بسم الله الرحمن الرحيم

تَنميةُ مَفهوم الذَّات وتوكيدها وتأثيرُ الأسرة المسلمة فيهما

إعداد:

أسماء عبد المطلب بني يونس

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم - مشرفاً

الأستاذ الدكتور شفيق علاونة - مشرفاً

حقل التخصص - التربية الإسلامية

2007

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنميةُ مَفهوم الذَّات وتوكيدها وتأثيرُ الأسرة المسلمة فيهما

إعداد:
أسماء عبد المطلب بني يونس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

لجنة المناقشة

أ. د. محمد عقلة الإبراهيم .... مشرفاً

أ. د. شفيق فلاح علاونة .... مشرفاً

أ. د. عدنان محمد فرح .... عضواً

أ. د. إبراهيم أحمد أبو عرقوب .... عضواً

أ. د. ناصر أحمد خوالدة .... عضواً

أ. د. عايش علي لبابنة .... عضواً

حقل التخصص – التربية الإسلامية

17 / 12 /2007

الإهداء

إلى مَن أناروا لي دربَ النجاح وأعانوني على اجتياز عقباته:

إلى أبي وأمي... .. .

إلى أساتذتي ومعلماتي ... .. .

الأعزاء

وإلى من شاركوني لحظات التعب، وأرق اللحظات:

إلى زوجي وأبنائي الأحباء ... .. .

شكر وتقدير

إلى كل من شارك في إتمام هذا العمل بما يخصه من وسائل:

إلى الأستاذين الكريمين المشرفين على هذه الأطروحة، جزاهما الله عني خير الجزاء،

إلى الأساتذة الأفاضل الذين تقبلوا هذه الأطروحة ليناقشوها ليرتقوا بها إلى الأفضل،

وإلى أساتذتي في قسم التربية الإسلامية، الذين ساعدوني في تطوير مخطط البحث، وفي تحكيم استبانته،

إلى الأساتذة الأفاضل الذين قاموا على تحكيم أدوات الدراسة في قسم علم النفس التربوي،

وإلى صديقاتي طالبات الدكتوراه في تخصص التربية الإسلامية، وفي تخصص علم النفس التربوي، واللاتي أعَنَّني على توزيع أدوات الدراسة، ليكون ذلك بالكيفية التي طلبتها،

إلى كلّ هؤلاء الذين أخلَّت الكلمات في اختصار ما أسدوه إليَّ من معروف.

المحتوى

قائمة الجداول

الملخص

بنـــي يونـــس، أســـماء عـــبد المطلب. تنمية مفهوم الذات وتوكيدها وتأثير الأسرة المسلمة فيهما. أطـــروحة دكتوراة، جامعة اليرموك، 2007. (المشرف: أ. د. محمد عقلة الإبراهيم، و أ. د. شفيق فلاح علاونة)

قامت هذه الدراسة لسبر العلاقة بين اتجاه الأساليب التربوية التي تتّبعها الأسرة فـــي تعاملها مع أبنائها، وما يتكوّن لدى هؤلاء الأبناء من مفهومٍ لذواتهم ينعكس على سلوكهم في مختلف مستوياته، وعلى طبيعة تفاعلهم مع التحدّيات الحياتية سواءً أكانت مع الذات أم مع الغير، ويتضمن ذلك أسلوب توكيدهم لذواتهم، وقبل البدء بقياس هذه العلاقة كان لا بدَّ من التأصيل لمتغيرات الشخصية من مفهوم الذّات وتوكيدها، والتي اهتمّـــت هذه الدراسة بتوضيحها، ومن ثمّ فقد تخصص الأدب النظري بفصوله الثلاثة الأولـــى، في التأصيل لهذه المفاهيم، وبيان موقعها في التربية الإسلامية وموقعها في أحداث الحياة التي يحياها الإنسان في حاضره ومستقبله، وقد تضمّن ذلك توضيح لهذه المفاهـــيم، ومـــا يرتبط بها من عوامل تؤثر في تكوينها، ومن آثار تنتج عنها وتتبعها، وقد تم تأصيل كل ذلك من وجهة التربية الإسلامية.

اخـــتارت هذه الدراسة مجتمع محافظة إربد لتُطبّق عليه أدواتها التي تَمثّلت في اســـتبانة لقياس أساليب الأسرة الإيجابية والسلبية في التعامل مع الأبناء، ومنها أسلوب اللوم والاتهام؛ وأسلوب الحريّة مقابل التبعيّة ونحوها، كما تضمّنت بعض الفقرات التي تقـــيس مـــدى اهـــتمام الأسرة بتأدية وظائفها العامّة، وقد كانت الأداة الأخرى مقياس مفهوم ذات، تضمّن فقرات تسبر موقف الابن من ذاته ومدى تقييمه لها إيجاباً أو سلباً، وقـــد طُبّقت هذه الأدوات على عينة قوامها (168) أسرة ممن لديهم أبناء في المرحلة المتوسطة في الصفّين التاسع أو العاشر.

تخصصـــت الدراسة الميدانية في اختبار تأثير مجموعة من الأساليب التربوية الســـالبة – التـــي حذّرت منها الدراسات التربوية كما تبيّن في الأدب النظري –، في نوعـــية مفهوم الذّات وتوكيدها، وقارنت هذه الأساليب المغلوطة ونتائجها مع أساليب تـــرجّح لـــدى الباحثين صحتها ودعَت إليها التربية الإسلامية، وقد تبيّن من نتائج هذه الدراســـة، تأثر مفهوم الذّات بشقّيه بنوعية الأسلوب التربوي الذي يغلب على الأسرة

(إيجابي- سلبي)، كما خَلُصت إلى تأثير هذه الأساليب بشكل واضح في توكيد الذّات، وقد كانت فاعلية تأثير الأساليب التربوية كلّ منها بمفرده واضحة على توكيد الذات، حيث تبيّن اختلاف توكيد الذّات باختلاف أسلوب (لوم - اتهام) وأسلوب (حرية - تبعية)، بينما لم يظهر تأثير كلّ من الأساليب بمفرده في توجيه مفهوم الذّات في الاتجاه السلبي أو الإيجابي، وقد اتضح من نتائج هذه الدراسة وجود علاقة دالّة إحصائياً بين مفهوم الذّات وبين توكيد الذات، وكذلك بين مفهوم الذّات وتوكيد الذّات المسلمة، بينما لم تظهر علاقة ذات دلالة بين مفهوم الذّات العام ومفهوم الذّات المسلمة أو بين اتجاه الأساليب الأسرية ومستوى توكيد الذات المسلمة.

كلمات مفتاحية: الأساليب التربوية الأسرية، مفهوم الذّات، توكيد الذات.

المقدمة

الحمد لله الذي تفرد بالكمال والعدل، وجعل الإنسان خليفة في الأرض برغم ما فيه من ظلم وجهل، وأكرم الإنسانية في عصورها المتلاحقة بما أنزل إليها من نور العلم الذي بثه فيها عباده المصطفين الأخيار عليهم صلوات الله وسلامه، وعلى سيد المرسلين الذي اصطفاه الله خيار من خيار، أكرم الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

فقد شغلت دراسة الإنسان كيانه الخاص حيزاً لا بأس به من أفق اهتماماته ودراساته على مر العصور،ومهما تكن الأساليب التي اتبعها في تلك الدراسات وأياً كانت النتائج التي كان يرتضيها لأبحاثه فقد كانت تلك البحوث لا تغطي إلا القليل اليسير من جوانب الغموض المحيطة بكيان الإنسان وشخصيته، وقد كانت تلك الدراسات أياً كانت ملة القائمين عليها إجابة عملية لما أنبأنا به القرآن الكريم في مواضع كثيرة أشارت إلى آيات عظمة الخالق في ذات المخلوق، منها قوله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞﴾[1].

ومنذ قرون خلت والبحث جار لسبر غموض النفس الإنسانية واستطلاع آياتها، وقد تعددت الأبواب التي يطرقها البحث بتعدد تخصصات الوالجين إليها، فمن مهتم بدراسة الطبيعة المادية وفيزيقيا الإنسان كما فعل الأطباء وعلماء الأحياء على مر العصور،إلى مهتمين بسبر غموض الجانب النفسي الذي يجعل جنس الإنسان أكثر تبايناً فيما بينهم،وقد تعددت جوانب الدراسات النفسية لتصف صورة الإنسان في مختلف حالاته ومواقعه من الحياة، فدرس بعضها الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً، يتأثر ويؤثر في بيئته كما فعل علماء الاجتماع،ودرسه آخرون بوصفه كائناً متدرج الرقي في طبيعته البشرية، وهذا حال علماء نفس النمو، ووصفه آخرون من حيث هو إنسان ووحدة في جماعته، كما فعل علماء النفس الاجتماعي، وقد مضت جميع تلك الأبحاث لتحقيق الهدف البين لمختلف الدراسات التربوية، ألا وهو فهم طبيعة الإنسان فهماً يحقق للإنسان سعادته أو يتقدم به إليها، ولكن نتائج تلك العلوم لم تكن على مستوى أهدافها؛ ذلك أن أكثرها حاول أن يفهم الإنسان بعيداً عما وصفه به خالقه

[1] سورة الذاريات، الآيتين ٢٠، ٢١.

ســبحانه، ممــا جعــل عدداً من أعلام تلك العلوم يطبق نظرياته التي وضعها للنفس الإنسانية على كائنات أخرى ليست في مستوى الإنسان روحياً ولا في مستواه مادياً.

تعد دراسة شخصية الإنسان من أكثر مضامين علم النفس صلة بغاية إسعاده، وأبــرز ما تتجلى من خلاله عوامل استقراره وتكيفه، ذلك أن معرفة العوامل المؤثرة فــي تطــور تلك الشخصية ونموها، سبب في تجنب المؤثرات السلبية، وفي تعزيز العوامــل الموجبة في تأثيرها وتنميتها، وربما يكون هذا مما يفسر تزايد الاهتمام في القــرون الأخيرة بدراسة شخصية الإنسان هدفاً مستقلاً، وقد ازداد البحث فيها عمقاً، حــتى صارت الدراسات تتناول جوانب خاصة من تلك الشخصية، مبينة ما يؤثر في رقيها وما يتسبب في تخلفها أو انحرافها،ومن أبرز تلك الدراسات ما ولج باب الذات الإنســانية، ليســبر عوامــل بناء تلك الذات وأسبابها، بدراسة مفهوم الذات وتنميته، وتقديــر الذات والثقة بالنفس،ولا يخفى عظيم أثر هذه الجوانب في شخصية الإنسان، وفي توافقه مع نفسه وتكيفه ونجاحه ضمن محيطه.

وقد حظيت دراسة الذات باهتمام واضح من العديد من أعلام علم النفس، منذ (ولــيام جــيمس) الــذي كان يعتبر الأنا ــ وهي الإفراد ــ معنىً معبراً عن الذات الإنســانية، وعن النفس، التي تعبر عنده عن المظاهر الروحية والمادية والاجتماعية، حيــث أدرج في النفس الروحية الميول والقدرات العقلية، أما النفس الاجتماعية فهي النفس المنعكسة عن تقدير واحترام الآخرين[١].

مــن أبرز المحدثين في ميدان علم النفس، الذين درسوا الذات الإنسانية وبينوا خصائصــها وصلتها بالسلوك، كارل روجرز (Carl Rogers)[٢]، وقد اختلف عمن ســبقه حين لفت الانتباه إلى أن النفس لا شعورية لدى الفرد، ويمكنها أن تشوه الفكرة الذاتية لديه، وقد اعتقد (روجرز) بوجود مخزن في اللاشعور، يؤثر بشكل واضح في الســلوك والتكيف، وطالما أن البناء الكلي للنفس" منظم تنظيماً محكماً ولا يوجد فيها شــيء متــناقض تدركه ولو إدراكاً قليلاً، فلا بد أن يتواجد شعور إيجابي في النفس

---

[1] لابين وجرين، مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية، ترجمة فوزي بهلول،بيروت- دار النهضة العربية ـ، ص ٨-٩.

[2] كارل رانسوم روجرز، عالم نفس أمريكي ولد في شيكاغو(١٩٠٢)، وهو صاحب طريقة متميزة في العلاج النفسي، وهي العلاج غير الموجه الذي يهدف إلى توضيح المشاعر الملتبسة للمريض بردها إليه كما في مرآة، كي يدركها كليا ويحقق إمكانياته ويوجه نفسه بنفسه، ومن مؤلفاته: الإرشاد والعلاج النفسي، العلاج النفسي وتغير الشخصية، تطوّر الشخص، حرية التعلم، انظر: سيلامي، نور بير، أعلام علم النفس، ترجمة وإعداد رالف رزق الله المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص١٠٠-١٠١.

حيث تجدها تشعر بأنها جديرة بالتقدير والاستحسان، ويكون التوتر الموجود في الشعور قليلاً، كما أن السلوك يكون ثابتاً مع المفاهيم والافتراضات المنظمة، ويدل الثبات بين السلوك والأفكار الذاتية على وجود القاعدة المزدوجة في أن النفس شيء مدرج في الحواس"[1].

أياً كانت مكونات النفس البشرية شعورية أو لا شعورية، فهي تؤثر بشكل واضح في السلوك، وفي الانفعالات التي يظهرها الإنسان تجاه بيئته، ومن أبرز مظاهر النفس المؤثرة في حياة الإنسان ما سماه علماء النفس مفهوم الذات، وبالإمكان تعريف مفهوم الذات بأنه"المجموع الكلي للخصائص التي يعزوها الفرد لنفسه والقيم الإيجابية والسلبية التي تتعلق بهذه الخصائص"[2]، وقد ربط (روجرز) بين ذاتية الفرد ودوافعه الأساسية القاضية بتأكيد ذاته المستجيبة لحاجة أساسية من حاجات كل فرد وتحقيقها وتعزيزها وهي حاجة التقدير الإيجابي.

يمثل تقدير الذات لدى الإنسان قوام حكمه على نفسه، وكيفية إحساسه بتلك النفس حال انفراده بها[3]،ويشكل موقف الطفل من قيمة ذاته نواة لشخصيته، ويكون لذلك تأثيره المباشر على كل القرارات التي يتخذها، حيث تؤثر قيمة الذات في إبداع الطفل ودرجة استقراره، كما تؤثر في نوع الأصدقاء الذين يختارهم، ولذلك يعتبر تقدير الذات من العوامل التي تنبئ بنجاح الإنسان أو فشله في مستقبله[4]، أما تحقيق الذات فهو دافع أساسي، حيث يتعامل الفرد مع الواقع في إطار ميله لتحقيق الذات[5].

يظهر مما سبق وجود علاقة تبادلية وفعالة بين مكونات الشخصية، الداخلية منها والخارجية، فالمفهوم الاجتماعي للذات الذي هو مجموع الخبرات التي تمليها البيئة ويفرضها المحيطون بالشخص عليه، تؤثر في بناء المكونات الشعورية واللاشعورية لذاته، وهذا ما عبر عنه البعض بالذات الاجتماعية وهي تقابل الصور التي يحملها الآخرون عن الفرد في رؤوسهم،حيث تقوم اتجاهات الآخرين ومواقفهم بصياغة اتجاهات الفرد الخاصة تجاه نفسه، وتكون جانبًا هامًا من تقييمه الذاتي، وقد

---

[1] المرجع السابق، ص١٤-١٥

[2] سهير كامل أحمد، سيكولوجية الشخصية،مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣، ص٥٦٥-٥٦٦.

[3] محمود، عكاشة عبد المنان،دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال،الإخوة للنشر والتوزيع، ط١، ص٩٤.

[4] أنظر: عكاشة عبد المنان، المرجع السابق، ص٩٥.

[5] أنظر: زهران، حامد، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة -عالم الكتب، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٩٥.

عبر البعض عن هذا بمفهوم الذات المنعكسة؛ أي مفهوم الذات كما تنعكس من أفكار الآخرين عنا[1]، وهذا التصور يفسر لنا كيفية تأثير الأسرة والمحيط الاجتماعي في نمو الـــذات عند الإنسان، وقد فسر بعض علماء النفس هذه العلاقة بقوله: "يصاغ مفهوم الذات بواسطة تفسير الطفل للاستجابة على أدائه من الآخرين ذوي الدلالة والأهمية له مثل الوالدين والمدرسين والأقران، فالتغذية المرتجعة تلعب دوراً حيوياً للطفل في تحديد إدراكه الذاتي لقدراته، ومن ثم فإن مفهوم الذات يبدأ من التغذية المرتجعة التي يستقبلها الطفل الصغير من والديه أثناء مرحلة ما قبل المدرسة، وبتعبير (جلاسنر) إن مفهوم الذات لدى الطفل يتشكل في رحم العلاقات الأسرية"[2].

وفـــي المقابل، وكما يتأثر تصور المرء لذاته بالعوامل الاجتماعية والخبرات التـــي يمـــر بهـــا، فإن ما يحمله الإنسان من خبرات مخزنة لديه، يؤثر في المواقف الاجتماعـــية الحديـــثة التـــي يمر فيها، وهذا ما بينه أهل الاختصاص بقولهم: "عندما تحـــدث الخبرات فإنها تكون رمزية ومدركة ومنظمة ولها علاقة ما بالحياة ولكننا لا نعـــرفها ... وهذه الرمزية نكررها أو نشوهها لأن الخبرة تتعارض مع كيان النفس، وبمعـــنى آخـــر فـــإن مفهـــوم الـــذات لدى الأفراد يحدد نوع الخبرة التي يدركونها وكيفيتها،ومـــن ثـــم فإن الإدراك يتمّ اختيارياً وفقاً لما إذا كانت الخبرة متعارضة مع مفهوم الذات القائم أو غير متعارضة"[3].

و سلوك الإنسان ينتج عن الكيفية التي يفهم بها الخبرة أو يفسر بها الموقف، ومـــن هـــنا فإن تصور الإنسان لذاته يعتبر من أهم المؤثرات في سلوكه[4]، فالأشياء يمكـــن أن تصـــغر أو تكبر في نظره وفقاً لتأثير الذات في كل ما نراه أو نعلمه، فكل واحـــد مـــنا يختار مدركاته وفقاً لمفهوم الذات، والناس يقومون عادة بالمهمات التي تناسب مفاهيمهم لذواتهم، ويتجنبون ما لا يتفق مع تلك الذوات[5].

وكما تضافرت النظريات التربوية في توضيح أبعاد الشخصية، المرتبطة بذاتها وتصـــور تلك الذات وتنميتها، فقد تضافرت البحوث التي مثلت مفاهيم تلك النظريات

---

[1] أبو زيد ،إبراهيم أحمد ، سيكولوجية الذات والتوافق، الإسكندرية،دار المعرفة ١٩٨٧،ص ٩٨-٩٩.
[2] قاسم، أنسى محمد، أطفال بلا أسر، مركز الاسكندرية للكتاب، ط١، ١٩٩٨، ص٥٥
[3] لابين وجرين، مفهوم الذات الأسس النظرية والتطبيقية، ص٢٩
[4] الدلفي، محسن علي، تطور شخصية الإنسان والتعامل مع الناس في ضوء التربية وعلم النفس والاجتماع، دار الفرقان، عمان، ٢٠٠١، ص١٢٤.
[5] محمد خطاب، دور المعلم المرشد في مفهوم الذات وتحقيق الذات، مركز البحث والتطوير التربوي، جامعة اليرموك، ١٩٨٧، ص٣٠٦

علـــى أرض الواقـــع، فبينـــت العلاقـــات المختلفة المترتبة على فهم الذات الإنسانية وتصـــورها، حيـــث تناولت دراسات عديدة، العوامل المؤثرة في بناء الصورة الذاتية لـــدى الإنســـان وتنميـــتها ووضحت علاقة تلك العوامل بما يحمله الإنسان من أفكار موجـــبة أو سالبة عن نفسه، وتناولت دراسات أخرى، الجوانب الحياتية المختلفة التي يؤثر فيها مفهوم الإنسان لذاته، من سلوك واتزان انفعالي وصحة نفسية، إلى المستوى الأخلاقـــي، إلـــى درجـــة الطموح ومستواه ، وغيرها من الأمور الهامة التي يحقق الإنســـان مـــن خلالها ذاته، ويصل إلى تقدير الذات، والذي يظهر من استقراء نتائج العديد من تلك الدراسات، تضافرها إلى الحد الذي قد يصل درجة التواتر، على إقرار خطـــورة بناء الذات ومفهومها على جوانب الشخصية الإنسانية المختلفة وعلى مدى توافقها وتكيفها مع بيئتها.[1]

ولعـــل توكـــيد الذات من أبرز جوانب الشخصية التي يؤثر فيها مفهوم الذات، وهو بذاته من الحاجات التي يسعى إلى تحقيقها كل إنسان، وقد عرف توكيد الذات في قوالب مختلفة تباينت بتباين الجوانب التي اهتم التعريف بإظهارها، ومن ذلك ما عرفه به (أكونور) بأنه "القدرة على المبادأة والاستمرار في التفاعلات الاجتماعية"[2]، وتوسع غـــيره في توضيح ردود الأفعال التي يتجلى من خلالها توكيد الذات، حين عرفه بأنه "تقديم وتلقي المجاملات والتهاني وطلب خدمة والبدء والاستمرار في محادثة والدفاع عـــن الحقوق ورفض مطالب غير معقولة والتعبير عن الآراء الخاصة والتعبير عن المشاعر السلبية كالعنف وعدم الارتياح والمشاعر الإيجابية، بطريقة لا تنطوي على تهديد أو عقاب الآخر ودونما توتر أو خوف"[3].

يلاحـــظ الباحـــث فـــيما كتـــب حول مفهوم الذات، غياب المفهوم الإسلامي والدراســـات الـــتربوية الإسلامية في هذا المضمار،خاصة مع تردد بعض الشبه التي

---

[1] ابو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، مرجع سابق
* شكور، جليل عبد الوديع ،تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني ،مؤسسة المعارف، بيروت، ط١
* لابين وجرين، مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية، مرجع سابق
* قاسم، أطفال بلا أسر، مرجع سابق
* فرح والعتوم، عدنان أثر بعض المتغيرات الديمغرافية في مفهوم الذات لدى نزلاء مراكز الإصلاح في الأردن، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،١٩٩٥، الإصدار الثاني، المجلد ١١
* كنعان،صفوت جابر، العلاقة بين مفوم الذات ودافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣م

[2] فرج، طريف شوقي ، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٥٢، دار الغريب، القاهرة، ١٩٩٨م
[3] المرجع السابق، ص٥٣

تقضي بأن مفهوم الذات غير مرغوب فيه في التربية الإسلامية، فهل هو كذلك؟ وإن يكن ذلك فكيف استطاعت الشخصية المسلمة على مدى عصور متتالية أن تظهر ذلك المستوى من التوكيد والثقة بالنفس، والنماذج التاريخية المعبرة عن تلك الشخصية كثيرة وهي غنية عن التعريف، ثم هل بين لنا القرآن أو بينت السنة شيئاً من مصطلحات الذات وعلاقتها بالسلوك؟

وعند تتبع مواضع كثيرة من الآيات التي أظهرت أسباب الانحراف عن طريق الحق، يظهر ارتباط تلك الأسباب بمفهوم وتصور مبالغ فيه للذات عند المعرضين، ابتداء من قضية انحراف إبليس، وخروجه من الطاعة إلى اللعنة، التي حملتها إلينا آيات القرآن الكريم في مواضع عديدة منها: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ۞ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۞ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾[1]، يتضح من المعنى المباشر للآيات، أن إبليس اعتقد في نفسه أنه خير من آدم، وكان مفهومه أن من خلق من نار خير ممن خلق من طين، في حين لم ينظر إلى المفهوم الحقيقي لذاته باعتباره مخلوقاً مأموراً بطاعة خالقه وامتثال أمره، فليس له أن يجادل خالقه فيما قضى.

وقد حمل فرعون مثل هذا المفهوم المغلوط عن ذاته وذات موسى حين قال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[2]،وبهذا كان توكيد الذات الخاطئ صورة منعكسة عن مفهوم الذات الخاطئ، وكذلك فعل كفار قريش حيث قالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[3].

فهم صحابة رسول الله ما علمتهم الآيات، فلم يكن احترام الذات وتقديرها يدفع صاحبها إلى الكبر، وإنما كان احترامها سبباً لصونها من أذى ونيل الباغين عليها، وبهذا لم يكن توكيد الذات ليخالف أمر الله تعالى في قوله: ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو

[1] سورة الأعراف، الآيات ١١-١٣.
[2] سورة الزخرف، الآية ٥٢
[3] سورة الزخرف، الآية ٣١

أعلم بمن اتقى﴾[1]، وكان من أمثلة ذلك التوكيد المشروع، ما أثر عن ابن عباس –رضي الله عنه–، عند إجابته من جاءوا يعزونه في اعتلال صحته حال فقدان بصره، ــ وقد علم من حالهم عدم الصدق ــ فقال: "إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور، وفي فمي صارم كالسيف مأثور"[2].

ومما أظهرته السنة في ميدان توكيد الذات، قول رسول الله ﷺ: "لا يحقرن أحدكم نفسه،قالوا وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمراً لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه"[3]، حيث يقرر رسول الله ﷺ أن الأصل أن يكون توكيد الذات في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإظهار الذات المسلمة، وهذا ما دلنا عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾[4]، وقد بين لنا رسول الله ﷺ معنى الآية الكريمة، وضرورة ارتباط احترام الذات بتوكيدها، وفي ذلك تحقيق للذات المسلمة،حيث دعا الإنسان أن يكون إيجابياً في تصور ذاته المسلمة وفي تعبيره عنها.

وقد عملت هذه الدراسة ومن خلال الاعتماد على المراجع المتخصصة في علم النفس والتربية الإسلامية، على التأصيل لمفهوم الذات وتوكيدها، وقد استخلصت من ذلك موقعهما من التربية الإسلامية واعترافها بهما، بل وانتهاجها أساليب مثلى في بناء شخصية المسلم المعتدلة في مفهومها لذاتها ، وفي تربية المسلم المؤكد لذاته، كما وعملت هذه الدراسة على استخلاص مجموعة من العوامل المؤثرة في مفهوم الذات وتوكيدها؛ لتتبيّن من خلال دراستها لهذه العوامل موقف التربية الإسلامية منها، ودورها في تزويد الآباء بحقوق الطفل، واستخلاص الاتجاه الذي تؤثر من خلاله حقوق الطفل المشروعة على مفهومه لذاته وتوكيده لها.

---

[1] سورة النجم، الآية ٣٢.

[2] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان،سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٣، تحقيق شعيب ارنؤوط ومحمد نعيم عرقسوسي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٩.

[3] القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٣٢٨/٢،حديث(٤٠٠٨)، وقال الكناني: هذا إسناد صحيح: أحمد بن أبي بكر،مصباح الزجاجة،تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٨٢/٤، ح(١٤١٧)، وأحمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد،مؤسسة قرطبة، مصر، ٣٠/٢،(١١٢٧٣)، ٤٧/٣ (١١٤٥٨)،ورواه الطبراني في المعجم الأوسط بلفظ قريب من هذا، أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ ٢٤٠/٥ ح(٥١٩٩)

[4] سورة فصلت، الآية ٣٣.

علّمنا القرآن الكريم وقدّمت لنا السنة النبوية مجموعة عظيمة من الأساليب التربوية، التي أثبتت فاعليتها في تربية خير القرون وأعظم الشخصيات، ولكنّ تلك الأساليب، لا تزال بحاجة إلى مزيد من السبر في مكنوناتها، وما تحمله من معان متجددة تفيدنا في تربية الأجيال المتلاحقة على مدى السنين إلى يوم القيامة، وقد جاءت هذه الدراسة لتحلل منهج التربية الإسلامية من خلال النصوص والتراث التربوي والوقائع التاريخية في بناء الذات المسلمة بمفهوم إيجابي لها وتوكيد صحيح لذلك المفهوم.

مراحل إدراك الذات وأثرها في مفهوم الذات:

تشير الدراسات إلى أن إدراك الطفل الرضيع ذاته، يتطور باتجاه موازٍ لتطوره الجسمي والمعرفي والانفعالي، فمفهوم الذات يتشكل من خبرة الإنسان بذاته، وفي بداية مرحلة الطفولة لا يكون الطفل قادراً على تمييز ذاته عن غيرها من الأشياء، بينما تبدأ عنده هذه القدرة ما بين الشهر الثالث والثامن حين يبدأ بإدراك خاصية التجاور، ويبدأ في نهاية هذه المدة بتمييز ذاته عن الأشياء المحيطة، ويتعرف على أعضاء جسمه مدركاً أن له ذاتاً مستمرة، ويكون هذا بين الشهر الثامن والسنة.

وتأتي الخبرة بالذات في هذه المرحلة كغيرها كنتاج للتفاعل الاجتماعي، بواسطة تفاعل الفرد منذ الميلاد مع الآخرين، وتتجلى قدرة الطفل في تمييز ذاته عن ذوات الآخرين، عندما يبدأ باستخدام ضمائر الذات مثل أنا ولي[1]، وتلي مرحلة الرضاعة مرحلة ما قبل المدرسة، حيث يبدأ الطفل بتكوين أحاسيس ومدركات عن ذاته، من تجاربه مع المحيطين به، ومن ذلك اكتشافه أن والديه لا يستطيعان فهمه بالشكل الصحيح دائماً، واكتشاف قدرته على التأثير في الآخرين عند رفضه أو عناده، كما يستخلص من المواجهات والمواقف التي تحصل بينه وبين والديه، ضرورة أن يضبط نفسه ويتصرف بطريقة مهذبة ويؤجل إشباع حاجاته.

وتؤثر الطموحات التي يظهرها الآباء للأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة، في تطور مفهوم الذات لدى الطفل، فالغالب أن الطفل الذي يكلف بما هو فوق قدرته لا

---

[1] الجولاني، فادية، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي بين أجيال الأمهات،المكتبة المصرية- الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٧
همشري، عمر، التنشئة الاجتماعية للطفل ،دار الصفاء، عمان، ٢٠٠٣ ، ص٢٣٥

بد أن يميل إلى الحكم على نفسه بالفشل، وهذا يكون الأساس لشعوره بالنقص وعدم الكفاءة فيما بعد[1].

وأمّا المرحلة التالية لمرحلة الطفولة المبكرة فهي مرحلة المدرسة الابتدائية، ويبدأ مع هذه المرحلة تأثير الدور الاجتماعي في تكوين مفهوم الذات، حيث يدرك الطفل نفسه عضواً في جماعة منظمة، ويزداد وعيًا بضرورة ضبط الذات ومراعاة القواعد المعمول بها في المجتمع الجديد، وفي حين كانت فاعلية ضبط النفس وغدارة خصوصياته مظهراً من مظاهر الاستقلالية في مرحلة الطفولة المبكرة، صارت مظهراً من مظاهر الالتزام بالمعايير الاجتماعية، وتتمثل القدرة على إدارة شؤون الذات في هذه المرحلة في قدرات عامة، منها؛القدرة على كشف الأنشطة الأمثل للطفل، والقدرة على التأجيل والقدرة على التخلص من الإحباط، والقدرة على تكييف السلوك ليتناسب مع الموقف، ومع بداية هذه المرحلة تتسع دائرة العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين مفهوم الذات.

لقد أشار (كولي) إلى أن إدراك الذات ينطوي على ثلاثة عناصر تساهم في تكوينه، أولها تخيلنا لما نبدو عليه من مظهر أمام الآخرين، وثانيها تخيلنا للحكم الذي يصدرونه على مظهرنا، ثمّ نوع من الشعور بالذات الناتج عنهما، وأشار غيره إلى أن الوعي بالذات يظهر على الطفل على مرحلتين، الأولى مرحلة إعطاء الأوصاف البسيطة للذات، والثانية مرحلة التكاملية في الأوصاف لتحديد السمة، حيث يستطيع الطفل أن يعطي لنفسه وصفاً أو حكماً عاماً[2].

تعدّ مرحلة المراهقة من أخطر المراحل، حيث يظهر فيها أثر البيئة والخبرات السابقة، ذلك أن الإنسان في مرحلة المراهقة يجد نفسه أمام احتمالين،فالبعض يصل إلى تحقيق ذاته بشكل مقبول ومحدد، وآخرون يواجهون وضعًا طابعه تشعب الذات وتفككها، حيث يظهر بعض المراهقين عدم القدرة على التكيف مع الأدوار

---

[1] سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، اليازوري- عمان، ٢٠٠٢، ص٢٤
همشري، عمر، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، ٢٠٠٣ ، ص٢٣٧

[2] أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص١٢٥-١٢٦
همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص٢٣٨
الجولاني، التنشئة الاجتماعية للطفل بين اجيال الأمهات، ص٢٠
الرشدان، عبد الله زاهي ، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل- عمان،ط١، ٢٠٠٥م، ص١٩١

الاجتماعــية الجديــدة، فيجنح إلى العزلة والانكماش على النفس[1]، ومفهوم الذات من المفاهــيم التي تتجلي في مرحلة المراهقة، فيظهر ضمن أبعاد لم تكن من قبل، وأهم أبعاد مفهوم الذات في مرحلة المراهقة:

- البعد الأول: إدراك المراهق الحقيقي لقابلياته وإمكانياته وقدراته، وتظهر في الصورة التي يعبر بها في سلوكه وتصرفاته ونشاطاته.
- البعد الثاني: الإدراك الانتقالي أو العابر للذات، ففي هذه المرحلة يتذبذب مفهوم الذات للمراهق لتصادم الدوافع الداخلية التي يشعر بها المراهق مع الدوافع الخارجية، وحاجته إلى التوفيق أو المفاضلة بينها.
- نشوء الذات الاجتماعية التي يتصورها المراهق من تقييم الآخرين له، وتؤثر الحالة النفسية التي يحياها المراهق في تقييم موقف الآخرين في تعاملهم معه.
- الــذات المثالــية التي يطمح في الوصول إليها بناء على إدراكه لقدراته وطاقاته، ومستوى الطموح الذي يصبو إليه وطبيعة القيم التي تربى عليها[2].

يتضــح مــن تفصــيل القول في أبعاد مفهوم الذات لدى المراهق، أنّ مرحلة المــراهقة تحــتلّ مكانةً خطيرة لتأثيرها أحياناً في تعديل مفهوم الذات الذي تكوّن في مرحلة الطفولة أو إخلالها به.

وبرغم أنّ هذه النتيجة نتيجةً مفترضة، إلاّ أنّ النظر المتفحّص للأبعاد السابقة يؤكّدها، ففي البعد الأول يتجلى البعد المعرفي لمفهوم الذات، وفي البعد الثاني والثالث يظهــر تأثــير الأدوار الاجتماعية للفرد وتوقّعات محيطه منه في مفهومه لذاته، وفي الــبعد الأخــير يظهر بحث المراهق عن الذات المثالية التي تتناسب مع طموحه ومع توقّعات المحيط، ولا شكّ أنّ هذه العوامل من العوامل المؤثرة تنمية مفهوم الذات فيما توصّلت إليه هذه الدراسة وغيرها كما في الدراسات السابقة.

مصطلحات الدراسة:

أولاً: مفهوم الذات

الذات : هي كل ما يميز الإنسان عن الآخرين[1]، ومفهوم الذات يعبر عن الانطباع الــذي يحمله الفرد عن نفسه، فهو إدراك معرفي من الفرد لذاته،ويتألف من المجموع

[1] ابو مغلي واخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص١٢٧-١٢٨

[2] همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص٢٤٠-٢٤١، وأبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية الطفل، ص١٢٩-١٣٠

الكلي للصفات التي يظنها الفرد في ذاته،وهو مفهوم متعدد الأبعاد لتقييم الفرد لأدواره المختلفة كابن وطالب وعضو في جماعة[٢].

عرّف مفهوم الذات بطرق تعددت، منها ما أظهر الجانب الموضوعي ومنها ما غلـب عليه الجانب الإجرائي،ولكنها بمجموعها حملت المعنى السابق لمفهوم الذات، بطريقة موجزة في التعبير عنه أو بطريقة تعمقت في تحليل وتوضيح أركانه، وهنا لا بـدّ من الإشارة إلى أن التعريفات الموضوعية لهذا المفهوم لم توضح ـ على الغالب ـ واجهات مفهوم الذات عند علماء النفس وهي ما يمكن إيجازه في:

١. مفهـوم الـذات الواقعـي: وهو المفهوم المدرك للذات الواقعية كما يعبر عنه الشـخص، ويشمل المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات الواقعية كما تنعكس إجرائياً في وصف الفرد ذاته كما يدركها.
٢. مفهـوم الذات المثالي: المفهوم المدرك للذات المثالية كما يعبر عنه الشخص، ويشمل المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخصية التي يود أن يمثلها صاحب الذات.
٣. مفهوم الذات الاجتماعي: وهو المفهوم المدرك للذات الاجتماعية كما يعبر عنه الشـخص، ويشـمل المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخريـن فـي المجـتمع يتصورونها، والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين والمجتمع[٣].

ثانياً: توكيد الذات وعلاقته بمفهوم الذات

يختصـر توكـيد الـذات في كونه: قدرة الفرد على التعبير الملائم باللفظ أو التصـرف عن مشاعره وأفكاره وآرائه تجاه الأشخاص والمواقف من حوله، و على المطالـبة بحقوقـه، ويرتكز توكيد الذات على تقدير الفرد لذاته أي رضاه عن نفسه وقدراته وعلى إحساسه بتقدير الآخرين له أي مكانته عندهم واحترامهم له [4]، ومن ثم فإن توكيد الذات مرتبط بالمفهوم الواقعي والاجتماعي للذات.

---

[1] ١٧/١٠/٢٠٠٦،[www.alserat.net]

[2] داود، نسيمة، وحمدي، نزيه،العلاقة بين مصادر الضغوط التي يعاني منها الطلبة ومفهوم الذات لديهم،مجلة دراسات،العدد٢، المجلد ٢٤، ١٩٩٧م

[3] زهران، حامد، وسري، إجلال،دراسات في علم نفس النمو، ص١٨٣،عالم الكتب، القاهرة،ط١، ١٤٢٣هـ

[4] إسماعيل رقندي، اكتشاف حقيقة الذات،١٧/١٠/٢٠٠٦،[islamiat.com/ main]

ذهـــب (روجـــرز) إلى أن توكيد الفرد لذاته يتأثر بمفهومه لذاته، فعندما يكون مفهومـــه لذاتـــه إيجابـــياً، ينعكس ذلك على تكيفه النفسي والاجتماعي،وعندما يكون مفهومـــه لذاته سلبياً فإن ذلك يتمثل في رفضه ذاته وعدم قناعته بشخصيته مما يؤدي به إلى سوء التكيف النفسي والاجتماعي[1].

تبيـــن مـــن خلال العرض السابق التعريف الموضوعي لكل من مفهوم الذات وتوكـــيدها، وقـــد يكـــون مما يجلي رؤية الموضوع تحليل علاقات مفردات العنوان، وأولها تنمية مفهوم الذات، فالمقصود من البحث توضيح الجانب الواقعي لمفهوم الذات الـــذي يتمـــثل فـــي النفس وينمو ويزداد مع تقدم عمر الإنسان وخبراته المتلاحقة،أما توكـــيد الـــذات فيمـــثل أحد المظاهر الإجرائية التي تعكس مفهوم الإنسان وتصوره لذاته،إذ هو مظهر من مظاهر السلوك المرتبطة بالتعبير عن النفس الخاصة بالإنسان.

وقـــد اصطلح المتأخرون ممن درسوا نظرية الذات، أمثال (فيليب فيرنون)، على التعبير عن العلاقة بين مفهوم الذات والتوكيد، بقولهم الذات الاجتماعية العامة، حيـــث تؤثر القوى الداخلية في التعبير عن الذات وتوكيدها فيما يسمى تحقيق الذات، وهـــو يمـــثل رأس مستويات الذات،وقد عرّف بأنه: جعل مفهوم الذات أمراً حقيقياً أو مطابقاً للواقع والحقيقة من خلال توكيد الذات[2].

وأمّـــا مهمـــة هذا البحث فلن تتوقف عند الكشف عن موقع هذه المصطلحات ومعانـــيها في التربية الإسلامية، بل إن الإطار الأوسع للبحث سوف يعمل على سبر علاقة الوظائف التي تؤديها الأسرة وأساليبها في التربية بتنمية مفهوم الذات الموجب لـــدى الإنسان والذات المؤكدة لذلك المفهوم، وهذان هما أهم عناصر الشخصية القوية المـــتوافقة مع مجتمعها المتزنة في كيانها الخاص، والأسرة المقصودة في هذا البحث تتقيد من جانبين: أولهما؛ أنها الأسرة المسلمة التي تتمثل تعاليم التربية الإسلامية فهي الأسرة المعبرة عن التربية الأسرية الإسلامية في صورتها الأصيلة، وثانيهما: تطبيق الأســـاليب والوظائف التي دعت إليها التربية الإسلامية على واقع البحث في الدراسة الميدانـــية من خلال عينة من الأسر المسلمة المتفاوتة التمثل والالتزام بمبادئ التربية الإسلامية في واقع المجتمع الأردني، وهذا ينقلنا إلى محددات الدراسة.

---

[1] لابين دالاس وجرين بيرت، مفهوم الذات: أسسه النظرية والتطبيقية، ترجمة فوزي بهلول، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١
[2] زهران وسري، دراسات في علم نفس النمو، ص١٨٤

مشكلة البحث وسبب اختيار الموضوع

تتبلور مشكلة هذه الدراسة في الغموض الذي يكتنف وجهة نظر التربية الإسلامية في متغيرين مهمّين من متغيرات الشخصية المؤثرة في واقع الإنسان ومستقبله، وهما مفهوم الذات وتوكيد الذات. فقد انعدمت الدراسات التربوية الإسلامية لهذين المفهومين التربويين الهامين، وقد تمثلت هذه المشكلة عملّيا في عدم وعي كثير من الأسر، خطورة ما يقدمونه إلى الطفل من معلومات متعلقة بذاته، أثناء تفاعلهم معه، وعدم المعرفة الكافية بالأساليب المثلى لبناء الشخصية القوية.

وبالإمكان تصور هذه المشكلة من استقراء مجموعة من المشكلات التي يمكن تلخيصها في أسئلة الدراسة:

١. ما موقف التربية الإسلامية من مفهوم الذات وتوكيدها حسبما صورتهما الدراسات الوضعية؟
٢. ما نتائج تدني اعتبار الذات أو المفهوم المنخفض لها كما تظهرها الدراسات التربوية إسلامية كانت أو وضعية؟
٣. ما آثار المبالغة في مفهوم الذات وتوكيدها على شخصية الإنسان ومواقف حياته؟
٤. ما العوامل التي تؤثر بصورة فعّالة في تنمية مفهوم الذات؟
٥. ما مقدار الارتباط بين الحقوق التي تفرضها التربية الإسلامية للطفل وأساليبها المشروعة لمعاملته وبناء مفهوم صحيح للذات؟
٦. ما أبرز الأساليب الأسرية التي تؤثر في تربية مفهوم الذات الإنسانية سواء بتوجيهها توجيهاً إيجابياً أو سلبياً نحو ذاتها؟
٧. ما أبرز وسائل التربية الإسلامية وأساليبها في بناء شخصية المسلم القوي؟
٨. ما آثار الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء وآثار الأساليب الأسرية في مفهوم الذات وتوكيدها؟ وهذا السؤال سيكون محور الدراسة الميدانية ومنه تتفرع أسئلتها.

أهداف الدراسة:

١. الكشــف والتأصيل للمفاهيم التربوية المتعلقة بمفهوم الذات في هيئته التي قررتها مصادر التربية الإسلامية، بعد استقرائها وتصورها في مراجع التربية الوضعية.

٢. اســتقراء نــتائج تدني اعتبار الذات أو مفهوم الذات السالب من الشواهد التربوية النصية ومن الواقع.

٣. اســتقراء نتائج المبالغة في تقدير الذات أو تضخيم مفهوم الذات على الشخصية من الشواهد النصية ومن الواقع.

٤. دراســة الارتباط بين الكثير من الحقوق التي قررتها التربية الإسلامية للطفل، وبناء مفهوم موجب لذاته ينعكس في شخصية تؤكده

٥. تصــنيف الوظائف التي تؤديها الأسرة من حيث تأثيرها في تكوين مفهوم ذات موجب أو سالب.

٦. تحليل منهج التربية الإسلامية في تنمية مفهوم الذات وأثره في توكيد الشخصية.

٧. استخلاص جملة من الأساليب التربوية الأسرية المؤثرة في معالجة الاتجاهات السلبية لمفهوم الذات.

٨. تتبــع أثر الوالدين في تقويم أو انحراف أبنائهم، ومدى الارتباط بين شخصيات الأهل وشخصيات الأبناء.

أهمية البحث

تواتــرت الدراسات التربوية القديمة والمعاصرة على إظهار التأثير الفعّال لمفهوم الــذات على الجوانب الأخرى من شخصية الإنسان، وتأثيره في مجالات حياته المختلفة[1]،

---

[1] المهندي، حمده احمد راشد، دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بمفهوم الذات وأساليب تعديله لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، السنة الرابعة عشرة، العدد٢٧، ٢٠٠٥

* المومني، عاصم أحمد، أثر مفهوم الذات والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي في النمو الأخلاقي لدى طلبة الصف العاشر" ،رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،كلية التربية. ٢٠٠٥

*كنعان، صفوت جابر، العلاقة بين مفهوم الذات ودافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،٢٠٠٣

*خنفر، صبحي، العلاقة بين مفهوم الذات وعوامل النجاح والفشل التحصيليين كما يدركها طلاب المرحلة الثانوية في الأردن ،رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،١٩٨٣

* الفحل، نبيل محمد، دراسة تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية في كل من مصر والسعودية' ،مجلة علم النفس، الإصدار ٥٤، ٢٠٠٠

*خطاب، محمد، أثر مفهوم الذات على التحصيل الأكاديمي ، مركز البحث والتطوير، جامعة اليرموك، ١٩٨٧.

*الزعبي، احمد محمد، العلاقة بين الاكتئاب وتقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية من الجنسين ، مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر، الإصدار ٨ ، ٢٠٠٥

*شقير، زينب، مفهوم الذات ومظاهر الصحة النفسية لدى المكتئبين من جامعة طنطا، مجلة علم النفس، الإصدار ٣٣، ١٩٩٥

وأثبتـت العديد من تلك الدراسات الوظيفة الدافعية التي يؤديها مفهوم الذات والتي تؤدي بالإنسان إلى التوافق والنجاح أو الفشل وسوء التوافق مع بيئته[1].

وقـد خصصـت هـذه الدراسة مطلباً من مطالب البحث في الأدب النظري لتفصـيل أهمـية الموضوع، وهذا الفصل يبين للقارئ خطورة كل من مفهوم الذات وتوكيدها لعظيم تأثيرهما في الصحة النفسية للإنسان.

ولمـا كـان من أسمى ما تسعى إليه الأسرة المسلمة، تربية الإنسان المتزن، الذي ينعم بالصحة النفسية الموازية لصحته الجسدية، فقد تخصصت هذه الدراسة في تقييم الأساليب الأسرية المؤثرة في تنمية مفهوم الذات وفي توكيدها، واستقراء التأثير الواقعـي لكـل من الأساليب التربوية المحبذة نظريا وغير المحبذة على مفهوم الذات لـدى الأبـناء، من خلال تتبع أساليب الأسرة الأردنية في التعامل مع أبنائها، وأنماط مفهوم الذات التي تتكون لدى أولئك الأبناء في تلك الأسرة.

لمّـا كانـت التربية الإسلامية هي التي تحدد المعايير السوية لأحكام الأسرة المسـلمة؛ فقـد عملـت هذه الدراسة ابتداء على التأصيل والكشف عن مفهوم الذات وتوكيدها في التربية الإسلامية، والتأصيل للأساليب التربوية المقبولة والمرفوضة في الـتراث الـتربوي، والاجتهاد في الكشف عن وظيفة هذه الأساليب في تكوين مفهوم معتدل وصحيح للذات، وفي إبراز الذات المؤكدة والمتوافقة.

تعـدّ هذه الدراسة من الدراسات القليلة حيث عملت على الكشف عن مفهومين مـن أهم المفاهيم المؤثرة في شخصية الإنسان (مفهوم الذات وتوكيد الذات)، ببيان موقع هذين المتغيرين من متغيرات الشخصية في التربية الإسلامية، وهي بهذا العمل تفيد الباحثين في هذا المجال.

---

[1] ناصر، فهمي غريب قطب، حالة تقدير الذات وعلاقتها بمركز الضبط المدرك، ، مجلة علم النفس، العدد٣، ١٩٩٤

*العيسوي، محمد محمد الفيومي، وعنوانها: دراسة مقارنة لاتجاه الجانحين وغير الجانحين نحو الذات ونحو الآخرين ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق،نقلاً عن: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، ١٩٩٠

_Daniel. (1996). Student Expectancies and Academic Self Concept as Predictors of Science Achievement. *the Journal of Psychology*,130/6, pp. 279-681.

_ Mark Mone A. (1994). Relationships Between Self-Concepts, Aspirations, Emotional Responses, and Intent to Leave Downsizing Organization. *Human Resource Management*, by John Wiley & Sons, Summer, 33(2), PP. 281-298.

_ Zuckerman, Diana M. (1985). Confidence and Aspirations: Self-Esteem and Self-Concepts as Predictors of Students' Life Goals. *Journal of Personality*. by Duke University Press, 53(4), December.

وكمـــا تفيد هذه الدراسة المتخصصين في التربية الإسلامية، فقد تفيد الباحثين فـــي جانب التربية الحديثة، باعتبارها من الدراسات القليلة التي وضّحت العلاقة بين مفهـــوم الذات وتوكيدها في البلاد العربية، كما إنها ربطت بين كلّ من مفهوم الذات وتوكـــيدها والأســـاليب التربوية الأسرية التي أصّلت لها الدراسات التربوية إسلامية كانت أم حديثة، يضاف إلى كل ما سبق أن الدراسة تقدم للآباء والمربين توضيحاً لما تتضـــمنه أســـاليبهم الـــتربوية من إيجابيات وسلبيات، ومدى تأثيرها فيما يتكون لدى أبنائهم من خصائص شخصية.

وقـــد تكتسب دراسة وظيفة الأسرة في مفهوم الذات وتوكيد الشخصية أهميتها من العوامل الآتية:

١. خطورة المضمون الذي جاءت تعالجه ألا وهو شخصية المسلم وكيانه المستقل المؤكد ذاته.

٢. يمكـــن التنـــبؤ بضرورة هذه الدراسة ومثيلاتها من خلال ما يفرزه الواقع من حـــالات كثـــيرة لا استثنائية من الشخصيات غير المتوافقة مع بيئتها وثقافتها، والتي عنيت بدراستها الكثير من البحوث التربوية في مختلف البيئات.

٣. تظهـــر أهمـــية هذه الدراسة عند البحث في مفهوم الذات ووظيفة الوالدين في تنميته، في الدراسات العالمية، إذ عمت الدراسات التربوية الغربية التي تناولت مفهوم الـــذات بشكل يغطي الكتابات التربوية في الشخصية حتى في واقع الأسرة المسلمة، ولـــم يوجد في بحوث التربية الإسلامية ما يتوازن معها ليبين وظيفة التربية الأسرية عند المسلمين في تقويم الشخصية ومفهوم الذات لدى الإنسان.

٤. الحاجـــة الملحـــة إلى إظهار شخصية المسلم المتزن مع نفسه، المعتد بثقافته، المؤكد لهذه الشخصية بصورة إيجابية، ليتسنى للمسلمين أن يكونوا دعاة إلى مبادئهم من خلال انعكاسات شخوصهم، وهذا لن يكون إلا من خلال التربية الواعية المتفهمة لهذه الأمور، وأخطر من يقوم على هذه التربية ويؤثر في تلك الجوانب من الشخصية هما الوالدان.

الدراسات السابقة:

أولاً: بعض الدراسات التي أظهرت العوامل المؤثرة في بناء مفهوم الذات الإيجابي ومفهوم الذات السلبي

١. دراسة نسيمة داود ونزيه حمدي، (1997) العلاقة بين مصادر الضغوط التي يعاني منها الطلبة ومفهوم الذات لديهم[١].

تناولت هذه الدراسة بيان الارتباط بين مجموعة من العوامل التي تشكل ضغوطاً على الطلاب بمفهوم الذات لديهم، حيث هدفت من خلال استقصاء هذه العلاقة المساهمة في تطوير برامج إرشادية تستهدف تحسين مفهوم الذات من خلال تدريب الطلبة على استخدام مهارات التكيف كما تسهم في اقتراح برامج لتوعية الآباء والمعلمين والإداريين حول دورهم في تشكيل مفهوم الذات،وتدريبهم على استخدام أساليب تربوية مناسبة يمكن أن تساعد في تطوير مفهوم ذات إيجابي لدى الأبناء، وقد بينت الدراسة في نتائجها أن مجال المدرسة والجو الصفي، ومجال الانفعالات والمشاعر، ومجال العلاقة بالأبوين والإخوة، كان لها أعلى إسهام بين مجالات مصادر الضغوط في تكوين المجموع الخطي الأول لمتغيرات مصادر الضغط، وهذا يعني أن الطلبة الذين لديهم مصادر ضغط لها علاقة بالمدرسة أو بالمخاوف أو بالعلاقة بالأبوين،لديهم مفهوم ذات متدن خاصة في بعد الثقة بالنفس والقدرة العقلية، وخلاصة ذلك وجود علاقة دالة بين مصادر الضغوط التي يعانيها الفرد من الأخوة والوالدين وجميع أبعاد مفهوم الذات والدرجة الكلية لذلك المفهوم.

يتضح مما سبق مدى الحاجة إلى استقصاء العوامل السالبة المؤثرة في بناء الذات والتي يكون للأهل الدور الأعظم فيها، وإلى استخلاص منهج تربوي يتأصل من التربية الإسلامية ويساعد في معالجة الاتجاهات والأساليب المغلوطة في تعامل الأسرة مع الأبناء، وإلى ملاحظة مدى قدرة التربية الإسلامية بأساليبها

---

[1] مجلة دراسات، العلوم التربوية،المجلد ٢٤، العدد٢

التـي تدعـو إليها على تجنب أسباب الضغوط والعوامل السالبة المؤثرة في بناء الذات لدى الإنسان.

٢. كـتاب شـارلز شيفر وهوارد ميلمان،وعنوانه مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة في حلها[1].

بينـت هـذه الدراسـة في أحد فصولها الكثير من الممارسات والأساليب التربوية الخاطئة المؤدية إلى خلل في اعتبار الذات، خاصة ما يسوق منها إلى تدني اعتـبار الـذات، ثـم خلصـت إلى استنتاج خطورة الثقة بالذات على تفاؤل المرء وانعكاسـها علـى دوافعـه واتجاهاته وسلوكه، وبالتالي على الفكرة التي يحملها له المجتمع.

٣. دراسـة الصوالحة والقواسمة، (1994)، عنوانها: الفروق في مفهوم الذات لدى عينة من أبناء الأمهات العاملات وغير العاملات في الأردن[2].

تكونـت عينة هذه الدراسة من (120) طالب وطالبة في الصفوف الستة الأولى من المرحلة الأساسية، من مدارس إربد التابعة لوكالة الغوث، نصفهم من أبناء العاملات والآخريـن من أبناء غير العاملات، وكانت أداة الدراسة هي قائمة مفهوم الذات التي أعدهـا العـباس والكيلاني، (1981)، أما أهم النتائج التي خلصت إليها فكانت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمفهوم الذات الكلي، تعزى لعمـل الأم أو جنس الأبناء، أو للتفاعل بين متغيري العمل والجنس، أما على مستوى الأبعـاد الفرعية كل منها على حدة، فلم توجد فروق إلا في بُعد الثقة بالنفس لصالح الإناث، وبعد القدرة العقلية لصالح الإناث أيضاً.

٤. دراسة الروسان، (1995)، وعنوانها: أثر العقاب البدني والنفسي على مفهوم الـذات لـدى طلـبة الصفين الخامس والسادس الأساسيين في مدارس لواء بني كنانة[3].

قامـت هـذه الدراسة على مجموعتين من الطلبة، الاولى (50) طالب وطالبة أجمـع أغلب معلميهم على انهم تعرضوا لأحد نوعي العقاب البدني والنفسي، والثانية

---

[1] ترجمة نسيمة داود ونزيه حمدي، ط١، عمان، ١٩٨٩
[2] محمد وأحمد، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الثالثة، العدد الرابع
[3] أيوب حمدان، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

العـــدد نفسه من طلبة الصفين ولكن مع اشتراط عدم إشارة أي من معلميهم إلى انهم تعرضـــوا إلى أي نوع من العقوبة، وقد كانت الأداة قائمة مفهوم الذات من نوع قوائم رصد الصفات، وقد تمخضت النتائج عن وجود أثر ذي دلالة إحصائية، على مستوى مفهـــوم الـــذات في جميع مقاييس القائمة وفي الدرجة الكلية، وكان هذا لصالح الطلبة غـــير المعاقبيـــن، أي إن غـــير المعاقبين لديهم مستوى مفهوم ذات عال، في جميع مقاييس القائمة وفي الدرجة الكلية، مقارنة بغيرهم من المعاقبين.

٥. دراســـة(نانســـي لي و براون Nancy Lee & Brown) وموضوعها: تباينات مفهوم الذات لدى الأطفال[1].

وضـــع الباحـــثان لهذه الدراسة أكثر من فرضية، والتي تهم هذا البحث منها الفرضـــية الأولـــى، والتي مفادها أن قواعد وأبعاد مفهوم الذات المتعددة، تتحرك من أســـس عامة قليلة التباين في الطفولة المبكرة، حتى يتنامى الاختلاف بين هذه الأبعاد فـــي مـــرحلة الطفولة المبكرة والبلوغ، وهذا يفيد أن الأطفال الصغار لا توجد فروق بيـــنهم فـــي ملاحظاتهم الذاتية ومفهوم ذات خاص بكل على حدة، أي إن التطور في مفهوم الذات وتخصصه، يظهر في مرحلة عمرية تالية، ولا يكون واضحاً في مرحلة الطفولة المبكرة.

تألفت عينة الدراسة من فئتين عمريتين، كان قوامها جميع الطلاب في الصف الخامس والصف الثامن وكان عددهم (228)، طبق عليهم الباحث قائمة هبوط النشاط فـــي الأطفـــال، وقائمة أخرى لقياس الاختلاف في أبعاد مفهوم الذات من حيث البعد الأكاديمي وغيره من الأبعاد، وقد جاءت نتائج الدراسة لا تؤيد كون الفروق في أبعاد مفهوم الذات تكون أكثر تبايناً ووضوحاً عند اليافعين منها عند الأطفال الصغار، وهذا يعنـــي بدايـــة تكوين مفهوم الذات الخاص وتأثره بعوامل البيئة وغيرها منذ الطفولة المبكرة في حياة الإنسان، وقد ذهب الباحثون إلى أن الضعف في التباين بين الصفين قد يكون محدوداً في نطاق الدراسات العمرية.

---

[1] Heath ,Nancy Lee and Brown, Andrea E. Self-Concept Differentiation and Depressive Symptomatology in Children, *INTERNATIONAL JOURNAL OF PSYCHOLOGY*, McGill University, Montreal, Canada ,1999, 34(2).

ثانـياً: بعـض الدراسـات التي عملت على توضيح أثر العلاقة بالوالدين في توجيه مفهوم الذات

١. دراسـة قاسـم، (1994)عنوانها: مفهوم الذات والاضطرابات السلوكية للأطفال المحرومين من الوالدين: دراسة مقارنة[1].

تكونـت عينة هذه الدراسة من (120) طفل وطفلة، مقسمين على مجموعات ثـلاث، مجموعـة أطفال الأسر البديلة، ومجموعة أطفال الأسر الطبيعية، ومجموعة أطفـال المؤسسـات الإيوائـية، تحتوي كل مجموعة منها على أربعين طفل وطفلة، واستخدم الباحث مجموعة من الأدوات، منها مقياس مفهوم الذات للأطفال في سن ما قـبل المدرسة، قائمة سلوك طفل ما قبل المدرسة، استمارات بيانات الطفل في الأسر الـبديلة، اسـتمارة بـيانات الطفـل في المؤسسة، استمارة بيانات الطفل في الأسرة الطبيعية، وكانت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

وجـد فرق ذو دلالة إحصائية بين أطفال الأسر البديلة وأطفال المؤسسات في مفهوم الذات لصالح أطفال الأسر البديلة.

وجـد فرق ذو دلالة إحصائية بين أطفال الأسر البديلة وأطفال الأسر الطبيعية في مفهوم الذات لصالح أطفال الأسر الطبيعية.

وجـد فرق ذو دلالة إحصائية بين أطفال الأسر البديلة وأطفال المؤسسات في بعض أبعاد مفهوم الذات لصالح أطفال الأسر البديلة.

وجـد فـروق ذات دلالـة إحصـائية بين أطفال الأسر البديلة وأطفال الأسر الطبيعية في بعض أبعاد مفهوم الذات لصالح أطفال الأسر الطبيعية.

٢. دراسـة يوسف عبد الفتاح، (1990)، وعنوانها: العلاقة بين الرعاية الوالدية كما يدركهـا الأبـناء ومفهـوم الذات لديهم[2].تكونت عينة الدراسة من (360) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية من منطقتي رأس الخيمة وأم القوين، واستخدم الباحـث مقياس الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء والذي وضعه شايفر، واختبار مفهـوم الذات الذي أعده محمد عماد الدين إسماعيل، أما النتائج التي خلص إليها البحث فهي كثيرة أهمها:

---

[1] انس، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، طورت في كتاب: أطفال بلا اسر،مركز الاسكندرية للكتاب، ط١، ١٩٩٨

[2] مجلة علم النفس، العدد الرابع، الإصدار ١٣

• وجـود فروق بين الجنسين على متغيرين من الرعاية الوالدية من جانب الآبـاء ومتغـير من جانب الأمهات، هو متغير التقبل مقابل النبذ من جانب الآباء لصـالح الذكـور، ومتغـير الحرية مقابل التقييد من جانب الآباء لصالح الإناث، وكذلـك كان متغير التقبل من قبل الأمهات لصالح الذكور، وهذا يعني أن الذكور اكـثر تقبلاً من قبل الوالدين من الإناث كما إن الإناث يرين الآباء أكثر ميلاً إلى مـنحهم الحـرية، وربمـا يعود ذلك إلى نمط الرعاية الوالدية التي يمنحها الأب للبنت.

• وجـد فـرق بين الجنسين في مفهوم الذات الواقعية مما يعني أن الإناث أكـثر واقعية وفهماً لذواتهن من الذكور، أما في جانب تقبل الذات فقد كان الذكور أكثر ميلاً إليه من الإناث.

٣. دراسـة الشـلبي، (1993)، وعنوانها: أثر نمط التنشئة الأسرية في مفهوم الذات لدى طلبة جامعة اليرموك[1].

تكونـت عينة هذه الدراسة من (414) طالب وطالبة من طلاب الجامعة الذين سـجلوا الفصل الثاني، (93 -92)، اختيروا في شعبة علوم عسكرية، ألغيت إجابات (40) طالـب وطالبة لعدم كفايتها، استخدمت لإتمام هذه الدراسة، استبانة لتحديد نمط التنشئة الأسرية أعدتها الطالبة، ومقياس مفهوم الذات الذي قام ببنائه مقابلة ويعقوب، وكانت أبرز النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة:

• وجـود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين أنماط تنشئة الأب، وبين كل بعد مـن أبعـاد مفهوم الذات لدى الذكور، كل منها على حدة، وبين هذه الأنماط مجتمعة وبين مفهوم الذات الكلي لديهم.
• وجـود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين أنماط تنشئة الأب، وبين كل بعد مـن أبعـاد مفهوم الذات لدى الإناث، كل منها على حدة، وبين هذه الأنماط مجتمعة وبين مفهوم الذات الكلي لديهن.
• وجـود علاقـة خطـية ذات دلالـة إحصائية بين نمط تنشئة الأم، وبين بعد العلاقات العائلية فقط، دون غيره من أبعاد مفهوم الذات، فلم تؤثر فيها أنماط

[1] نبال، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك

تنشئة الأم، كذلك أظهرت الدراسة عدم وجود ارتباط بين نمط تنشئة الأم وبين مفهوم الذات الكلي لدى الذكور.

- وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين أنماط تنشئة الأب، وبين كل بعد من أبعاد مفهوم الذات لدى الإناث، كل منها على حدة، وبين هذه الأنماط مجتمعة وبين مفهوم الذات الكلي لديهن.

٤. دراسة الكيلاني وعباس، (1981)، عنوانها الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين.[1]

تعرضت هذه الدراسة لبيان مدى تأثر مفهوم الذات بالعلاقات الأسرية بين الطفل ووالديه، وأثر طرق التنشئة في إحداث الفروق في مكونات الشخصية، ثم تعرضت لبيان طبيعة المشكلات التي تنشأ عن غياب الأب، وخلصت إلى أن مستوى التكيف والنضج الذي يحققه يتيم دور الرعاية يعتمد بدرجة كبيرة على مستوى الرعاية المقدمة ومدى خصب بيئة المؤسسة الإيوائية بالخبرات.

٥. دراسة الجبالي (1989)، وعنوانها: العلاقة بين أساليب الوالدين في التنشئة الاجتماعية ومفهوم الذات عند طلبة الثاني الإعدادي[2].

قامت هذه الدراسة على عينة قوامها (468) طالب وطالبة من طلبة الصف الثاني الإعدادي في المدارس التابعة لمديرية تربية وتعليم محافظة إربد، وكانت أدوات البحث مقياس مفهوم الذات للأطفال الذي طوره الكيلاني وعباس (1980)، واستبيان اتجاهات التنشئة الوالدية الذي طوره عيسى السقار (1984)، وكانت نتائج الدراسة على النحو التالي:

- أن الطلبة الذين تربوا في جو من التقبل، يزيد مفهوم الذات لديهم عن أولئك الذين تربوا في جو من النبذ.
- أن الطلبة الذين يتربون في جو من الديمقراطية يكونون مفهوماً لذواتهم أعلى من أقرانهم الذين يتربون في جو من التسلط.
- مفهوم الذات عند الطلبة الذين تربوا في جو من الحماية أعلى مما هو عند أقرانهم الذين تربوا في جو من الإهمال.

---

[1] الكيلاني عبد الله زيد وعباس علي حسن، دراسات العلوم الإنسانية، ١٩٨١، المجلد٨، الإصدار الأول.
[2] صفية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك

- يرتـــبط أسلوب التنشئة الاجتماعية ارتباطاً ذا دلالة إحصائية بمفهوم الذات عند الطلبة.
- لا يختلف الذكور عن الإناث فيما يتعلق بمفهوم الذات عند كليهما.

٦. دراســـة الفيصـــل، (1992)، وعنوانها: العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتنشئة الوالدية ومفهوم الذات لدى طلبة كليات المجتمع في الأردن[١].

تكونت عينة الدراسة من (800) طالب وطالبة من المسجلين في كليات مجتمع عامة وخاصة في الأدرن، من (18) شعبة من سنة أولى وثانية، وقد استخدم الباحث لدراســته اســتبانة التنشئة الوالدية التي طورها السقار، ومقياس مفهوم الذات لمؤلفه بـــيرس هـــاريس، وقـــد جاءت النتائج تؤكد وجود علاقة إيجابية قوية بين اتجاهات التنشـــئة الوالديـــة لكـــل من الأب والأم، منفردين ومجتمعين وبين مفهوم الذات لدى الطلبة، على مستوى بعد مفهوم الذات الكلي وعلى مستوى أكثر الأبعاد الفرعية.

٧. دراسة حمزة، وعنوانها: صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء من مرحلة التعليم الثانوي[٢].

قامـــت هذه الدراسة على عينة من (278) من تلاميذ المرحلة الثانوية العامة مـــن الطـــلاب والطالـــبات، أعمارهم (18- 15) سنة، من مدارس محافظة القاهرة والجيزة، وقد طبق الباحث مجموعة من الأدوات، مقياس المعاملة الوالدية الذي أعده هـــو، ومقياس العداء أو العدوان وهو أحد مقاييس القبول والرفض،أعده (رونالد ب- رونـــز)، وقننته ممدوحة سلامة،كما استخدم أدوات الدراسة الإكلينيكية وهي استمارة المقابلـــة الشخصية واختبار تكملة الجمل، أما عن النتائج فقد أفادت وجود فروق دالة إحصـــائياً بيـــن الذكور والإناث في معظم متغيرات الدراسة فيما عدا إدراك صورة الأب كعدواني أو رافض، ، وفسر الباحث هذه النتيجة بأن الواقع يثبت أن تقييم الابن لذاته إيجاباً أو سلباً يتوقف على مدى علاقته بأبويه وعلى قدر توفر المناخ الملائم.

٨. دراســـة كفافـــي، وعـــنوانها: العلاقة بين تقدير الذات وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، وهي التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء والشعور بالأمن النفسي[٣].

---

[1] محمد عبد الرحيم لسعد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك
[2] جمال مختار، مجلة علم النفس، الإصدار ١٦، ٢٠٠٢
[3] في: الشلبي، اثر نمط التتشنة الأسرية في مفهوم الذات لدى طلبة جامعة اليرموك.

تكونـــت عيـــنة الدراســـة من (153) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية من القطـــريات وغيرهـــن مـــن الجنسيات العربية، طبقت الباحثة عليهن بعض مقاييس التنشـــئة الوالديـــة كما يدركها الأبناء، ومقياس الأمن لماسلو ومقياس تقدير الذات لكوبر سميث، وقد دلت النتائج على أن التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء تؤثر في درجـــة تقديـــرهم لذواتهـــم،وأن هذا التغير يتم عبر متغير الأمن النفسي، بمعنى أن التنشـــئة الوالديـــة الصحيحة تؤدي إلى شعور الأبناء بالأمن، وهذا يساعد في بناء تقدير مرتفع للذات والعكس صحيح، فأساليب التنشئة الخاطئة لا تجعل الطفل يشعر بالأمن النفسي، وبالتالي فلن يكون تقديره لذاته مرتفعاً.

٩. دراسة حداد، عنوانها: أساليب العزو وتقدير الذات والاكتئاب، ارتباطاتها المتبادلة وعلاقتها بالممارسات الوالدية[1].

تكونـــت عينة هذه الدراسة من (236) طالب وطالبة من طلبة الثالث الثانوي مـــن ثـــلاث مدارس حكومية في عمان من الفرعين العلمي والأدبي، وكانت أدوات الباحـــث: مقياس الممارسات الوالدية الصورة المختصرة من مقياس (شيفر)، ومقياس أســـاليب العزو الذي يعرف باستبيان (سيلجمان) وزملاؤه، ومقياس تقدير الذات الذي أعـــد فـــي رســـالة ماجســـتير تحت إشراف الباحثة، ومقياس قائمة (لوبين) المعربة والمعدلة لوصف الاكتئاب، وقد خلص البحث إلى نتائج وافرة أهمها:

- الارتـــباطات المتـــبادلة بيـــن متغـــيرات العزو وكل من متغيري تقدير الذات والاكتـــئاب مـــن جهة تحقق بشكل عام درجات مقبولة من الدلالة الإحصائية، وإن كـــان الارتباط بين تقدير الذات والاكتئاب يفوق بشكل ملحوظ ارتباطات متغيرات العزو.
- تشـــير نـــتائج بعـــد التقبل إلى أن الأبناء الذين وصفوا والديهم بأنهم يظهرون درجة عالية من التقبل العاطفي لهم،كانوا أقل ميلاً إلى استخدام أسلوب العزو السلبي و أعلى تقديراً للذات من الأبناء الذين وصفوا والديهم بأنهم لا يظهرون لهم إلا درجة منخفضة من التقبل.

---

[1] ياسمين، مجلة دراسات، سلسلة أ، الجامعة الاردنية، ١٩٩٠، ٣/١٧

- تشـير نـتائج بعد التحكم إلى أن الأبناء المتحكم بهم بدرجة عالية من والديهم قدروا ذواتهم تقديراً أقل من المتوسط من الأبناء المتحكم بهم بدرجة منخفضة.
- أمـا نـتائج بعـد التسـيب، فقد أوضحت أن إهمال الوالدين لقواعد السلوك الواضحة وغير الملزمة، يرتبط بأساليب عزو غير تكيفية.

١٠. دراسـة دايتز، (1969)، فقد افترض دايتز أن الأطفال المهملين الجانحين عند مقارنـتهم مـع غـير الجانحين من المتوقع لهم أن يظهروا وعياً أقل لمشابهتهم مع والديهـم، وهـذه الدراسـة ضمن دراسات التوحد التي درست هل هناك تشابه بين إدراكـات أو تصورات الأبناء حول قيمتهم أو مفهومهم لذواتهم، وإدراكاتهم لقيمة أو نوعـية والديهم، ولفحص فرضيته قارن دايتز بين مفهوم الذات وقبولها لدى أربعين ذكـر مهمـل، واثنين وأربعين ذكر غير مهمل، أعمارهم بين (18-14) سنة، وقد تمّ تطبـيق تسعة مقاييس فرعية عليهم لأجل ذلك، حيث طلب من كل فرد الإجابة على: مفهوم الذات الواقعية كما أراها، الذات التي أحب أن أكون، الواقع للذات الأبوية هو، الواقـع لذات الأم هو، أنا كما يراني أبي، أنا كما تراني أمي، وقد أتت نتائج الدراسة تثبت أن المجموعة المهملة لديها تباعد كبير بين علامة مفهوم الذات الواقعية وعلامة مفهـوم الذات المثالية، أكثر من غيرهم من غير المهملين أو الجانحين، وأن المهملين لديهـم قـبول ذات أقـل من غير المهملين، ولكن لديهم توقعات ذات أعلى من غير المهمليـن، مـع كونهم يتوحدون بشكل قليل مع الوالدين خاصة الأب، وهم بذلك أقل توحـداً مـن غـير المهملين، كما وكان المهملون يعتقدون أن مفهوم الأبوين لهم أقل ملاءمة أو احتراماً وتقبلاً من أقرانهم غير المهملين[1].

١١. البحـث الـذي وضـعه كوبر سميث، لتوضيح العلاقة بين عدد من الخصائص الأبوية واعتبار الذات، لدى مجموعة من الأولاد تتراوح أعمارهم بين(12-10) سنة، وقد حاول في دراسته تحديد متغيرات الشخصية وبياناتها من خلال العائلة التي ينتمي إلـيها الطفـل، والتـي قد أشارت أحياناً إلى أن للعائلة اعتبار ذات مرتفع ومتدني، واسـتخدمت مقايـيس تقدير مع الأولاد وأمهاتهم، ومقابلة لساعتين تقريباً أجريت مع (82) أم شاركن في الدراسة، وقد غطت الأسئلة ستة مجالات من المعلومات الخاصة

---

[1] **Wylie, Ruth C.** (1979). *The Self Concept: Theory and Research on Selected Topic.* collaboration with: Miller, Peggy J.; Cowls Susan S.; & Wilson, Alice W. Press University of Nebraska, London, p337.

بالعائلــة (مثل: تاريخ العائلة، خلفيتها الاجتماعية، التطور التاريخي للطفل، العلاقات الحالــية القائمة بين الطفل والأب، وقد أكملت الأمهات استبانة من (80) فقرة أخذت مــن أداة بحــث السمات الأبوية تكونت من (14) مقياس فرعي، وأخذت المعلومات الخاصــة بالطفل من إجاباتهم على استبانة روزنبرغ وعلى اختبار تقدير الذات، وتمّ استخراج تفاعل الأب مع الطفل من الابن والأم، وقد تضمن معلومات تتعلق بسمات الأب وسـلوكاته، حيــث لـم يتم الاتصال المباشر مع الآباء، واستخدم مقياس كوبر سـميث لـتقدير الذات المكون من (50) فقرة ليقيس اعتبار الذات، وفي مقياس آخر طلــب مــن المعلميــن أن يجيبوا مقياس سلوك الأطفال المكون من (13) فقرة، وقد وضــعت النــتائج التــي تعاملت مع علامات اختبار الذات و(58) متغير عائلي في جــداول تضــمنت نســب لإجابات تبين مفهوم الآباء عن اعتبار ذات عالٍ ومتوسط ومــرتفع لأبــنائهم، ثمّ لخّص كوبر سميث نتائج هذه التحليلات بقوله: العبارة العامة حول اعتبار الذات السابق أنه يمكن أن يعطى حسب ثلاث حالات:

- قبول كلي أو قريب من ذلك للأطفال من آبائهم
- تعريف واضح للحدود
- احترام لفعل الفرد الموجود ضمن الحدود الواضحة للتصرف[1]

١٢. دراسة طلافحة، (2004) تقبل الآخرين في التربية الإسلامية[2].

بيّنت هذه الدراسة في أحد فصولها مظاهر تقبل الوالدين لأبنائهم، وضرورة ذلــك التقــبل وخطره على كيان الطفل، وفي الوقت الذي عرضت فيه هذه المظاهــر فقــد بينــت مجموعة واسعة من الأساليب التربوية الأسرية في الإســلام والتي يمكن من خلالها إعطاء الإنسان حقوقه في المعاملة والتربية وهــذه الأساليب المؤصلة المستندة إلى نصوص أجملت طائفة من الأساليب التــي يدعو إليها التربويون لتأثيرها الموجب في احترام الذات منذ الصغر، ومــنها: الفــرح لــولادة الإنسان ومحبته، اختيار الاسم الحسن له، احترام الأولاد والمحافظــة علــى كرامتهم وعدم ذكر عيوبهم أمام الآخرين، العدل

---

[1] Wylie.Ruth C. *The Self Concept: Theorey and Research on Selected Topic*, p345-247.

[2] ميرفت، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

والمساواة في المعاملة،مراعاة قدراتهم وترك المقارنة بينهم أو مقارنتهم مع غيرهم، استشارة الأولاد ومشاركتهم في اتخاذ القرارات...

ثالـــثاً: بعـــض الدراســـات التي بينت خطورة مفهوم الذات على توكيد الشخصية والمستقبل

١. دراســـة (روبـــرت فيرميرن وآخرين Robert Vermeinen)، عنوانها: بعض أنواع مفهوم الذات وتقدير الذات لدى البالغين المعروفين بالعنف والذنوب[1].

جمعت بيانات هذه الدراسة من ثماني مدارس متوسطة وثانوية عليا، من مدينة (أنتـــيورب) فـــي بلجـــيكا، وقـــد قام الباحثون بتطبيق مجموعة منن الأدوات أهمها: اســـتمارة لوصـــف الحالة الاجتماعية والاقتصادية، استبانة تقيس السلوك المرفوض اجتماعـــياً، وأخـــذت مـــن اســـتبانة صممها(جنغرـــ تاس، 1994)، وجاءت تقيس المواصفات والعادات السيئة مثل سرقة السيارات والبيوت وغيرها، ومدى تكرار هذا الســـلوك، مقياس تقدير الذات المكون من ثمانين فقرة، وضعها(براون ـــ ألكسندر، 1991)، ويعتمد على تعبير الشخص عن خصائصه في عمر 19-8 سنة، وقد تضمن فقـــرات موجبة وأخرى سالبة تقيس تقدير الذات الأسري ومواقف الطالب مع أقرانه مـــن وجهة نظره هو، ومن الأبعاد التي قاستها؛ بعد الثقة، بعد الشعور بالأمن، وبعد العلاقـــات الأســـرية، وأخيراً مقياس نماذج الأصدقاء ويتضمن قياس عدد الأصدقاء الذين يتصفون بالسلوك المخالف مثل التشرد والسكر ونحوها.

أسفرت الدراسة السابقة عن مجموعة من النتائج، أهمها أن جميع أنواع اعتبار الـــذات كانت متنبئات للانحراف، ودالة جيدة على السلوك غير الاجتماعي، حيث تمّ التنـــبؤ بالخاصـــية الســـيئة مـــن خلال انخفاض القبول العائلي، وانخفاض المستوى الأكاديمـــي والتعليمـــي،وكذلك تعـــدد الأصدقاء المنحرفين والصداقة القوية، وكانت أعلاهـــا دلالـــة انخفـــاض المســـتوى الأكاديمي لدى الجنسين، يليه تعدد الأقران ثمّ انخفـــاض القبول العائلي، يليه بعد الشعور بالأمن، في حين لم يكن البعدان الأخيران متنبئين دالين بالنسبة للإناث.

[1] Vermeirn, Robert; Bogaerts, Jef; Ruchkin,Valdislav; Debotte, Dirk & Stone, Maryschwab. (2004). Subtypes of Self Esteem and Self Concept in Adolescent and Property Offenders, *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 45(2), pp. 405-411.

٢. دراســة (فانكوفر وتسكنر Vancouver & Tischner)، وعنوانها: التأثير الذي توقعه التغذية الراجعة على أداء الواجبات يعتمد على مواصفات مفهوم الذات[1].

تكونــت عيــنة هذه الدراسة من (160) طالب من المتدربين قبل التخرج من طــلاب علــم النفس، (56%) منهم إناث، ومعدل أعمارهم (19.4) سنة، وقد أعمل الباحــث مجموعــة من الأدوات أهمها: قائمة فحص الصفات بشكلها المختصر، أداة الــتقرير الذاتي المكونة من عشرين صفة والتي تقيس شعورهم أو إحساسهم بذواتهم فــي تلك اللحظات، مصدر أو مهمة أو واجب، معالج يقيس التغذية الراجعة، ومعالج يقــيس الإقرارات والتوكيدات الذاتية، استبيان نهائي، وقد افترض الباحث أن التغذية الــراجعة الإيجابــية ربمــا يكون لها تأثير موجباً على الأداء، ليس فقط عن طريق الدافعــية المباشرة، ولكن من خلال المصادر غير المباشرة للمعرفة، وقد اتضح من نــتائج هــذه الدراسة أن العينة التي أعطيت تغذية رجعية سالبة، كانت درجة أدائها الشخصــي دالــة بوضوح، أنها أدنى من أولئك الذين أحرزوا تغذية راجعة موجبة، وهذا يعطي دلالة على أنهم صدقوا التغذية الراجعة التي قدمت إليهم وصارت مصدراً من مصادر معرفتهم.

رابعاً: بعض الدراسات التي تناولت توكيد الذات

١. دراســة هــيربوث وآخران (Heerboth et. al., 1985) وقد قامت هذه الدراســة لتختبر فرضية أن الأشخاص المؤكدين وغير المؤكدين يختلفون في صور شخصــياتهم،(لديهــم أنمــاط مختلفة من الشخصيات)، وفي قيم تحقيق الذات التي يمتلكونها، وقد تكونت عينة هذه الدراسة من (79) من الذكور و(75) من الإناث، من طــلاب تمهـيدي علــم النفس، طبق عليهم الباحثون قائمة توكيد الذات التي وضعها جامبرل وريتشي(1975)، والتي تكونت من أربعين فقرة لوصف السلوك الشخصي فــي مواقف متعددة،ونموذج بحث الشخصية الذي طوره جاكسون (1974)، وقائمة تصــور الــذات التي طورها شستروم (1974) التي تقيس تحقيق مفهوم الذات كما وصفه ماسلو (1962)، وقد جاءت نتائج الدراسة تؤكد وتدعم فرضية أن الأشخاص

---

[1] . Jeffrey B. Vancouver,E. Casey Tischner. (2004). *The Effect of Feedback Sign on Task Performance Depends on Self-Concept Discrepancies*, *Journal of Applied Psychology.* the American Psychological Association, Vol. 89, No. 6.

المؤكديـــن وغـــير المؤكديـــن يختلفون في أنماط شخصياتهم وفي قيمهم نحو تحقيق الذات، وهي بذلك دعمت ما ذهب إليه جاكوبوسكي (1976) بأن الأشخاص المؤكدين هم الأكثر تحقيقاً لذواتهم من الأشخاص غير المؤكدين[1].

٢. دراســـة فلوريـــان وزيناتسكي (1987)، وقد جاءت هذه الدراسة لتختبر علاقـــة الاندماج الحضاري والجنس مع السلوك التوكيدي في مجتمع ممتزج الثقافة بيـــن العرب واليهود في فلسطين، وقد حاول الباحثان في تفسيرهم النتائج أن يدعموا فرضـــية فوكوياما وجرين فيلد (1983) عند دراستهما الفروق العرقية على التوكيد لدى عينة من الآسيويين الأمريكيين والقوقاز الأمريكيين حيث توصل الباحثان إلى أن الآسيويين كانوا منخفضي التوكيد بالمقارنة مع القوقاز، وقد أرجع الباحثان ذلك آنذاك إلى أنماط السلوك التي تدعمها أنظمة القيم المسيطرة، أما دراسة فلوريان وزيناتسكي فقـــد جـــاءت تقارن بين العرب واليهود في قدراتهم التوكيدية وعلاقة ذلك بالامتزاج الثقافي والجنس، وكانت عينتها (97) طالب عربي من جامعة حيفا، (44) من الإناث و(53) من الذكور، و(97) طالب يهودي (61) من الإناث و(36) من الذكور، العمر المتوســـط للمجموع العينة (25) سنة، وقد طبقت على هذه العينة قائمة التوكيدية التي وضـــعها جامـــبرل وريتشي (1975) والمكونة من أربعين فقرة تقرير حول الذات، وأداة لتتـــبع أربعـــة مـــن جوانب السلوك الواقعي لدى الأشخاص، وقد تمت ترجمة مقـــياس التوكيدية ليتلاءم مع طلاب جامعة حيفا، وعند تحليل نتائج هذه الدراسة تبين أنهـــا تعكس تأثيرات مهمة وذات دلالة للاندماج الحضاري والثقافي على أبعاد: عدم الارتياح، والمقدرة، من أبعاد جوانب السلوك الواقعي، فقد أظهرت الدراسة ان العينة من العرب يعرضون سلوكات أقل توكيداً، من خلال إحساسهم بدرجة عالية من عدم الارتياح في المواقف الاجتماعية، وقد وصف الباحثون هذه النتيجة بأنها تدعم ما جاء بـــه فوكوياما من أن التوكيد توجه حضاري، أما فيما يتعلق بمتغير الجنس فقد أثبتت التحلـــيلات الإحصـــائية المتعلقة ببعد عدم الارتياح عدم وجود فروق ذات دلالة بين الرجال والنساء ترجع إلى عامل الجنس أو على تفاعل الجنس مع الثقافة، كما أثبتت تحلـــيلات بعد المقدرة على الاستجابة وجود فروق دالة بين الجنسين على أربعة من

[1] Ramanaiah, Nerella V.; Heerboth, Joel R.; & Jinkerson, Darryl L. Personality and Self Actulling Profiles of Assertive People. (1985). *Journal of Personality Assessment*. 49(4).

فقـــرات هـــذا الـــبعد، وقد حلل الباحثون هذه الفروق على قاعدة السلوك الاجتماعي المقبول في سياق المعطيات الحضارية[1].

٣. دراسة فرج، (1998) توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية[2].

تخصصـــت هـــذه الدراسة في تناول قضايا توكيد الذات من حيث الأدب الـــنظري، وقد فصلت القول في الكثير من خصائص وجوانب الشخصية المؤكدة وعلاقاتها والعوامل المؤثرة فيها،فقد تعرضت في الفصل الأول إلى أهمية السلوك التوكيدي في حياة الإنسان من خلال تناول المشكلات التي يعاني منها الأشخاص ذوي التوكيد المنخفض لذواتهم، ثم مقابلتها بمزايا توكيد الذات من حيث تأثيره في الصحة النفسية والتوافق، ثم فصلت في الفصل الرابع محددات السلوك التوكيدي أو العوامـــل المؤثـــرة فـــي إنـــتاج الشخصية المؤكدة ذاتها،وفي الفصل السادس تعرضـــت هذه الدراسة إلى العديد من الأساليب التربوية المؤثرة في تنمية توكيد الـــذات، وتعرضت ضمن ذلك إلى بيان أثر التنشئة الأسرية في التوكيد،وأظهرت أثـــر مستوى التدين والوعي الديني في بناء الشخصية المؤكدة ذاتها، وأخيراً فقد جمعـــت في فصلها السابع العديد من القضايا الهامة المتصلة بتوكيد الذات،ومنها بـــيان العلاقـــة بيـــن توكيد الذات والإبداع،ودراسة الشخصية المؤكدة في الفكر والـــثقافة الإسلامية وبيان دور التوكيد في إبراز الهوية الإسلامية وبلوغ الغايات الحضارية.

٤. . دراسة محرز(2005)، عنوانها أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعـــي والشخصي في رياض الأطفال[3]. قد تبدو العلاقة بين هذه الدراسة وموضـــوع الأطـــروحة ممّا يحتاج شيئاً من التوضيح، ولكن الناظر في الأدب النظري سوف يتبين أن توافق الطفل الاجتماعي والشخصي يعتمد بشكل واضح على توكيده لذاته، بل إن توكيده ذاته من أهم الأساليب التي يعبر بها عن تفاعله مع بيئته ومدى توافقه معها، كما إن نجاحه في توافقه الشخصي والاجتماعي هو

[1] Florian, Victor L. and Shurka, Ester Zernitsky. (1987). The Effect of Culture and Gender of Self Reported Assertive Behavior, *International Journal of Psychology*, 22.

[2] شوقي طريف، دار الغريب، القاهرة

[3] نجاح رمضان، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، العدد الأول، الإصدار ٢١

دليل بيّن على قدرته على توكيد ذاته، والتعايش مع ضغوط المحيط ومواجهة صعوباته.

تكونت عينة البحث من (265) من الوالدين، و(262) طفلاً، وتلخصت الأدوات في استبانة أساليب المعاملة الوالدية، وبطاقة ملاحظة سلوك الطفل في الروضة، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من الأسلوب الديمقراطي والتقبل، وبين التوافق الاجتماعي والشخصي في الروضة، وعن وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين كل من الأسلوب التسلطي والقسوة والنبذ والإهمال والتفرقة، والتوافق الاجتماعي والشخصي للطفل، وعن عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب الحماية الزائدة والتوافق الاجتماعي والشخصي للطفل.

محددات الدراسة

١. من حيث المفهوم: تتناول هذه الدراسة تأثير مفهوم الذات الاجتماعي في تنمية مفهوم الذات الواقعي، وبالتالي فهي لن تكون معنية ببيان المفهوم المثالي للذات،كما إنها تقتصر على دراسة الذات الفردية لا الثقافية أو الجماعية،إذ غايتها تربية الفرد.

٢. من حيث الدراسة الميدانية، فقد تحدد نتائج هذه الدراسة عوامل منها مقدار الصدق والثبات لأدوات الدراسة، ومدى التطابق بين عينة الدراسة التي أوقعت عليها الأدوات فأعطت النتائج ـ وهي الأسرة الأردنية في إربد ـ وعموم الأسر في المجتمعات الأخرى التي تتباين ظروفها وأساليبها التربوية، وهنا يتوقف تعميم النتائج على مقدار التوافق بين تلك الأسر وعينة الدراسة.

٣. تحدّد مجتمع الدراسة بأسر طلاب الصف التاسع والعاشر، التابعين لمديريات التربية والتعليم في محافظة إربد.

٤. تختص هذه الدراسة بتنمية مفهوم الذات وتوكيدها لدى الإنسان السوي دون المعوق، كما إنّ عينة هذه الدراسة لن تتضمن أفراداً لا يعيشون في أسر بديلة أو أيتاماً، بل إنهن مخصصة في الأطفال الذين يعيشون في أسرهم ومع والديهم.

خطة البحث:

الفصل الأول: تعريف مفهوم الذات وتوكيدها وارتباطهما

المبحث الأول: تصور مفهوم الذات وتوكيدها

المطلب الأول: تعريف مفهوم الذات وتوكيدها في الدراسات التربوية والمصطلحات المتعلقة بهذين المفهومين

المطلب الثاني: مفهوم الذات وتوكيدها في القرآن والسنة والتراث

المبحث الثاني: نتائج غياب مفهوم واضح للذات على شخصية الإنسان

المطلب الأول: آثار تدني اعتبار الذات والتوكيد المنخفض للشخصية على واقع الإنسان ومستقبله كما تصوره الدراسات التربوية

المطلب الثاني: نتائج تدني اعتبار الذات وتوكيدها المنخفض كما تصوره مصادر التربية الإسلامية

المطلب الثالث: آثار المبالغة في تقدير الذات ومفهومها المرتفع وفي توكيدها ضمن الرؤية التربوية المعاصرة والرؤية التربوية الإسلامية النصية

الفصل الثاني: العوامل التي تؤثر في توجيه مفهوم الذات

المبحث الأول: أبرز العوامل التي تؤثر في توجيه مفهوم الذات كما تظهرها الدراسات التربوية

المطلب الأول: العوامل التي تعزز جانب تقدير الذات والمفهوم الإيجابي لها

المطلب الثاني: العوامل التي تشكل أسباباً لتدني اعتبار الذات(المفهوم السلبي للذات)

المبحث الثاني: العوامل التي تؤثر في مفهوم الذات من منظور التربية الإسلامية

المطلب الأول: حقوق الطفل في التربية الإسلامية عوامل مؤثرة في بناء مفهوم الذات

الفصـــل الرابع: الدراسة الميدانية: تأثير الأساليب الأسرية في التربية على مفهوم الـذات وتوكيدها لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد

وقد تضمن هذا الفصل ما يلي:

المبحث الأول: الطريقة والإجراءات

المبحث الثاني: النتائج وتفسيرها

الخاتمة والتوصيات

الصفحة 35 مفقودة من المصدر

الفصل الأول: تعريف مفهوم الذات وتوكيدها وارتباطهما

المبحث الأول: تصور مفهوم الذات وتوكيدها: ويشتمل على

المطلب الأول: تعريف مفهوم الذات وتوكيدها في الدراسات التربوية والمصطلحات المتعلقة بهذين المفهومين

المطلب الثاني: مفهوم الذات وتوكيدها في القرآن والسنة والتراث

المبحث الثاني: نتائج غياب مفهوم واضح للذات على شخصية الإنسان، ويشتمل على:

المطلب الأول: آثار تدني اعتبار الذات والتوكيد المنخفض للشخصية على واقع الإنسان ومستقبله كما تصوره الدراسات التربوية

المطلب الثاني: نتائج تدني اعتبار الذات وتوكيدها المنخفض كما تصوره مصادر التربية الإسلامية

المطلب الثالث: آثار المبالغة في تقدير الذات ومفهومها المرتفع وفي توكيدها ضمن الرؤية التربوية المعاصرة والرؤية التربوية الإسلامية النصية

المبحث الأول: تصور مفهوم الذات وتوكيدها

المطلب الأول: تعريف مفهوم الذات وتوكيدها في الدراسات التربوية والمصطلحات المتعلقة بهذين المفهومين

تعـد الـذات أساساً لا بدّ من التعرف إليه قبل التعرف إلى مفهوم الذات، وقد عرّفت الذات بأنها: الشعور بكينونة الفرد والوعي بها، ولها في علم النفس معنيان:

الأول: الذات كموضوع، حيث تشير إلى فكرة الفرد عن نفسه.

والثانـي: الـذات كعملية، أي أن الذات تتكون من مجموعة من العمليات الفعالة منها التفكير والإدراك ونحوها[1].

يتضـح مـن المعانـي السابقة للذات أنها تشتمل على فكرة الإنسان عن نفسه وشعوره بكينونته، وهذا ما يسمى مفهوم الذات، ومما يساعد على فهم الفرق بين الذات ومفهـوم الذات، النظر إلى موقع كلّ منهما بالنسبة للآخر، فمفهوم الذات يعني وعي الشـخص بذاته والوعي تنبيه موجه إلى معنى الذات من خلالها، فهي التي تقوم به[2]، ومن هنا كان الوعي جزءاً من الذات وليس الذات كلها، وهو الذات الكامنة في صميم شخصية الفرد، والتي تتمثّل في خبرته الكامنة باختلاف شخصيته وبوضعه بالنسبة إلى الآخريـن، وهذه الخبرة الواعية هي تعبير حقيقي عن مفهوم الذات[3]، ثمّ إنّ الذات هي كـيان الإنسـان بالنسبة إليه نفسه، فقبل أن يبدأ وعيه بكيانه لن تكون له ذات خاصة، وإنمـا سـيكون شخصاً بالنسبة إلى الآخرين[4]، وتبقى مشكلة الخلط بين الوعي بالذات ومفهومها والذات ككيان خاص للإنسان قائمة عند من يبحث فيهما.

ومن المصطلحات ذات الصلة التي عبر بها علماء التربية الإسلامية عن الذات مصـطلح الـنفس، فقد عبّر بعض العلماء عن النفس بتعريفها بما يجعلها هي الذات، وعبّر آخرون عنها بجعلها جانباً من جوانب الذات وليست الذات كلها.

---

[1] عدنان، رانيا وبسام برشا، التنشئة الاجتماعية، دار البداية، ط١، ٢٠٠٥، ص١٣١.

[2] قرني، الذات ونظرية الفعل، ص٤٢.

[3] الجولاني، فادية، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي بين أجيال الأمهات، المكتبة المصرية- الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٧.

[4] الذات كيان داخلي لا يدركه على الحقيقة إلا الفرد نفسه، بينما يدركه الآخرون على نحو ناقص وبتوسط علامات قد يحسن أو لا يحسن فهمها، بينما الشخص كيان موضوعي للفرد مدرك من الآخرين من الخارج، وقد تتضح المسافة بين الشخص والذات عندما يكون الحدث رغما عن صاحبه، فينسب إلى شخصه لا إلى ذاته، لأن رغما عنه أي عن ذاته، أما الشخص فيبقى مسئولا في مواجهة الآخرين. قرني، الذات ونظرية الفعل، ص٣٧-٣٨.

ومــن الشــواهد لهــذه التعريفات أنّ منهم من جعل من معاني النفس ما كان معلولاً من أوصاف العبد ومذموماً من أخلاقه وأفعاله، وهذا المعنى الذي أقرّته مدرسة التصوف للنفس الإنسانية[1]، وهم يدعون من خلاله إلى معرفة النفس بالعلم بأوصافها، ويركــزون علــى ضرورة التعلم والتعرف إلى مواقع الخطأ والزلل، التي تحملها كل ذات، ولا يدركها الإنسان إلا بمجاهدة نفسه ورياضتها على الفضائل، فهم ينظرون إلى الكثــير مــن حاجــات النفس التي تحث الإنسان عليها، وتدعو العقل والجوارح إلى تحقيقها، باعتبارها من باب الهوى المذموم وليس من الدوافع المشروعة للسلوك، ومما أشــاروا إلــيه مــن تلك الرغبات الكامنة في النفس؛ حب الدنيا بما فيها من الشهوات والمــلاذ، وادعــاء السلطة والاستعلاء، وطلب العز والمال والجاه والسلطان، ، وهذا يــؤدي بصــاحبه إن اســتجاب له إلى الكبر والعجب، ومن رغبات النفس حب الثناء والمحمدة وحب الرئاسة والتجبر، والقلب عندهم هو الحكم الحصيف الذي يشكم النفس ويمنعها من ارتكاب الخطأ[2].

ومــن معاني النفس الإنسان على الحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته وتوصف بأوصــاف مختلفة تختلف باختلاف أحوالها، ومن هذه الأحوال التي وصفها الغزالي؛ حالها إذا سكنت لأمر ربها فتوصف بالنفس المطمئنة، وحالها الذي وصفه الصوفية في حــال بعدهــا عــن الله، فــإذا كانــت حالها بين هذين، بحيث صارت مدافعة للنفس الشهوانية، ولم تصل إلى الثانية المستقرة، سميت النفس اللوامة[3].

عــرّف أحد المتأخرين من الباحثين في التربية الإسلامية(الزين)[4] النفس تعريفاً يجعلهــا قريــبة مــن معنى الذات، فهي عنده المعنى الذي يتكون منه العقل والتمييز والإحساس والغرائز، وما إلى ذلك من تكوينات غير عضوية، واستدل لهذا المعنى بأن الآيات تحدثت عن النفس بتعيين خصائصها، وقد جعل ابن تيمية من معاني النفس في القرآن؛ نفس الشيء ذاته وعينه[5] كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[6].

---

[1] القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود الشريف، دار المعارف، القاهرة، ١/ ص٢٠٣.
[2] بركة، عبد الفتاح عبد الله ، في التصوف والأخلاق؛ دراسات ونصوص، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٣، ص١١٤-١١٦.
[3] الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، وتعريف الأحياء بفضل الإحياء، والإملاء في إشكالات الإحياء، وتشييد الأركان في ليس بالإمكان أفضل مما كان، دار المعرفة- بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ج ٤/٣
[4] الزين، سميح عاطف ، علم النفس؛معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ج١/١٢٨
[5] نجاتي، محمد عثمان ، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، دار الشرق – القاهرة، ط١/١٩٩٣، ص٢٦٩- ٢٧٠
[6] سورة الأنعام، آية ١٢.

يتضـــح من المعاني السابقة للنفس، أنّ بعضها يجعل النفس مختلفة عن الذات فالذات جهاز مركزي يوحد الذهن والجسم معاً، وإليه ينتهي توحيد شتى الثنائيات[1] التي في طبيعة الإنسان، ويجعلها البعض الآخر نفس الإنسان هي ذاته اعتمادًا على المعنى اللغوي والذي أوردته بعض آيات القرآن.

ومـــن أوجـــه الاختلاف بين النفس والذات، أن الذات تشمل في معناها الجسم ومركز الوعي والتصور الذي فيه، فالذات ليست هي الذهن الذي هو من أدواتها، ولا الجسم الذي تتمثل فيه، ولكنها وحدة مركزية تعبر عن الكيان الإنساني كله[2].

وتذكـــر (ويلـــي) أن مصـــطلح الـــذات يستخدم للدلالة على اتجاهات الفرد، وتقويماتـــه لنفسه، أي الفرد كما هو معروف لنفسه، بينما أشار (كوبر سميث) إلى أن الـــذات مـــا هي إلا تجريد للسمات، والخصائص والقدرات والموضوعات والأنشطة، التـــي يمتلكها الإنسان ويتبعها، هذا التجريد يتمثل في الرمز "ني"، أي فكرة الفرد عن ذاته لذاته[3].

لقـــد تبيّـــن ممّا سبق أن لكلمة الذات معنيان، في الأول تعرف بأنها اتجاهات الشـــخص ومشاعره عن نفسه، أما الثاني فيعتبرها مجموعة من العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق، فالمعنى الأول يعبر عن الذات كموضوع حيث يتعين معه تقييم الفرد نفسه كموضوع، أما المعنى الثاني فيعبر عن الذات كعملية، وهذا ما ذهب إلـــيه (كوبر سميث) حين أكد على أهمية التمييز بين نوعين مختلفين للذات، الأول هو الـــذات كفاعل للسلوك وهي بهذا تكون مجموعة العمليات العديدة التي تؤلف شخصية الفرد، فهي مصطلح إجمالي لتلك العمليات، وفي المعنى الثاني تشير الذات إلى مفاهيم الشـــخص واتجاهاته نحو نفسه، أي إلى مفهومه عن ذاته، وذهب (إدلر) إلى أن الذات تتكون من صفات وقدرات موروثة يضاف إليها انطباعات وخبرات بيئية[4].

يظهـــر مـــن الـــتعريفات الســـابقة ميل بعض علماء النفس إلى تعريف الذات بمفهومهـــا، وهو في الحقيقة جانب من جوانب الذات وليس الذات كلها، وميل باحثين

---

[1] قرني،الذات ونظرية الفعل، ص٤١.
[2] قرني، الذات ونظرية الفعل، ص٤٤- ٤٦.
[3] أحمد، سهير كامل،أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٢١٣- ٢١٦.
[4] دويدار، عبد الفتاح ، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات،دار النهضة العربية- بيروت، ص٣١-٣٣

آخريـــن إلى المرادفة بين الذات والنفس في المعنى، وإن كان الغالب على الدراسات المتخصصة أن تفرّق بينهما.

وأمّـــا مفهوم الذات فقد أشار إليه جماعة من علماء النفس الغربيين ، وعرفوه بطـــرق تعددت وإن كانت توصل غالباً إلى معان متقاربة، ومن ذلك ما عرفه (بيجي) بأنه: "إدراك الفرد لذاته في أبعادها الجسدية والانفعالية والعقلية والاجتماعية، ويتضمن خبرتـــنا عـــن أنفسنا وعن جوانب خبرتنا المتعددة، كما يتضمن تقديرنا لجوانب القوة والقصـــور في شخصياتنا"، وذهب (بيرنز) إلى تعريف مفهوم الذات بأنه: "هو بشكل عـــام إدراك الفرد لنفسه، وبشكل خاص هو اتجاهاته ومشاعره ومعلوماته عن قدراته ومهاراتـــه ومظهـــره وتقبله الاجتماعي"، وعرفه (هيدنرك) بأنه: "الصورة عن الذات وكـــيف يرى الإنسان نفسه والذات المثالية التي يريد أن يكونها"، بينما ذهب (هامشك) إلى أن مفهوم الذات "هو مجموعة الاعتقادات حول أنفسنا وخصائصنا الفريدة وسلوكنا فيما يتصل بجوانب الذات الجسدية، والاجتماعية والانفعالية والعقلية، وهذه الاعتقادات تتضمن بعداً تقييمياً سلبياً أو إيجابياً، ويحدد هذا البعد التقييمي أهم جوانب مفهوم الذات وهو تقدير الذات"[1].

عـــند النظر في التعريفات السابقة نلاحظ أن لمفهوم الذات أكثر من واجهة أو قسم يظهر من خلاله، وهذا ما أشار إليه البعض وعبّر عنه بجوانب مفهوم الذات[2]:

- الذات الجسمية، ويعني: فكرة الفرد عن جسمه وحالته الصحية ومظهره الخارجي ومهاراته.
- الـــذات الأخلاقية والمثالية، ويعني: فكرة الفرد عن ذاته من خلال إطار مرجعي وأخلاقـــي ومثالـــي، ومن ذلك القيمة الأخلاقية والعلاقة بالله، وإحساسه بأنه شخص طيب، ورضاه عن عقيدته.
- الـــذات الأسرية، وتعني: مشاعر الفرد بالملاءمة والكفاية وكذلك جدارته وقدرته بوصـــفه عضواً في أسرة، كما تعكس إدراك الشخص لذاته في تعلقها بأقرب دائرة من الرفاق.

---

[1] أبو مغلي، سميح و سلامة، عبد الحافظ وأبو رداحة، فدوى ، التنشئة الاجتماعية للطفل، اليازوري، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٠٦.
[2] أنظر: سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، ص٢١٩-٢٢٠

• الـــذات الاجتماعـــية، وتعني إدراك الذات في علاقتها بالآخرين، وتعكس إحساس الفرد بملاءمته وقيمته في تفاعله الاجتماعي مع الآخرين بوجه عام.

عـــرّف مفهـــوم الـــذات بأنه الصورة المعرفية للنفس البشرية، وقد ورد هذا المعـــنى عن ابن سينا في كتابه سياسة الصبيان[1]، ثمّ تجد بعض المحدثين(زكي)[2] يؤيد هـــذا المعنى، حيث يجعل من أهم ما توصّل إليه العلم اكتشاف صورة النفس، أي ما يدركـــه الإنسان في قرارة نفسه عن نفسه، وتتراكم هذه الصورة من خبرات وتجارب الإنسان في حياته، والذي يؤكد أن المراد من صورة النفس مفهوم الذات، ما ذهب إليه من بيان أهمية هذه الصورة في حياة الإنسان لسببين:

الأول: أن كـــل تصرفات الإنسان تنسجم مع صورته لذاته، فهو دائماً يتصرف في ضوء الصورة التي يضعها لنفسه، فالذي يتصور نفسه فاشلاً سيخلق لنفسه أسباب الفشل مهما كانت إرادته.

والثاني: أن صورة النفس يمكن تغييرها، وقد أثبتت التجربة أن بإمكان الإنسان أن يـــبدأ من جديد، فقد لاحظ أحد الجراحين أن تغيير شكل الإنسان بجراحة التجميل، يعقبه تغير في سلوكه وشخصيته[3].

ذكر (كومبس) أن مفهوم الذات يختلف عن صورة الذات، وإن كان الخلط بين المفهوميـــن قـــد انتشر في السنين الأخيرة، فصارت كثير من دراسات التقرير الذاتي المعـــبرة عـــن صورة الذات، تعد من دراسات مفهوم الذات، ولكن فبالرغم من عدم التطابق بين الصورة التي نعبر بها عن ذواتنا وبين مفهومها، إلاّ أن هذه الصورة تعبر إلى حد كبير عن مفهوم الذات، ذلك أن مفهوم الذات في حقيقته خبرة عميقة، وليست سلوكاً قابلاً للقياس الدقيق[4].

وقد يرجعنا الرأي السابق، إلى فكر القائلين برفض مفهوم الذات لأنه لا يقبل التجريب العلمي، ولا المعادلات الرياضية التي تقيسه، وقد مرّ أن هذه الفكرة تتجاهل طبيعة الإنسان، وما له من خصوصية في ذاته وفكره وسلوكه، ولذا فإن قضية التعبير عن مفهوم الذات ليست طفرة في مجال الدراسات الإنسانية، وكما أن السلوك يعبر عن

---

[1] زهران، حامد عبد السلام ، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب- القاهرة، ط١٤٢٣/٣هـ ٢٠٠٢م، ص٩٤.
[2] زكي، حسن عباس ، تفجير الطاقات الكامنة في الإنسان،مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١٤٢١/٢هـ ٢٠٠١م، ص٥٩-٦٠.
[3] المرجع السابق.
[4] سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، ص١٩٧-١٩٨.

الدوافـــع والحاجات، فإن صورة الذات قد تكون الصفحة المعبرة عن مضمون مفهوم الذات لدى الإنسان.

إنّ ممّـــا يوضّح هذا الالتباس، هو فهم مفهوم الذات من حيث وظيفته، فإنّ لهذا المفهـــوم وظـــيفة دافعية، فهو ينظم ويحدد السلوك، وينمو كنتاج للتفاعل الاجتماعي، وممّا يدل على إمكان التعبير عن مفهوم الذات وقياسه أنه مفهوم شعوري، بينما تشتمل الذات على عناصر شعورية وأخرى لا شعورية، وهذا ما ذهب إليه من عرف مفهوم الذات بأنه المجموع الكلي لإدراكات الفرد، وهو صورة مركبة ومؤلفة من تفكير الفرد عـــن نفســـه وعـــن تحصيله، واتجاهاته نحو نفسه، وعن خصائصه وصفاته الجسمية والعقلـــية والشخصـــية، وتفكير الفرد بما يفكر الآخرون عنه وبما يفضل أن يكون[1]، ويتبيّـــن مـــن هـــذا أنّ مفهوم الذات يرتبط مع ما يعبّر عنه في مقاييس الذات، والتي يعتبرها (كومبس) من باب صورة الذات.

تتضـــمن فكـــرة المفهـــوم أبعاداً ثلاثة هي؛ معرفة الذات والتوقعات من الذات وتقيـــيم الذات، ومن هنا فإن مفهوم الذات يختلف باختلاف القيمة التي يحملها الإنسان لذاتـــه بجوانبها المختلفة، فقد يكون مفهوماً إيجابياً وقد يكون مفهوماً سلبياً[2]،بينما تعبر صـــورة الـــذات عن الجانب المعرفي للذات، فلا تعطي توقعات عن الذات أو تقييماً حقيقـــياً لها، فالظاهر أن بين المفهوم والصورة عموماً وخصوصاً، وأن مفهوم الذات يتضـــمن بين أبعاده بعداً يقربه إلى الآخرين ليتعرفوا إليه وهو البعد المعرفي، وأخيراً فإن بالإمكان تقييم الجانب المعرفي من المفهوم،و الحكم عليه بناء على الذات المثالية لدى الفرد.

يتضـــمن تقييم الذات، تصور الفرد لما يمكن أن يكون عليه، وما يجب أن يصل إليه، فهو يقيم ذاته بناء على الذات المثالية، وينتج عن الانسجام بين هذين البعدين ــ الذات المدركة والذات المثالية ــ تقدير الذات[3].

وضّـــح (ماســـلو) عـــند تنظيمه الحاجات النفسية، أن حاجات التقدير تتضمن شـــقين،الأول احترام الذات، ويحوي أشياء مثل الجدارة والكفاءة والثقة بالنفس والقوة

---

[1] أبو مغلي وآخرون،التنشئة الاجتماعية للطفل، ص١٠٧- ١٠٨.
[2] أبو جادو، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة ،عمّان، ط١٤١٨/١هـ ١٩٩٨م، ص١٥٣.
[3] رالتيا عدنان ورشا بسام، التنشئة الاجتماعية، ص١٣٤.

النفسية والإنجاز، والثاني التقدير من الآخرين ويتضمن المكانة والتقبل والانتباه والمركز، وقد اعتبر حاجة التقدير من الحاجات الأساسية، التي يسبب نقصها شعوراً بالنقص والدونية والضعف والعجز لدى الفرد، وإذا أراد الإنسان أن يحقق تقدير الذات، فلا بدّ أن يعرف نفسه أولاً، فيكشف لذاته بموضوعية عما تمتلك من نقاط قوة، وقدرات وطاقات، وما لديها من نقاط ضعف أو صفات غير مرغوب فيها[1].

يرى (باندورا) أن تصورات الفرد لكفايته أو فاعليته الذاتية، من التصورات عظيمة الأثر في حياته، وقصد بها اعتقادات الفرد التي افترضها حول القدرات، حيث تؤثر هذه الإدراكات والتصورات على ما يختار لنفسه من أنواع النشاط والمهمات، كما تؤثر على مقدار الجهد الذي يبذله وعلى إصراره على إنجاز المهمة، وتؤثر على أنماط تفكيره، وعلى الاستثارة الانفعالية له، فإدراك الفرد لذاته، يؤثر في اختياره للمهمة الإنجازية التي تتفق مع كفايته المدركة[2].

يرتبط تقدير الذات بمفهوم الذات الإيجابي ارتباطاً وثيقاً، وقد عبر عن هذا المعنى (وولد وبليزا وبانجي)، حيث تفسر ملاحظاتهم تقدير الذات باعتباره العنصر المركزي الذي يتشكل منه مفهوم الذات الموجب، والمعنى الأوسع له وصفه بالقيمة العامة التي يحددها الشخص لنفسه كذات، ورأى (بوم جاردنر) تقدير الذات مبني على المعرفة بالذات،وهو يشير إلى وجود مشاعر إيجابية نحو الذات، ويؤدي إلى النجاح، والقدرة على قبول الذات، فالأشخاص الذين يملكون تقدير ذات عالٍ، يتطابق سلوكهم مع صورتهم الذاتية بخلاف الأشخاص ذوي التقدير المنخفض لذواتهم[3].

قد يظنّ من يقرأ حول مفهوم الذات و تقدير الذات أنّ مصطلح مفهوم الذات وتقدير الذات مصطلحين مترادفين، على الرغم من إمكان التفريق بينهما، فقد تمّ تعريف تقدير الذات بأنه البعد التقييمي من مفهوم الذات.

فسّر (هامشك) تقدير الذات بأنّه ما يعبر عن حكم الفرد على أهميته الشخصية، فالأفراد ذوو تقدير الذات المرتفع يعتقدون أنهم ذوو أهمية، وعبر (روزنبرج) عنه

[1] جبر، أحمد فهيم، دوافع السلوك وتطبيقاتها التربوية، مطبعة الأمل، القدس، ط1، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص١٠٧-١٠٨
[2] أبو غزال، معاوية، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة، عمّان، ط١٤٢٦/١هـ، ٢٠٠٦م، ص١٢٥، ١٢٧.
[3] Judge, Timothy A.; Erez, Amir & Bono J. E. (1998). the power of being positive: the relation between positive self concept and job performance. *human performane*. lawrence erlbaum associeties, 11(2/3), pp.169

بأنــه الاتجاه العام الإيجابي أو السلبي نحو الذات، أما (كوبر سميث) فقد جعله الحكم الــذي يصــدره الفرد على نفسه، من خلال التعبير الذاتي أو السلوكي، الذي يتضمن اتجاهات الفرد الداخلية نحو ذاته[1].

أكّـد بعـض من كتب في تقدير الذات على أن تقدير الذات يعكس الفرق بين الذات المثالية (كيف يحب الفرد أن يكون)، والذات الحقيقية(كيف يكون الفرد فعلياً، وقــد تــمّ تفســير ذلك بأنّ الفرد الذي لديه فرق جوهري بين الذات الواقعية والذات المثالــية، ســوف يطوّر انطباعاً سلبياً لذاته، أي اعتبار ذات(تقدير ذات) متدنٍ، بينما يطــوّر الفرد الذي لديه فارق معتدل بين الذات الحقيقية والذات تصوراً أكثر إيجابية لذاته(اعتبار ذات عالٍ)[2].

إنّ الموقــف الــذي يقفه الطفل من قيمة الذات يشكل نواة شخصيته، وله تأثير كبــير في قراراته المستقبلية، كما ويؤثر اعتبار الذات بشكل مباشر على إبداع الطفل ودرجــة اســتقراره، ويؤثر على نوع الأصدقاء الذين يختارهم وعلى سائر مجالات حياته[3].

يتفق الباحثون في علم النفس، أن للذات طبيعة اجتماعية، لا يمكن أن تكون إلا بهــا، حيــث تركّز نظريات الذات على كيفية إدراك الفرد لرؤية الآخرين له، وكذلك الأســلوب الذي يقارن به الفرد أفكاره عن نفسه، بالأنماط الاجتماعية الموجودة، عبَّر (كولــي) عن إدراكنا لكيفية رؤية الآخرين لنا بالذات المنعكسة، أي الذات كما تنعكس من أفكار الآخرين.

دقّــق الباحثون النظر في تعريفات مفهوم الذات[4]، فاجتمعت لديهم مجموعة من الخصائص والصفات، المعتبرة لمفهوم الذات، ومما يمكن إيراده منها:

---

[1] رانيا عدنان ورشا بسام، التنشئة الاجتماعية، ص١٥٩.

[2] King, Keith A. (1997). Self-concept and self-esteem: A clarification of terms. *Journal of School Health*; 67(2), pp. 68-70.

[3] محمود، عكاشة عبد المنان ، دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، دار الأخوة للنشر والتوزيع ، عمان، ط١/١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ص٩٥.

[4] Gage, N. L. & Berliner, David C. (1992). *Educational Psychology*, (5th ed). Houghton Mifflin Company, U.S.A.

- الخطيب ،إبراهيم ياسين ومن معه، التنشئة الاجتماعية للطفل،الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٣م، ص١٠٦- ١٠٧.
- قاسم، أنيسى محمد ، أطفال بلا أسر، مركز الإسكندرية للكتاب، ط١/١٩٩٨م، ص١٠٧.
- رانيا عدنان ورشا بسام، التنشئة الاجتماعية، ص١٣٩- ١٤٠.

- مفهوم الذات مفهوم منظم، أي أنه يتكون من المعلومات والخبرات التي يخزنها الإنسان عن ذاته في صورة مبسطة، وقد سماها البعض التصنيفات.
- أنــه مفهــوم متعدد الجوانب، فله جانب متعلق بالجاذبية الجسمية، وآخر يتعلق بالتحصيل والنجاح والتفوق، وثالث مرتبط بالتقبل الاجتماعي.
- أنه مفهوم هرمي قمته مفهوم الذات العام، وقاعدته خبرات المواقف الخاصة
- وهو مفهوم نمائي، ينمو مع نمو الطفل وزيادة قدرته على إدراك ذاته، وزيادة خبراته والمواقف التي تتشكل من خلالها نظرته لذاته.
- وهــو مفهوم ثابت نسبياً، فالذات العامة مما يصعب تغييره، أما الأبعاد الجزئية المتعلقة بمفهوم الذات الاجتماعي ومفهوم الذات الأكاديمي مثلاً، فتتطور بتطور السلوك وزيادة النجاح، حيث يقود التغير في الأداء والخبرة والسلوك إلى تغير فــي مفهــوم الــذات الخاص المرتبط بهذه المساحة من صورة الذات، ولكن التغــيرات البسيطة في قدرات الذات، ليست مما يسوق دائماً إلى تعديل مفهوم الذات السلبي، الذي يكون قد تطور من خلال مجموعة من الخبرات المتراكمة.
- وهــو مفهوم تقييمي، فالإنسان لا يطور وصفاً لذاته في المواقف، وإنما يعمل على تقييم الذات وفقاً لمعايير تزوده بها ثقافته[1].

توكيد الذات والمصطلحات ذات الصلة به:

تنوعــت الــتعريفات التي تخصصت في بيان المقصود من توكيد الذات، بقدر اخــتلافها فــي المضــمون الذي حاولت أن تظهره للتوكيد، وبقدر تفصيلها في بيان خصــائص الســلوك التوكــيدي، ومــن الــتعريفات المجملة لتوكيد الذات، تعريف جاكوبووســكي وســاكتور (1973)، حيــث عرفا التأكيد أو التدعيم بأنه: التعبير عن الــذات بحيــث يدافع الفرد عن حقوقه الإنسانية الأساسية، دون التعدي على الحقوق الأساســية للآخريــن"[2]، وفصــل البعض فئات السلوك المعبر عن التوكيدية كما فعل (راكــوز) الذي عرف التوكيد بأنه: سلوك نوعي موقفي متعلم، مكون من سبع فئات مستقلة جزئية هي؛ الاعتراف بأوجه القصور الشخصي، تقديم تهنئة أو مجاملة، رفض

---

[1] رانيا عدنان ورشا بسام، التنشئة الاجتماعية، ص١٣٩- ١٤٠.
أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص١٢٢.
[2] الخطيب، جهاد ، الشخصية بين التدعيم وعدمه، مركز البحث والتطوير التربوي، جامعة اليرموك، ١٩٨٧، ص١، http:// searchlib.jo/ 18/10/2007/12;50

مطالب غير معقولة، بدء والاستمرار في التفاعلات الاجتماعية، التعبير عن المشاعر الإيجابية، التعبير عن الآراء المختلفة عن الآخرين، مطالبة الآخر بتغيير بعض سلوكياته غير المرغوبة[1].

يتمثل السلوك التوكيدي كما وصفه بعض الباحثين في خمسة أنواع من الاستجابات والمهارات، هي:التوكيد الأساسي، ويتضمن هذا النوع من الاستجابة القوة في عرض الأفكار والمعتقدات والدفاع عن الحقوق بأساليب بسيطة ومباشرة، مثل قول القائل: هل تسمح لي بإتمام ما أقول، أما النوع الثاني فهو التوكيد الشديد ويستلزم إبداء إدراك الفرد لمواقف ووجهات نظر الآخرين ثمّ بيان حقوق الفرد المرتبطة بالموقف بشكل جلي، وفي النوع الثالث من التوكيد يبدأ الشخص باستجابة توكيدية صغرى يمكن من خلالها أن يتحقق هدفه مع إمكانية ظهور بعض النتائج غير المرغوبة، ولكن حال فشل الطرف الآخر في تقدير هذه الاستجابة والتعامل معها عندها ينتقل الطرف الآخر على مستوى أعلى من التوكيد فيما يسمى التوكيد التصاعدي، ويسمى النوع الرابع من التوكيد توكيد المواجهة والتحدي الذي يتضمن شرح وتوضيح وجهة نظر الأشخاص عمّا ينبغي أن يتحقق ـ في إطار العمل مثلاً ـ بالنسبة لما هو حاصل بالفعل، ومن خلال ذلك يعرض المتكلم لما يريده أن يكون في المستقبل، وأخيراً يوجد التوكيد اللغوي الذي يتطلب عرض المشاعر السالبة التي يشعر بها الشخص حيال سلوك الآخرين، وهذه يمكن استعمالها لوصف كيف يؤثر سلوك الآخرين في المشاعر الشخصية[2].

[1] فرج طريف شوقي ، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، دار غريب ، القاهرة، ص٥٣.

[2] Assertive behavior and stress, p4-5

غالباً ما يعرّف توكيد الذات، بشكل يظهر عدداً من المهارات النوعية المقصودة منه، وقد أظهر بعض الباحثين هذه المهارات بهيئتها المستقلة عن تعريف التوكيد[1] وأهمها:

- القدرة على التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية، والآراء المتفقة والمختلفة مع الآخرين.
- التصرف من منطلقات نقاط القوة في الشخصية،وليس نقاط الضعف، بحيث لا يكون الفرد ضحية لأخطاء الآخرين أو الظروف.
- المهارة في معالجة الصراعات الاجتماعية، وما يتطلبه ذلك من تقديم شكوى، أو الاستماع إلى شكوى أو التفاوض والإقناع، والاستجابة للإقناع والوصول إلى حل وسط.
- الدفاع عن الحقوق الشخصية الفردية المشروعة، سواء في الأسرة أو العمل، وعند الاحتكاك بالآخرين من الغرباء أو الأقارب.
- القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، وما تفرضه علينا أحياناً من تصرفات لا تتلاءم مع قيمنا.
- الشجاعة وعدم الخوف، من أن يعبر الفرد عن مشاعره الحقيقية، بما في ذلك القدرة على رفض الطلبات غير المعقولة، أو الضارة بسمعة الإنسان وصحته.
- التحرر من مشاعر الذنب غير المعقولة أو تأنيب النفس، بعد رفضنا أو استهجاننا للتصرفات المهينة.
- التصرف وفق مقتضيات الموقف ومتطلبات التفاعل، بحيث يخرج الفرد في هذه المواقف منتصراً وناجحاً، ولكن دون إخلال بحقوق الآخرين.

وبهذا فقد تبيّن أنّ أهم خصائص السلوك التوكيدي المقبول، ما يلي[2]:

- أن تأكيد الذات يتضمن التعبير عن الذات بوضوح.
- الشخص المؤكد ذاته يحترم حقوق الآخرين في التعبير عن ذواتهم، أثناء تعبيره عن رأيه.

---

[1] عبد الستار إبراهيم، تدريب الثقة وتأكيد حرية التعبير عن المشاعر، www.ibtesama.com/vb/showthread/18/10/2007/12:30

[2] الخطيب، الشخصية بين التدعيم وعدمه، مركز البحث والتطوير التربوي. جامعة اليرموك، ١٩٨٧م

- استجابة الفرد المؤكدة استجابة صادقة، تتفق مع ثقافة المجتمع ومقتضيات الموقف وطبيعة الناس الذين يعاملهم.

ينتج عن استخدام التوكيد بالطريقة المناسبة استخدام طاقة أو قدرة التوكيد الشخصية في مساعدة الآخرين، كما ويسهم في تشجيع التعاون واحترام النفس واحترام الآخرين، ويمتلك الأشخاص المؤكدين ذواتهم سيطرة وتحكماً مرتفعاً بالذات، كما ولديهم تقدير ذات عالٍ بالمقارنة مع غير المؤكدين[1]، وهذه الخصائص التي يتميّز بها الإنسان المؤكد ذاته تؤيد الوجهة التي تقضي بأن توكيد الذات من السمات المحببة للشخصية المسلمة، وقد تأتي أدلة المبحث التالي مؤيدة لهذا الرأي.

قد يتداخل مفهوم التوكيد لدى البعض مع الاستجابة التي تحمل قدرًا من العدوان على الآخرين، وهذا ما جعل بعض الباحثين يرى أن التربية الإسلامية لا تعلم أبناءها التوكيد، الذي يجعل من الذات محوراً للاهتمام وأساساً في التفاعل[2]، وقبل أن تناقش صحة ما ذهب إليه الباحث لا بد من بيان المقصود من هذين المفهومين، فقد تبين مما سبق أن الشخص المؤكد ذاته، لا يعتدي على حقوق الآخرين أثناء دفاعه عن حقوقه، ثم إنه في استجابته يحترم الثقافة، ويراعي طبيعة الموقف والآخرين الذين يعاملهم.

ذهب بعض الباحثين (لندنفيلد) إلى تقسيم السلوك الذي يعبر به المرء عن ذاته حيال المواقف التي تمرّ به إلى ثلاثة أنواع[3]، وهذه الأقسام هي: السلوك العدواني، والسلوك السلبي والسلوك الحاسم أو المؤكد، وقد ظهر أن التفريق سهل بين السلوك السلبي والسلوك المؤكد، ذلك أن السلوك السلبي إضعاف الشخص لحقوقه الشخصية من خلال فشله في عرض أفكاره ومعتقداته وإبداء رأيهن فقد يقوم بذلك بأسلوب اعتذاري خجول، أو بأسلوب تبريري، وهذا الأسلوب فيه طمس شخصيته مما سيدفع الآخرين إلى تجاوزه بسهولة، وعدم الاتفاق معه أو قبول ما لديه دون النظر والتمحيص فيما يطرحه من أفكار[4]، وقد يذكرنا هذا التفريق بقول الله تعالى:(فَاصْدَعْ بِمَا

---

[1] Ramanaiah. Nerella. V.; Heerboth, Joel R. & Jinkerson, Darryl L. (1985). personality and self actulliing profiles of assertive people, *journal of personality assessment*, 49/4.

[2] البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، بيروت، ط٢، ١٩٩١، ١/٢٢٣.

[3] لندنفيلد، جيل، الثقة الفائقة: أبسط الخطوات لبناء الثقة بالنفس، مكتبة جرير الرياض، ط١، ٢٠٠٤، ص٦٣

[4] Er. M. C. (2001). Assertive Behavior and Stress. *Sam Advanced Management journal*, p. 4.

تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين)[1]، ولذا كان من أهم صفات الداعية الذي يحمل رسالة القيم إلى الآخرين ما وصفه الله من الثقة بالنفس الجلية الوضوح في تعامله وسلوكه وفي اعتزازه بما يحمل من القيم، كما قال الله تعالى: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾[2].

انتهت بعض الدراسات النفسية، إلى أوجه واضحة للتفريق بين توكيد الذات والعدوان أهمها:

- الشخص المؤكد ذاته يحترم حقوق الآخرين، في دفاعه عن حقوقه وتحقيق أهدافه، بينما العدواني يسلب الآخرين مزاياهم وينجز أهدافه على حسابهم.
- تختلف طبيعة إدراك المجتمع، لكل من التوكيد والعدوان،فالمعايير الاجتماعية تحترم السلوك التوكيدي، بينما هي على الغالب تستهجن وترفض العدوان.
- يعتبر التوكيد حقاً من حقوق الإنسان، وليس العدوان حقاً لأحد.
- العنف مقصود في العدوان، وليس مقصودا في التوكيد، فإن حدث بعضه كان عارضاً، وقد يأتي لاستخلاص حق مسلوب.
- تستمر العلاقة التوكيدية بين المؤكد وغيره، وغالباً ما تنقطع أو يشوبها الخلل مع الشخص العدواني[3].

ربط بعض الباحثين في نظرية الذات بين مفهوم الذات وتوكيدها، فذهبوا إلى أن الشخص غير المؤكد لذاته غالباً ما يعاني من نقص في اعتبار ذاته، إن لم يكن ذلك النقص متمثلاً في مفهوم سلبي للذات، فهو نقص في اعتبار الذات حيال الموقف الذي اقتضى ذلك التوكيد[4].

---

[1] سورة الحجر، آية ٩٥،٩٤

[2] سورة فصلت، الآية ٣٣.

[3] فرج، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٨٧-٩٠.و Er.m.c , Assertive Behavior and Stress ,p4

[4] Anthony, Sharon & Bower, Gordan H. Bower, *Asserting Your Self. A practical Guide for Positive Change Admission*. Wesley Publishing company, p26-27.

يتضح من المفاهيم السابقة ومن استقراء معانيها، أن بينها من التلاحم، ما يجعل البعض لا يستطيع التفريق بينها، ومما تم استنتاجه عنها:

- الذات مفهوم عام، يشمل شخصية الإنسان بنظره هو إليها، وتتضمن العمليات التي تقوم بها كالإدراك والإحساس والفهم، وتتضمن أيضاً المعرفة التي يكونها الإنسان عن ذاته، أي إنها تتضمن الجانب المعرفي من مفهوم الذات، والذات من خواص الإنسان، تمنحه القدرة على التجرد، والنظر إلى نفسه من خارجها للتعرف عليها وفهمها.
- تعريف مفهوم الذات المعتمد في هذه الدراسة هو: فكرة المرء المعبرة عن ذاته، بجوانبها الجسدية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والقيمية، والتي يظهرها في ثلاثة مستويات: الأول معرفته لذاته، والثاني توقعاته من ذاته، والثالث تقييمه لذاته.

وبهذا فإن مفهوم الذات هو بعض من الذات وليس الذات كلها، وقد وضع مقياس مفهوم الذات ليقوم بسبر أفكار كل فرد من المفحوصين عن ذاته، وقد جاءت جمل هذا المقياس تعبر عن الأبعاد المختلفة للاعتقاد بالذات؛ فكان البعض منها جملاً تقيس معرفة الفرد بذاته بكافة جوانبها، وبعضها يقيس توقعاته منت ذاته، وبعضها الآخر يقيس تقييمه لخصائصه الذاتية.

- تقدير الذات هو طبيعة الحكم الموجب أو السالب، الذي يكونه المرء عن ذاته، عند تقييمها، أي المفهوم الموجب أو السالب للذات، وبهذا يكون تقدير الذات جانباً من مفهومها، وهو الجانب التقييمي الذي تساعد في بلورته القواعد الاجتماعية التي اعتاد الناس التزامها، كما تسهم القيمة الشخصية التي تحقّقها مواقف وأفعال الإنسان، في تحقيق الجدارة أو الإحباط اللذين يشكلان الأساس لتقييم الذات وتقديرها، وأخيراً فقد ثبت أنّ الاستجابة التي يقدمها لسلوكنا الأشخاص المهمين في حياتنا،تعمل عملها في تقرير قيمة الذات وتوجيه المفهوم الذاتي[1].
- يؤثر مفهوم الذات بمستوييه الإيجابي والسلبي، على الجانب الانفعالي والسلوكي للأشخاص،ويظهر هذا في تفاوت قدراتهم على التعبير عن ذواتهم وتوكيدها بالشكل اللائق، وهو ما يصطلح على تسميته الثقة بالنفس.

---

[1]Eira, Korpinen. (2000). Finish and Estonian Adolescents: Self Concept and Self Esteem at the End of Comprehensive Schooling. *Scandinavian Journal of Educational Research*, 44(1), pp. 28.

أشار بعض الباحثين إلى هذه المتلازمة بين مفهوم الذات والثقة بالنفس، "إذ إن مفهوم الذات الإيجابي يولد الثقة بالنفس، ويعد من أهم السمات النفسية، التي تعني الشعور بالقدرة والكفاية في مواجهة كل الظروف، وتحقيق الأهداف المرجوة ومثل هذا الشعور مدعاة للعمل والانطلاق دون خوف، ليجرب الفرد ويناقش ويتحدى وصولاً إلى الهدف"[1].

- يتضح من النص السابق أن المفهوم الموجب والسالب يؤثران في الثقة بالنفس، وهذه الثقة تؤثر في توكيد الذات في أثناء التحديات والمواقف المختلفة، لأن توكيد الذات يعني قدرة الفرد على الدفاع عن حقوقه والتعبير عن ذاته، ومواجهة الضغوط الاجتماعية،والقدرة على التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية انطلاقًا من الإحساس بقوة الذات لا بضعفها.

وقد كان كوبر سميث من أوائل الذين وضحوا العلاقة، بين مفهوم الذات وتقديرها الموجب والثقة بالنفس، وبين القدرة على توكيد الذات ، حين لخص نتائج أبحاثه بقوله:" الأشخاص الذين يقدرون ثمن وقيمة مهماتهم، والأشخاص الذين لديهم توقعات بأنهم سيصبحون ناجحين ومهمين ـ(وهاتان الجملتان تدلان على الجانب التقييمي والجانب التوقعي في مفهوم الذات)ـ، لديهم ثقة في معتقداتهم وتوقعاتهم وجدارتهم، ويؤمنون بأنهم يستطيعون أن يصلوا بجهودهم إلى نتائج مرضية، يقودهم موقفهم المبشر بنجاحهم إلى تقدير آرائهم الخاصة ، فهم يحملون الثقة والتقدير لاستجاباتهم ونتائج أفعالهم، وهذا يسمح لهم بمتابعة الشعور بجدارتهم ـ(وهذه الجمل تصف الفرد في هذه الحالة بتقدير الذات والثقة بالنفس)ـ، وبالاختلاف مع الآخرين، وباعتبار وتقدير الأفكار الجديدة، والمواقف والتوقعات الصحيحة تقود الفرد ذي اعتبار الذات إلى مزيد من الاستقلالية الاجتماعية، كما إنها تؤدي به إلى مزيد من توكيد الذات والأفعال الاجتماعية، وهذا يجعلهم مشاركين أكثر منهم مستمعين في المناقشات الجماعية، ولا يجدون صعوبة في تشكيل علاقات صداقة، ويعرضون آراءهم حتى

[1] الديب، محمد علي، نمو مفهوم الذات لدى الأطفال والمراهقين، *مجلة علم النفس*- القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد٢٠، ١٩٩١م، ص١٠٤.
شكور ، جليل وديع ،*كيف تجعلين ابنك مجتهداً ومبدعاً* ، عالم الكتب، بيروت، ط١/ ١٩٩٤، ص١٣٥

ولو كانوا يعلمون أنها لن تلاقي القبول"[1]، وقد تفيد هذه العبارات الأخيرة لكوبر سميث وصف هؤلاء الأفراد بأنهم يمارسون حقهم في السلوك التوكيدي بكافة أشكاله.

- استقرّ تعريف توكيد الذات في هذه الدراسة باعتباره: تعبير الفرد عن ذاته بما تحمـل من أفكار ومعتقدات وآراء، ومهارته العملية في مواجهة الضغوط الاجتماعية المناهضـة لهـا، ودفاعه عن حقوقه المشروعة دون الاعتداء على حقوق الآخرين، ومهارته في إدارة الخلاف مع الغير دون اعتداء أو غضب.
- يعـدّ توكيد الذات المسلمة جانباً من أهم جوانب توكيد الذات في هذه الدراسة، وقد استقر تعريفه بأنه: تعبير الإنسان المسلم عن معتقداته وأفكاره وقيمه التي هي من خصوصيات ذاته المسلمة، ومهارته في مواجهة العادات الاجتماعية المخالفة للمبادئ الإسـلامية، ومواجهـة الضغوط التي لا يتفق معها، وعلى المطالبة بما له من حقوق مشروعة، دون أن يعتدي في أيّ ممّا سبق على ذوات الآخرين وحقوقهم.

[1]Eira korpinen. Finish and Estonian Adolescents: Self Concept and Self Esteem at the End of Comprehensive Schooling, p30.

المطلب الثاني:

مفهوم الذات وتوكيدها في القرآن والسنة والتراث

عملت التربية الإسلامية منذ بدأت مهمتها في هذه الأرض، على تنوير الإنسانية، وقيادة مسيرتها، وبث المفهوم الحقيقي لمكانة الإنسان وكرامته، فبيّن القرآن الكريم في مواضع من آياته أن الإنسان بطبيعته التي خلقه الله عليها له خصوصية التكريم، أياً كان جنسه أو لونه، فقد بين الله تعالى للملائكة أنه خالق آدم من طين، ونافخ فيه من روحه، وأمرهم بالسجود له: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ۝ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۝ ﴾[1]، ثمّ صرحت الآيات أن هذا التكريم، صار من الخصائص التي منحها الله تعالى بني آدم جميعاً: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾[2]، وجاءت آيات أخرى تبين تساوي بني آدم بالكرامة عند الله[3]، وعدم تفضيله بعضهم على بعض إلا بالتقوى: ﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[4].

إذن فالله تعالى يربي في نفس الإنسان عامة في جنسه، أنه مخلوق مكرم، محترم عند الله، أسجد له ملائكته، وسخر له البر والبحر، وفضله على كثير ممن خلق، والله تعالى يريد من الإنسان أن يشعر بهذا المفهوم الذي أعلمه به، وأن يسير بسلوكه ضمن المستوى المتناسب مع كرامته، ومن هنا يتبين أن مفهوم الذات الموجب من أسس تربية الإنسان في الإسلام.

وتأتي الزيادة على هذا المفهوم العام للذات الإنسانية، عندما يمتدح القرآن الكريم الأفعال الطيبة، التي يقوم بها الإنسان حاملاً مسئولية التكليف التي ارتبطت بتكريمه عند الله، فقد بينت التربية القرآنية للإنسان المؤمن أنه كلما فعل فعلاً من القربات، التي جعلها الله منهجاً له وطريقًا لنجاحه، كان هذا الفعل المحمود سبباً للثناء والوعد بحسن الجزاء، ومن الصفات التي استحقتها النفوس المؤمنة في القرآن" حزب

---

[1] سورة ص، الآيتين ٧١- ٧٢.
[2] سورة الإسراء، الآية ٧٠.
[3] الحقناوي، حسن محمد، *الأسرة المسلمة وتحديات العصر*، المجمع الثقافي- أبو ظبي، ١٤٢٢-٢٠٠٠، ص١٩٢
[4] سورة الحجرات، الآية ١٣.

الله، المؤمنين، المفلحين، المنيبين، العالمين، المتقين، الفائزين، المتوسمين، أولياء الرحمن، عباد الرحمن، الموقنين، الصادقين، الصابرين، المهتدين، المحسنين، العاقلين، الصالحين، أولي الألباب، المتطهرين، القانتين، أولي الأبصار، المنفقين، المستغفرين، الشاكرين، المتوكلين، الأبرار، المقسطين، أهل الفقه، الراشدين، الطيبين[1]،....

يطالب القرآن المسلم أن يكون عزيزاً في ذاته، من غير تكبر أو خيلاء، بل لا بد أن يربط هذه العزة مع واهبها: ﴿ فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[2]، فلا يتجاوز بها قدره من العبودية والخضوع لله، والأصل في المؤمن أن يستمد علو همته واعتزازه من إسلامه، ولذا حذره الله من انتقاص نفسه، أوازدرائها إذا فشلت في مواجهة مع أعدائها: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[3].

وخلاصة ما انتهى إليه التشريع في تحريم احتقار النفس، سواءً أكانت ذاتاً أم غيراً، تحريمه قتل النفس، والمؤمنة أشد حرمة وتعظيماً، قال ﷺ: (لزوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم مسلم)[4]، والواضح أن التربية الإسلامية تجعل من غاياتها وأهدافها العامة تعليم المسلم أن يحترم نفسه، وأن يكنّ لها قيمة وتقديراً، والآيات الكريمة بيّنت أن الإنسان كلما ازداد قرباً من الله كان ذلك دافعاً له أن يحافظ على احترامه لنفسه وكرامته، وهذا بخلاف حال من يحتقر نفسه فلا يستحيي من إظهار الفاحشة، أو سوء الخُلق الذي يمس قيمته بين الناس.

لقد جعل الإسلام من واجب المسلم أن يستر ذنبه، ورسول الله ﷺ أخبر صحابته أن من فقد الإحساس بإساءة الخطيئة إلى ذاته، فلن يتورع عن ارتكاب الخطايا ومجاهرة الناس بها، وقد تكون علة ذلك فقدانه الشعور بقيمة ذاته الاجتماعية أو الدينية، فقال ﷺ معلماً: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت)[5]، بل قد يكون الإحساس الإيجابي بالذات دافعًا للشعور بالنعم وحمد

---

[1] الحياري ،حسن ، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية، دار الأمل-إربد، ١٩٩٣، ص٧٦.
[2] سورة المنافقون، الآية ٨.
[3] سورة آل عمران، الآية ١٣٩.
[4] الترمذي، محمد بن عيسى،سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٦/٤(١٣٩٥)، وذكره الكناني في زوائد ابن ماجة، مصباح الزجاجة، ١٤٠٣، ١٢١/٣(٩٣٣)
[5] البخاري، محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٣/ ١٢٨٤ ح(٣٢٩٦)، ٢٢٦٨/٥ ح(٥٧٦٩)

الله علـــيها، والمؤمـــن الـــذي يشعر بنعم الله تحمله على الاستحياء من الله، ولذا كان الحـــياء من أخص صفات المؤمن، قال رسول الله ﷺ: (استحيوا من الله حق الحياء)، ثـــمّ بين لأصحابه كيف يكون ذلك فقال: (أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر)[١].

لقـــد جعل بعض علماء المسلمين تقدير الذات واجب على كل مسلم[٢]، انطلاقاً ممـــا علمنا إياه القرآن الكريم من معالجة الشعور بالنقص أو الضعف، حيال المواقف التـــي يفشـــل فيها المسلم في تحقيق أهدافه، فقال معلماً للذين خرجوا من معركة أحد مهزومين: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ۞ إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[٣].

وقد نهج رسول الله ﷺ مع صحابته منهجاً، تبين منه حرصه على غرس الثقة بالنفس، لدى كل واحد منهم، فكان رسول الله ﷺ شديد الحرص على أن يحترم المسلم ذاته، وأن يوكدها في المواقف التي تقتضي منه ذلك، ومما قاله لأصحابه: (لا يحقرنّ أحدكـــم نفسه، قالوا وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ يرى أمراً لله عليه مقال ثمّ لا يقول فيه، فـــيقول الله عز وجل يوم القيامة:ما منعك أن تقول في كذا وكذا، فيقول: خشية الناس، فـــيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى)[٤]، كما حرص على تعليم أصحابه احترام الأبناء، وتعويدهم الكرامة، فقال معلماً: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[٥].

جعـــل القـــرآن الكريم مفهوم المؤمن لذاته ، دافعًا له صوب السلوك الحسن، ورادعـــاً عـــن فعـــل مـــا لا يليق، وقد جاءت الآيات القرآنية الداعية إلى المكرمات والزاجـــرة عن المعاصي والآفات، مبتدأة بخطاب ينبه المخاطب إلى أن ذاته مؤمنة[٦]، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾[٧] ، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[٨] ، وقال

---

[1] سنن الترمذي، / ٦٣٧/٤ ح(٢٤٥٨)
[2] الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٧٨/٢
[3] سورة آل عمران، الآيتين ١٣٩- ١٤٠.
[4] سنن ابن ماجة، ١٣٢٨/٢،ح(٤٠٠٨)، مصباح الزجاجة،١٨٢/٤،ح(١٤١٧)
[5] سنن ابن ماجه، ١٢١١/٢ ح(٣٦٧١)
[6] الغزالي، محمد ، خلق المسلم، المكتبة الفيصلية، ١٩٨٠م، ص١٠.
[7] سورة الأحزاب، الآية ٧٠.
[8] سورة التوبة، الآية ١١٩.

رســول الله ﷺ: (مــن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[1]، وحتى يستوعب الإنسان هذه التكاليف، لا بد أن يدرك أولاً أنها موجهة إليه، وليدرك ذلك لا بد أن يتأكد أن ذاته هي الذات المؤمنة المقصودة في الخطاب، وقد نتوصل إلى تفسير الأســلوب السابق في الخطاب والطلب، من خلال فهم الدور الذي يؤديه مفهوم الذات في تطوير الأداء، فقد خلصت العديد من الدراسات إلى تأثير مفهوم الذات في دافعية الفعــل أو تحفيز دافعية الأداء[2]، ولذا يجعل النص الشرعي مفهوم الذات المؤمنة دافعاً إلى الالتزام بالتكليف الشرعي المرتبط بذلك الإيمان.

بيّن لنا مفهوم النفس اللوامة أن لدى الإنسان نفساً تعمل على تقييمه، وتنظر إلـــى ذاتها نظرة نقد وتوجيه،ولا شك أن هذا من أهم مفردات مفهوم الذات، حيث إن هــذا المفهوم تضمن في أحد جوانبه الثلاثة، جانب تقييم الإمكانات والمعلومات، التي لــدى الــذات عن نفسها،" والفكرة الرئيسية التي إذا تغيرت صارت النفس لوّامة هي فكــرة الإنسان عن نفسه، ومفهومه عن ذاته، فعندما تتغير نظرته إلى أصله ومصيره والغاية التي جاء من أجلها لهذه الدنيا، تتغير نظرته للأشياء والأحداث، وهذه اللحظة التي ترتدي فيها النفس رداء اللوم تسمى لحظة الهداية والتوبة"[3].

وبــناء على ما سبق فإن مفهوم الذات يدفع المسلم إلى الأمام، فهو في اللحظة التي يقيّم فيها ذاته لا يزدري إمكاناته أو إنسانيته، ولكنه ينتقص من أفعاله وهمته التي ليســت تتناســب مع نظرته لذاته، فالمسلم الذي ينطلق من احترام ذاته المسلمة يدفعه تصــوره لهــا إلى علو الهمة، ومما قاله الماوردي رحمه الله في حديثه عن المروءة، وضرورة أن يعرف الإنسان ذاته حتى يدفعها إلى ما يليق بها: "وأما شرف النفس فإنه بــه يكــون قــبول التأديب واستقرار التقويم والتهذيب، لأن النفس ربما جمحت عن الأفضل،... وإذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة، فإذا مازجها صارت طبعاً ملائماً فنما واستقر، وأما من مني بعلو الهمة وسلب شرف النفس، فقد

---

[1] صحيح البخاري،٥/٢٢٧٢(٥٧٨٤)،(٥٧٨٥)، ٥/٢٣٧٦(٦١٠٩)، و مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢/١٠٩١(١٤٦٨)

[2] Judge, Timothy, A.; Erez, Amir; & Bono J. E. (1998). the Power of Being Positive: the Relation Between Positive Self Concept and Job Performance. H*uman Performane,*11(2/3), pp.177.

[3] توفيق ،محمد عز الدين ، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، دار السلام – القاهرة ط١/ ١٩٩٨م، ص٥٢٥.

صار عرضة لأمر أعوزته آلته، وأفسدته جهالته فصار كضرير يروم تعالم الكتابة، وأخرس يريد الخطبة فلا يزيده الاجتهاد إلا عجزاً،... وقيل لبعض الحكماء: من أسوأ الناس حالاً؟ قال: من بعدت همته، واتسعت أمنيته، وقصرت آلته وقلت مقدرته،... وأما شرف النفس إذا تجرد من علو الهمة، فإن الفضل به عاطل، والقدر به خامل، وهو كالقوة في الجلد الكسل، والجبان الفشل، تضيع قوته بكسله، وجلده بفشله...

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ... هواناً بها كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن ... عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا

وإيّاك والسكنى بمنزل ذلة ... يعد مسيئاً فيه من كان محسنا"[1]

تبين من كل ما سبق، أن تقدير الذات من الحقوق المشروعة للشخصية المسلمة، وحتى تكون صادقة وصحيحة لا بد أن يكون قوامها الفكرة الصائبة، التي يحملها المرء عن نفسه، وهي بذلك تختلف تماماً عن الأنانية والغرور لأن الإنسان الأناني قد أخطأ في فهم ذاته وعلاقتها مع الآخرين، والمغرور أخطأ في الحكم على إمكاناته، وبالغ في استحضار كرامة مطلقة لا تحق له، وغالبًا ما يكون الغرور قناعًا لنقص في تقدير الذات، ولذا تجد القرآن الكريم يكرر تعويد المسلم احترام ذاته وتقديرها، خاصة في المواقف التي توحي إليه بضعفه وعجزه، فالمسلم مرتبط بالله يستمد قوته من الله وكذلك كل صفاته الكريمة[2].

عدّ بعض الباحثين في علم النفس من المسلمين، توكيد الذات من الدوافع المشروعة، التي حثّ عليها رسول الله[3]ﷺ، وعلى الرغم من رفض باحثين آخرين لهذا الدافع، واعتباره من السمات العصابية في الشخصية كما تبين سابقاً، إلا أنّ الباحثة ترجح الرأي الأول للفرق الذي تبيّن بين التوكيد الصحيح والتوكيد المرفوض للذات، والأهم من ذلك أن الدليل مع الرأي الأول، فقد أورد الغزالي باباً في جواز الرد الذي لا يحمل كذباً ولا حراماً كالسب والفحش، ذكر فيه ما رواه مسلم عن عائشة: إن أزواج النبي أرسلن إليه فاطمة فجاءت فقالت: يا رسول الله، أرسلنني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، والنبي نائم، فقال: يا بنية، أتحبين ما أحب؟ قالت:

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ – بيروت، ط٥/ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ص٣٢٧-٣٢٨.

[2] زريق، معروف، علم النفس الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٩م،ص١٨٥.

[3] التل، شادية ، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس – عمان، ط١/ ٢٠٠٥م، ص١٦٩-١٧٠.

نعـم، قـال: فأحبـي هذه، فرجعت إليهن فأخبرتهن بذلك، فقلن: ما أغنيت عنا شيئاً، فأرسلن زينب بنت جحش، قالت: وهي التي كانت تساميني في الحب، فجاءت فقالت: بنـت أبـي قحافـة، وابنة أبي بكر، فما زالت تذكرني وأنا ساكنة أنتظر أن يأذن لي رسول الله في الجواب، فأذن لي فسببتها حتى جف لساني، فقال النبيﷺ: كلاّ إنها ابنة أبي بكر"ـوفي رواية: وأنا أرقب طرفه هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت علـيها، قالت: فقال رسول الله وتبسم إنها ابنة أبي بكر"[1]، ثمّ قال الغزالي في توضيح معـنى الحديـث: يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قط، وقولها سببتها ليس المراد به الفحـش، وإنمـا الجواب عن كلامها بالحق، ومقابلتها بالصدق،... ولا تبعد الرخصة علـى هذا القدر، ولكن الأفضل ــ الصمت ــ لما يجر لما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق[2].

والمقصـود من إيراد هذا الحديث وتوجيه الغزالي لمعناه، بيان حق المسلم في الدفـاع عن ذاته حيال العدوان، ومواجهة الضغوط وعدم الانصياع والقبول لكل ما يوجه إليه من إهانات، أو اعتداء على حقوقه، تحت عنوان تجنب الفحش والصبر على الجاهليـن، فالأصـل أن يـتعلم الإنسان منذ صغره كيف يواجه الضغوط والمواقف الاجتماعـية التي لا يرتضيها بأفضل الأساليب، حتى لو اضطره ذلك إلى توكيد ذاته والدفاع عنها بالصورة التي مرت في الحديث.

وممّـا يؤيد الاختيار السابق ما مرّ في تعريف التوكيد وكونه مبني على حقوق مشـروعة للإنسـان، مـنها حقّه في خصوصيته في الرأي وفي الحقوق، وحقه في الاخـتلاف والتمـيّز عن الآخرين[3]، ولا شكّ أن هذا الأساس الذي يقوم عليه السلوك التوكيدي أساس مشروع في التربية الإسلامية، فقد جعله الله من الخصوصيات التي لا ينبغـي لأن يجبر الناس على التنازل عنها، حتى حال كونهم غير مسلمين فقال تعالى يصف حال الناس في الاختلاف: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا

---

[1] صحيح مسلم، ١٨٩١/٤(٣٤٤٢)

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، وتعريف الأحياء بفضل الإحياء، والإملاء في إشكالات الإحياء، وتشييد الأركان في ليس بالإمكان أفضل مما كان، دار الهلال- بيروت، ط١،٢٠٠٤، ٣٢٣/٣.

[3] ليندنفيلد، الثقة الفائقة، ص٧٠-٧١

﴿مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[1]، ومع ذلك فالتربـية الإسلامية ترفض أن يكون الاختلاف سبباً للعدوان وتجاوز الحد على حقوق الآخريـن، فقـد قـال الله تعالى معلماً المسلم منهج التفاهم والتعامل مع الآخرين: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2]، وقال: ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3] وهـذه الآيات وغيرها عموماً تبين مشروعية الاخـتلاف ومسـئولية كـل إنسان بشكل فردي عن مواقفه مما يسمح له بالاستقلال والتمـيز عـن الآخريـن، ولكن التعبير عن هذا الاختلاف ومحاورة الغير لا بدّ أن ينضـبط ضـمن الحـدود فلا يتجاوز إلى الغضب والحمية في عرض الفكر وإبداء وجهات النظر.

هذّب رسول الله ﷺ دافع التوكيد عندما حذّر من خطورة التعدّي به إلى العدوان أو الغضـب، ومن ذلك أن المسلم لا يقابل السبّ بمثله، قال رسول الله ﷺ: (إن امرؤ شـتمك عـيرك بمـا يعلمه فيك فلا تعيره بما تعلم فيه)[4]، وقال: (المستبان شيطانان يتهاتران)[5]،وقد ذهب البعض إلى أن المقصود من النهي عن التعبير نهي تنزيه، وعلى هـذا تجوز المقابلة بما لا كذب فيه، والأفضل تركه ، وقد روي أنه كان بين خالد بن الولـيد وسعد بن أبي وقاص كلام، فذكر رجل خالداً عند سعد، فقال سعد: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا"[6].

أكّـدت التربية الإسلامية أهمية أن يرتبط توكيد المسلم ذاته بالعمل الصالح، وإظهار تميز الذات المسلمة في قيمها ومبادئها التي امتثلتها، ومن ذلك ما قاله رسول الله ﷺ لصحابته: (لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فتجنبوا إساءتهم)[7]. [1]

---

[1] سورة هود، الآية١١٨،١١٩

[2] سورة النحل ،الآية١٢٥.

[3] سورة سبأ، الآية٢٥

[4] أبو داود السجستاني، سليمان بن أشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمود محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ٥٦/٤،(٤٠٨٤)

[5] مسند احمد، ١٦٢/٤، ٦٣/٥، و ابن حبان، محمد ابو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣، ٣٤،٣٥/١٣(٥٧٢٦، ٥٧٢٧)

[6] الغزالي، إحياء علوم الدين، طبعة دار الهلال، ٣٢٢/٣

[7] اخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب، ٣٦٤/٤(٢٠٠٧)

تبيّـن مـن تعريف التوكيد، أنّ من أهم خصائصه التعبير عن الذات، دون النـيل مـن حقوق الآخرين أو إيذائهم، كما إنّه يتضمن القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، وما تفرضه على الشخص من تصرّفات ومواقف تتعارض مع قيمه، ومن يتتـبّع نصوص القرآن، التي تصف مواقف الرسل والدعاة، في التعبير عما لديهم من مـبادئ، وفـي الإعـلام بالرسـالة التي جاءوا يبلغونها، يجدها جميعًا تعبر عن هذه الخصائص في مواجهة الموقف، ومن الأمثلة التي تجلّي هذا المعنى،ما أجاب به هود عليه السلام على اتهام قومه:﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۞ ﴾[٢].

جاء التحذير واضحاً في آيات القرآن الكريم، من خطورة المجاراة التي تمس المبادئ، وقد قال الله تعالى لرسوله وللمؤمنين: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٣]، ثمّ بينت لنا الآيات الكريمة الفرق بين مستويين من توكيد الذات، جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۞ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۞ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ ﴾[٤]، فقد فسر الشيخ الغزالي المقصود من هذه الآيات، فبين أن تعاليم القرآن تحقـق للمسلم عزته، ومن ثمّ فإنها حين تدعوه إلى العفو فهي تعلمه عفو المقتدر، بعد أن تـرتفع عـنه علامات الضعف، فمن خلق المسلم أن يغفر إذا استغضبه من دونه، ومن خلقه كذلك أن يؤدب المجترئين عليه حتى يكسر شوكتهم[٥].

تبيّـن فـيما سـبق كيف كان رسول الله يحث أصحابه على احترام مبادئهم، والوضـوح فـي توكيدها، ومن ذلك قوله: لا تكونوا إمعة، وقوله: لا يحقرن أحدكم نفسه.

---

[1] التل، علم النفس التربوي في الإسلام، ص١٧٠.
[2] سورة الأعراف، الآيات ٦٦-٦٨.
[3] سورة الأنعام، الآية ١١٦.
[4] سورة الشورى، الآيات ٣٦- ٤٠.
[5] محمد الغزالي، خلق المسلم، ص١٩٨، ٢٠٠.

تعلّم الصحابة من رسول الله أساليب يوكّدون بها ذواتهم، دون أن يتجاوزوا الحد المشروع، ومن ذلك قول أبي الدرداء رضي الله عنه:" إنّا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم"[1]، وقالت عائشة استأذن رجل على رسول الله فقال: (ائذنوا له بئس رجل العشيرة هو،ثمّ لمّا دخل ألان له القول، فلما خرج قلت يا رسول الله، قلت فيه ما قلــت، ثمّ ألنت له القول، قال: يا عائشة، إن شر الناس الذي يكرم اتقاء شره)[2]، وبهذا علّــم رســول الله ﷺ المســلمين أن توكيد الذات لا يقتضي البدء بالقسوة، أو إظهار الفحش، ولا يقتضي مجاراة السفهاء أو مهاترة البلهاء.

وقــد أراد رسول الله ﷺ من صحابته أن يتمثّلوا خلق الحلم في سلوكهم، لأن الحليم يوكّد ذاته بطريقة إيجابية، فهو يتفهم الموقف ويشعر بمشاعر الآخرين، وقد قال النبــي ﷺ : (إن أثقــل ما وضع في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء)[3]، وقال معلّماً أنّ القوة لا تكون بتوكيد الذات بإظهار الغضب:" ليس الشديد بالصرعة إنّما الشديد الذي يملك نفسه وقت الغضب"[4].

وقــد جعل العلماء من أسباب الحلم الاستحياء من جزاء الجواب، وهذا يكون مــن صــيانة الــنفس وكمــال المروءة، والظاهر أن الحلم ينطلق من احترام الذات وتقديــرها، والســمو بمفهومها عن مجاراة السفهاء، والذي تبين أن هذا المستوى من التوكــيد يكــون مع السفهاء والجهال، كما علمنا القرآن ووردت السنة، وهذا ما فهمه الصــحابة، حيث إن من دواعي الحلم قطع السباب، وقد حكي أن علي بن أبي طالب رضــي الله عنه قال لعامر بن مرة:" من أحمق الناس؟ قال: من ظنّ أنه أعقل الناس، قال: صدقت، فمن أعقل الناس؟، قال: من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال"[5].

مــن الــنماذج التاريخــية التــي ظهــر في سيرتها التوكيد الموجب للذات المســلمة،الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان من أكثر الصحابة توكــيداً لذاتــه، وقــد ارتــبط هــذا التوكيد بما كانت تتميز به شخصيته من صفات

---

[1] أخرجه البخاري في تعليقاته على باب المداراة مع الناس، صحيح البخاري، ٢٢٧١/٥
[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٩٧/٣، طبعة دار الهلال، بيروت
الحديث: صحيح البخاري، ٢٢٧١/٥(٥٧٨٠)
[3] صحيح ابن حبان ٥٠٧/١٢،(٥٦٩٥)، وقال العجلوني: يتبين من طرقه انه حسن صحيح، اسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء، تحقيق أحمد قلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ،٤٧/١(١٠٠)
[4] صحيح البخاري، ٢٢٦٧/٥، ح(٥٧٦٣)
[5] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٣

وخصائص استمرت بعد إسلامه، حتى إنه لما أسلم، كان المسلمون لا يزالون مختفين بإسلامهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فأقسم عمر أن يخرج ويجهر بالدعوة بين ظهرانيهم، بين جموع مشركي مكة، وكذلك كان توكيد ذاته ودفاعه عن حقها في الهجرة، وقد كان عمر متفهماً لحق كل مسلم في توكيد ذاته، والمدافعة عن حقوقه وحفظ كرامته، ومن أدلة ذلك أنّه لمّاجاءت عمر برود من اليمن، ففرّقها على الناس برداً برداً، ثمّ صعد المنبر يوماً ليخطب وعليه حلة منها، – أي بردان –، فقال: اسمعوا وأطيعوا رحمكم الله، فقام إليه سلمان فقال: والله لا نسمع والله لا نطيع، فقال: لم يا أبا عبد الله؟ فقال: يا عمر تفضلت علينا بالدنيا، ففرقت علينا برداً برداً، وخرجت تخطب في حلة منها، فقال الخليفة عمر: أين عبد الله بن عمر؟ فقال: ها أنذا يا أمير المؤمنين، فقال: لمن أحد هذين البردين اللذين عليَّ؟ قال: لي، قال سلمان: أما الآن فقل نسمع ونطع[1].

يظهر أنّ توكيد الذات، والمحافظة على حقوقها وكرامتها، وعدم ازدرائها بحجب ما تريد التعبير به، لم يكن ظاهرة خاصة بين بعض الأعلام، بل كان أمراً شائعاً بين المسلمين، لأن تربية الرسول لهم وتعليم القرآن إياهم، قد أثمرا في تربية الذات المتوازنة، فلم يكن مفهومها لذاتها أو احترامها يحملها على البطر والكبر، ولم يكن تواضعها واحترامها لحقوق الآخرين يدفعها إلى التبذل والذلة، وهذا ما يمكن فهمه بوضوح إذا ربطنا بين الموقفين السابقين لتوكيد الذات المسلمة أمام عمر، واحترامه حقوق المسلمين وكرامتهم، وتوكيد عمر لذاته ومفهومه الموجب لها، وهو من قال حين ولي خلافة المسلمين: "لو علمت أحداً من أمة محمد أقدر عليها مني لفضلت أن تضرب عنقي على أن آلي أمر المسلمين"[2].

علم عمر رضي الله عنه بحصافته ومن أحداث حياته كيف كان مفهوم الناس عنه، وقد كان حريصاً على أن يستمر المفهوم الاجتماعي لذاته على صورته، ما دام بعيداً عن الظلم، ومن ذلك ما روى عمرو بن مرة قال: لقي رجل من قريش عمراً

---

[1] النوافلة، محمد توفيق، الصفات الشخصية وسمات السلوك القيادي عند الخليفة عمر بن الخطاب، دار مجدلاوي- عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص ١١٨-١١٩.

[2] النوافلة، الصفات الشخصية وسمات السلوك القيادي عند الخليفة عمر بن الخطاب، ص٩١

فقال: لن لنا فقد ملأت صدورنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا، قال: فزادني الله في صدوركم مهابة"[1].

وقـد كـان عمـر رضي الله عنه يطلب من المسلمين أن يكونوا أقوياء في إسـلامهم وفي حقوقهم، فيقول:" أحب من الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول بملء فيه لا"[2]، ومع ذلك فهو لا يقبل من المسلم أن يكون متنطّعاً في توكيد ذاته، ومتزلفاً في المطالـبة بحقـه، فقد روي أنه لما قدم عيينة بن حصن ونزل على ابن أخيه الحر بن قـيس،ـ وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ـ، طلب منه أن يمكنه من رؤية الخليفة، ولمـا استأذن له ودخل على عمر قال: هيه يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، غضب عمر، حتى همّ أن يوقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله يقول لنبيه: ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾[3]، وإن هذا من الجاهلين، فما تجاوزهـا عمر حتى عفا عنه[4]، وقد فسر الغزالي سبب هذا النمط من الاستجابة التي أبداهـا عمر، أن هذا الرجل لم يدخل ناصحاً بخير، أو طالباً لحق، وإنما دخل شاتماً مطالباً بالعطاء والمال بلا عمل[5].

اعتـبر غير واحد من علماء التربية الإسلامية، أن المنهج الأمثل لتوكيد الذات المسـلمة ، هـو أن تتوجه بالعمل الصادق المخلص إلى الله، وان يكون هدفها الفوز برضـاه وبالآخرة، فإن هي استطاعت أن تتبع هذا المسلك في التفاعل مع الأحداث، فإنهـا سـوف تحقـق الرضا والطمأنينة، وسوف تتحقق لها من القدرة ما يمكنها من التغلب على الآثار المؤلمة، التي تخلفها الأحداث الصعبة ومواقف الفشل، بل إن الذات المؤمنة التي ترضى بقدر الله، تعتبر ما يصيبها من ابتلاءات، من أسباب زيادة صلتها مـع الله، وتدعوهـا إلى مزيد من تقدير الذات والشعور بالرضا ، وإلى هذه المعاني الواضحة أشار ابن حزم وغيره[6].

دعا مشايخ الصوفية إلى تربية الهمة، في نفس الإنسان الذي يسعى إلى السمو بذاته، والهمة عندهم قريبة من معنى الإرادة عند علماء النفس، حتى إنهم يسمّون من

---

[1] النواقلة، الصفات الشخصية وسمات السلوك القيادي عند الخليفة عمر بن الخطاب، ص١٠٦
[2] محمد الغزالي،خلق المسلم، ص١٩٧
[3] سورة الأعراف، الآية ١٩٩.
[4] صحيح البخاري، ١٧٠٢/٤(٤٣٦٦) ،٢٦٥٧/٦(٦٨٥٦)
[5] محمد الغزالي، خلق المسلم، ص١١٢
[6] إسماعيل، نبيه إبراهيم، من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي، إيتراك، القاهرة، ط١، ٢٠٠١ ، ص٧١

يسعى إلى تزكية نفسه المريد، والهمة تعطي المريد قوة دفع مستمرة، تمكنه من ممارسة الأعمال التي يبتغي منها تحقيق الأهداف، فأول مستويات الهمة يهدف إلى صيانة قلب الإنسان من الاشتغال بأعمال الدنيا الفانية، والثاني يدفع صاحبه إلى إتقان الأعمال الخيرة التي تنفعه في الآخرة، والثالث يهدف إلى تربية همة دائمة الدفع مستمرة تجعل صاحبها في نظر دائم إلى الله[١].

وتوكيد الذات عند الصوفية يكون بسلوك طريق التصوف، التي توصل الإنسان إلى الصلة بالله تعالى، وهم ينظرون إلى النفس من جانبها المظلم، بما تحمله من شهوات وعلائق دنيوية، وإرادات مادية تبعد الإنسان عن تحقيق غايته، ومما قاله الغزالي في وصف طريق المريد:" ثمّ المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطعه قواطع كثيرة، من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الأحوال، وما يبدو من أوائل الكرامات، ومهما التفت إلى ذلك وشغلت به نفسه، كان ذلك فتورًا في طريقه ووقوفاً، بل ينبغي أن لازم حاله جملة عمره، ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفيضت عليه، ويدوم على ذلك، ورأس ماله الانقطاع عن الخلق إلى الحق"[٢].

وكما يلاحظ فإن سبيل الصوفية الذي يقرّونه طريقاً للنجاة، مبني على مفهوم النفس عندهم، فهم ينظرون إليها باعتبارها نفسًا ماكرة، تحمل إلى صاحبها الهوى والشهوات وزينة الدنيا، فتطفئ نور الإيمان والرضا من القلب[٣]، والرضا عنها يكون أصل كل معصية وغفلة وشهوة.

وتحقيق الولاية للمريد لا يتم إلا بعد الانقطاع عن شهوات النفس كلها[٤]، فمن تمكن في طريق التحقيق كما يسمونها، فإنه يصير من الخواص العارفين للحقيقة، وهذا هو من حقق لنفسه شرفها، وحقق ما جعل الله لها من خصائص، فهو كما قال يحيى بن معاذ:" من عرف نفسه عرف ربه"، فهو قد عرف حقيقة نفسه فاحتال لتأديبها، وعرف حقيقة شرف روحه وشرف كونه خليفة الله في أرضه، وقد قال قائلهم:" جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته، ليعلمك جلالة قدرك بين

---

[1] إسماعيل، من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي، ص١٢٣-١٢٤

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، ٦٧/٣

بركة، في التصوف والأخلاق؛ دراسات ونصوص، ص١٤١

[3] الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي، رسالة مكر النفس، عن؛ في التصوف والأخلاق دراسات ونصوص، ص٢٩٧

[4] بن عجيبة الحسني، أحمد بن محمد، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، خرجه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٠٢-٢٠٣

مخلوقاتـــه، وأنـــك جوهـــرة تنطوي عليك أصداف مكوناته، وسعك الكون من حيث جثمانيـــتك ولـــم يســـعك من حيث ثبوت روحانيتك،... ولكن الإنسان لما جهل نفسه أشـــغلها بخدمـــة الأكـــوان، فسقطت عن رتبة الخلافة حين صارت مملوكة في أيدي المماليك، ولا يصلح للخلافة إلا من كان حراً عن الملوك والمماليك"[١].

يتبيّـــن من النظر في أدب الصوفية أن مفهومهم عن النفس، هو ما حملهم على الدعـــوة إلـــى تهذيب الذات وتوكيدها وفق الهيئة التي يقررونها لذلك، وتوكيد الذات عندهم توكيداً واضح السلبية، إذ يدعون المريد إلى الاستسلام للشيخ والتبعية المطلقة له،وعدم مخالفته أو محاورته، ومن دلائل ذلك في أدب الصوفية قول قائلهم:"إذا أردت أن تصل إلى الله على يدّ الشيخ، فجانب جميع التطوّعات التي اختارتها نفسك لنفسك، جانـــبها كمـــا تجانب الشرّ، والتزم بأوامر المرشد فيما اختاره لك،... ضع نفسك في حجر شيخ التربية يربّيك كما يوضع الطفل في حجر أمّه قبل الفطام"[٢].

قـــد يتضح من كل ما سبق أن نظرة الصوفية للذات، كانت من أكثر المؤثرات فاعلية في النظرة العامة التي ينظر بها أكثر المسلمين إلى الذات، وهي التي قد تحمل بعـــض الباحثيـــن على رفض توكيد الذات، أو انتقاد البحث في مفهوم الذات باعتباره تمحوراً حول الذات وتقديساً لها.

تحـــدّث ابن القيم عن الثقة باعتبارها من العوامل النفسية المؤثرة في الإنسان، فقـــال عنها:"سكن يستند إلى أدلة وأمارات يستند إليها القلب،كلما قويت تلك الأمارات قويت الثقة واستحكمت، ولا سيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة"[٣]، والواضح من تعريف ابن القيم أن الثقة تتولد بناءً على الإدراكات التي لدى الإنسان، والتي تعضد تقيـــيمه لذاته فيسكن القلب، وقد جعل من أسباب تكوين الثقة كثرة التجارب والخبرات التي يتعرض لها الفرد، وتعاضد ذلك مع فراسته وقدراته[٤].

مـــن خلال ما توصل إليه البحث في هذا المبحث، قد نخلص إلى النتائج التالية عن مفهوم الذات وتوكيدها في التربية الإسلامية:

---

[1] بن عجيبة الحسني، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ص٢٢٢- ٢٢٣.
[2] آل ملا يوسف، محمد أمين وأكرم عبد الوهاب، الدلالات القاطعات والشرح المختار في كرامات الأولياء وادب الأخيار،مطبعة الزهراء، الموصل، ط١، ١٩٨٥،ص٤٤-٤٥.
[3] إسماعيل، من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي، ص١٤٦.
[4] إسماعيل، من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي، ص١٤٦.

- وجد مفهوم الذات بمعناه ومضمونه في التربية الإسلامية وأصولها ولكنه ليس موجوداً كمصطلح تربوي معرّف، والشاهد على هذا:

≡ زود القرآن والسنة المسلم بجوانب من البعد المعرفي لذاته، حيث أعطاه جانباً من المعرفة المتعلقة بذاته الفيزيائية والنفسية والاجتماعية والدينية، ثمّ طلب منه أن يبحث ليكشف حقائق ذاته وأسرارها، مما لم يعلمه إياه مباشرة، والذي تبين فيما مضى أن مفهوم الذات مبني على البعد المعرفي للذات، وإن كان هذا البعد بعداً خاصاً فلن يخرجه ذلك عن تأسسه على البعد المعرفي العام للنفس الإنسانية، ثمّ إن القرآن والسنة يطلبان من كل إنسان أن يتعرف إلى ذاته الخاصة ويقيمها: ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾[1] وقد قال عمر رضي الله عنه:حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن لكم[2].

≡ زود القرآن المسلم بالتقييم العام لذاته بصفتها الإنسانية، ثمّ بتقييم مواصفاتها الإيمانية والإسلامية، ففي تقييم الذات عرفه حقيقتها ضمن بعدين: بعد الجانب الفيزيائي ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾[3]، وبعد الجانب الإنساني ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[4].

- وجدت بعض التعريفات الدالة على مفهوم الذات، باعتباره الصورة المعرفية للنفس البشرية، لدى البعض من علماء التربية الإسلامية مثل ابن سينا.
- وجد تعريف لمصطلح الثقة بالنفس عند ابن القيّم.
- لم يوجد توكيد الذات باصطلاحه هذا في القرآن والسنة، أو لدى علماء التربية الإسلامية في حدود نظر الباحثة، ولكنه ثبت كمطلب شرعي واجب تحقيقه على كل مسلم، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً

---

[1] سورة القيامة،الآية١٤.
[2] سنن الترمذي، ٦٣٨/٤ ح(٢٤٥٩)
[3] سورة القيامة، الآية٣٧
[4] سورةالإسراء، الآية٧٠.

﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، فالدعوة إلى الخير كما وصفتها آيات كثيرة هذه واحدة منها تتطلب قدرةً عاليةً على توكيد الذات ومواجهة الضغوط الاجتماعية، والتصدي لبيان الخطأ وإصلاحه، ثمّ إن القائم على هذه الدعوة لا بدّ أن يكون معتزاً بإسلامه، مظهراً لانتمائه ومبشراً بمبادئه كما وصفه الله في خاتمة الآية، وهذه بلا شك كلها أنماط لاستجابة توكيد الذات،وقد يتضح هذا المطلب بشكل جلي في قول رسول الله:(لا يحقرنّ أحدكم نفسه....)[2].

- علّم القرآن المسلم نماذج من السلوك القويم الذي وصف به عباد الرحمن، وهؤلاء تختلف طبيعة استجاباتهم باختلاف المخاطبين والموقف والزمان، ومما علمه لهم في ذلك:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3].

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[4].

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[5].

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[6].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾[7].

من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، خلصت الباحثة إلى مجموعة من قواعد توكيد الذات في التربية الإسلامية، وهي:

- أن يكون توكيد الذات دفاعاً مشروعاً عن الحقوق، وليس اعتداءً على حقوق الآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾[8]

---

[1] سورة فصلت، الآية ٣٣.
[2] سنن ابن ماجة، ١٣٢٨/٢،ح(٤٠٠٨)
[3] سورة النحل ،الآية١٢٥.
[4] سورة الأعراف، الآية ١٩٩.
[5] سورة الفرقان، الآية٦٣.
[6] سورة الشورى، الآية٣٧ .
[7] سورة الشورى، الآية٣٩
[8] سورة الشورى، الآية ٣٩

- أن لا يتجاوز به إلى العدوان والبغي، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]، وهذه قاعدة عامة من قواعد الإسلام تنطبق على السلوك، سواءً أكان قولاً أم فعلاً.

- أن لا تكون الغاية منه المراء، أي الجدل لإظهار الذات، قال رسول الله: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً)[2].

- أن لا يظهر في ثورات الغضب، فمن شاء توكيد ذاته لا بدّ أن يمتلك القدرة على التوكيد الصحيح، قال رسول الله فيمن يغضبون لذواتهم فيتجاوزون الحد المشروع: (المستبان شيطانان يتهاتران)[3]، وقال: (المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يعتدي المظلوم)[4] وتعد هذه القاعدة أساساً لتوكيد الذات لدى التربويين، فحتى يتعلم الإنسان مهارة توكيد الذات، لا بدّ أن يكون قادراً على تقدير وفهم أين تقع استجابة توكيد الذات، ومتى تكون هذه الاستجابة عدوانية أو مرفوضة[5].

- ألاّ يكون انتصاراً لكبر أو عجب، لأن الداعي إليه محرم وليس هذا من الدوافع المشروعة في الإسلام.

- أن تراعى فيه النتائج ومدى تحقيقها الهدف في حال توكيد الذات المسلمة، قال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه)[6].

- أن يكون المؤكّد على دراية بمستويات التوكيد، من الحلم إلى المجادلة بالتي هي أحسن، إلى القوة في طلب الحق والدفاع عنه، بحيث ينتقل بين هذه المستويات بحسب مقتضيات الموقف وطبيعة المخاطبين، ووزن القضية التي جاء التوكيد لأجلها، ومن نماذج ذلك فعل رسول الله، فقد كان فقد كان يظهر الحزم في ملامح وجهه، ويتكلم مع أصحابه بقوة إذا انتهك حد من حدود الله وحقوقه، بينما كان يحلم ويترفق بأصحابه إذا تعلق الأمر بحقوقه إذ هو كان في منزلة المربي والمعلم لهم، ومن هنا

---

[1] سورة المائدة، الآية٨

[2] أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن، ٣٥٨/٤(١٩٩٣)

[3] صحيح ابن حبان ٣٤/١٣ ح(٥٧٢٦)، ومسند أحمد ١٦٢/٤

[4] صحيح مسلم ٢٠٠٠/٤ ح(٢٥٨٧)

[5] Raudsepp, Eugeue. (2005). *How Assertive Are You*, Supervision, 166(4).

[6] صحيح مسلم ١/ ٦٩ ح(٤٩)

فإن توكيد المعلم والوالد ذاته مع ولده يختلف عن توكيدها مع غيره، فالحلم هو أفضل منهج يلتزمه المربي عند تعليم الحقوق والواجبات والحقائق، ومن المواقف المعبرة عن ذلك في حياة الرسول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[1].

[1] سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

المبحث الثاني:

نتائج غياب مفهوم واضح للذات على شخصية الإنسان

المطلب الأول: آثار تدني اعتبار الذات والتوكيد المنخفض كما تصوره الدراسات التربوية

يؤثر تدني اعتبار الذات وسيادة المفهوم المنخفض لها، في شتى مجالات الحياة اليومية والمستقبلية للإنسان، وقد فسر الباحثون القدماء والمعاصرون الكيفية التي يؤثر بها مفهوم الذات على واقع الإنسان ومستقبله، ومن أوضح التفسيرات المعاصرة لذلك تفسير أولئك الباحثين الذين يربطون عمل مفهوم الذات مع فهم أنواع الذاكرة البشرية.

إن لكل إنسان ذاكرة فعالة تستقبل المثيرات الحسية والأحداث والمواقف الراهنة، وذاكرة طويلة المدى تتخزّن فيها المعاني والخبرات المتعلمة، كما تتضمن السيرة الذاتية للفرد بخلاصة أحداثها ومواقفها، والعلاقة بين هاتين الذاكرتين علاقة تبادلية، فالخبرات التي تمررها الحواس على الذاكرة قصيرة المدى يتم ترميزها أو ترميز أهمها وتخزينها آلياً في الذاكرة طويلة المدى، ومن ثمّ يظهر دور الذاكرة طويلة المدى في التأثير على الكيفية التي تفسر بها الذاكرة القصيرة المدى الأحداث والمواقف الراهنة من خلال الماضي الاجتماعي والتاريخي للفرد الذي تحفظه له الذاكرة طويلة المدى بشقيها: الصريح الذي يحوي ذاكرة السيرة الذاتية وذاكرة الأحداث والمعاني، والضمني الذي يتضمن الارتباطات بين المثيرات البيئية والاستجابات التي تلتها، ومن هنا كان أغلب إحساسنا بالتقدير يتشكل أوتوماتيكياً من خلال ما توحي به الذاكرة العاملة إلى الذاكرة قصيرة المدى[1].

أيّد القول السابق من ذهب إلى خطورة تأثير أساليب التشجيع والتثبيط الصادرة من النفس إلى ذاتها، في العمليات الإدراكية، فالشخص الذي لا يملك الهمة والثقة بقدرته على القيام بترجمة الإدراك، سيظل عاجزاً عن تحقيق أهدافه وقدراته، ذلك لأن العملية الإدراكية ليست عقلية بحتة، وإنما هي عملية وجدانية أيضاً[2]، وفي مقابل هذا

---

[1] Nurius, Paula, S. (1993). *Human Memory: A Basis For Better Understanding The Elusive Self Concept.* Social Service Review, University of Chicago. p261-263.

[2] أسعد ، يوسف ميخائيل ، الثقة بالنفس، دار النهضة، القاهرة، مصر ، ١٩٨٠، ص٤١.

تعمل الرسائل الإيجابية على تحفيز العقل الباطن، وتزويد الإنسان بقوة وطاقة تساعدانه في البحث عن الإنجاز والنجاح[1].

ومن أبرز تلك المجالات التي يظهر فيها تأثير مفهوم الذات، السلوك بكافة مستوياته، فالسلوك القولي والفعلي المؤكد للذات يتأثر بمفهوم الإنسان لذاته، فتجد ذلك المفهوم ينعكس في واقع تصرفات الإنسان، على شكل اختلالات في توافقه مع البيئة، من أهم أمثلة تلك الاختلالات الخجل، وهو ظاهرة سلوكية تعبر عن الشعور بالنقص، خاصة في حياة الطفولة، فالطفل الخجول يعاني من عدم الثقة في النفس، ومن الآلام والتقوقع، ويخاف عادة من نظرات الآخرين ونقدهم، وغالباً ما يترافق هذا الواقع مع انخفاض في اعتبار الذات، سببه وجود عاهة أو الشعور بالعوز المادي الشديد، أو الشعور بالنقص في المستوى الجمالي لدى الطفل عمّا لدى أقرانه أو إخوته[2].

ذهب بعض الباحثين إلى أن ظاهرة الخجل لا تكون في مرحلة الطفولة وهذا بناء على ما تبناه من تعريف للخجل، والخجل مختلف عن الحياء، ففي الوقت الذي جعل فيه بعض التربويين الحياء مستوى من مستويات الخجل، نجده يفرق بينهما، حيث إن الحياء هو الشعور بالشيء القبيح، والخوف من إتيانه والنفور منه، فهو يحمل معنى أخلاقياً، يتضمن الحشمة وانقباض النفس عن الشيء وتركه تجنباً للوم، وهو صفة في الإنسان تحمله على ستر ما يبتلى به من معاصي وتمنعه عن كشف أموره الخاصة للغير، وقد تحمله غالباً على الامتناع عن مدح ما في نفسه من كمالات[3].

يبالغ بعض البالغين في إخفاء ازدراء الذات لديهم، في هيئة سلوك يتناقض مع ما يعتقدونه بأنفسهم، ففي حين كان الخجل ظاهرة سلوكية، مطردة مع ما في الفكر من مفاهيم، تجد نوعاً من الغرور المرضي، أو ما يسميه علماء النفس جنون العظمة، هو الانعكاس السلوكي الذي يحاول الإنسان من خلاله رفض ما يشعر به حيال نفسه، وإثبات خلاف ذلك المفهوم للآخرين المحيطين به.

---

[1] عاشور، محمد حسن، سبع خطوات نحو القمة، قناة النجاح(٢٠٠٧/٨/١٢، ١١ مساء)

[2] الخليدي، عبد المجيد و وهبي، كمال ، الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال، دار الفكر العربي- بيروت، ط١/ ١٩٩٧، ص١٩٦ـ ١٩٧.

محمود، مكاشفة عبد المنان ، كيف نعلم أطفالنا أن يستعملوا انفعالاتهم استعمالا بناء، دار الأخوة – عمان، ط١/٢٠٠٤ ، ص٦٨- ٦٩

[3] الزين، علم النفس: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص١٨٧.

والواقع أن تضخيم الذات بشكل مبالغ فيه، والإعجاب بها فيما يسمونه بالنارسيسية والغرور، ما هي إلاّ علامات خارجية، تكون أحياناً من أعراض الشك اللاشعوري بقدرة الذات، وما يرافق ذلك الشك من قلق حيال الاعتبار الاجتماعي للذات، يفرغ ذلك القلق بادعاء ما ليس للإنسان من محامد، فتجد أن الشخص المتنمر ما هو في قرارة ذاته إلاّ إنسان ضعيف يشعر بالنقص[1] فالواقع اللاشعوري لمريض جنون العظمة، يدل على أنه في غاية الاحتقار لنفسه، وأن ما يقوم به من تصرفات مظهرها الكبر والإعجاب، ما هي إلاّ حيلة لاشعورية يتخلص بها من وطأة احتقار الذات[2] يصدق عليه قول الشاعر كثير عزة:

ضعاف الأسد أكثرها زئيراً وأعظمها اللواتي لا تزير

وما قاله فيه أحد الحكماء: "المرء الذي يزدري ذاته هو الأقرب إلى أن يكون إنساناً متعالياً"[3].

في الوسط بين هذين السلوكين المتطرفين، في التعبير عن احتقار الذات، نجد كثيراً من الناس يتوجهون إلى انتقاد الذات، والمسارعة إلى إدانتها، في شكل سلوك عدواني تجاه نفسه، وربما يكون ذلك من أكثر الوجوه الإجرائية التي ينطبع عليها ازدراء الذات، في واقع الإنسان المعاصر، "فالناس الذين تقريبًا وليس تماماً فقدوا إحساسهم بالاعتبار يتكون لديهم بوجه عام حاجات جد قوية لإدانة ذواتهم، لأن ذلك هو أسلم طريقة جاهزة لديهم، للتخلص من الألم الموجع المرير لمشاعر الإحساس بالتفاهة والذلة، فكان الشخص يقول لنفسه: يجب أن أكون مهماً لذلك فأنا جدير بالإهانة"[4].

وكما يؤدي الإحساس بالنقص، إلى الاعتداء على الذات والنيل منها، فإنه يؤدي أحياناً إلى العدوان على الغير، حيث يكون شعور الفرد بأنه أدنى من غيره سبباً لاتهام الوسط الذي هو فيه، وغالباً ما يعبر عن ذلك بسوء الحظ ويخفي بشكواه عدوانية

---

[1] موكو، جورج ، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل: المشاكل الراهنة للأسرة والمدرسة، ترجمة منير العصرة ونظمي لوقا، دار المعرفة. القاهرة، (د. ت)، ص١٤٢.
رولو ماي، البحث عن الذات: دراسة نفسية تحليلية، ص١٠٩- ١١٠.
موكيالي ،روجيه ، العقد النفسية، ترجمة موريس شربل، منشورات عويدات-بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٠٣.
[2] أسعد، الثقة بالنفس ، ص٣٣، ٧٤.
[3] رولو ماي، البحث عن الذات: دراسة نفسية تحليلية، ص١١٢.
[4] رولو ماي، البحث عن الذات: دراسة نفسية تحليلية، ص ١١١.

مكبوتة تحت ستار من الأدب والخضوع، فإذا وجد من لا يلام بتفريغ كبته فيهم فلن يتردد في فعل ذلك، ومن أمثلة ذلك صور من العدوان التي يتحملها الأطفال، نتيجة امتعاض الأهل وشعورهم بالنقص تجاه أمور كثيرة في حياتهم، وقد يتبلور إحساس الإنسان بنقصه، في ميله إلى التركيز على الذات، فيتهم من حوله ويحسدهم ويحاول أن يجيّر كل شيء لنفسه، ومن ثم يصاب بتوتر وقلق دائم، يدفعانه إلى العدوان عندما يجد فسحة لذلك[1].

وكما قد ظهر تأثير مفهوم الذات المنخفض في السلوك التوافقي مع الآخرين، فقد تبن أن له تأثيرات خطيرة في الحالة النفسية للإنسان، أولى هذه التأثيرات في مرحلة الطفولة، ما يعاني منه بعض الأطفال من كآبات نفسية، وقد أثبتت الدراسات السابقة علاقة الاكتئاب بمفهوم الذات المنخفض، فالطفل الذي يشعر بأنه غير مرغوب فيه من أبويه يتعود مع نفسه أن يردد: لو أني لم أكن سيئاً لأحباني، وهو يحاول بهذه الحيلة أن يرفض القلق، المتمثل في إدراكه للرفض الأبوي أو إدراكه بأنه غير محبوب، ويعالج ذلك بمفهوم يستنتجه لذاته بأنه سيء فتكون المحصلة النهائية لهذين التأثيرين، اعتلال الصحة النفسية للطفل والاكتئاب[2].

لقد وجد ميلر في دراسة له حول تطوير اعتبار الذات وعلاقته باتجاه طلبة المستويات الأساسية صوب الكحول، أن اعتبار الذات الموجب يقلص أرجحية ميل الطلاب لاستخدام الكحول والمخدرات[3]، وقد أثبتت هذه النتيجة دراسات أخرى بحثت العلاقة بين مفهوم الذات البيتي (تقييم الشخص لذاته ضمن السياق المنزلي في البيئة البيتية مع الأهل)، واعتبار الذات المدرسي (التقييم للذات في سياق المدرسة وظروفها)، وكذلك مفهوم الذات الكلي، حيث ثبت أن لهذه المفاهيم ارتباط عكسي باستخدام المخدرات والكحول والانطباع المستقبلي للاستخدام[4].

تبين من البحث الذي قام به (فرناند وتوريس) أن اعتبار الذات يرتبط بشكل إيجابي مع العقلية والشخصية والصحة الاجتماعية عند المراهقين ذوي الأعمار (12-13) ومع الصحة النفسية والمفاهيم الآمنة لدى المراهقين الكبار، وأخيراً فقد أثبت

---

[1] موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل: المشاكل الراهنة للأسرة والمدرسة، ص١٤٣.
[2] رولو ماي، البحث عن الذات: دراسة نفسية تحليلية، ص١١٢.
[3] King, Keith A Self Concept And Self Esteem : A Clarification Of Terms,69-70
[4] Self Concept And Self Esteem : A Clarification Of Terms. 68-70

الدراسات أن الأفراد ذوي مفهوم الذات المنخفض يكونون أكثر حساسية للتأثيرات الاجتماعية من أولئك الأفراد ذوي مفهوم الذات المرتفع[1].

أكدت بعض الأبحاث المعاصرة نتائج الدراسات التي خلت، فيما توصلت إليه دراسة (مدكف وجريفن) التي بحثت علاقة مفهوم الذات، بالاستجابات الفعّالة نحو التحصيل، وبكيفية عزو أسباب النجاح والفشل، فقد تبين من نتائج هذه الدراسة أثراً واضحاً لاعتبار الذات على كل من : الجهد العام الذي يؤديه الطالب، والتعليم، وعلى المهارة، فقد أشارت النتائج إلى أن الأفراد ذوي اعتبار الذات المتدني أعطوا عزواً أعلى لأثر السمات في ضعف الجهد العام، وضعف التعليم، وعلى العكس كان الأفراد ذوي مفهوم الذات المرتفع حيث أعطوا مستويات أعلى لأثر السمات الخارجية على صعوبة المهارة مما أعطاه ذوو مفهوم الذات المتدني[2].

من أخطر ما تثبته الدراسات في مجال تأثر الحالة النفسية والسلوك كليهما بمفهوم الذات، ما توصلت إليه من علاقة قوية تربط مفهوم الذات بدافعية الإنجاز والتقدم لدى الإنسان، وخاصة عند الأطفال، فالأطفال الذين يفتقرون إلى الثقة بالذات، لا يكونون متفائلين حول نواتج جهودهم، ومن ثم فإنهم يعانون من مشاعر النقص والتشاؤم، مما يفقدهم حماسهم بسرعة[3]، وقد أفادت الأبحاث الأخيرة في مجال نظريات الذات ودورها في الدافعية، أن الأطفال ذوي التوجه نحو الإتقان (الذين يملكون دافعية وحماساً نحو الإتقان) لديهم إحساس بأنهم جيدون، وأن ما يقعون فيه من عثرات أو ما يواجهونه من انتقاد، لا يعكر شيئاً في ذلك المفهوم الذي يحملونه لذواتهم، والنتيجة أنهم يجعلون الكبار، يؤكدون تلك الجودة التي يعتقدونها لأنفسهم، برغم الأخطاء التي يرتكبونها، عندما توكل إليهم بعض المهام، فالأطفال الجسورون يعرفون أنهم جيدون، حتى عندما يقومون بارتكاب خطأ ما، أمّا الأطفال الآخرون فإنهم يفقدون إحساسهم بالجدارة عندما يرتكبون خطأ ما[4].

---

[1] Self Concept And Self Esteem : A Clarification Of Terms. Pp. 68-70

[2] Robert. M. Midkiff, Gr. & Felicia. A. Grifflin. (1992). the Effect of Self Esteem and Expectancies for Success on Effective Reactions to Achievement. *Journal of Social Behavior and Personality*, 20(4), pp. 273-282.

[3] شيفر، شارلز و ميليمان، هوارد ، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ترجمة نسيمة داود ونزيه حمدي، الجامعة الأردنية – عمان، ط١/١٩٨٩، ص١٥٠.

[4] دويك، كارول. س. ، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ترجمة ماهر ابو هلال وعبد القادر العماوي وعلي الهاشمي، دار الكتاب الجامعي – غزة، ٢٠٠٦م، ص١٨٦. وسهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، ص١٩٨-١٩٩.

تساهم مشكلة تدني اعتبار الذات، والتمسك بمفهوم سالب لها، ضمن العوامل والمسببات التي تطوّر في نفس الإنسان أصنافاً من العقد المرضية، من أخطرها عقدة الذنب أو تأنيب الضمير المرضي، وهذه العقدة ليست مقتصرة على التأثير في حياة الإنسان كفرد، وإنما تتعدى لتؤثر في حياة الإنسانية جمعاء، وقبل تفصيل ماهية هذه العقدة، لا بدّ من بيان أن هناك مستويين من تأنيب الضمير لدى الإنسان، المستوى الأول يكون فيه تأنيب الضمير مع الشعور بالذنب هدفاً بذاته، أما الآخر فهو تأنيب الضمير الوظيفي، والألم فيه بقدر، فليس التأنيب مقصوداً لذاته، وإنما هو وسيلة للسمو الأخلاقي[1]، وهذا النوع الإيجابي الوظيفي يستهدف تخليص الذات من أخطائها، وشق طريق جديدة، لتعديل ما كان في الماضي من أخطاء، بخلاف النوع المرضي من تأنيب الضمير، الذي لا يستهدف سوى الإيلام ذلك أن الشخص في هذه الحال، يستجمع عجزه عن تعديل مسار حياته، ويتطور معه إحساسه بالنقص والذنب، وعدم ثقته بنفسه بصورة مستمرة، ويهدم ما كان قد تبقى لديه من اعتبار الذات[2].

تتجاوز عقدة الذنب الحدود الواقعية، في تصويرها للأخطاء التي اقترفها الإنسان، فتجد ما يبوح به الأفراد المصابون بهذه العقدة من أسرار، إنما هو ضرب من التشدد، حيث تتضخم الأخطاء وصنوف التقصير، بحيث تصير وكأنها لا تغتفر، وغالباً ما يؤدي هذا الاعتقاد بالذات إلى التردد واجترار النتائج، وإلى الشك والخوف من العقاب[3]، وتتعدى عقدة الإثمية أو عقدة الذنب حدود الإنسان الفرد، لتؤثر في مفهوم الإنسانية لذاتها، فتجد أن فرويد في تصويره العقد الجنسية، يحمّل جنس الإنسان خطيئة الغريزة الجنسية، التي صعّدها كل من (أوديب وإلكترا) حسب نظريته، والتي هي موجودة في كل إنسان بعدهما[4].

ومقابل عقدة الجنس التي حمّل فرويد إثمها للإنسان، نجد من الأمم من يحمل الإنسان عقدة الإثمية الناتجة عن الخطيئة الأولى، لمّا أكل آدم عليه السلام من الشجرة، ومن ثمّ فهم يصوّرون بعثة المسيح إنما كانت لتخليص الإنسان من هذا الإثم

---

[1] أسعد،يوسف ميخائيل، قوة الإرادة، مكتبة غريب، القاهرة، ص١٦٠- ١٦١.
[2] أسعد، قوة الإرادة، ص٧٥.
[3] موشيلي، روجر ، العقد النفسية، ترجمة وجيه أسعد، دار البشائر - دمشق، ط١٤١٨/٣هـ، ١٩٩٧م، ص٧٦- ٧٧.
[4] موشيلي، العقد النفسية، ص٧٨.

القديم[1]، وهذا التصور يشبه ما يصفه علماء النفس "بعقدة الافتداء"[2]، وهي من الأشكال التي تتصعّد من خلالها "عقدة الإثمية"، وأحيانا يربط بعض الناس بعقدة الإثمية، نتائج جميع الأفعال التي أخفقوا في إتمامها، فهم يتصورون أن أي إخفاق يمنى به الإنسان (الذي يحمل في نفسه مفهوماً يغص بالاتهامات والذنوب التي اقترفتها الذات) إنما هو تجسيد لقصاص القدر، أو هو ضرب من سوء الحظ الذي تخلفه الذنوب[3]، ففي حين يحاول الإنسان الطبيعي الاعتبار من أخطائه، تجد المريض بمثل هذه العقد يتقوقع على تلك الأخطاء، فيجعلها هي التي توجه حياته، ويبالغ في لوم نفسه، وتأنيبها بشكل دائم يفقده احترام الذات، ويهوي بتقديره الذاتي إلى مستويات أدنى ودركات سفلى[4].

أما عن ثاني العقد النفسية وثيقة الصلة بتدني اعتبار الذات، أو بمفهومها السلبي، فهي عقدة الشعور بالنقص، والمستوى الطبيعي للشعور بالنقص ظاهرة صحيّة، تدفع الإنسان إلى التطور، وتكون لديه عوامل التحدي التي توصله إلى النجاح غالباً[5]، ولكن المقصود من البحث في هذا المقام تفاقم الشعور بالنقص بحيث يشكل عقدة، مضمونها اضطراب في التقدير الذاتي، وشك في كفاءة الذات، بحيث يعتقد الإنسان بأنه سبب للسخرية منه، مما يجعله في خوف وقلق بالغ دائماً من مواجهة أي جماعة، أو من خوض أي شكل من أشكال الاختبار.

ومن أبرز الأشكال الواقعية التي تظهر فيها عقدة الشعور بالنقص، ما سمّاه البعض عقدة ديان أو الاحتجاج الرجولي عند المرأة، أو الهروب من الأنوثة، وهي ناجمة عن دفاع الذات ضد النقص الذي خصت به المرأة، ويؤدي رفض الوضع النسوي (الأنوثة)، إلى اتباع خطوات الرجال، وتقليدهم في لباسهم وسلوكهم وعاداتهم، ثم ملاحقتهم في المهام التي هي من مسؤوليات الرجل بشكل طبيعي، وإنما يكون سبب ذلك، أن الذات التي تشعر بالنقص في مجال ما، تحاول تعويض ذلك النقص الذي تدركه، بالبحث عن التفوق في نفس المجال الذي أدركت نقصها فيه، وأحياناً يكون هذا

---

[1] والذي أوقع المسيحية في هذه السلبية في الاعتقاد والضعف في النظرة هم اليهود، حيث حاكوا ذلك التصور ليتخلصوا من الاتهام بأنهم قد عادوا المسيح وسعوا في سفك دمه، ومن ثم فقد كان القاتل ضمن هذا التصور مخلصاً وليس مذنبا لأن عقدة الذنب صوّرت لهم أن هدف البعثة هي أن يقتل، أنظر:
التومي، محمد ، نحو بسيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٨٩- ٩٠.

[2] موشيلي، العقد النفسية، ص٧٨.

[3] موشيلي، العقد النفسية، ص٧٨.

[4] كلاوس، وليام ، تحمل المسؤولية الآن: الطريقة الفعالة للتغلب على عادة اللوم، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٢م ، ص٧٠.

[5] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٥٢.

السلوك دفاعياً وأخرى يكون آلياً، فعندما يتمركز هذا التعويض في القيمة العقلية، يصبح موضوعه عقدة الذكاء، وعندما يتمركز في الرغبة في جذب انتباه الآخرين، يسمى عقدة حب الظهور وكذلك الحال في عقدة الاحتجاج الذكوري[1].

كان البيان منصباً فيما سبق،على الآثار والنتائج التي تترتب على الشعور بالنقص، وانخفاض اعتبار الذات لدى الإنسان، وقد تبين أن أولى تلك النتائج هو التوكيد المضطرب للشخصية، حيث يقترن غالباً المفهوم السلبي للذات بانخفاض روح الاستقلال لدى الأفراد، ويتمثل ذلك فعلياً في مظاهر وسمات شخصية تباين تماماً التوكيد الموجب للذات أهمّها: التردد، وانعقاد اللسان، والتأتأة، واللجلجة، والانكماش والخجل، وعدم القدرة على التفكير المستقل، وعدم الجرأة وتوقع الشر وزيادة الخوف وشدة الحرص[٢].

فسر (هامشك) اختلال السلوك الناتج عن ضعف مفهوم الذات، بأن تقدير الذات يتهدد أو ينهدم في هذه الأحوال، وتكون النتيجة عدم القدرة على الإفصاح عن الرأي أو المعتقد، كما إن ذلك يجعل الشخص ضعيف التقدير لذاته، أكثر قابلية للوقوع في النصب أو الانسياق في الخديعة التي يحيكها الآخرون[٣]، وعندما يصل الإنسان إلى هذه المرحلة من التوكيد المنخفض، فإنه لا بدّ أن يواجه الكثير من المشكلات، وما هذه المشكلات إلا تعبير عملي عن حالة سوء التوافق، وعدم القدرة على التكيف، التي يحياها الفرد بسبب الخلل الذي حدث لمفهوم الذات عنده[٤]، وهذه الآثار أو النتائج تواجهه في مختلف مواقف حياته وأدواره الاجتماعية ومن ذلك:

١. ظهور اضطرابات سيكوسوماتية مرضية وأخرى سلوكية، ومن ذلك أن مَن يعانون انخفاضاً في توكيد ذواتهم لا بدّ أن يواجهوا مواقف يضطرون إلى كبتها، ولا يستطيعون التفاعل معها بشكل توكيدي، ويؤدي تراكم الكبت عادة مع شحنات الغضب أو الحزن، إلى العديد من الأمراض النفسجسمية، مثل ضغط الدم والقرحة والبول السكري والذبحة الصدرية وغيرها[٥].

---

[1] موكيالي، العقد النفسية، ص١٠٢.

[2] القوصي، عبد العزيز ، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، مطبعة السعادة، ط١٩٨٢/٦، ص٣٢٧.

[3] **Don**, E. hamchek. (1977). *Human Dynamics in Psychology and Education Selected Readings*. 3rd ed. Allyn and Bacon. Boston. P.325

[4] حامد زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص١٠١

[5] حسين ، مهارات توكيد الذات، ص٤١.

٢. يؤدي انخفاض توكيد الذات، إلى عدم القدرة على التعبير عن الرفض حيال المواقف والعادات المؤذية، وأبرز الحالات التي تتأثر بذلك هي حالات الأقران المدمنين أو الجانحين، فقد أثبتت إحدى الدراسات أن (55%) من أفراد عينة البحث، من الطلاب الذين جرّبوا الأدوية المؤثرة في الأعصاب و(80%) ممن تعاطوا الكحوليات و(90%) ممن جرّبوا المخدرات هم ممن وقعوا تحت ضغوط وإغواء الآخرين، كما وجدت دراسات أجريت للجانحين أنهم أقل توكيداً من أقرانهم غير الجانحين[١].

٣. غالباً ما يتسبب انخفاض توكيد الذات، إلى اضطراب العلاقات الشخصية، سواء أكان ذلك متبلوراً في عجز الشخص عن التعبير عن مشاعره الإيجابية نحو الآخرين، أو الخشية من مواجهة الآخرين حال الاختلاف معهم في الرأي أو عدم قبول تصرفاتهم، وقد يواجه الإنسان هذه المشكلات داخل أسرته، فيؤدي انخفاض توكيده إلى اضطراب العلاقات الأسرية، وأحياناً يؤدي انخفاض التوكيد بين أغلب أفراد الأسرة الواحدة، إلى سيطرة العنف على جو الأسرة، ووهن العلاقات الأسرية، نتيجة انقطاع الحوار بين أفرادها، والتراشق اللفظي والانفجارات الانفعالية المتبادلة، وما هذه إلاّ مظاهر يتمثل فيها ضعف المهارات التوكيدية وانخفاض توكيد أفراد الأسرة لذواتهم[٢].

وقد يواجه الفرد مثل هذه المشكلات في العمل، فيسبب له انخفاض توكيد الذات، تزايد ضغوط العمل وصعوبة مواجهتها، حيث قد يكلف بأعمال إضافية دون وجه حق، وقد يتسبب انخفاض توكيد الذات لديه، في عدم قدرته على التعبير عن أفكاره ومشاعره، وأحياناً التعبير بأسلوب فيه خنوع، مما يؤدي إلى تجاوز زملائه له، ويؤدي ذلك إلى إضافة ضغوط نفسية نتيجة إحساسه بالتهميش، كما يتسبب ضعف التوكيد لدى النساء العاملات في تعرضهنّ لبعض محاولات التحرّش الجنسية، خاصة مَن يؤدين منهنّ وظائف مرؤوسة، تتطلب إظهار الطاعة والتسليم، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات في الدول الصناعية، حيث يتجرأ الرؤساء من الرجال على

سليمان، سناء محمد، تحسين مفهوم الذات: تنمية الوعي بالذات والنجاح في شتى مجالات الحياة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٩٣

[1] فرج، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٢٦- ٢٧.

[2] فرج، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٣٦.

و حسين، مهارات توكيد الذات، ص٤٠، وسليمان، تحسين كمفهوم الذات، ص٩٥-٩٦

مرؤوسيهم من الإناث بالتحرش، ويظهر ذلك في حالات النساء ضعيفات التوكيد بشكل خاص، وعلى صعيد الحياة الاجتماعية بين الأصدقاء، يؤدي انخفاض توكيد الذات إلى صعوبة إقامة علاقات صحيّة مع الآخرين، خاصة في حالات الأقران، التي تتطلب نمطاً من التفاعلات المتوازنة بين الطرفين[1].

٤. يؤدي انخفاض توكيد الذات، إلى نشوء مشكلات ذات طابع اجتماعي وثقافي، منها شيوع روح المجاراة في الثقافة، وعدم القدرة على التغيير الاجتماعي عندما يكون ضرورة، في حالات شيوع الأنماط السلبية للقيم والعادات، وغالباً ما يتسبب هذا الحال في تفشي الفساد الاجتماعي، نتيجة المجاراة في الواقع الفاسد، وغياب روح المبادأة والاستقلالية بين أفراد الأمة[2].

يتبين من كل ما سبق خطورة الخلل الذي يصيب مفهوم الذات على واقع الإنسان ومستقبله، كما تبيّن خطورة الخلل في كلّ من مفهوم الذات وتوكيد الذات على الإنسان الفرد وعلى ثقافة أمته، ومن ثمّ فقد كان من واجبات الأسرة المسلمة أن تهتم بالتعرف إلى كيفية تأثيرها في بناء شخصيات الأبناء، كما وإنّ من واجب الباحثين في التربية الإسلامية تغطية هذه المفاهيم بالدراسات التربوية الشرعية، وإعطائها الموقع اللائق بها ضمن برامج التنمية البشرية.

---

[1] فرج، مهارات توكيد الذات، ص٣١-٣٢ & Assertive Behavior and Stress,p5

[2] فرج، مهارات توكيد الذات، ص٤١، وسليمان، تحسين مفهوم الذات، ص٩٦

المطلب الثاني: نتائج تدني اعتبار الذات وتوكيدها المنخفض كما تصوره مصادر التربية الإسلامية

مـــن أعظــم الأخطــار التي صوّرها القرآن الكريم و صورتها السنّة، والتي تصــوّرها أحداث التاريخ الإسلامي، نتائج لتدني مفهوم الذات المسلمة، ما تعلّق منها بترك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخجل من قول الحقّ، وقد وجدنا القرآن الكريم يربط خيريّة هذه الأمّة وتقديرها واحترامها، بمدى قيامها بواجب الأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكر، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]، وما ذلك إلاّ لأن الله أراد لهذه الأمّة أن تكون جســداً واحــداً، يهمّ بعضها أمر بعض فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2].

وقــد أكــد هذا رسول الله ﷺ حين قال: "لا يحقرنّ أحدكم نفسه، قالوا وكيف؟ قــال: يــرى لله علــيه مقالاً ثم لا يقول به"[3]، والقرآن الكريم لم يترك المسلم فريسة الاستســـلام لعقدة الضعف والعجز، بل أمره أن يبحث عن كرامته وعزته كمسلم، إذا تيقّن من فواتها، أو عدم القدرة على تحصيلها في بعض البلاد، فقال الله تعالى في حق مَن يظلم نفسه، بالاستسلام لطغيان وانتشار الفساد والمنكر: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[4].

فهـــم أجـــيال مـــن السلف الصالح ضرورة تحلي المسلم بمفهوم احترام الذات وتقديرها، وتعويد المسلمين كباراً وصغاراً، أهمية التعبير عن تلك الذات المسلمة على الوجـــه الصـــحيح، لذلك نجدهم في مواقف كثيرة يربون أجيال الصغار على احترام الذات وتوكيدها، ومن الشواهد الواقعية لذلك:

❖ روى البخاري وغيره عن عبدالله بن عمر – وكان دون الحلم– أن رسول الله ﷺ قال: "إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وأنها مثل المسلم، فحدثوني ما

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١١٠.
[2] سورة التوبة، الآية ٧١.
[3] سنن ابن ماجة، ١٣٢٨/٢،ح(٤٠٠٨)
[4] سورة النساء، الآية ٩٧.

هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثمّ قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: هي النخلة، فلمّا قُمنا حدثت أبى بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحبّ إليّ من أن يكون لي كذا وكذا"[1].

❖ وروى سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ (مسنين) فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء، فقال الغلام لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً[2]. ويدل هذا الموقف على أهمية توكيد الذات، وتنمية تقديرها في سبيل التوصل إلى الحقوق، والمطالبة بها.

❖ ومرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّة في طريق المدينة، وأطفال هناك يلعبون، وفيهم عبدالله بن الزبير، فهرب الأطفال هيبة من عمر ووقف ابن الزبير ساكناً لم يهرب، فلما وصل إليه عمر قال له: ما لك لم تفرّ؟ فقال: لم أجرم فأخافك، وليس في الطريق ضيق فأوسع لك[3]. وهنا يظهر دور مفهوم الذات في تنمية الثقة بالنفس وفي التوكيد الموجب والسالب لها.

تضافرت أحداث ومواقف السيرة على توضيح أثر من أهم آثار المفهوم الموجب والتوكيد الذي يتبعه، ألا وهو امتلاك الجرأة الكافية للمطالبة بالحقوق، وبيان الحقائق، وقد عاب القرآن الكريم على بني إسرائيل طاعتهم لفرعون ومتابعتهم له، مع علمهم بزيف دعواه، لعدم قدرتهم على المواجهة بالحقائق والمطالبة بالحقوق، كما جاء في قوله تعالى:(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾[4]

من أبرز آثار المفهوم المنخفض للذات، الذي تجلّى في الشعور بالنقص، أو تحديداً في عقدة النقص ــ فقدان الهوية، وعدم القدرة على تحقيق الذات عند المسلم، وقد يكون هذا من النتائج التي يثبتها الواقع الذي يحياه المسلمون بعدما تجاوزوا عهود الاحتلال والانتداب، فوجدوا أنفسهم قد تخلفوا عن ركب الحضارة، عقوداً كاملة، ولشدة الشوق إلى تغيير الواقع لم يبحث أكثر المسلمين في الأسباب التي أدت إلى

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، مراجعة مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ٣٤/١ ح(٦١، ٦٢)، ٦١/١ ح(١٣١)

[2] سنن ابن ماجه، ١١٣٣/٢ ح(٣٤٢٦)

[3] الناطور، شحادة علي، عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية، دار ابن رشد، عمان، ط١، ١٩٨٤، ص١٩:عن: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٢٧/٤

[4] سورة الزخرف، الآية٥٤.

تخلّف أمّتهم، وتدني المفهوم الاجتماعي الذي يفرضه الآخرون عليهم، وما ساوق ذلك من تدنٍ لمفهوم الذات لدى أبناء المسلمين، بل إنهم تجاوزوا ذلك لينظروا ما وصلت إليه الشعوب الأخرى، على اعتباره مرتبطاً بثقافة تلك الشعوب وقيمها، لا بظروفها وإمكاناتها، وكان أقبح ما عانته الأمة بأكملها من تدني اعتبار الذات المسلمة، أن تشكك أبناؤها في ثقافتها، وفي طريقتهم في الحياة، ونظروا إلى الثقافة التي تجاوزتهم شعوبها، على أنها العامل المختلف، وأنها المخلص لهم مما يعانونه من تخلف واحتقار للواقع، ومن ثم فقد نتج عن كل ذلك احتضان تلك الثقافة بقيمها، وتغريب الشباب المسلم عن ثقافته وقيمه[١]، وكما وصف ذلك رسول الله حين قال: "لتتبعنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه"[٢].

غالباً ما تؤدي عقدة الاغتراب، إلى التردي في انخفاض تقدير الذات، فيشعر المرء أنه غريب عن نفسه، ذلك أنه يحس بذاته كأنها أداة ليست مستقلة ولا هي هي، فيشعر كأنه غير ذاته، أو كأنهما ليسا متفقين، مما يثير لديه مشاعر الاحتقار الذاتي، والدونية وعدم الجدارة والتفاهة واللافاعلية، أو الشعور بالظلم مع عدم القدرة على إزاحته أو تعدي صعوبته[٣].

حذّر رسول الله ﷺ من خطر آفة الشعور بالنقص، ــ سواء في مفهوم الذات، أو في توكيدهاــ على شخصية المسلم فقال: "مَن تعلّم عِلْماً يبتغي به وجْهَ الله فرأى غيره خيراً منه لم يرح رائحة الجنّة"[٤]، وقال: "لا تكونوا إمّعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إذا أحسن الناس أن تُحسنوا وإذا ظلموا فلا تظلموا"[٥].

وإنما كانت هذه التوجيهات من رسول الله ﷺ ،مبيّنة خطر مثل هذه المفاهيم على قدرة ونشاط وفعالية الشخصية المسلمة، فهي من أعظم معوقات تحقيق الذات المسلمة،في الهيئة التي أرادها الله تعالى في قوله: ﴿وَمَنْ أَحسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إلى الله وَعَمِل

---

[1] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٤٩- ٥٢.
[2] صحيح البخاري، ١٢٧٤/٣ ح(٣٢٦٩)، ٢٦٦٩/٦ ح(٦٨٦٩)
[3] القرني، الذات ونظرية الفعل، ص٧١.
[4] صحيح ابن حبان، ٢٧٩/١ ح(٧٨)، وسنن ابن ماجة، ٩٢/١ ح(٢٥٢)
[5] سنن الترمذي، ٣٦٤/٤

صالحاً وقال إنّني مِنَ المسلمينَ﴾[١]، فالله تعالى يريد للمسلم أن يكون معتزاً، متميزاً بعمله وانتمائه لا عكس ذلك.

وقد عالج القرآن عقدة رثاء الذات (أحاسيس النقص والذنب والنظرة السلبية المرافقة لهما)[٢]، بما أنزله من حلول لأي مشكلة كانت تعيق توكيد الذات المسلمة أو تؤدي إلى احتقارها، ومن ذلك ما حدث في غزوة أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلونَ إن كنتم مؤمنين﴾[٣]، ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾[٤].

تنبّهَ العقاد رحمه الله، إلى خطورة مفهوم الذات وتربيته، في مستقبل الإنسان وشخصيته، وإن كان لم يُسمّه بهذا المصطلح، حيث قال: "ثمّ إن هناك عيباً في تربية المتشددين من الآباء ذلك أنهم يستعملون أبناءهم في وظيفة الخدم إظهاراً لهيبتهم ودلالة على حسن تأديبهم ويزيدون في ذلك أمام الغرباء ليظهرون لهم مقدار طاعة أبنائهم لهم، فيكلفونهم بتقديم القهوة وتوزيع اللفائف على الزائرين وإذا قصّروا في شيء من ذلك انتهروهم وأوسعوهم شتماً وسباً، وبهذا يوضعون نفس الولد ويضعفونها فتصغر في عينه وتكبر عليه مطالبه، ويستحيل أن يجيء ممن يربي تربية الخدم رجل حرّ مقدام يعرف واجباته عليه للناس وله عليهم"[٥].

أثبتت العديد من الدراسات النظرية والميدانية، في مجال العلاج النفسي، أنّ معظم حالات سوء التوافق، التي يعاني منها المرضى النفسيين،، ليست إلاّ نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للطريقة التي ينمي بها الأفراد مفهوماً واقعياً لذواتهم يتلاءم مع أهدافهم وخططهم الحياتية، فكان من الطبيعي أن من ينمي مفهوما منخفضاً للذات، تتكون لديه مشكلات تماثل في الحدة، مشكلات ذاك الذي ينمي لذاته مفهوماً فوق واقعه، مبالغاً في تصوّر تلك الذات وتمثلها في حياته اليومية[٦].

وقبل البدء بتفصيل نتائج وآثار، مفهوم الذات المبالغ فيه، على حياة الإنسان وسلوكه، لا بدّ من الإشارة إلى أن موقف الإنسان من ذاته، يحصره التربويون في

---

[1] سورة فصلت، الآية ٣٣.
[2] البستاني، ، محمود محمد ، دراسات في علم النفس الإسلامي ،دار البلاغة –بيروت، ط١٤١١/٢هـ، ١٩٩١م ٢٦٣/١.
[3] سورة آل عمران، الآية ١٣٩.
[4] سورة النساء، الآية ١٠٤.
[5] الصاوي، محمد وجيه ، الطفولة ورعايتها: قراءات بمنظور إسلامي، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، (د.م)، (د.ن)، ص٩٩.
[6] زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص١٠١.
و زهران و سري، دراسات في علم النمو، ص١٨٦.

أربعة أشكال: الموقف الأول؛ هو موقف استعلائي أجوف، والثاني؛ موقف استعلائي ممتلئ، وقائم على أساس من متانة الشخصية، أما الثالث؛ فهو احتقار الذات والإحساس بالوهن ونبذ الشخص ذاته، والأخير؛ موقف التواضع القائم على الإحساس بقيمة الذات، ويقرر التربويون أن الوضع الصحي الآمن للواثق بنفسه، يتطلب من الشخص، أن يكون لديه مستوى من التقدير الذاتي الصحيح، والاعتداد بالنفس، مضافاً إليه من جهة أخرى التواضع، وبعكس هذا الوضع تجد إحدى شخصيتين، كلاهما تعاني من اختلال في تقديرها للذات، فتتخذ إما موقف الكبرياء الجوفاء، وإمّا موقف احتقار الذات، وهما مرتبطان فتجد الكبرياء الجوفاء من وجهة النظر السيكولوجية، بمثابة احتقار للذات حدث فيه قلب[1].

[1] اسعد، الثقة بالنفس، ص٧٤.

المطلب الثالث: آثار المبالغة في تقدير الذات ومفهومها المرتفع وفي توكيدها ضمن الرؤية التربوية المعاصرة والرؤية التربوية الإسلامية

تتفق الدراسات التربوية المعاصرة، مع التربية الإسلامية، في خطورة مظاهر الكِبر والغرور والعجب وتأثيرها في حياة المبتلى بها ومن حوله، ففي حين فرقت الدراسات التربوية بين الثقة بالنفس والغرور، فعرّفت الثقة بالنفس بأنها انبثاق داخلي من صلب شخصية الإنسان، يعبر عن قبوله نفسه وتوكيده لها، وهي بهذا المعنى تختلف عن الغرور، الذي هو اصطناع خارجي وقشرة يضفيها الإنسان على شخصيته، فهو يغلف شخصيته بما ليس له، وبالتالي فإن الغرور يحجب صاحبه عن التفاعل مع العالم الخارجي بصورة طبيعية، فهو لا يتعامل مع هذا العالم بمكنونات نفسه وخبراته الطبيعية، ومن أهم الفروق التي تميز بينهما، ما يترتب على كل منهما من نتائج، فالواثق بنفسه متواضع يعرف قدره، فلا يرتفع بنفسه عن مستواها الحقيقي، ولا ينخفض بها عن ذلك، أمّا المغرور فهو بخلافه ولذا فهو لا يعترف بفضل أهل الفضل، ويحاول تسفيه منجزات غيره، وإظهار ما أحرزه هو، فقد تجده يحسد كل مَن يُحقق نجاحاً ممن حوله[1].

وهذا التفسير لظاهرة الغرور والكِبْر، هو ما علّمه رسول الله ﷺ صحابته حين قال: "لا يدخل الجنةَّ مَنْ كان في قلبه مثقال ذرّة مِن كِبْر، قالوا: يا رسول الله إنّ الرجل يحب أن يرى ثوبه حسناً، قال: الكبر بطر الحق وغمط الناس"[2].

وقد نفهم من حديث رسول الله ﷺ الذي مضى، كيف تتميز الاستجابة السلوكية لدى الإنسان المتكبِّر، الذي يوكّد ذاته بشكل عدواني، فهو يحاول إظهار تقدير الذات، من خلال الانتقاص من الآخرين، بإنكار ما لديهم من تفوّق (بطر الحق)، ويزيد على ذلك بأن يحسد ويكره مَن يتفوق عليه، لأنه يريد أن ينفرد دون غيره بالثناء والتقدير.

يعاني الإنسان المتكبِّر، من خلل في منهج تقويم الذات الذي يتبّعه، ففي الوقت الذي تجد فيه الواثق بنفسه، لا يقارن نفسه بالآخرين، بل إنه يقيس تقدّمه بالنقطة التي كان عندها فيما مضى، وهو بذلك يقدّر نفسه في ضوء ما لديه من قدرات

---

[1] أسعد، الثقة بالنفس، ص٦ـ ٧.
[2] صحيح مسلم، ٩٣/١ ح(٩١)

واستعدادات، أثبتها بسلوكه وإنجازاته، فموقفه في تقدير ذاته يستند إلى الواقع، تجد المتكبّر يعمد إلى قياس نفسه بالغير، ولا يهتم بتقويم قدراته، بل إنه يتخيّر الفاشلين والمنحرفين وذوي الإمكانات البينة الضعف، ليظهر نفسه مقارنة بهم، ويترتب على هذا الفرق بين الاثنين، أن الواثق يقبل النقد البنّاء، الذي لا يعمد إلى التجريح أو الازدراء، أمّا الآخر فإنه يثور على النقد، مهما كانت وسيلته وغايته[1].

أظهر لنا القرآن الكريم، الواقع والحالة النفسية التي يعايشها المغرور والمتكبّر، من خلال سوء تقدير الذات، والمبالغة في توكيدها توكيدًا عدوانيا، بالاعتماد على ما يلمسه المتكبّر من ضعف وطيش من حوله، فقد وصفت الآيات الكريمة حال فرعون، لما أراد أن يقرر على الناس مزاعم الألوهية، التي ورثها وادعاها فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[2]، ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[3]، ثمّ وضّح القرآن الكريم، كيف كان استخفافه بقدرات مَن حوله، سبباً في تمرّده وتكبّره، فقال تعالى في وصفه: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾[4].

أظهرت لنا الآيات الكريمة فيما مضى، كيف كان اختلال تقدير الذات وتوكيدها، سبباً في الضلال والإضلال، الذي بلغ منتهاه في ادّعاء الخروج على طور العبودية إلى طور الألوهية، وليس فرعون المتكبّر الأوحد الذي فنّد القرآن الكريم مزاعمه وحاله، فقد أودت علّة التكبّر بأمم، مبدؤها في بني إسرائيل الذين وصف الله حالهم، في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[1]، ﴿وقالوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾[2]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ﴾[3]، وهذه أيضاً من المواضع التي تبين مقارنة المتكبر نفسه مع مَن حوله، وبطر الحق وازدراء الناس،

[1] أسعد، الثقة بالنفس، ص٩.
[2] سورة القصص، الآية ٣٨.
[3] سورة الزخرف، الآية ٥٢.
[4] سورة الزخرف، الآية ٥٤.

ومنتهاها فيما وصفه القرآن الكريم من حال طواغيت العرب، الذين بعث فيهم محمد ، ﷺ فقالوا في حقّه: ﴿وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القريتين عظيم﴾[4].

ترتبط ظاهرة الكِبْرِ التي وصفها القرآن الكريم، بعقدة من العقد النفسية التي يسميها التربويون عقدة الشعور بالعظمة، فإن الإنسان الذي يبتلى بحب السيطرة إذا تيسرت له منميات هذا الحب، بأن وجد الوسائل والأشياء التي تعزز ذلك الجانب فيه، وكانت جميعها رهينة تصرفه، يدفعه ذلك إلى تضخيم ما يراه لنفسه من قدرات وإمكانات، حتى يجد ما يتصف به في ذاته ليس كمثله أحد فيه[5]، وقد تكون تلك المنميات؛ مالاً أو شرفاً وجاهاً كما كان حال الوليد بن المغيرة، سالف الذكر، الذي نقل عنه قوله: "أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لأبي المغيرة نظير"[6]، وقد استعمل القرآن في دحض دعوى المتكبّر أسلوبه في المقارنة بالخلق، فقارنه بما خلق الله له حين قال: ﴿إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾[7]، وفي هذا تفنيد لمزاعم القوّة والعظمة التي يدّعيها المتكبّرون.

ترافق الكِبر غالباً مجموعة من الانفعالات النفسية المرتبطة بالعجب بالنفس والزهو، إذ غالباً ما يقترن العلو والعجب بالنفس، بالزهو والإفساد في الأرض، وهذا ما علّمنا إيّاه القرآن الكريم في قول الله تعالى[8]: ﴿تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين ۝ ﴾[9]، وقد فصل لنا القرآن الكريم، موقف المتكبر من الاستسلام للحق، والاعتراف به في قوله تعالى: ﴿ويلٌ لكلِّ أفاكٍ أثيم ۝ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذابٍ أليم ۝ ﴾[10]، وقد بيّن النعمان بن البشير، أن المتكبر يعمد إلى تقييم نفسه، بناء على أسباب ليست من صنعه، وإنما هو يلبس نفسه ثوباً

---

[1] سورة المائدة الآية ١٨.
[2] سورة البقرة الآية ٨٠.
[3] سورة آل عمران، الآية ٧٥.
[4] سورة الزخرف، الآية ٣١.
[5] التومي، نحو بسيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٦٨، ٧٩.
[6] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ، ٧١/١٩.
[7] سورة الإسراء، الآية ٨.
[8] مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني، التوجه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، (د.ن) (د.م)، ط١/١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص ١٥٢.
[9] سورة القصص، الآية ٨٣.
[10] سورة الجاثية، الآيتين ٧- ٨.

ليس لها، فقال: "إن للشيطان مصالي وفخوخاً، ومن مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله، والفخر بإعطاء الله والكِبر على عباد الله، واتباع الهوى مِن غير ذات الله"[1].

وقد تبين في فصل المفاهيم كيف تكون المبالغة في توكيد الذات سبباً لانحراف الشخصية والعدوان على الآخرين، وهذا ما فصّلته الآيات والآثار فيما سلف.

[1] بالي، وحيد عبد السلام، باب وقاية الإنسان من الجن والشيطان، دار البشير، القاهرة، ١٩٨٧، ٢٠٢.

الفصل الثاني:

العوامل التي تؤثر في توجيه مفهوم الذات

المبحث الأول: أبرز العوامل التي تؤثر في توجيه مفهوم الذات كما تظهرها الدراسات التربوية، ويشتمل على:

المطلب الأول: العوامل التي تعزز جانب تقدير الذات والمفهوم الموجب لها

المطلب الثاني: العوامل التي تشكل أسباباً لتدني اعتبار الذات(المفهوم السلبي للذات)

المبحث الثاني: العوامل التي تؤثر في مفهوم الذات من منظور التربية الإسلامية، ويشتمل على:

المطلب الأول: حقوق الطفل في التربية الإسلامية عوامل مؤثرة في بناء مفهوم الذات

المطلب الثاني: موقف التربية الإسلامية من مجموعة العوامل التي تؤثر في تدني اعتبار الذات

المبحث الأول: أبرز العوامل التي تؤثر في توجيه مفهوم الذات كما تظهرها الدراسات التربوية

المطلب الأول: العوامل التي تعزز جانب تقدير الذات والمفهوم الإيجابي لها

تسهم مجموعة من العوامل في تنمية مفهوم الإنسان الإيجابي لذاته، وقد تزداد تأثيراً في مفهوم الذات عندما يجتمع أكثر من عامل من هذه العوامل لدى الإنسان، ومن هذه العوامل:

- الحصول على قدر مناسب من التقدير الاجتماعي، والقبول الأسري، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، فالطفل في هذه المرحلة، يحتاج إلى أسس تمثل له قواعد، ليبني عليها أفكاره وتصرفاته، ولا شك أن شعوره بالقبول الأسري، والتقدير الاجتماعي، يساعده في بناء أساس الصحة النفسية، المرتبط بتقبل الذات، وتقدير ما تمتلك من خصائص موجبة، أو إخفاقات ونتائج سالبة لسلوكها ومواقفها، وهذا الأساس تتكون أركانه من خلال المواقف المعبرة عن القبول والتقدير، أو الرفض والتحقير، اللذين يتلقاهما الطفل ممن حوله، وأحياناً يكون فشل الطفل في تحقيق واجباته، وفي الحصول على ما يرغب من تقدير، راجعاً إلى تكليفه بأعمال تفوق مستوى قدرته، وقد يرجع إلى تثبيط همة الطفل، عند قصور تحصيله أو فعله عن مستوى طموح الأهل، مما يقود إلى مزيد من الإخفاق، ويؤثر اللوم والتثبيط بشكل سالب على تقدير الذات، وهذه الأساليب غالباً ما تقود إلى الشعور بالإحباط، لأنها تمس حاجة الطفل إلى الشعور بتقدير الذات وتوكيدها الموجب أمام الآخرين[1].
- المحبة المتبادلة بين الطفل وذويه، والتي عبر عنها رايس بالعلاقات العاطفية الإيجابية مع الأبوين[2]، وقد تتمثل هذه الحاجة في الشعور بالانتماء منه للآخرين، ومن الآخرين له،فالإنسان يظل طيلة حياته تواقاً إلى الشعور بالانتماء والولاء[3]، وقد ثبت في علم النفس، على ما ذكر آرثر جيرسيلد، أن "محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نمواً سوياً، فالشخص يظل طيلة حياته، تواقاً إلى اليقين بأنه مرغوب فيه، وأنه ينتمي إلى جماعة معينة ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه وإخلاصه، ومثل هذه المظاهر

---

[1] أبو رزق، حليمة ، مسئولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، دار المناهج- عمان، ط١، ٢٠٠١، ص١٩١.

[2] داود وحمدي، العلاقة بين مصادر الضغوط التي يعاني منها الطلبة ومفهوم الذات لديهم، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد ٢٤، العدد ٢، ١٩٩٧م، ص٢٥٤

[3] النحلاوي ،عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي – بيروت، مكتبة أسامة – الرياض، ص١٤٢.

فــي فترة الطفولة، لا تولد الرضا والأمن فحسب، بل تزود الطفل بالقدوة،.......(ثمّ بين الأثر السيء لانعدام إظهار المحبة للأولاد)، فقد تبين من نتائج إحدى الدراسات، أن ضـــعف المحبة المتبادلة بين الآباء والأبناء، قد يكون عاملاً من عوامل الجنوح"[1]، وقد كان رسول الله يعبر عن حبه للصغار، معلماً صحابته أن يمتثلوا ذلك مع أبنائهم، فقــد روى الـــبخاري عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء يقول: رأيت رسول الله والحسن على عاتقه، وهو يقول: اللهمّ إني أحبه فأحبه[2].

- المســـاواة في المعاملة بين الأبناء، وترك مقارنة بعضهم ببعض في القدرات والإمكانـــات، لمـــا لذلك من أثر سيء في مفهوم الطفل لذاته، ولما يترتب عليه، من تعلــيم الأبناء قياس أنفسهم بالآخرين، والحكم على قدراتهم بالمقارنة مع الغير[3]، وقد علمنا القرآن الكريم خطورة هذه المقارنة في حياة الكبار، فأولى أن تكون بالغة الأثر في حياة الأطفال الصغار.

و ممّـــا نهى عنه القرآن الكريم، مقارنة الذكر بالأنثى، ولا يخفى تأثير هذه المقارنـــة في نفسية كليهما، وفي مفهومه لذاته، فشعور الطفل الذكر بالتفوق الزائف العـــائد إلى جنسه، يؤثر في مفهومه لذاته، ومفهومه لدوره ودور الأنثى، أما بالنسبة للإناث، فإن هذه المقارنات غالباً ما تسوق إلى ازدراء الذات، واحتقار النعم التي أنعم الله بها عليها.

لقد مضى القول في آثار تدني اعتبار الذات على الشخصية، وكيف أنه قد يؤدي إلى عقدة ديان أو الاحتجاج الرجولي عند الإناث، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾[4]، ثمّ إن هذه المقارنة، غالــباً مـــا تؤدي إلى إضعاف الإيمان في نفوس الأبناء، لأن الشعور بالنقص يغطي علـــى استحضار النعم والإحساس بها، وحتى يتحقق هذا المطلب التربوي، فلا بدّ أن نســـاوي بيـــن الأبـــناء فـــي المعاملة، لئلّا يشعر بعضهم بفضله على بعض، ويشعر

---

[1] النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١٤٠.
[2] صحيح البخاري، ١٣٧٠/٣ ح(٣٥٣٩)، وصحيح مسلم، ١٨٨٣/٤ ح(٢٤٢٢)
[3] . جوتليب، سوزان. إي ، الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثالث، مكتبة جرير - الرياض، ط١، ٢٠٠١م، ص٩٦.
[4] سورة النساء، الآية ٣٢.

الآخـــرون بالدونـــية أو الاحتقار، لأي صفة يظنونها سبباً للانتقاص من ذواتهم لدى الغير.

- مـــن العوامل التي تعزز جانب اعتبار الذات لدى الأبناء، شعورهم بالكفاءة الاجتماعـــية، وقـــد يستشعر الطفل ذلك، من خلال تعامله مع رفاقه أو مع المحيطين بـــه[1]، ويرتبط هذا بكفاءة الوسط الذي يحيا فيه الطفل، فالوسط المؤهل لتزويد الطفل، بمعايـــير الجماعـــة التـــي ينتمـــي إليها، وهو الوسط الذي يقوم على عملية التنشئة الاجتماعـــية، يكون أثره أكبر في سلوك الطفل، وفي كفاءته في مختلف مواقف الحياة الاجتماعية.

وقد انتهت العديد من الدراسات إلى أن الأطفال الذين تتم تنشئتهم في أسرهم، وفـــي ظـــروف سوية ينمون نمواً أفضل من غيرهم، من الذين يعيشون ظروفاً غير طبيعـــية، ومـــن ثـــمّ تنقصهم فرصة تعلم أنواع معقدة من السلوك الاجتماعي، داخل الأســـرة[2]، فمفهوم الذات يتطور من الخبرات الجزئية، والخبرات التي يمر بها الفرد، في أثناء محاولته التكيف مع البيئة المحيطة، وهذه الخبرات تساعد في نمو التنظيمات السلوكية المختلفة، التي يستند إليها الطفل في تعامله وتكيفه مع بيئته[3].

- إشـــباع حاجـــات الطفـــل بشكل متوازن، لا يتضمن إفراطاً أو تفريطاً، لأن إحساس الطفل بأنه محور اهتمام أسرته، وبأن حاجاته هي أولى أولوياتها، يسوق إليه الأمـــن والطمأنيـــنة النفسية، وقد نبه علماء النفس، إلى خطورة النبذ الانفعالي، حيث توفـــر للطفـــل حاجاته الفسيولوجية، بينما يفتقر إلى توفر حاجاته النفسية أو بعضها، وتقـــابل هـــذه الحالة في الخطورة، حالة الطفل المبالغ في حضانته وتدليله، وقضاء حاجاتـــه أياً كانت، حتى يصير هشاً أمام تجربة الفشل، أو أي رفض يتعرض له فيما بعد[4].

- ومـــن عوامـــل تنمـــية المفهوم الموجب لدى الطفل،ثقته بالاستقرار الأبوي وشـــعوره بالأمان من الرعاية الوالدية، فثقة الطفل بأن والديه لن يهجراه، وأنهما لن

---

[1] داود و حمدي، العلاقة بين مصادر الضغوط التي يعاني منها الطلبة ومفهوم الذات لديهم، ص٢٥٤.
[2] سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، ص١٩.
[3] أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص١١٣.
[4] الجسماني ،عبد العلي ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقهما الأساسية، ترجمة عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم- لبنان، ط١/ ١٩٩٤م، ص٦٤.

يســيئا فـــي تعاملهما معه، تؤثر إيجاباً في إحساسه بقيمة ذاته، وفي إدراكه الموجب لها[1]، وقد عبر بولبي عن العلاقة الصحيحة التي تربط الطفل بوالديه أو بمقدم الرعاية له بالتعلق، والتعلق الآمن مهم جداً في حياة الطفل، فهو يمنحه شعوراً بالأمن، ويطور لديـــه شعوراً بالذات، ويزيد كفاءته في تفاعلاته الاجتماعية مع غيره، كما إنه يساعد في ازدياد احتمالات تقليد ونمذجة سلوك الكبار[2].

- مـــن أخطـــر المواقـــف التي تظهر فيها أهمية الشعور بالأمن من الرعاية الوالديـــة، المواقف التي يتجلى فيها غضب الوالدين أو أحدهما، من تصرفات الطفل، والطفـــل في هذه الحالة، يحتاج أن يلمس من ذويه رد فعل متطابق مع الموقف، وفي الوقت نفسه غير رافض لذاته أو كلّه.

لقـــد عبّر رسول الله ﷺعن غضبه، حيال موقف من مواقف صغار الصحابة، ولكـــن رسول الله لم يكن ممن يغضبون لأنفسهم، وإنما كان غضبه لله تعالى، ذلك أن أســامة بن زيد –رضي الله عنه- لما جاءه القوم، من أقارب المخزومية التي سرقت ليشـــفع لهـــا عند رسول الله، كيلا يقام عليها الحد، ـــ وكان أسامة معروفاً بأنه حِبّ رســـول الله وابـــن حـــبه ـــ، غضب رسول الله من تدخل أسامة، في أمر من أمور التشـــريع، التي ليست محلاً للمساومة، وإنما كان تعبير رسول الله عن ذلك الغضب، بشـــكل يعـــبر عن رفضه للسلوك، لا مساسه بالشخص، حيث قال: أتشفع في حد من حـــدود الله يا أسامة، ثمّ جمع الناس وأظهر لهم غضبه مما فعلوه فقال:(إنما أهلك من كـــان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)[3].

وهـــذه الطـــريقة في التعبير الآمن عن الغضب، هي ما تقره التربية الحديثة، فالتقويم يكون فيه منصباً على السلوك، دون المساس أو الاستصغار للشخصية[4].

- إحســـاس الطفل بقيمة ما يقوم به من أعمال وأهميتها، من خلال إشراكه فـــي أداء الأعمال، وإتمام الواجبات الأسرية، ذلك أن تقبل نشاط الطفل وتوجيهه إلـــى جوانب مفيدة من السلوك، تزيد من ثقته بنفسه وقدراته، بخلاف المنهج الذي

---

1 بيكارد، كارل إي، ، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ترجمة مكتبة جرير، الرياض،ط١/٢٠٠١م ، ص١٣٦
2 أبو غزال، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، ص٢٠٨.
3 صحيح البخاري، ١٢٨٢/٣ ح(٣٢٨٨)، ١٣٦٦/٣ ح(٣٥٢٦)، وصحيح مسلم١٣١٥/٣ ح(١٦٨٨)
4 هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص١٠٠.

يتـــبعه بعض الآباء، من مهاجمة تصرفات الأبناء، والنقد المستمر لما يقومون به مـــن أعمال، ولا شك أن الطفل يحتاج إلى ضبط سلوكه، وتوجيه طاقته ونشاطه، ولكـــن المهم أن تتم عملية الضبط، دون أن تؤدي إلى الازدراء بشخصية الطفل وطبيعته النشطة[1].

- تدريـــب الطفل وتعويده الاعتماد على النفس، وبث روح الاستقلالية فيه، فـــإذا كان الطفل قادراً على معالجة الموقف الذي يمر فيه، وتجاوز الخبرة بشكل نـــاجح، فـــلا بد أن يثق الأهل، بحق الطفل في الاعتماد على ذاته، أما إذا أدرك الأبوان، خطورة الموقف وصعوبته على نفسية الطفل، وثقله على إمكاناته، فلا بد أن يســـاهم الأبوان في معالجة الخبرة التي يحياها الطفل، بشكل غير مباشر، ومن ذلـــك تشـــجيع معنويات الطفل وتحفيزها، ودعم ثقته بنفسه، وإثارته نحو اكتشاف الحلول الممكنة، ثمّ الاختيار من ضمنها[2].

ولا بـــد أن ينتبه الوالدان أنهما بتدخلهما غير السافر، في خبرات الطفل، يســـهمان فـــي تنمية احترام الطفل لذاته، كما يزيدان من رصيد الخبرات الفعالة، ســـواءً أكانت التجربة ناجحة أم فاشلة، بالنسبة للطفل، فالآباء الذين يخشون على أبنائهم من الفشل، ولا يدعون لهم فرصة مزاولة تجارب قد تكون فاشلة،هم بذلك يـــزيدون من مساحة الإحباط السريع، حيال المواقف الصعبة في المستقبل،خاصة أن الأبوين لا بد أن ينفصلا عن الطفل، ليحيا بعض الخبرات بعيداً عنهما.

- تعزيـــز الإنجـــازات وتقيـــيمها في وقتها، وإصدار الحكم عليها لا على الشخص[3]، يقول ابن مسكويه في وصف الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى الطفل:" إن نفس الصبي ساذجة لم تنتقش بعد بصورة، وليس لها رأي أو عزيمة، تمـــيلها مـــن شيء إلى شيء، فإذا انتقشت بصورة وقبلتها، نشأ عليها واعتادها، فـــالأولى بمثل هذه النفس، أن تنبه أبداً على حب الكرامة، ولا سيّما ما يحصل له مـــنها بالدين،...،ثمّ يمدح الأخيار عنده، ويمدح هو في نفسه إذا ظهر شيء جميل منه، ويخوف من المذمة، على أدنى قبيح يظهر منه،... ويمدح على كل ما يظهر

---

1 جوتليب، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص٥٧.
2 جوتليب، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص٥٨.
3 جوتليب، الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثالث، ص٩٥.

منه من خلق جميل، فإن خالف ذلك فأولى ألا يوبخ عليه، ولا سيما إن ستره الصبي، فإن عاد فيوبخ عليه سراً ويحذر من معاودته، لأنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة هان عليه سماع الملامة"[1].

- الانتماء إلى ثقافة أمة لها تاريخها، وإنجازاتها وقيمها الخاصة، ذلك أن الشخص الذي يرى أو يسمع، عمن يماثله في اللغة والعادات والدم، وهو يحقق إنجازاً أو تفوقاً، في مجال من المجالات، تجده يزيد تقديره لذاته القومية، ويزيد مع ذلك تقدير ذاته ككل، وقد يدفع تفوق الآخرين بالطفل، إلى الإحساس بقدرته على التفوق والتميز، فيصير البحث عن النجاح أقرب إليه وأسهل عليه[2]، وعادة تقوم الأسرة وغيرها من المؤسسات الثقافية، بمهمة تمثل الطفل ثقافة مجتمعه ونقلها إليه، ولكن هذه العملية، لا تتم إلا بعد أن يزيد وعي الطفل بمفهومه لذاته، بما في ذلك وعيه بثقافته وقيمها[3].

- ومما يساعد في تنمية احترام الطفل ذاته، قضاء الوقت معه ومشاركته بعض الأنشطة الخاصة به، كاللعب والهوايات، وهذه الأوقات لا بدّ أن تكون عن رغبة صادقة في مشاركة الطفل، والإحساس بحاجاته، وإلا فإنها تؤدي أحياناً إلى ضيق وغضب، يسوقان إلى نتيجة معاكسة، لما كان يفترض أن تؤدي إليه[4].

- من أبرز العوامل التي تحمل تأثيراً إيجابياً في مفهوم الذات،الإثارة الملائمة للطفل منذ الصغر، نحو تفعيل إمكاناته، وتحقيق ما يطمحه الوالدان منه، وتشجيعه على حسن اختيار الهدف، وهنا لا بدّ أن يكون طموح الوالدين للأبناء، يتناسب مع طموح الأبناء لأنفسهم من جانب، ومع إمكانات كل منهم وقدراته، وخصائصه التي يدركها الأبوان من تفاعلهما معه، ومن تفاعله مع المشكلات والخبرات .

ولا بدّ أن يرافق الطموح الذي يعلنه الوالدان غرس الثقة والتفاؤل في نفس الطفل، وتعويده أن ينظر إلى تجاربه نظرة فعالة، فلا بد أن يتعلم من خبرات الفشل كما يتعلم من خبرات النجاح، ولا بدّ أن يعوّد الطفل أن خبراته الفاشلة، لا

---

1 نجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، ص٨٦-٨٧.
2 جوتليب، الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثالث، ص٩٦.
3 رانيا عدنان ورشا بسام، التنشئة الاجتماعية، ص١٤٦-١٤٧.
4 جوتليب، الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثالث، ص٩٥.

تمس ذاته أو نظرة الوالدين إليه، حتى تتحقق للطفل فرصة مزاولة كافة الأنشطة، ليتمكن الوالدان من تحديد ما هو **الأنفع** له[1]، وهنا لا بدّ أن يشارك الأهل في تنحية المعوقـــات، التي تعترض طريق الفرد نحو تحقيق ذاته، وتنمية المفهوم الموجب لها، وقد يقتضي هذا دعم المواهب، ومنح القدر الكافي من الاستقلالية، عند اتخاذ القرارات الخاصة، بعد أن تتم مناقشة الأمور وتوضيح الحقائق للطفل[٢].

[1] جاردنر، تجديد الذات: الفرد المبدع والمجتمع الخلاق، ترجمة فرح الربشي، ١٩٧١، ص٣١-٣٢.
شكور، جليل وديع، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، مؤسسة المعارف- بيروت، ط١/١٩٩٧م، ص٦١-٦٢.

[2] جاردنر، تجديد الذات: الفرد المبدع والمجتمع الخلاق، ص٢٨.

المطلب الثاني: العوامل التي تشكل أسباباً لتدني اعتبار الذات(المفهوم السلبي للذات)

تتــنوع العوامــل التي تسبب إضعاف تقدير الذات لدى الإنسان، أو تنمّي لديه مفهومــاً ســالباً لذاتــه، مما يجعله دائم الشعور بالنقص، وقد يقوى تأثير بعض هذه العوامــل، بحيــث تؤدي منفردة إلى انخفاض تقدير الذات، وأحياناً يتعاضد أكثر من ســبب مــن تلــك المسببات، لتؤثر في مفهوم الإنسان لذاته، وفي توكيدها فيما بعد، وبالإمكــان تقســيم هــذه العوامــل، المؤثرة سلباًفي مفهوم الذات، إلى فئتين، حسب ارتباطها بالشخص نفسه، أو البيئة بالمحيطة بذلك الشخص:

أولاً: العوامل الذاتية؛ وأهمها:

١- الإحساس بالنقص في الإمكانات الأولية، عند مقارنتها مع الذي عند الآخرين، ومن تلك الإمكانات الشكل والجسم،ذلك أن كل إنسان طبيعي، يصل إلى الحياة مزوداً بإمكانــية خاصة به، تساعده أن يصبح كبير التقدير لذاته، ولكن حظ هذه الإمكانية من الــنجاح والفشــل، مــرهون بالبيئة النفسية التي يحيا في ظلها، ولذا فلا بد أن يدرك الوالدان، الفرق بين أن يكون الطفل كبير التقدير لنفسه أم منخفض الاعتداد بها[1]، فعلى الرغم من أن الإمكانات الأولية، والإحساس بها، عوامل ذاتية خاصة بالإنسان، إلاّ أن الذي يضعف هذه الإمكانات، أوينمي الشعور بها هم الأهل والبيئة المحيطة.

يحــدث الشــعور بالــنقص عادة، عند المبالغة في التفكير في نواحي الضعف والعجــز، وما هذا التصور أو المفهوم الذي يحمله الإنسان لذاته وإمكاناته، إلاّ نتيجة طبيعــية للمواقــف الأسرية، المعبرة عن هذه النواحي، مثل الانتقاد وتهويل الخطأ[2]، وعدم قبول التسامح والرفق، كأسلوب أمثل لمعالجة أخطاء وعثرات الأبناء.

ولكــي يستطيع الطفل أن يتجاوز شعوره بالنقص في إمكاناته، لا بد أن يعمل الوالــدان على إثارة وإظهار، ما لديه من استعدادات وإمكانات، وتوجيهها وتحفيزها، بحيث تصير أكثر فاعلية وأثراً في حياته.

٢- الشعور بفقد الأمن والطمأنينة في مرحلة الطفولة، فالطفل المعرض في علاقته بوالديــه، أو بالأفــراد المهمين في حياته، إلى الشعور بفقد الأمن، أيّاً كان المسبب أو الباعث على ذلك الشعور، يتولد لديه رد فعل دفاعي، ولما كان الطفل ضعيفًا، فإنه لا

[1] محمود، دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، ص٩٤.
[2] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية، ص٥٦.

بـــد أن يشعر بنقصه وضعفه، وقد يدفعه هذا الشعور إلى تمثيلات خيالية، يفر بها من واقعه غير المطمئن، إلى واقع أكثر أمناً، وعندما يصطدم هذا الخيال مع واقع الطفل، يســبب له متاعب أكثر، وشعوراً أقوى بالخيبة والعجز، وهذا يسوقنا إلى أن مخاطر الشـــعور بالنقص، غالباً ما تصاحبها أنماط سلوكية دفاعية، تؤدي إلى إقصاء الإنسان، عـــن واقعه ومحيطه الاجتماعي، ولهذا عبّر (إدلر) عن خطورة الشعور بالنقص، في أنـــه يقود إلى كل مظاهر عدم التكيف تقريباً، ومن مضاعفات تلك المظاهر الإصابة بجنون العظمة[1].

٣- ومـــن العوامـــل التي تتسبب في تكوين مفهوم سالب للذات، وتنقص تقديرها الذاتـــي، الصـــراع الدائـــم بين الدافع إلى التماس تقدير الناس، والخوف من الفشل، ويـــنطوي هـــذا الصـــراع علـــى أســـباب، منها إسراف الفرد في بحثه عن التقدير الاجتماعـــي، بحيث يصير في تصرفاته وحركاته وسكناته، رهينة التماس تقدير الناس ونظـــرتهم إلـــيه، يصاحب هذا الشعور بالخوف من الفشل، نتيجة الخوف الدائم من فقدانه الرضا والتقدير ممن حوله[2].

٤- الإحســـاس بالاخـــتلاف عن الأشخاص المحيطين خاصة حال وجود الإعاقة، حيـــث إن الأطفـــال الذين يدركون اختلافهم عمّن حولهم بصورة سالبة، نتيجة وجود إعاقة أو بسبب انخفاض مستوى جماله أو قصره، يطور أكثرهم نحو نفسه شعوراً من نـــوع خـــاص، فهـــو غاضـــب على ذاته لاختلافها ودونيتها، وكاره لمن حوله، فهم يشـــعرونه بضـــعفه ونقصه، وغالباً ما يقترن هذان الجزآن في الشعور، نتيجة سعيه الدائـــم للحصـــول على التقبل، بل وعلى التميز دونما وضوح في نتائج موجبة وثمار لذلك السعي[3].

٥- غالباً ما يصاحب العوامل السابقة، عامل من نوع خاص، وهو ما يخزنه الفرد فـــي شـــعوره أو لاشـــعوره، من معتقدات غير منطقية وخاطئة، وهذه المعتقدات هي المحفـــز لأشـــكال مـــن ســـلوك احتقار الذات، وهي تتكون من العوامل السابقة؛ مثل المقارنة مع الآخرين، والشعور بالاختلاف، ومن عوامل بيئية، ترتبط بأساليب التنشئة

[1] موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل: المشاكل الراهنة للأسرة والمدرسة، ص١٤١ ـ ١٤٢.
[2] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية، العقد النفسية وموقف الإسلام، ص٥٦.
[3] شيفرو ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص ١٥٣.

التي يتبعها الوالدان مع الطفل، حيث يتخزن لدى الطفل، مجموعة من الرسائل العقلية المثــبطة، والتي ربما يخرجها ليتلفظ بها أحياناً، ومن ذلك تعبيره بجمل؛ "الأمور دائماً تُعاكسني"، "لا أستطيع فعل ذلك لأنني معوّق"[١].

٦- تعرّض الإنسان لتجارب وأحداث كثيرة، ضغطت على أعصابه، وتطلبت منه فوق قدراته ومؤهلاته، فأدت إلى شعوره بالنقص أو بالظلم، وغالباً ما تكون مثل هذه الــتجارب مؤلمــة، لأنها تتخزّن في الذاكرة، بشكل مرتبط بالتقدير الاجتماعي، مع ما رافقهــا من شعور بعدم الكفاية، والحقيقة أن تجارب الفشل أثبت في الذاكرة، وأقرب إلــى الشــعور مــن تجــارب النجاح، وهذا يُعدّ من أكثر العوامل تأثيراً في خبرات الحاضر[٢].

ثانــياً: العوامــل البيئــية، التــي تؤثر من خلالها البيئة الأسرية، والأقارب المحيطين بالطفل، في تكييفه مع ذاته ونظرته إليها، وأهم هذه العوامل:

١- الشعور بالنقص لدى بعض الآباء والأمهات، الذي تدّعمه وتنميه مظاهر عدم المساواة الاجتماعية، حيث يشكل الانتماء الطبقي، بالنسبة للطبقات الفقيرة، معوقاً من أكبر المعوقات التي يصطدم بها الفرد، والتي تؤدي به عادة إلى الشعور بالحاجة، وأحياناً يكون الشعور بالنقص، نتيجة الانتماء إلى بيئة اجتماعية، يغلب على ذكرها ما اشــتهرت به من الإدمان أو الصرع أو نحوهما، ومن هذا القبيل استناد بعض الآباء، إلــى ما تتصف به أسرة شريكه من هذه الآفات، ليبرر ما قد يصيب أبناءه من سوء خلق، أو فشل في التربية أو فشل في حياتهم[٣].

ومــن أهمّ الظواهر الممثلة لهذه المشكلة ضعف الثقة بالنفس لدى الأم، والخجل المــبالغ فــيه، فالطفل الذي يرى أمّه غير قادرة على تأكيد ذاتها، يميل هو أيضاً إلى تقليدها، فالمرأة الضعيفة الثقة بنفسها، تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر، في بناء الثقة في نفوس أبنائها[٤].

---

[1] شيفر و ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص ١٥٣.
[2] سيبرت، ساموبل، أ. ، قوّة الاعتزاز بالنفس، الجمعية الأمريكية للإدارة، مكتبة جرير، ط١/١٩٩٩، ص٧.
التومي، نحو سيكولوجية إسلامية للعقد النفسية وموقف الإسلام، ص٥٧.
3 موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل: المشاكل الراهنة للأسرة والمدرسة، ص١٤٦.
[4] محمود، كيف نعلم أطفالنا أن يستعملوا انفعالاتهم استعمالا بناءً، ص٧٠.

٢- يعد أسلوب التحقير والإهانة في التعامل مع الأبناء، من أخطر ما يساء به إلى الأطفال، لما للكلمات من أثر بالغ الخطورة، ومتكرر في نفسية الطفل، فهي كالسهام المسمومة، تنتج تفاعلات خطيرة في نفسية الطفل، فعندما يوصف الأولاد بالكلمات المهينة، مثل الغباوة والبلادة والبشاعة، فإنها تنتج في نفوسهم مثيرات السخط والغضب، والتي تتمثل في سلوك انتقامي، يظهر على الطفل بأعراضه المتعبة.

والغالب أن الطفل يصدّق ما يصفه به والداه، حتى يصير يقيم نفسه بالطريقة نفسها، عند تعرضه لأي مشكلة أو خلل في حياته،حيث يبدأ باختيار المواقف التي تتناسب مع ما وصفه به الأهل، فالطفل يعتمد على أهله في معرفة نفسه، ولهذا فإن الأبناء في أمس الحاجة إلى إبدال النعوت والألفاظ المهينة، بالتعليقات والأوصاف الإيجابية، فالطفل عندما يسمع نعتاً له بالبلادة، يبدأ بوصف نفسه بالبليد عند مواجهة بعض المواقف، التي لم يحقق فيها نجاحاً، أو عندما يغتاظ من شيء لا يستطيع تغييره، قد يرجع عجزه الطبيعي، إلى وصفه بالبليد، وقد يبدأ يحاور نفسه، مستخدماً مثل هذه الأوصاف الكريهة[1]، إذن فالمعاملة السيئة من قبل الوالدين، أو الأشخاص المهمين في حياة الطفل، تمهد لانخفاض اعتبار الذات، فالصغار لا يستطيعون الحكم على تصرفات الكبار، واعتبار سوء المعاملة مشكلة في الراشدين، ولذا تجد التعليقات السلبية، بمثابة اتهام يمس كيان الطفل وشخصيته[2].

٣- الأساليب الوالدية المغلوطة في تربية الأبناء، ومن أبرز تلك الأساليب أثراً في إضعاف تقدير الذات، أسلوب الحماية الزائدة، والذي يتمثل في تدخل الوالدين المبالغ فيه، في مواقف حياة الطفل، وأحداثها بتفاصيلها صغيرة أو كبيرة، حتى لا يدع الوالدان على حالهم هذه، للطفل فرصة يعتمد فيها على نفسه، في إتمام تجارب حياته، وهم بذلك يمسون استقلالية الطفل، ولا يدركون أهميتها في بناء الثقة والمفهوم الموجب للذات، وقد يعمد بعض الآباء إلى مواصلة التدخل في إطعام الطفل ولبسه، حتى سنّ السابعة أو الثامنة، وهذه الطريقة في الهيمنة على تجارب الطفل وأحداث حياته، تؤثر لاحقاً بشكل واضح في أسلوب وطريقة تعامله مع الأحداث، وغالبا ما

1 هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٥٦ـ ٥٧.
2 شيفرو ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص ١٥٣ـ ١٥٤.

تطبع في تصوّره، أنه غير قادر على إتمام الأمور، أو النجاح في حياته مستقلاً عمن حوله[1].

٤- من العوامل التي تمس ثقة الطفل بنفسه، ما يشاهده من نمط أو صورة، تسيطر على طبيعة العلاقة بين والديه، فالطفل الذي يعيش في جو أسري مليء بالمحبة والعطف والهدوء، يكون أكثر ثقة بنفسه، وأكثر شعوراً بقوته، لما يستمده من ذلك الجو، من شعور بالأمن والطمأنينة، كما إن نمط العلاقات بين الوالدين تمس بتصوّره لقيمته عند كليهما، والطفل يلتقط ما يراه من أحداث أسرية، ويشارك فيه بطريقة وجدانية، وكما تؤثر المشاحنات والمهاترات التي تدور بين الوالدين، على اعتبار الطفل لذاته، فإن مبالغة بعض الآباء في الاهتمام بشريكه وإهمال جانب الأبناء، يؤدي إلى شعور الابن بأنه عالة في حياة والديه، وأنه ليس مهماً بالنسبة لهما، ولن يكون مهماً في نظر نفسه[2].

٥- المقارنة بين الأبناء، أو بين الابن وأقرانه، المختلفين عنه في الإمكانيات والمواهب، وإظهار هذه المقارنات بنتائجها للأبناء، وغالباً ما تؤدي هذه المقارنات، إلى إضعاف جانب الابن الأقل تقدماً ونجاحاً، أو الأقل في إمكانياته، وحمله على مزيد من التأخر، واحتقار الذات، وكراهية الآخرين، ولا شك أن هذه المقارنات، تعود الأبناء النظر إلى ذواتهم، وقياسها بما لدى الغير، أو بما يحققه المحيطون بهم، مع إهمال الفارق في الإمكانيات والظروف البيئية المساندة، وعادة تتمثل النتيجة في مزيد من الاحباطات، وتراكم الشعور بالفشل والنقص، وتقييم كلّي للذات بأنها عاجزة أو ناقصة.

٦- اليتم والفقر من العوامل التي قد تؤثر في مفهوم الذات لدى الأطفال، وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات، التي قامت لقياس مفهوم الذات لدى الأيتام، كدراسة عباس والكيلاني، التي رجحت أن اليتم قد يتسبب، في حالة غياب الرعاية البديلة المناسبة في تدني اعتبار الذات[3]، وكذلك أثبتت الدراسات فيما مضى أثر العامل الاقتصادي ومستوى الأسرة المعيشي والاجتماعي في مفهوم الذات لدى أطفالها.

---

[1] القوصي، أسس الصحة النفسية، ص٣٣٣- ٣٣٤.
[2] القوصي، أسس الصحة النفسية، ص٣٣٥.
[3] الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين، دراسات العلوم الإنسانية، الإصدار الثامن، المجلد الأول، ١٩٨١، ص٣٠-٣٧.

العوامل المؤثرة في توكيد الذات:

تعمل البيئة المحيطة بالطفل غالباً، على تحديد المستوى الذي تصل إليه قدراته التوكيدية، وقد يضاف إليها مجموعة أخرى من العوامل المساندة لها، في إضعاف أو تعزيز المهارات التوكيدية، التي يكسبها الطفل، ومن أهم تلك العوامل:

أولاً: المحـــددات الأسرية للتوكيد، ومن ضمنها طبيعة العلاقات التي تسيطر على الجـــو الأســـري، حيث تؤثر أساليب معاملة الوالدين للأبناء، وأساليب تعامل كل من الوالديـــن مـــع بعضهما، وتعامل الأبناء مع بعضهم، في الكيفية التي يتعلم بها الطفل مهارات توكيد الذات، ذلك أن الأساليب السوّية في المعاملة، تحفز الطفل على التعبير عن ذاته، والدفاع عن حقّه، دون خوف أو تحّسب للعقوبة، وبمقدار ما يظهر الوالدان من الحب والتقبل، يظهر الأبناء التوكيد والتعبير عن ذواتهم.

وعلـــى العكـــس ممّا سبق فإن أساليب إهمال الأطفال، أو الحماية الزائدة والهيمنة علـــى شخصياتهم وخصوصياتهم، وأساليب القسوة ومثلها التدليل الزائد، تؤدي جميعاً إمّا إلى السلبية أو الخضوع أو العدوانية والتمرد، وقد أوضحت بعض الدراسات وجود علاقـــة موجبة، بين التقبل الوالدي ومستوى التوكيدية المرتفع، وبالعكس وجود علاقة سالبة، بين الرفض الوالدي والخنوع وانخفاض التوكيدية.

ومـــن المحـــددات الأسرية، التي تؤثر في تعلم التوكيد، تقليد الوالدين ومحاكاة سلوكهم، في المواقف التي يظهرون فيها انخفاضاً أو ارتفاعاً في مستوى توكيد ذاتهم، وكذلك يؤثر التعزيز الإيجابي والسلبي، الذي يظهره الوالدان في مواقف توكيد الطفل ذاته، على ارتفاع مستوى توكيد ذاته أو انخفاض ذلك المستوى[1].

ثانـــياً: أثبتـــت الدراســـات أن مفهوم الذات، من أهم العوامل التي تؤثر في توكيد الـــذات، ســـواء بشكل إيجابي أو سلبي، فقد دلّت نتائج الدراسة التي قام بها طه عبد العظـــيم حســـين، علـــى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مفهوم الذات والتوكيدية، فالأفـــراد ذوو مفهـــوم الـــذات الإيجابي، يكونون أكثر توكيداً للذات، فهم الأقدر على المشـــاركة في الأنشطة الاجتماعية، وعلى التفاعل مع غيرهم بكفاءة، بينما يعاني ذوو

---

[1] حسين، مهارات توكيد الذات، ص٥٥- ٥٧. وجهاد الخطيب، الشخصية بين التدعيم وعدمه

المفهـوم السـالب للذات، من القلق والانطواء والخجل والانسحاب ونقص المهارات التوكيدية، كما أشار الباحث إلى نتائج دراسة (جلاسي، 1974) و(كارلسون، 1976) و(لوزانس وبارميلي، 1978) التي نبهت إلى أن الطلاب ذوي الدرجات المنخفضة في التوكـيدية، يكون لديهم مفهوم منخفض لذواتهم ولديهم شعور بالنقص، ويعانون القلق الاجتماعـي، بخلاف نظرائهم من الطلاب ذوي الدرجات العالية في التوكيد، ومفهوم الذات المرتفع[1].

أثبتت بعض الدراسات التدريبية، التي تقدم برامج لتنمية كفاءة الأفراد وقدرتهم علـى توكـيد ذواتهم، أن من أول العناصر الضرورية في سبيل تطوير توكيد الذات، ورفـع مستوى الفرد فيه، هو العمل على تغيير أو تعديل مفهوم الذات لدى الشخص المـتدرب، فـلا بد من العمل على حل مشكلة تقدير الذات ومفهومها المنخفض، وقد قدمـت بعـض هذه البرامج منهجية في التعامل مع الآخرين في سبيل تطوير مفهوم الـذات، وبينت الخلل الذي يقع فيه البعض، عند تقييم ذواتهم، ومنه أساليبهم في حوار الـذات، الذي يؤثر في تقديرها واعتبارها[2]، وأشار آخرون إلى ضرورة الثقة بالنفس، والـتدرب على تدعيمها وبنائها، من خلال تقبل الذات والرضا، والتقدير للمواصفات الشخصية لهذه الذات، وحب الذات دون قيد أو شرط، وخطورة هذه العوامل في بناء التوكيدية لدى الأفراد[3].

وبناءً على ما سبق؛ فإن جميع العوامل التي تؤثر في مفهوم الذات بشكل مباشر، تُعـدّ مـن العوامـل أو الظروف الموقفية (المرتبطة بالموقف) المؤثرة في ارتفاع أو انخفاض توكيد الذات .

ثالثاً: أساليب التعامل مع الطفل في دور الرعاية(الحضانات والروضات)، فقد أجرى المعهـد العالمـي لصـحة الطفل وتطوير الإنسان أبحاثاً حول تأثير العناية بالطفولة المـبكرة على تطوير شخصيات الصغار وظهور السلوكات السالبة لديهم، وقد بدأ هذا الجهد البحثي منذ عامٍ (1991)، وبناءً على تقديرات الكبار لسلوكات الطفل حتى عمر

---

[1] حسين، مهارات توكيد الذات، ص٥٢- ٥٣.

[2] Bower, Sharon & Gorder. Asserting Your Self. A Practical Guide for Positive Change. P.27- 29.

[3] كورين سويت، كيف تقول لا؟ تخلص من آفة محاولة إسعاد الآخرين،مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٥ ص٢٣١- ٢٣٢.

أربـــع سنين ونصف جاءت تقريرات الباحثين تفيد بأن قضاء الطفل وقتاً أكبر في دار الـــرعاية مـــنذ الـــولادة يجعله أكثر ميلاً لأن يكون توكيدياً، وكذلك عدوانياً ومتمرداً أحياناً، وقد وجد الباحثون أن نسبة الأوقات التي تقضى في رعاية الطفل كانت منبئات قويـــة حول مشكلات السلوك، أكثر من مزاج الطفل أو انخفاض نشاط الأم أو ضعف الأم، كمـــا وجـــدت أن الأطفال الذين يجدون نوعية أفضل من الرعاية يكونون أكثر إيجابـــية وأقـــل في مشاكلهم السلوكية، حيث تؤثر كيفية تعامل الأم بشكل حساس مع طفلهـــا في نوعية السلوك الذي ينحى إليه، فالأمهات اللاتي يدركن أطفالهن وكفاءتهم وأمزجـــتهم يكون لدى أطفالهن ميل لأن يكونوا ناجحين اجتماعياً،وكذلك يؤثر الدخل الأعلـــى والتعلـــيم الأفضـــل للأســـرة في التنبؤ بنجاح الطفل اجتماعياً وقلة مشاكله السلوكية[١].

رابعـــاً: تـــؤدي متغيرات الثقافة والجنس دورها الفعال في تحديد التوقعات التي تعتبر مقبولة في السلوك الاجتماعي، فنمط السلوك التوكيدي يعتبر واحدا من عناصر المهارات الاجتماعية التي تلعب ثقافة المجتمع دورًا بارزًا في توجيهها وتنميتها، ومن الأمـــثلة على فاعلية الثقافة في نمط المهارة الاجتماعية التوكيدية التي يتعلمها الابناء، مـــا أثبتـــته الدراسات الحضارية من دور للجنس في الفروق التوكيدية، وأن ملاءمة السلوك للجنس يختلف ما بين الثقافات المتباينة والجماعات العرقية، ومن ذلك ما أثبتته دراســـة(فورهام وهندرسون، 1981) التي أجرياها على بعض المبدعين البريطانيين فأثبتـــت وجـــود فـــروق محددة في التوكيدية مبنية على الجنس لدى البريطانيين، وقد ســـبقتها دراسة (جلاسي وبيتشر، 1974) إلى أن المجتمع يفضل التوكيد الأعظم من جانب الرجل[٢].

وهـــذا هو الحال في غالبية المجتمعات العربية، فالتنشئة الاجتماعية النمطية في كافـــة مؤسساتها من إعلام ومدرسة وبيت ومجتمع توجه المرأة إلى أن تكون مسالمة وســـلبية أكـــثر من الرجل، فالمرأة العربية يتم تعزيزها بشكل منظم إذا كان تصرفها يتســـم بنكران الذات وهي عادة تعمل وتضحي لاحترامها ثقافة المجتمع وتقديره لها،

---

[1] Nih. News. (2003). *Parent May be Asking: Child Care And Assertive Aggressive Behavior*, Citing Report by (NICHD) net work in child development, jul 2003 & Child Health Alert, vol. 21, p5-6 ,

[2] Florian. Victor. & Shurka. Ester Zernitsky. (1987). The Effect Of Culture And Gender On Self Reported Assertive Behavior, *International Journal of Psychology*, 22, p 84

كمـــا إن هـــذا التقدير يعزز السلبية في التنازل عن الحقوق، وفي مسايرة الظلم تكون استجابات المرأة أقل توكيداً من استجابات الرجل[1].

حاولـــت بعــض الدراسات أن تبحث السبب الذي يجعل النساء أقل توكيداً من الـــرجال، فخلصـــت في نتائجها إلى أن الذكور أبدوا قدرة أكبر مما أبدته الإناث على امتلاك عامل المخاطرة والمجازفة، الذي يتطلبه سلوك التوكيد أو السلوك الانتقالي أو التحولـــي، وكذلـــك كانوا يمتلكون المستويات الأعلى من النشاط والفاعلية، بينما تبدو الإناث أكثر قدرة على استعمال عنصر المجازفة في نكران الذات والسلوك الداخلي أو الـــتحويل الداخلـــي للســـلوك، وقد تبين من نموذج آخر من الإجابات أن الإناث أكثر كراهية ومقتاً للمخاطرة من الذكور فهن يتمثلن سلوكاً مطاوعاً ومذعناً[2].

يظهـــر مـــن خـــلال نتائج الدراسات التي خلت، أن العامل الفعّال في تكوين الفروق في التوكيد بين الرجال والنساء، يرجع إلى البيئة والتنشئة الاجتماعية لكلا الطرفين، كمـــا أكـــدت نتائج بحوث معاصرة أن الرجال والنساء يقيمون التوكيد الأنثوي بأنه متجاهل وضـــعيف مقارنة بتوكيد الذكور، أما بالنسبة لتوقعات القبول الاجتماعي لتوكيد الإناث، فقد أكـــدت توقعات السلوك المثالي الذي يريده الرجل من المرأة، اعتبار سلوكها التوكيدي أقل ملاءمة، حتى وإن أبدت بعض النساء تفضيلهن التوكيد في جانب السلوك الأنثوي المثالي[3].

يتفق التفسير الذي انتهت إليه أكثر الدراسات حول سبب الفرق بين المرأة والرجل في توكيد الذات، مع بيان القرآن لحقيقة اختلاف الأنثى عن الذكر، فقد بينت آيات كثيرة أن الذكر مختلف عن الأنثى في شخصيته، ثمّ جاءت إحدى الآيات تحلل ذلك الاختلاف في قول الله تعـــالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[4]، حيث قرنت هذه الآية بين نوعية التنشـــئة المسالمة التي تنشأها الأنثى، وأثر ذلك في قدرتها على الخصومة والمواجهة عند طلـــب حقوقهـــا، وما هذا إلا تفصيل لقدرتها على التوكيد، وهذه الآية الكريمة تصف واقع الحـــال الـــذي تحياه الأنثى، وليست في ذلك تقرّر تمييزاً بين الرجل والمرأة في حقّ توكيد الذات.

---

[1] سليمان، تحسين مفهوم الذات، ص٨٧

[2] Benenson, Joyce, et. al. (2002). *Group Size Regulate Self Assertive Versus Self Deprecating Responses to Interpersonal Competition*, Child Development, 73(6), p1818.

[3] Linehan, Marsha & Seifert, Rita, F. (1983). Sex and Contextual Differences in the Appropriateness of Assertive Behavior. *Psychology of Women Quarterly*, 8(1), pp. 79- 88.

[4] سورة الزخرف، الآية ١٨

المبحث الثاني: العوامل التي تؤثر في تكوين مفهوم الذات من منظور التربية الإسلامية

المطلب الأول: حقوق الطفل في التربية الإسلامية عوامل مؤثرة في بناء مفهوم الذات

من أهم الحقوق التي أوجبها الإسلام للأبناء على الآباء، حقّ الطفل في النسب الصحيح والأم الصالحة، فالإسلام يحرم العلاقة الجنسية في خارج إطار الزواج، لما يترتب عليها من قضاء الوطر، دون الاكتراث بحقوق الغير، وأهم تلك الحقوق، أن ينتسب الأبناء إلى الآباء، ولا يعيرون بضياع نسبهم، ولا يخفى أن الإنسان الذي ينشأ عالماً بنسبه، راضياً به، ليس كمن ينشأ مجهول النسب ويستشعر استهجان المجتمع لأصله، حتى إن الإسلام يحرم التبني، الذي لا يدري معه الطفل المتبنى فيمَ أُخفي عنه نسبه، أو غيّر أصله[1]، والله تعالى يقول: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾[2].

والقسط يكون بتوكيد الصلة بين الأب والابن، وإرواء حاجة الطفل في الانتماء لأبيه، وهذا من الفطرة التي يخلق عليها الإنسان[3]، إذ إن إنكار الوالد ولده يعرضه للخزي، وللشعور بالنبذ وبالذنب، وهذا يؤثر في مفهومه لذاته، لأن نبذ نسبه يتضمن معنى الخزي والعار، وهما أخطر ما يؤثر في نفسية الطفل[4].

من الحقوق التي أقرها الإسلام للطفل قبل نشأته، حقّه في أن تختار له أم شريفة لا يُعَيّر بها، ومن هنا فإنّ الإسلام أوجب على كل من الزوجين، أن يحسن اختيار شريكه في قوله تعالى[5]: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ﴾[6]، وفي قوله ﷺ[7]: "إذا جاءكم مَن تَرضون دينه وخلُقَه فزوّجوه ...."[8].

وقد فهم فصحاء العرب، خطورة اختيار الأم، على المفهوم الاجتماعي للأبناء، فقال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: "أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا، فقالوا:

---

[1] متولي، فؤاد بسيوني ، التربية ومشكلة الأمومة والطفولة، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص٩٣.
وسليم ، عصام،حقوق الطفل، المكتب الجامعي الحديث –الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص١٨٩.
[2] سورة الأحزاب، الآية ٥.
[3] الهندي،صالح ذياب ، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، دار الفكر – عمان، ط١/١٩٩٠م، ص٧٥.
[4] الصالح،سعاد إبراهيم ، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية، تهامة – جدة، ط١/١٤٠١هـ، ١٩٨٠م، ص٥٢.
[5] خيال محمد عبد الحكيم ولجوهري محمود محمد ، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار الدعوة- الإسكندرية، ١٩٧٩م، ص٤١٥.
[6] سورة البقرة، الآية ٢٢١.
[7] الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص٧٥.
[8] أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب، سنن الترمذي، ٣/٣٩٥،ح(١٠٨٥)

وكـيف أحسـنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات مَن لا تسبّون بها، ومما قيل في هذا المعنى[1]:

وأوّل إحساني إليكم تخيّري   لماجدة الأعراف بادٍ عفافها

مـن المواضـع القرآنية التي تبيّن تأثر المفهوم الاجتماعي للذات، ثم المفهوم الواقي لها، بالوالدين وسيرتهما، قول الله تعالى: ﴿يا أُخْتَ هارونَ ما كانَ أبوكِ امْرأَ سَوْءٍ وما كانت أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[2].

ومـن الحقوق التي تثبتها التربية الإسلامية للإنسان منذ ولادته، التسمية بالاسم الحسـن، فالأصل أن يُجنّب الطفل الاسم القبيح، الذي يمس كرامته، أو يستعمله الغير للاسـتهزاء والسـخرية[3]، فقد روى الترمذي عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يُغيّر الاسم القبيح[4].

كمـا يجـب أن يجنّب الأبناء، الأسماء التي تشتق من كلمات فيها تشاؤم[5]، فقد روى الـبخاري في صحيحه، عن سعيد بن المسيّب عن أبيه عن جدّه، قال: أتيت إلى النبـيّ ﷺ فقـال: ما اسمك؟ قلت: حزن، فقال: أنت سهل، قال: لا أُغيّر اسماً سمانيه أبي، قال ابن المسيّب: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد[6].

ومن سنة رسول الله استحباب تبديل الاسم الذي يكرهه الناس، والذي يدل على تزكية صاحبه، فقد كان اسم زينب برة، فقال ﷺ: تزكي نفسها، فسمّاها زينب[7]. وكان لعمر بن الخطّاب ابنة يُقال لها عاصية، فسمّاها رسول الله ﷺ جميلة[8]،ويجنب الأسماء المعبّدة لغير الله، كعبد العزّى وعبد الكعبة وعبد النبي، فإنها محرّمة.

ومـن أهم ما يعزز صلة الاسم بمفهوم الذّات، وخطورته في الشخصية، أنه يجنـب الأسماء التي فيها تميّع وتشبّه وغرام، ومما تحث عليه التربية الإسلامية، فيما يخـص التسـمية، ممـا له أثر بيّن في مفهوم الذّات، أن يُكنى المولود أو الطفل بأبي

---

1 الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص٧٤.
2 سورة مريم، الآية ٢٨.
3 موسى،عبد الفتاح تركي ، التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية- أسوان، المكتب العلمي للنشر – الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص١٤٢.
الحفناوي، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ص١٢٠.
4 سنن الترمذي، ١٣٥/٥ ح(٢٨٣٩)
5 ابن قيم الجوزية،شمس الدين محمد بن أبي بكر ، تحفة المورود بأحكام المولود ، تحقيق عبد اللطيف الفواعير ١١٩/١- ١٢٠
6 صحيح البخاري، ٢٢٨٨/٥ ح(٥٨٣٦)، ٢٢٨٩/٥ ح(٥٨٤٠)
7 الغزالي، إحياء علوم الدين، ٧٤٢/٤، الحيث في: صحيح مسلم، ١٦٨٧/٣ ح(٢١٤١)
8 احمد علي،عبد الجليل ، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ومطابع الإشعاع الفنية – مصر، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٨م، ص٩٢.

فلان، لما في ذلك من تنمية شعور التكريم والاحترام في نفس الولد، وملاطفته وإدخال السرور عليه، وإشعاره بكيانه الاجتماعي، فقد ورد في الصحيحين من حديث أنس قال: "كان رسول الله أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له أبو عمير، وكان النبي إذا جاءه يقول له: يا أبا عُمير ما فعل النغير؟ قال الراوي: أظنّه كان فطيماً"[1].

وممّا يتبع حقّ التسميَة الحسنة، أن لا ينبغي للأب ولا لغيره، إطلاق الألقاب الذميمة على الطفل، أيّاً كان مقصده من ذلك، كأن يناديه باستمرار بالقصير أو الأعور أو الخنفساء وغيرها، لأن ذلك محرَّم أشد التحريم في حقّ عامّة المسلمين، فكيف يكون في حقّ الأطفال، الذين حمّل الإسلام الوالدين مسؤولية إسعادهم، وحسن تربيتهم، في قوله ﷺ: "كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته"[2]، و يكون هذا من الالتزام بالحدود التي بينها الله تعالى في قوله: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب بئسَ الاسمُ الفُسوقُ بعد الإيمانِ﴾[3]، ولا يخفى ما لهذه الألقاب من أثر في الانحراف النفسي للولد[4].

من الحقوق التي شرعها الإسلام للطفل، ليحفظ كيانه ويربي شخصيته وينمي كرامته، حقّه في إشباع حاجاته، وكفالتها من قبل والديه، أو القيّم عليه أو المجتمع، وينطوي هذا الحق العام على مجموعة متفرعة من الحقوق أهمّها:

١. حقّ الطفل في الرَّضاعة، حفظًا لحياته وصحته الجسمية والنفسية، وقد جعل الإسلام هذا حقاً على الأم، واجباً عليها ديانة باتفاق الفقهاء[5]، ولا يخفى ما لهذا من أثر بيّن، في النمو الجسمي والنفسي، وحفظ كيان الطفل من الاختلالات الصحية، ومن الاضطرابات النفسية، لما يرتبط بذلك من تعلّق الطفل بأمّه تعلّقاً يشكل له أساس الشعور بالأمن والحبّ[6].

٢. حقّ الطفل في الحضانة: وهي تعني خدمة الطفل، ورعايته التربوية، والاهتمام بجميع ما يختص به من شؤون حياته، وهي مسؤولية الوالدين في المقام الأول، لأنهما الأكثر شفقة وحرصاً على مصلحة الطفل، والوفاء بجميع حاجاته، والأم أولى بها، ثم

---

[1] علوان ،عبدالله ناصح، ، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام – بيروت، ط١٤٠١/٣هـ ١٩٨١م ٧٧/١- ٨٢.
[2] صحيح البخاري، ٨٤٨/٢ ح(٢٢٧٨)، وصحيح مسلم ١٤٥٩/٣ ح(١٨٢٩)
[3] سورة الحجرات، الآية ١١.
[4] علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص٨٣- ٨٤.
[5] مدكور ،محمد سلام ، الإسلام والأسرة والمجتمع، دار النهضة العربية – القاهرة، ط١٣٨٧/١هـ، ١٩٦٨م، ص١٤٧.
[6] المرسي،كمال الدين عبد الغني ، الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها، دار الوفاء للطباعة والنشر – الإسكندرية، ٢٠٠٢م ص١٩.

تأتي بعدها أقاربه من النساء، الأقرب فالأقرب، ويشترط في الحاضنة مجموعة شروط، تدل بمجملها على ضرورة حماية الجانب النفسي للطفل أثناء إتمام واجب رعايته، ومما يرتبط بتكوين الشخصية من تلك الشروط:

أ- أن تكون الحاضنة عاقلة حكيمة تحسن التصرّف مع الطفل.

ب- أن تكون حسنة التربية والأخلاق، لتصون الطفل من سوء الخلق والانحراف[1]، حتى إذا كانت الحاضنة مستهترة، أو سيئة الخُلق، وكان الصغير في سنّ تنطبع في نفسه صور ما يحيط به من سلوك أو تصرّف، فيجوز للقاضي نزعه من تلك الحاضنة.

ت- أن لا تكون متزوجة بغير ذي مَحرَم للصغير، لأن مثل ذلك الزوج لن يعطف عليه، بل إنه على الأغلب، سوف يسيء معاملته، لانشغالها به، ولن يسمح لها بأن تستم له حقوقه من الرعاية والخدمة، ولا يخفى ما لمرحلة الطفولة المبكرة، وطبيعة المعاملة التي يتلقاها الطفل ممن حوله، من أثر في تكوين الصورة الأولية لمفهوم الذّات لديه، فإن كان مهملاً أو مُساء إليه في التعامل، فإن ذلك لا بدّ أن يؤثر، في تصوّره لاستحقاقه الحب والأمن من المجتمع لاحقاً، وهذا أيضاً ينجلي في الشرط التالي، وهو ألاّ تكون مقيمة في بيت مَن يبغض الطفل.[2]

ترتبط الحقوق السابقة للطفل، بإشباع حاجات ضرورية وخطيرة الأثر في بنائه النفسي، منها حاجته إلى الحبّ، فمن مستلزمات الصحة النفسية، أن يشعر الطفل بأنه مرغوب فيه، وأن يشعر بانتمائه إلى بيئة اجتماعية تُحبّه، فإذا فقد ذلك الشيء، فإنه لا بدّ أن يستجمع في اللاشعور صورة لنفسه، مضمونها أنه ليس مهماً ولا مرغوباً فيه، فليس وجوده يعني شيئاً لبيئته[3].

ومن تلك الحاجات، التي لا بدّ أن توفرها البيئة الحاضنة للطفل، حاجته إلى التقدير الاجتماعي، وحاجته إلى تقبّل الذّات وتقبّل الآخرين، فلا بدّ أن يشعر الطفل بأنه موضع تقدير وقبول ممن يحيطون به، وهذا ضروري لمساعدته في بلورة أدواره الاجتماعية، التي لا بدّ أن يقوم بها، ثمّ أن يرغّب الطفل بذاته، بما فيها من مظاهر

---

[1] الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص١١٥- ١١٦.   والجسماني، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، ص٣٨.
[2] سليم، حقوق الطفل، ص١٣٨- ١٤٠.
[3] كامل،سهير ومحمد،شحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٢م، ص١٤٦.

نقص أو ضعف، وأن يشعر بقدرته وتميزه، ضمن وضعه الذي هو عليه حتى يرضى عــن نفســه ويتقبلها، ويترتب على تقبله ذاته، تقبله من حوله فلا بدّ من تدريبه على الأمرين معاً[١].

تعتــبر الشروط السابقة للحاضنة، مرتبطة بحاجة الطفل إلى الإحساس بالأمن، إذ يعتبر الجو الأسري الذي تعكره المشاحنات، من أهم مسببات فقدان الشعور بالأمن واهــتزاز القيم، فالعلاقات الأسرية الدافئة تؤثرّ تأثيراً إيجابياً في مفهوم الذات، وعلى خــلاف ذلــك يكــون تأثــير الجوّ الأسري المشحون بالصراع، سواءً أكان ذلك بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء[٢].

تساعد الشروط السالفة الذكر، في اختيار الحاضنة، والبيت الذي يتقبل الطفل، فــي صورته الطفولية وبأخطائه وضعفه، فالطفل في مرحلة حضانته، يكون تركيزه على نفسه، بحيث يرى رغباته حقاً مطلقاً، لا يجوز لمن حوله التهاون فيه، فإذا أعطي مــا يحــتاج، وتحقــق ما يريد أحس بالغبطة، وإن أصاب فشلاً فتقبل من حوله ذلك وشــجعوه، كــان هذا من أهم عوامل بناء الثقة، وتقبل الذّات بالنسبة له، ثمّ إن تقبل الطفــل علــى مــا فــيه من نقص، يساعد على تشجيعه وتقدير ما لديه من مواهب وإمكانات، وهذا ضروري لأنه يبعث فيه حماسه لتقديم أفضل ما لديه[٣].

٣. حــقُ الطفــل في المعاملة الحسنة: وقد تبيَّن بعض ذلك، عند بيان أثر شروط الحاضنة، في تلبية حاجات الطفل، ومن حسن المعاملة التي أوجبها الإسلام على البيئة الأسرية لأطفالها، الاستعداد النفسي لقضاء حاجاتهم المادية، دون تذمّر أو ضجر، لما يترتب على هذين، من تأثير في إظهار القبول للطفل وفي قبوله ذاته، ورسول الله ﷺ يقــول فــي هذا: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي انفقته على أهلك"[٤].

وقد جعل رسول الله ﷺ، مَن يتهاون في حقِّ الكفاية المالية لأبنائه، مِن أعظم الناس إثماً، وممّا أشارت إليه أثر العَوز المادي والفقر والشعور بالحرمان والنقص في

---

[1] سهير كامل وشحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٤٩.
[2] هدية ،فؤادة محمد علي ، الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات، مجلة علم النفس، ١٩٩٨، العدد١٢، الإصدار ٤٧، ص ٨
[3] محمود، كيف نعلم أطفالنا أن يستعملوا انفعالاتهم استعمالا بناء، ص٤٨- ٥٠
[4] صحيح مسلم ، ٦٩٢/٢ ح(٩٩٥)

مفهـــوم الطفـــل لذاته، ورسول الله ﷺ يقول: "كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته"[1]، أما إن قصّر الآباء عن قضاء حاجات الأطفال، ومثلها حالة عدم وجود معيل للطفل، فقد جعل الإسلام مسؤولية النفقة المالية اللازمة للطفل، حقًا له في بيت المال، كما هي حال اليتامى واللقطاء[2].

كمـــا تـــنطوي المعاملـــة الحسنة، على تقدير الطفل ومكافأته، ومن التدريبات العملية على تقدير الذّات، متابعة أداء الأطفال للصلوات، إذ بها يشعرون بتساويهم مع الكبار في العلاقة بالله.

ترك السلف بعض النماذج المعبرة عن تمثلّهم حق المعاملة الحسنة وتقديرهم للصغار، فقد روي عن عبدالله بن عبّاس قال: كان عُمَر يدخلني مع أشياخ بدر (وهو صغير)، فكان بعضهم قد وجد في نفسه، فقال: لِمَ يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم، فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلاّ لـــيريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح"؟ فقال بعضهم: أمـــرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فقال لي: أكذلك تقـــول يـــا ابن عبّاس؟ فقلت: لا، فقال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال عمر: ما أعلمُ منها إلاّ ما تقول[3].

ومن تلك الحاجات الواجب مراعاتها كذلك، حاجة الطفل إلى مشاركة الجماعة بنشـــاطها، فالنشـــاط مســـتحب للأطفـــال لمـــا يترتب عليه من إشباع لحاجة المكانة الاجتماعـــية والتقدير الاجتماعي للذات، وهذه الحاجة ضرورية لتعزيز مفهوم الذّات الاجتماعـــي، وربطه مع مفهوم الذّات الواقعي، وقد أشار التربويون إلى هذه الحاجة بالـــتفاعل الاجتماعـــي الـــذي يتضمن مستويين مؤثرين في تقدير الذات، الأول يمثّله تفاعل الطفل مع أقرانه، والثاني تفاعله مع البيئة، وكلاهما يساعد الطفل على الشعور بقيمته الاجتماعية وعلى توكيد ذاته فيها[4].

---

[1] صحيح مسلم، ٦٩٢/٢ ح(٩٩٦)

[2] الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص٨٠.

[3] أبو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص١٩٧، والحديث في: صحيح البخاري، ١٥٦٣/٤ ح(٢

[4] زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص٩٩، وأبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص١١٥، ودويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، ص٤٠

لقــد علّم رسول الله ﷺ صحابته، ألاّ يقمعوا حاجة الأطفال إلى المشاركة في نشـــاط الجماعة، من خلال أفعاله مع الأطفال، فقد كان يشرك الأطفال في الكثير من نشـــاطات الجماعة المسلمة، ومن ذلك حضورهم الصلوات، بل إنَّ رسول الله ﷺ أقر إمامَة عمرو بن أبي سلَمة قومه، مع أنّه كان صبياً و أصغرهم سنّاً، عمره ما بين ستّ أو سبع سنوات[1]، وروى أنس كذلك أنه كان إذا مرَّ على غِلمان سلَّمَ عليهم[2].

ومما يتبع حقّ الطفل في المعاملة الحسنة، حقّه في التوجيه، وفي تعليمه ما ينتفع بـــه،فقد حثنا رسول الله ﷺ على التربية بمفهومها العام، في مواضع كثيرة، فقال: "ما نحــل والـــدٌ ولداً أفضل من أدب حسن"[3]، وأمرنا بتعليم الأبناء والأهل أمور دينهم، ضـــمن مـــا أمر به غيرنا من صحابته، فقال: "علِّموا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع واضــــربوهم عليها وهم أبناء عشر"[4]، وللتربية على أداء العبادة، دور هام في تقويم السلوك، وفي تعويد الإنسان التفاؤل في نظرته لذاته، وفي رضاه عن ذاته[5].

وتتضـــمن تربية الطفل، الإجابة على تساؤلاته، التي قد تسبب له القلق النفسي حـــال عدم إجابتها، كما يساعد توجيه سلوك الطفل، على تنمية السلطة الذاتية، بحيث يصـــير الفرد قادراً على تمييز ما هو خير وما هو شرّ[6]، ولكن الإجابة على تساؤلات الطفل لا بدّ أن تتناسب مع المستوى العمري والعقلي الذي وصل إليه،فقد يحسن بالأب أحـــياناً أن لا يقدم للطفل الإجابة المباشرة، بل عليه أن يستخدم إجابات عامة تتفق مع عمر الطفل وقدراته.

ومـــن ذلـــك وجوب أن يتعلم الطفل قيم وثقافة بيئته، وقد حثَّنا القرآن الكريم، على تعليم الأطفال الاستئذان في قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمَنوا لِيَستَأذِنكم الّذين مَلَكت أيمانكم والّذين لَمْ يَبْلُغوا الحُلُمَ منْكم﴾[7]، وكان رسول الله ﷺ أول مَن امتثل هذا الأمر، فيما يرويه الـــبخاري فـــي الأدب المفـــرد، عـــن أنس قال: "كنت خادماً للنبيِّ فكنت أدخل بغير

---

[1] أبو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص١٩٨، و الحديث في سنن أبي داود ١/١٥٩ و أصله في
[2] صحيح مسلم، ١٧٠٨/٤،ح(٢١٦٨)
[3] المستدرك على الصحيحين، ٢٩٢/٤ ح(٧٦٧٩)
[4] سنن أبي داود، ١٣٣/١،ح(٤٩٥)
[5] المرسي، الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها، ص٢٠.
النحوي،عدنان علي رضا ، التربية في الإسلام النظرية والمنهج، دار النحوي – الرياض، ط٢٠٠٠/١م، ص٢٢٣
[6] محمود، كيف نعلم أطفالنا أن يستعملوا انفعالاتهم استعمالا بناءً، ص٥٦.
[7] سورة النور، الآية ٥٨.

اســتئذان، فجئــت يوماً فقال: كما أنت يا بني، فإنه قد حدث بعدك أمر، لا تدخلن إلاّ بإذن"[1].

ويعدّ تعليم الأبناء كل ما هو من الأمور الضرورية حسب تطور العصر الذي يعيشــون فــيه ــ مــن واجــب التربــية، كلٌ حسب طاقته، لأن مواكبة التطورات التكنولوجــية[2] تســاعد في توافق الإنسان مع محيطه، وفي تنمية مفهوم موجب لذاته بخلاف مَن يجد نفسه متخلفاً عن أقرانه، وشاذاً بينهم، فهذا يجعله يشعر بالنقص حيال ما يمتلكون من مهارات ومعارف.

٤. من حقّ الطفل في الإسلام المحافظة على حياته وصحته، وقد ذهبت الدراسات إلــى أن المحافظة على صحّة الأم الحامل، عامل حاسم في الصحة العضوية والنفسية للطفــل فيما بعد، فكثير من الاضطرابات النفسية وكثير من العاهات، يرجعها العلماء المحدثــون، إلــى الحالة النفسية من قلق وتوتر، والحالة الصحية من أمراض والتي تصــيب الأم فــي فترة الحمل، فإن كان ما ذهبت إليه هذه الأبحاث حقيقة، فهي تمدّنا ببــيان وجه الحكمة في التشريع، الذي يحل للمرأة الحامل الكثير من الرخص حفاظاً علــى صحتها وصحة جنينها[3]، يضاف إلى ذلك أن الإسلام يحرّم على المرأة الحامل أن تتــناول مــن الأطعمــة والأشربة، ما يثبت تأثيره السلبي أو خطورته على صحة الجنيــن وتمام خلقته، لأن رفع الضرر من أعظم القواعد الشرعية المتفق عليها والتي جاءت نصوص عظيمة تؤصلها وتدعو المسلمين للالتزام بها.

يتبيّن أثر الحق السابق في مفهوم الطفل لذاته، إذا علمنا أن صورة الجسم وخلوه مــن العاهات والأمراض تعدّان من أهم العوامل التي تؤثر في مفهوم الإنسان لذاته، فــالطفل الدائم المرض والذي تتكرر توعكاته، يحمل مفهوماً لذاته وقدرته يختلف عن مفهوم الطفل الصحيح النشط[4].

٥. مــن حــقّ الطفــل علــى أســرته، أن تساويه مع إخوته في المعاملة الحسنة والمكافآت، فلا ينبغي أن يظهر الآباء، ودّهم وتقديرهم لبعض الأبناء دون بعض، لِما

[1] محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية بيروت،ط٣، ١٤٠٩/١٩٨٩، ٢٨١ ح(٨٠٧) النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١٣٤- ١٣٥.
[2] خيال والجوهري، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، ص٤٠٧.
[3] أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص٢٧٩. والهاشمي، الرسول المربي، ص١١٤- ١١٥.
[4] رانيا عدنان ورشا بمتام، التنشئة الاجتماعية، ص١٤٥

لذلك من أثر واضح، في إشعار الطفل بانخفاض قيمته، وتعويده على أن يقارن نفسه بالغير، وعلى أن يستخف بذاته، عند شعوره بأي تفوّق أو اختلاف بينه وبين الآخرين[1].

ومن أخطر ما عني به الإسلام في حقّ المساواة في المعاملة، ما نبَّه المسلمين إليه من ترك تفضيل الذكور على الإناث[2]، فرسول الله ﷺ يُعلِّم أصحابه المساواة بينهم في الحقوق الماليّة فقال: "ساووا بين أولادكم في العطية ولو كنت مُفضِّلاً أحداً لفضّلت النساء"[3]، وقال في خطورة إهمال البنت: "مَن كانت له أنثى فلم يَئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنَّة"[4]، حتى كان من السنّة ألاّ يفرح الآباء بالذكر دون الأنثى، فهو لا يدري أيّهما الأقرب نفعاً[5].

٦. من حقِّ الطفل في الإسلام كفالته في نفقته، كما يكفله الأبوان في تربيته، وتستمر هذه النفقة حتى يستطيع أن يقوم بشؤون نفسه ويكفيها، فإن كان الأب عاجزاً عن الإنفاق، فقد جعل الإسلام هذا الحقّ واجباً على الأقارب والمجتمع والدولة من بيت المال، وهذا حقّ للصغار على الكبار وليس فضلًا ومنّة، ويترتب على هذا الوصف لحقِّ الطفل في النفقة والكفاية، ألاّ تهاجم الطفل أحاسيس العجز والحاجة والضعة، ولا يضطر إلى إذلال نفسه وتحميلها فوق ما تحمل، في سبيل تحصيل حاجاته الأساسية.

بيّن رسول الله ﷺ أنّ أعظم الإنسان إثما من يضرّ إهماله وعجزه بمن يعنى بكفايتهم ومؤنتهم فقال: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع مَن يقوت"[6]، وقد خصَّ رسول الله ﷺ النفقة على البنت بفضلها وثوابها: "مَن عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين"[7].

---

[1] مهدي، عبّاس، الشخصية بين النجاح والفشل، دار المناهل، دار الحرف العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص٥٩

[2] الحفناوي، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ص١٢٦- ١٢٧.
و صالح، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية، ص٤٧،
و أبو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص١٩٥.

[3] المعجم الكبير، ٣٥٤/١١ ح(١١٩٩٧)، و البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م، ١٧٧/٦ ح(١١٧٨٠)

[4] سنن ابي داود، ٣٣٧/٤ ح(٥١٤٦)، والمستدرك على الصحيحين، ١٩٦/٤ ح(٧٣٤٨).

[5] الغزالي، إحياء علوم الدين، مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٠م، ٧٣٩/٤.

[6] صحيح مسلم، ٢٠٢٧/٤ ح(٢٦٣١)

[7] الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص٨٠.
و خيال و الجوهري، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، ص٤٠١- ٤٠٢.
الحديث في: صحيح مسلم، ٢٠٢٧/٤، ح(٢٦٣٧)

لقـد ظهـرت فـي هذا الزمان مشكلة عمالة الأطفال، بل إنها انتشرت حتى صار البعض يتاجر بجهود وكرامة الصغار، وهذه من أكبر العقبات المؤثرة في بناء تقدير الذات، وتعويـد الأطفـال إظهار التوكيد المناسب لذواتهم، كما إنها تضيع على الصغير جملة من حقوقـه الأخـرى مثل حقه في التعليم، وحقه في الرعاية والكفالة، وغيرها وقد مضى أن المساس بحاجات الطفل الأساسية له عظيم الأثر في احترامه ذاته وتقبله لها.

المطلب الثاني: موقف التربية الإسلامية من العوامل المؤثرة في تدنّي اعتبار الذّات

لمّا كان احترام الذّات مطلباً مشروعاً في التربية الإسلامية، تؤكده آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[1]، ويجلّيه قول رسول الله ﷺ: "لا يحقِرنَّ أحدكم نفسَه ..."[2]، فقد قدَّمت التربية الإسلامية منهجاً واضحاً، في التعامل مع مجموعة الأسباب والعوامل، المؤثرة في تدنّي اعتبار الذّات، وبالإمكان تتبع مفردات ذلك المنهج، من خلال ملاحظة طريقة التربية الإسلامية، التي تقرر فيها موقفها ممّا سبق، وتفصيل ذلك في:

أ- موقف التربية الإسلامية من العوامل الذاتية، المؤثرة في تدنّي اعتبار الذّات والتي تم إجمالها في:

١- الإحساس بالنقص في الإمكانات الأولية، والمبالغة في التفكير في نواحي الضعف والعجز.

٢- الشعور بفقدان الأمن والطمأنينة في مرحلة الطفولة، نتيجة اختلال العلاقة بين الوالدين.

٣- الصراع الدائم بين الدافع إلى التماس تقدير الناس، والخوف من الفشل ويتمثل ذلك في المبالغة في السعي، والبحث عن تقدير الاجتماعي، وجعله غاية للسلوك أو الإنجاز .

٤- المعتقدات الخاطئة الناتجة عن الاختلاف والإعاقة، أو عن المقارنة التي يتبعها الأبوان، ومن مطالبتهم بالكمال الزائد، وتوقعاتهم المبالغ فيها.

٥- التجارب والأحداث التي أضعفت ثقة الطفل بنفسه، نتيجة فشله، فيها لما تطلبته من إمكانات تفوق قدراته ومؤهلاته.

ب- موقف التربية الإسلامية من العوامل البيئية:

١) الشعور بالنقص لدى الآباء، ومظاهر عدم المساواة والطبقية، ومن ثم تقديم النماذج التي تحمل تقديراً منخفضاً للذات.

٢) التحقير والإهانة وسوء معاملة الآباء للأبناء.

---

[1] سورة النساء، الآية ٩٧.

[2] سنن ابن ماجة، ١٣٢٨/٢، ح(٤٠٠٨)

٣) ضعف الثقة بالنفس عند الأمهات والخجل المبالغ فيه.

٤) الأساليب **الوالدية المغلوطة**، ومن أبرزها أسلوب الحماية الزائدة وأسلوب التسلط والعقوبة.

٥) طبيعة العلاقة بين الوالدين، وشيوع أجواء المشاحنات، أو أجواء المحبة والعطف والهدوء.

٦) المقارنات بين الأبناء مع بعضهم، أو بين الابن وغيره، وما يترتب عليها من ترك العدل في المعاملة الحسنة.

٧) اليتم والفقر.

تعمل التربية الإسلامية على غرس اليقين في نفس المؤمن، فإذا تحققت هذه الغاية، كانت بذلك ممكّنة له من الرضا، والقناعة بما يحققه من غاياته، وما يحصله من رزق ونحوه[1]، وقد أمر رسول الله ﷺ المؤمن إذا أراد أن يقارن نفسه أن ينظر نعمة الله على مَن هم دونه، لأن ذلك يثبت في قلبه الإيمان والرضا، حتى إذا تحقق اليقين، لم يضره بعد ذلك أن يستشعر ابتلاءات الله له، في أحداث ونِعَم الحياة، ويكفيه بعدها أن يقدر نعمة الله التي أنعمها عليه بهدايته للإيمان.

ويستطيع الأهل الانتفاع بمنهج التربية الإسلامية العام، فيعودوا أبناءهم الشعور بنِعَم الله عليهم، وفي ذلك حماية لنفوسهم من الوقوع في هوّة الشعور بالنقص، وازدراء الذّات، وحماية لإيمانهم من الوقوع في مصيدة الشيطان، وعدم تقدير الابتلاءات والنِّعم على وجهها، فالمؤمن كلّ أمره له خير "إذا أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له"[2]، ومما تقضي به التربية الإسلامية احتراماً لقدرات الطفل، وإمكاناته الطبيعية الضعيفة، أن تكون المبادئ التي يؤمر بها، والأساليب التي يُعامل الطفل بناء عليها، تتناسب مع المرحلة العمرية، وتساير النمو الطبيعي ونمو الميول، وإلاّ فإنها ستؤدي إلى نتائج مخالفة للأهداف التربوية التي وُضعت لها[3].

---

1 التومي، نحو سيكولوجية إسلامية، العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٦١- ٦٣.
2 صحيح مسلم، ٢٢٩٥/٤، ح(٢٩٩٩)
3 العك، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص ٢٤٢- ٢٤٦.

والتربــية الإسلامية تُعلّم المسلم، أن ينطلق من التصوّر الإيجابي لذاته، وهذا يتطلب منه طرد الأحاسيس المتصلة بالشك والتبعية والاستسلام، وقد نبّهتنا الآيات إلى أفضــلية الإنسان وكرامته، ومكانته بين مخلوقات الله، فنظرة المسلم لذاته لا ينبغي أن تكـــون مريضـــة، تفترسها مشاعر النقص والضعف، وهذه القدرات التي ميّز الله بها الإنسان، هي التي جعلته أهلاً لحمل الأمانة للتكليف[1].

تبيّــن فيما سبق، عند بيان حقوق الطفل في الإسلام، أن من أهم الحقوق التي شـــرعها الإسلام للطفل، حقّه في الأمن والطمأنينة، وقد تبيّن أن أبرز مسببات الأمن النفسي للطفل، اتباع الوالدين أساليب تربوية تحقق له الشعور بالقبول غير المشروط، وتشـــبع لديـــه الحاجة إلى الحبّ والاحترام، وهذه جميعًا من الغايات التي شرعت لها الأساليب التربوية في التربية الإسلامية.

وممـــا يؤيّـــد وجهـــة التربية الإسلامية في نظرتها المعتدلة إلى حاجة التقدير الاجتماعـــي والخـــوف من الفشل، أنها تحث على إشباع هذه الحاجة عند الطفل، من خـــلال حثّه على إحراز النجاح والتفوّق، وتقدير ذلك منه بالثواب المناسب والمكافأة علـــيه[2]، ولكنها لا تجعل من غاية التقدير، محوراً لتقييم الأداء طوال العمر، فلا بدّ أن يـــتحول هذا التقدير، إلى سعي مرتبط بالتقدير الإلهي للعمل، وهذا بلا شك لن يكون متناقضـــاً مع حاجة الإنسان إلى التقدير الاجتماعي، لأنها سوف تتحول من غاية إلى وســـيلة، فهـــي فـــي أوائـــل مرحلة الطفولة والتعلّم، تكون غاية للطفل ولكن تهذيبها وتربيـــتها، تحولهـــا إلى وسيلة، يعمل من خلالها الإنسان على نيل حقوقه المشروعة، والســـعي لتوكـــيد الـــذّات بصورة صحيحة، ولن تكون غايته من كلّ ذلك، إلّا إنجاز أعماله على الوجه الذي يرضي عنه الله، ولا شك أن التربية الإسلامية، تعترف بحق الإنســـان في نيل القدر اللازم، من الاحترام الاجتماعي الذي يحفظ له قيمته، ويصون شخصـــه عـــن نـــيل الآخرين، ولهذا تجد النصوص القرآنية، تحرم احتقار المسلم أو إظهار استصغاره، أيّاً كانت مكانته الاجتماعية، كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمَنوا لا

[1] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ١٩٩١م، ١/٢٤١-٢٤٢.
[2] ابو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص١٩١.

يسخر قومٌ من قَومٍ عسى أن يكونوا خَيْراً منهم﴾[1]، وقول رسول الله ﷺ: "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"[2].

إذن فالــتقدير الاجتماعـــي الـــذي لا تقبله التربية الإسلامية، هو التقدير الذي يحــوّل العمــل والإنجــاز إلى وسيلة لرضا الآخرين، وهذا ينقل الإنسان من السعي لعمـــارة الأرض وعبادة الله، إلى السعي إلى رضا الناس أيّاً كانت وجهتهم في الحياة، مرضـــية أو غـــير مرضـــية لله تعالى، ولا شك أن هذا من أخطر العوامل تأثيراً في اســـتقلالية الـــذّات، وقوتهـــا وشعورها بقيمتها الذاتية، التي يعززها انتماؤها إلى الله وعلاقتها معه، كما علَّم ذلك رسول الله في حديث ابن عبّاس "مَن سرّه أن يكون أكرم الـــناس فليَـــتَّق الله"[3]، وقـــال رسول الله: "مَن سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به"[4].[5]

تضـــافرت النصوص التربوية، من القرآن الكريم والسُّنة النبويّة، لتبيّن حدود حاجـــة التقدير الاجتماعي، وموقعها من التقدير الشرعي والإلهي، للأعمال وللذوات، فجـــاءت الآيـــات الكريمة تبيّن خطورة تقديم رضا الآباء والأقربين على مرضاة الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾[6]، وقال رســـول الله ﷺ: "مَـــن سَمَّع سمع الله به"[7]، وقال في بيان أهمية القدر المعروف من الســـمعة ومفهوم الذّات الاجتماعي: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوّة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئتَ"[8].

وهـــذا القـــدر من الشعور بالتقدير يحفظ الإنسان من التوتر، ويشعره بقيمة عملـــه ومنفعته الملموسة للآخرين، وهو يُعزّز جانب الأمن النفسي ويبعد الإنسان عن

---

[1] سورة الحجرات، الآية ١١.

[2] صحيح مسلم، ١٩٨٦/٤ ح(٢٥٦٤)حديث

[3] مسند الحارث زوائد الهيثمي، ٩٦٧/٢ ح(١٠٧٠)، وأصله في الصحيحين عن أبي هريرة، قيل يا رسول الله من أكرم الناس، قال: اتقاهم، قالوا ليس عن هذا نسألك،...صحيح البخاري، ١٢٣٥/٣ ح(٣١٩٤)، وصحيح مسلم، ١٨٤٦/٤ ح(٢٣٧٨)

[4] صحيح البخاري، ٢٣٨٣/٥ ح(٦١٣٤)، وصحيح مسلم ٢٢٨٩/٤ ح(٢٩٨٦)

[5] الشوكاني،أحمد بن محمد ، في السلوك الإسلامي القويم، تحقيق ودراسة حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر – دمشق، ط١٩٨٦/١، ص ٧٩،٨٤

[6] سورة التوبة، الآية ٢٤.

[7] سبق تخريجه، الهامش ٢

[8] صحيح البخاري، ١٢٨٤/٣ ح(٣٢٩٦)، و٢٢٦٨/٥ ح(٥٧٦٩)

القلـــق، بينما يسبّب له السعي الحثيث إلى نيل التقدير الاجتماعي، والخوف من الفشل أو السقوط في أعين الغير، المتاعب والقلق والتوتّر بصورة مستمرة.

تعمـــل التربية الإسلامية، على تحرير الإنسان من المعتقدات الخاطئة والأفكار التـــي تطالـــبه بالكمال، من خلال ما قررّته من أنّ الإنسان يولد باستعدادات فطريّة، تيسّـــر له طـــريق الخير أو ارتياد الشرّ، وبيّنت أنّ الناس متفاوتون في قدراتهم، فما يتمكّن أحدهم من تحقيقه، ليس مطلوباً من الجميع أن يصلوا إليه، حال اختصاص ذلك الإنســـان بأســـباب بلوغ تلك النتيجة، ومن هنا وجد مفهوم فرض الكفاية في التشريع الإسلامي، والله تعالى يقول في تفاوت القدرات والمهامّ في الدنيا: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

إنّ التربـــية الإســـلامية تحـــرّر الإنسان، من عقدة النقص الناجمة عن اعتقاد الكمـــال، والعصـــمة عـــن الخطـــأ أو الذنـــب، ولذلك نجد أنّ من أهم مبادئ التربية الإســـلامية، اعتبارها الاعتذار والتوبة تحريراً للإنسان من وزر الخطيئة، فمجرد أن يـــتحمّل الإنســـان مســـؤولية خطئه، ويندم عليه ويستغفر، فإنّه يعود كمَن لا ذنب له، ورسول الله ﷺعلّم أصحابه هذا المبدأ، عندما سمعهم يسبّون المرأة التي زنَت والرجل الـــذي شرب الخمر، فعلّمهم أنّ مَن تاب مِنَ الذّنب قَبِلَه الله كمن لا ذنب له، وفي هذا تحرير للنفس الإنسانية من عقدة الخطيئة، التي تمسّ مفهومها لذاتها[2].

وفـــي فعل رسول الله ﷺ تعليم للمربين أن ينتهجوا نهج التربية الإسلامية، في تـــرك التعيـــير بالخطـــأ أو توقع الكمال، وبناء الأفكار المغلوطة، التي لا تتناسب مع المســـتوى العمري أو الطبيعة الإنسانية لمن يربون، وفي هذا إتاحة الفرصة للمخطئ لأن يصـــلح نفسه، ويفكر بمستقبله بإرادة قويّة، عازمة على تحقيق الأفضل، غير آبه لما وقع منه من ضعف أو خطأ، ورسول الله ﷺ يقول: "والذي نفسي بيده لو لَم تُذنبوا لَذَهـــبَ اللهُ بكـــم ولجـــاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم"[3]، وقال: "التائب من

---

[1] سورة الزخرف، الآية ٣٢.
[2] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية، العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٩٢، ٩٦.
[3] صحيح مسلم، ٢١٠٦/٤ ح(٢٧٤٩)حديث

الذنـــبِ كمَن لا ذَنْب له"[1]، ثمّ إنّ هذه التوبة تُعدّ وسيلة ترغيبية لتحقيق الغايات وعمل الصالحات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الحسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[2].

عالج المربون المسلمون، مشكلة التعرّض للخبرات والتجارب الصعبة، التي قد لا تتناســب مــع قــدرات الطفل وميوله، ممّا قد يتسبّب في زيادة مخزون الفشل أو الإخفــاق، وانخفــاض خــبرات النجاح والتفوّق، بدعوة الآباء إلى الحكمة في توجيه الأبناء صوب العلوم والصناعات التي تتناسب مع ميول وقدرات كلٌ منهم، فلا بدّ أن يسبر الآباء قدرات الأبناء، ويتعرفوا ما يتفوّق به هؤلاء وما يمتازون فيه، فيوجهونهم ويشــجعونهم، يقــول ابن سينا: "ليست كلّ صناعة يرومها الصبيّ ممكنة له مواتية، ولكــن مــا شــاكل طبعه وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد .... فينبغي لمــدرب الصــبيّ إذا رام اختــيار صناعة أن يزن أولاً طبع الصبيّ ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه مُبيناً له الصناعات"[3].

قد يُعرّف النجاح بأنه إثبات الذّات، بحيث يكون المرء ذاته بالكامل، والطفل يــتعلّم هذه القدرة، أوّلاً عن طريق سيطرة والديه على أنفسهم، ثمّ حصيلة الثقة التي يمــنحها له المربون، وأخيراً يساعد إعطاؤه الحبّ في أن يُحبّ ذاته، والطفل يتشكل غالــباً علــى غــرار والديه في مزاجه وانفعالاته، فكيفما يقيّم الآباء أنفسهم، وبحسب مقدار الثقة أو الارتياب الذي يحملونه لذواتهم يكون الأبناء[4].

تقــوم التربية في الإسلام على مبدأ امتثال المربي بما يأمر، فالأصل أن يكون الإنسان قدوة فيما يأمر أو ينهى غيره عنه، وقد عابت آيات القرآن الكريم على أولئك الّذين يأمرون ويتشدقون، بمثل لا يطبقونها ويلتزمونها، فقال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرونَ النّاسَ بالبِرّ وتَنْسَونَ أَنْفُسَكُم وأَنتم تَتْلونَ الكِتابَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿يا أَيُّها الّذينَ آمَنوا لِمَ تَقولونَ ما لا تَفعلون ۝ كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أَنْ تَقولوا ما لا تَفعلون ۝ ﴾[6].

[1] سنن ابن ماجه، ٢/١٤١٩ ح(٤٢٤٧)، وقد ذكره الكناني في زوائد ابن ماجه الصحيحة، مصباح الزجاجة، ٤/٢٤٧ ح(١٥٢٨)حديث

[2] سورة هود، الآية ١١٤.

[3] مرسي،محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب – القاهرة، ط١٤١٣/٢هـ، ١٩٩٣م، ص١٤٤

[4] موكو، التربية الوجدانية والمزاجية للطفل: المشاكل الراهنة للأسرة والمدرسة، ص١٩٧، ٢٠٧.

[5] سورة البقرة، الآية ٤٤.

[6] سورة الصف، الآيتين ٢ – ٣.

قد يجد الباحث أنّ من بديهيات التربية في الإسلام، أنّ الإنسان الذي لا يتمثّل في سلوكه، المبادئ التي يعلمها غيره، يكون قليل الأثر والنفع في ترسيخ هذه المبادئ عند غيره، ولذا وجدنا الأنبياء يصرحون بهذا الفهم في قوله تعالى: ﴿وما أُريدُ أنْ أُخالفكم إلى ما أنهاكم عنهُ﴾[1].

وقد كان لهذه الخصوصية لقضية الإقتداء أثرها في اختيار الرسل:﴿وَلَوْجَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[2]، فالمتعلم عادة لا يطالب نفسه بما يظنه مستحيلاً ،وقد كان لاقتداء الصحابة برسول الله ﷺ تأثير بالغ في امتثالهم، ولذا فمن الصعب أن يمتثل الأبناء بما لا يجدونه في آبائهم.

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما تولى خلافة المسلمين، يفترض في كلِّ أهل بيته أن يكونوا قدوة لعامّة المسلمين، في امتثالهم القواعد والقِيم المُشرّعة في الدولة، ومما رُوي في ذلك، أنه كان يجمع أهل بيته ليقول لهم: "أمّا بعد فإني أدعو النّاس إلى كذا وكذا وأنهاهم عن كذا وكذا، وإني أُقسِم بالله العظيم لا أجد واحداً منكم، أنّه فعل ما نهيت النّاس عنه أو ترك ما أمرت النّاس به، إلاّ نكلت به نكالاً شديداً"[3].

وغالباً ما تنتج أسباب المشكلات في السلوك، و عدم التطابق بين ما يدعو إليه الآبـــاء وما يتمثله الأبناء، بسبب القدوة غير المناسبة أو السيئة التي يجدها الأبناء في آبـــائهم[4]، عـــندما يسيء كثير من الآباء إلى أبنائهم فيعيرونهم بأصناف من الصفات المهينة، قد يظن أكثرهم أنه بهذا يعمل على تعديل سلوك الابن والارتقاء به، وقد حذّر رســـول الله ﷺ مـــن الفحش والبذاءة في القول مع الكبار، لما تترك من أثر بالغ في النفس وعلى السلوك، فقال: "إن الله لا يحبُّ الفاحش والمتفحش البذيء"[5]، وقال معلِّماً المنهج: "إنّ الله يحبُّ الرّفق في الأمر كلّه"[6].

[1] سورة هود، الآية ٨٨.
[2] سورة الأنعام، الآية ٩.
[3] عميرة،محمد محمود ، القيم الإسلامية في الأسرة والمجتمع، دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة، ط١٤١٢/١هـ١٩٩٢م، ص٧٩
[4] مرسي،محمد سعيد ، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ٣٧١/٢.
[5] المعجم الأوسط، ١٠٦/١ ح(٣٢٨)، وسنن أبي داود، ٢٥١/٤ ح(٤٧٩٢)حديث
[6] صحيح البخاري، ٢٢٠٨/٥،ح(٥٩٠١)، وصحيح مسلم،٢٠٠٣/٤،ح(٢٥٩٣)

حــرّم القرآن الكريم أساليب التحقير والازدراء والسخرية في معاملة الكبار[1]، فكـــان ذلك أولى بالنسبة للأطفال[2] الذين هم في طور النمو النفسي، فقال تعالى موجهاً المؤمنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾[3]، واستبدل بهذا التعامل ما جاء فيقوله: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[4].

ولا يخفـــى أن مـــن أبـــرز الآثـــار، التـــي تتركها الإهانة والتحقير والتشهير والازدراء انخفاض مفهوم الذات، والآباء الذين يصفون أبناءهم بالغباء، ثمّ يتوقعون مـــنهم أن يصـــبحوا أذكـــياء بسبب ذلك التقريع الذي يوجهونه إليهم، يتناقضون في أســـاليبهم مـــع أهدافهم، ويخالفون تماماً أسلوب رسول الله ﷺ وصحابته في التربية، فالذي يظهر من النماذج الكثيرة، الناطقة بتوكيد الذات لدى صغار الصحابة وأبنائهم، أنهم لم يكونوا يتبعون أسلوب التحقير أو ينتقصون منهم.

شـــدّد علماء المسلمين القول في شروط عقوبة الطفل، فهم يعتبرونها من إساءة المعاملـــة، واستدلوا على كراهة ذلك كلّه بقول رسول الله ﷺ: "علّموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف"[5]، وقد أشار بعضهم أمثال ابن خلدون إلى خطورة القسوة في معاملة الطفل على نفسه ومستقبله فقال: "من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الممالـــيك أو الخـــدم ... .. سطا به القهر وضيّق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر علـــيه، وعلّمـــه القهـــر والخديعـــة ولذلك صارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معاني الإنسانية التي فيه"، وقال: "إن من يعامل بالقهر يصبح حملًا على غيره، إذ هو يصبح عاجـــزاً عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحميّة على حين يقعد عن اكتساب الفضائل والخُلق الجميل ... وبذلك تنقلب النفس عن غايتها ومدى إنسانيتها"[6].

---

1 علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١٢٦/٢ـ ١٢٧.
2 علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص١٤٩ـ ١٥٠.
3 سورة الحجرات، الآية ١١.
4 سورة البقرة، الآية ٨٣.
5 الحارث بن أبي أسامة ونور الدين الهيثمي، مسند الحارث زوائد الهيثمي، تحقيق حسين الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة، ط١، ١٩٩٢م، ١٨٨/١، ح(٤٣).
6 علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٧٦١/٢.

يظهر من كلام ابن خلدون وغيره أن الإساءة إلى الطفل ليس لها ما يبرّرها في التربية الإسلامية، فإن كان العقاب ضروريا، كان محدوداً بالقدر والحاجة التي دعت إليه، ولا يجوز أن يكون ديدن المربي أو وسيلته الأولى إلى الإصلاح[1].

عندما يجمع القارئ بين ما انتهت إليه هذه الدراسة، في حقوق الطفل وصلتها بمفهــوم الذّات، خاصة قضية حق الطفل في أن يُحسن اختيار والديه وأمه على وجه الخصــوص، وما صارت إليه قضية القدوة وأثرها في بناء المفهوم الصحيح والتقدير المناســب للــذات، تتضــح خطــورة الأنموذج الذي تعكسه شخصية الأم المؤكدة أو الخجــول على شخصيات الأبناء، ومقدار تأثيرها في ذواتهم، ولما كانت مسألة تقدير الــذّات وتوكــيدها، ترتــبط بوضوح مع تعقل مشروعية احترام الذّات وحقوقها في الإســلام، يتبيّن أن هذه المعاني قد تمثلت في قول رسول الله ﷺ: "تُنكح المرأة لأربع ... فاظفر بذات الدين تَرِبَت يداك"[2].

تعتــبر أساليب الأسرة في تربية الأبناء وتعليمهم، من أهم العوامل المؤثرة في تنمية مفهوم الذّات بالاتجاه الصحيح أو المرفوض، ولذا كان لزاماً أن تفرد في فصل خــاص لاســتقرائها وبيان أثرها، ولما كان من أخطر هذه الأساليب تأثيراً في مفهوم الذّات، بحسب ما ذهبت إليه بعض الدراسات، أسلوب الحماية الزائدة وأسلوب التسلط كــان لــزاماً على هذا البحث أن ينظر موقف التربية الإسلامية من هذين الأسلوبين، وممــا يســهل الحكم على أسلوب التسلط، بقبوله أو رفضه في التربية الإسلامية، أن ننظر منهج رسول الله ﷺ في تربية أصحابه، وفي إصلاح ما يكون منهم من زلل.

وممّــا لا يخفى أن إصلاح الخطأ في السلوك الإنساني قائم في الإسلام على مبدأ التدرج من الأخف إلى الأشد، وقد امتثل رسول الله ﷺ تطبيق هذا عملياً، فلم يكن يباشر بالعقوبة أو الرفض والنبذ للمخطئ، بل كان ينتهج سلسلة من العمليات التربوية، التــي تتعاضد على احترام الذّات الإنسانية، واحترام حقّها في توكيد ذاتها، ومن ذلك أســلوبه فــي الإرشــاد إلى الخطأ بالملاحظة، وفي قصة الغلام الذي كان يجلس إلى رسول الله ﷺ عن يمينه فاستأذنه في أن يعطي الشراب أشياخ عن شماله فلم يقبل فتلّ

---

[1] علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٧٦٩/٢- ٧٧٠.
الصاوي، في أصول التربية الإسلامية: دراسات تحليلية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٠م، ص٢٧٩- ٢٨٠.
[2] صحيح مسلم، ١٠٨٦/٢ ح(١٤٦٦)، وصحيح البخاري، ١٩٥٨/٥ ح(٤٨٠٢)

رسول الله كوب الماء في يده[1]، دلالة واضحة على أن رسول الله ﷺ لم يكن متعسفاً في حكمه على السلوك، أو تقييمه التصرفات التي لا تعجبه.

وكذلك كان حال رسول الله مع أنس –رضي الله عنه– لما طلب منه النبيّ أن يذهب له في حاجة، فقال والله لن أذهب، وخرج إلى الدار التي قصدها رسول الله ماراً بالسوق، لينظر الغلمان يلعبون، فلما التفت وجد رسول الله ﷺ يسير وراءه ويضحك له ويقول: يا أُنيس هل ذهبت حيث أمرتك؟ وهكذا كان رسول الله ﷺ، يحترم شخصية أصحابه حتى الأطفال منهم، ويترك لهم الفرصة في التعبير عن ذواتهم، بلا أدنى تعنيف أو رفض أو غضب، وما ذلك إلاّ لأنه كان سمحاً في تعامله كله، يقول ﷺ في تعليم صحابته اللطف والرفق: "إن الله يُحبُّ الرفق في الأمر كله، ويجزي على الرفق ما لا يجزي عل العنف"[2].

ومن أساليب رسول الله ﷺ في تقويم السلوك الخاطئ، التوجيه بدلاً من النقد أو التعنيف، وهذا أسلوبه الذي أظهره لعمر بن أبي سلمة، وكان يأكل معه من إناء واحد ويده تطيش في الصحفة، فقال له رسول الله ﷺ: "يا غلام سمِّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يَليك"[3]، وكذلك كان رسول الله ﷺ يوجّه المخطئ إلى خطئه ليعطيه فرصة تعديله من خلال إشارته له، ومما روى أن الفضل بن عبّاس كان شاباً حدثاً وكان رديف رسول الله في حجته، وجاءت امرأة تسأل رسول الله ﷺ عن حجها لأبيها الميِّت، وراح الفضل ينظر إليها وهي تنظر إليه، وأخذ رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر[4].

اتبع رسول الله ﷺ: أسلوب التوبيخ ولكن توبيخه لم يكن ليقدح في الذّات، بل كان موجّها نحو السلوك، ولم يكن توبيخه ﷺ، الذي ما روي عنه إلاّ نادراً يشبه توبيخ الآباء أبناءهم بالنيل من كرامتهم الإنسانية، فقد روي أنه قال لأبي ذرّ لما عيّر سليمان بأنّه ابن السوداء، فقال له رسول الله ﷺ: "إنّكَ امرؤ فيك جاهلية"[5]، وقد هجر رسول الله ﷺ صحابته الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى تاب الله عليهم[6]، ووجه

---

1 علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٧٦٣/٢
2 صحيح مسلم، ٢٠٠٣/٤، ح(٢٥٩٣) وحديث أنس في صحيح مسلم ٤/١٨٠٥ ح(٢٣١٠)
3 صحيح البخاري، ٢٠٥٦/٥ ح(٥٠٦١)، صحيح مسلم، ١٥٩٩/٣ ح(٢٠٢٢)
4 صحيح البخاري، ٥٥١/٢ ح(١٤٤٢)، و٦٥٧/٢ ح(١٧٥٦)
5 صحيح البخاري، ٢٢٤٨/٥ ح(٥٧٠٣)،صحيح مسلم، ١٢٨٢/٣ ح(١٦٦١)
6 صحيح البخاري، ١٧١٨/٤ ح(٤٤٠٠)

الآباء إلى مشروعية العقوبة على الخطأ بالضرب، كما في تارك الصلاة من الصبيان، ولكـــنه لم يكن ممن يضرب أصحابه أيّاً كان خطؤهم إلاّ في حال إقامة الحدود، وكان يشهد تطبيق الحدود ولم يكن هو الذي يباشرها[1]، وقد تواترت الروايات عن رسول الله ﷺ وخلقـــه، وحلمه مع أصحابه صغارهم وكبارهم، فلم يكن متسلطاً ولا يحب القسوة والتسلّط في معاملة الصغار أو الكبار.

عند تفحص أسلوب الحماية الزائدة، وما له من أثر بيّن على تنمية قدرة الطفل علـــى الاعـــتماد علـــى النفس، ومن ثم ثقته بنفسه وقدرته على توكيد ذاته، يتبيّن أن تصلّب الآباء على هذا الأسلوب، لا يتوافق مع مقاصد التربية في الإسلام، وقد يتّضح كـــيف يؤثـــر الـــتوازن والاعـــتدال في اتباع الأسلوب التربوي، في بناء الشخصيّة الصحيحة التي تتوخاها التربية الإسلامية، من بيان غاية التربية وارتباطها بالوسيلة.

إذن فالاعتدال في التربية مطلب حقيقيّ ليتوازن مفهوم الذات وسلوكها، "فالطفل الصغير لا يمكن أن يسمح له بأي حال من الأحوال أن يحكم نفسه،إذ يجب أن تفرض علـــيه بعـــض الـــتحديدات والتحكمات حتى يصبح ذاتًا محددة لها طابع وظيفي محدد تمامـــاً، تستطيع أن تصل إلى قرارات مؤدية إلى نمو متسق وإلى انسجام متناسب مع البيئة الاجتماعية والمادية.

ويـــبدو مـــن الواضح أن التربية ليست جميعها تربية ذاتية، ففي مراحل النمو الأولـــى على الأقل يجب أن يكون هناك قدر معقول من التحديد وراء الذات، ويتوقف على طبيعة هذا التحديد إلى درجة كبيرة، نوع الذات التي ستقوم بتقرير المصير فيما بعد، والنتيجة أن التربية يجب أن تتضمن الاتكال والاستقلال، وأن القدر الصحيح لكل مـــنهما، هـــو دالة لمستوى النضج للمتعلم، فمنح الفرد الاستقلال دون أن تتشكل ذاته تشـــكيلاً محـــدداً، يؤدّي إلى إحساس بعدم الملاءمة، مما قد يؤدي إلى كفاح من أجل الأمن والطمأنينة طيلة الحياة، ومن ناحية أخرى فالقيام بسلب حقّ تقرير المصير لمدة طويلة، قد يهدم روح المبادأة والابتكارية، ويكوّن شعوراً بالإحباط وغضباً يؤدّي إلى أشكال هدّامة من السلوك، فهدف التربية هو الحرية لفرد موّجه لنفسه، يتحرك تلقائياً،

---

[1] علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٧٦٤/٢ـ ٧٦٦.

وإن المـــثل الأعلـــى في التربية هو الاستمرار في الإلهام الذاتي الذي يتعلم الشخص الناضج كيف يواجهه"[1].

ورسول الله ﷺ علّم أصحابه فيما مضى، أن المؤمن القويّ لا يتوقف عند حدّ الأمانـــي، بل لا بدّ أن تكون له إرادة في الاختيار والمثابرة على تنفيذ ما يختار، فقد قـــال لهم: "المؤمن القويّ أحبُّ إلى اللهِ مِن المؤمن الضعيف، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ..."[2]، ولا يخفى ما للحرية وتحمّل مسؤولية الاختيار، من أثر بيِّن في بناء الشخصيّة، حيث إنّ الحريّة تُعدّ عاملاً أساسياً لتحقيق أمرين[3]:

١- نمو القدرات العقليّة اللازمة للتمييز بين الصواب والخطأ.

٢- إطلاق الإرادات العازمة المناصرة للحق والمناهضة للباطل.

لكـــل ما سبق، كان الأسلوب المثالي لمعاملة الطفل في التربية الإسلامية يقوم علـــى التوسط، فالقسوة الزائدة مرفوضة بالقدر الذي يرفض فيه التدليل الزائد، ثم من إتمـــام الأمـــر تحاشي التذبذب بين الشدة واللين، كما يقتضي الأسلوب المثالي معرفة قـــدرات الطفـــل وعدم تكليفه بما لا طاقة له به، ومعنى ذلك ألاّ نتعجل مطالب النمو، لأن هـــذا ســـوف يســـبب للطفـــل الشـــعور بالإحباط، نتيجة إخفاقه في إنجاز المهام والخـــبرات الموكلـــة إليه[4]، والله تعالى يعلمنا هذا المنهج في قوله: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[5].

كذلـــك تـــوازن التربية الإسلامية بين إعطاء الطفل حقّه في الحرية، وحقّه في التوجـــيه وتعليم النظام، فاحترام استقلالية الطفل، يتطلب أن تحد حريته ضمن قدرته علـــى تحمّـــل المسؤولية، لئلاّ ينشأ الطفل متمركزاً حول ذاته، لا يعطي قيمة لحقوق الآخرين وذواتهم، "فالتوجيه الحسن والنظام هما الأساس في توجيه طاقات الطفل في الطرق المقبولة اجتماعياً، فعلى الطفل أن يتعلم أن هناك آخرين يستحقون الاهتمام كما يســـتحقه هو، وتربية الطفل الجيدة تقوم على أساس التوازن بين تشجيعه على إبراز

---

1 فينكس، فيليب، فلسفة التربية، ترجمة: محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥،ص ٤٢٣.
2 صحيح مسلم، ٢٠٥٢/٤ ح(٢٦٦٤)
3 ابو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص٢٦٩- ٢٧١.
4 العيسوي، عبد الرحمن ، التربية النفسية للطفل المراهق، دار الراتب الجامعية – بيروت، ط١٤٢٠/١هـ،٢٠٠٠م، ص١٨٦- ١٨٧.
5 سورة البقرة، الآية ٢٨٦

شخصـــيته بإعطائـــه الحريّة الكافية من ناحية، وتدريبه على التكيّف مع المحيط الذي يعيش فيه، فللطفل حقوقه كما عليه واجبات ومسؤوليات"[1].

تؤثـــر المشاجرات التي تدور بين الزوجين، وعدم احترام كلٍّ منهما الآخر في مفهـــوم الـــذّات الاجتماعي الذي يحمله الطفل لكل من والديه، وقد سبق أن اتضحت خطورة القدوة في احترام وتقدير الذّات[2]، ولذا كانت العلاقة الزوجية قائمة في البيوت المسلمة، على المعاملة بالحسنى والمعروف، فإن لم تتحقق هذه المواصفات في الحياة الزوجـــية، وتحولـــت إلى أجواء من المشاحنات، ونيل كلٍّ من الطرفين من شريكه، وتحقـــير ما يدلي به من أفكار وقواعد لتربية الأبناء[3]، وتحوّل البيت إلى سجن يجتمع فـــيه المتناقضون أو المتباغضون، كان الحلّ بإنهاء الحياة الزوجية، أقل ضرراً على الأمـــن النفســـي للأطراف، من استمرار حالة التوتر والقلق والمشاحنات القائمة، قال تعالى: ﴿وعاشروهنَّ بالمَعروف﴾[4]، وقال: ﴿فإمْساكٌ بمَعروف أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾[5].

اتضـــح موقف التربية الإسلامية من أسلوب المقارنة بين الأبناء، وعدم احترام خصوصـــية إمكانية وقدرات كلٍّ منهم، فيما مضى عند بيان حقوق الطفل في التربية الإسلامية، إذ إن حقَّ الطفل في العدل بينه وبين إخوانه ومساواته في المعاملة معهم، يبيّـــن لـــنا أهمـــية ترك هذه المقارنات الباطلة، ولا يخفى أن من أخطر العوامل التي تسبب في نشوء عقدة النقص هو تلك المقارنات الخاطئة التي لا تحترم خصوصية كلّ إنســـان باعتبارها من آيات الله في خلقه، والحقيقة التي يجب أن يتعلمها كلُّ طفل أنه متميّز في ذاته لا ينبغي أن يقيسها مع غيره[6]، لأنه لا يعيش في منافسة مع ذلك الغير، بـــل أن اخـــتلافه مع الغير سبب تميّزه وفرصة تعايشه معهم وحاجتهم إليه، كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[7].

لقد حذّر القرآن الكريم من عقدة المقارنة بين إمكانيات الرجل والمرأة التي تم بيانها عند بحث آثار ونتائج تدني اعتبار الذّات، فقال: ﴿ولا تَتَمَنّوا ما فضَّلَ اللهُ به بعضكم على

---

[1] أبو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص٢٧٧.
[2] عميّر، القيم الإسلامية في الأسرة والمجتمع، ص٧٧.
[3] مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، ٣٧٢/٢.
[4] سورة النساء، الآية ١٩.
[5] سورة البقرة، الآية ٢٢٩.
[6] زكي، تفجير الطاقات الكامنة في الإنسان، ص٦٠ ٦١.
[7] سورة الزخرف، الآية ٣٢.

بعضٍ للرِّجالِ نصيبٌ مِمَّا اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مِمَّا اكتَسَبْنَ﴾[1]، وقال إن هذه المقارنة قائمة على أساس خاطئ: ﴿وليسَ الذَّكرُ كالأُنثى﴾[2]، ولذا كان واجباً شرعياً على الآباء أن يسووا بين أبنائهم في المعاملة والحقوق؛ درءاً لتشكّل مثل هذه المشاعر، وانتهاج أسلوب تقييم الذّات بناء على ما يمتلكه الآخرون، فقد أخرج البزار عن أنس – رضي الله عنه– أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: "ألا سويّتَ بينهما".[3]

---

[1] سورة النساء، الآية ٣٢.

[2] سورة آل عمران، الآية ٣٦.

[3] الهاشمي، محمد علي ، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، مكتبة المنار- الأردن، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط٢/ ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص١٠٤-١٠٥
الحديث : قال فيه الهيثمي: رواه البزار فقال: حدثنا بعض أصحابنا ولم يسمّه وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد، ١٥٦/٨.

الفصل الثالث:

مظاهر تأثير التربية الأسرية في تنمية مفهوم الذات وتوكيد الذات

المبحث الأول: وظائف الأسرة وتأثيرها في تنمية مفهوم الذات، ويشتمل على:

المطلـــب الأول: الوظائف العامة للأسرة المؤثرة في بناء مفهوم الذات وتوكيدها، ويتضمن:

الفرع الأول: وظيفة نقل الثقافة

الفرع الثاني: وظيفة تعليم القيم

الفرع الثالث: وظيفة تربية الدوافع

المطلب الثاني: وظائف الأسرة المسلمة المؤثرة في تنمية مفهوم الذات، ويتضمن:

الفرع الأول: التربية على الإيمان(التربية العقدية)

الفرع الثاني: تعليم العبادات

المبحث الثاني: ماهية الأساليب الأسرية ذات الصلة بمفهوم الذات وتوكيدها، ويشتمل على:

المطلب الأول: الأساليب الأسرية ذات الصلة بمفهوم الذات في الدراسات التربوية الحديثة

المطلـــب الثانـــي: الأساليب الأسرية ذات الصلة بمفهوم الذات من منظور التربية الإسلامية

المبحـــث الثالث: الأساليب التربوية الأسرية في معالجة الاتجاهات السلبية نحو مفهوم الذات، ويشتمل على:

المطلـــب الأول: تصـــور الدراسات التربوية المعاصرة لمنهج التعامل مع مشكلتي ضعف تقدير الذات، المبالغة في توكيدها

المطلب الثاني: منهج التربية الإسلامية في معالجة ضعف تقدير الذات والمبالغة في توكيدها

المبحث الأول: وظائف الأسرة وتأثيرها في تنمية مفهوم الذات

المطلب الأول: الوظائف العامة للأسرة المؤثرة في بناء مفهوم الذات وتوكيدها

الفرع الأول: وظيفة نقل الثقافة

تُعرّف الثقافة بأنها ذلك الكلّ المتراكم من المعرفة والمعتقدات والقانون والعرف والعادات والقيم والفنون والأخلاق، وكافة أساليب حفظ البقاء التي اكتشفها وأوجدها أو استعارها الإنسان لنفسه، باعتباره عضواً في جماعة[1].

والثقافة في التربية ليست علماً خاصاً لبعض الناس دون بعضهم الآخر، ولكنها دستور، تقتضيه الحياة العامة لكافة فئات المجتمع، والثقافة في معناها العام تشتمل على إطار حياة واحدة، وتهتم بكلّ طبقة من طبقات المجتمع، بإعطائها ما يناسبها للوظيفة التي تقوم بها، من قيم وعادات ولغة وغيرها[2].

ومن ثمّ فإن الثقافة تلخص طريقة حياة شعب من الشعوب، أو طبقة معينة من طبقات المجتمع، بما تحويه هذه الطريقة الحياتية، من أفكار ومعتقدات وقيم ولغة وعادات وأساليب تعامل وغيرها، ولذا كانت مهمّة التنشئة الاجتماعية للطفل، من المهام الضرورية التي تقوم بها الأسرة، لأنها تعلّم الطفل كيف يعيش مع نفسه، ومع غيره من الناس والأشياء، في إطار ما تتضمنه الحياة المحيطة، من قيم ومعايير سلوكية وخبرات اجتماعية، ولا شك أن النمو الاجتماعي، يمنح الطفل الإحساس بالثقة والتلقائية والمبادأة، وهذا من أهم ما يتطلّبه تقدير الذّات وتوكيدها[3]، وهي جميعاً من أسمى أهداف التنشئة الاجتماعية.

والتنشئة الاجتماعية تعرّف بالنظر إلى غاياتها بأنّها: "إعداد الفرد للحياة العادية بالمجتمع بحيث يكون قادراً على الاندماج بالمجتمع والحياة، والتكيّف مع كافة فئات المجتمع والتعامل معها بكفاءة وانسجام، قادراً على تفهّم عادات المجتمع وتقاليده وقيم المجتمع ومقوّماته الخلقية والروحيّة، وظروف المجتمع وأوضاعه ومشكلات الناس وسلوكياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية"[4].

---

[1] ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص١٣١.
[2] ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص١٣٥.
[3] سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، ص١٦-١٧.
[4] المسلماني، مصطفى ، التشريع وحماية القيم التربوية في ثقافة الطفل في: القيم التربوية في ثقافة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥م، ص٥٨- ٥٩.

حـــتى تتحقق غايات التنشئة الاجتماعية التي تقوم عليها الأسرة، لا بدّ أن تقوم هـــذه الأسرة على التدريب والتوجيه، بشكل يسمح للطفل بممارسة حياته الاجتماعية، بمـــا يـــتفق مـــع المبادئ والمعايير السائدة في المجتمع[١]، فلا بدّ أن تقيم الأسرة حياة أبـــنائها، على أسس ومعايير ثقافة الجماعة التي ينتمون إليها[٢]، وهي بهذا تقوم بتطبيع المـــادة الأولـــية للطبيعة البشرية، في النمط الاجتماعي والثقافي ضمن عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي[٣].

يتّضـــح مـــن كلّ ما سبق، أنّ من الوظائف التي تؤديها الأسرة تجاه الطفل، وظيفـــتها كأداة لنقل الثقافة، فهي طريقه لمعرفة ثقافته وبيئته، ولكن وظيفتها الأهم في عملـــية التنشئة الاجتماعية للطفل، ما تقوم به من الانتقاء لما تراه مناسبًا من مفردات الثقافة، وتقويم وتغيير لما تراه غير مناسب منها[٤]، وقد ذهب الغزالي -رحمه الله- إلى تصـــوّر مـــثل هذا عن عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهو أن الأسرة ليست مجرّد نـــاقل للـــثقافة مـــن الجيل السابق إلى الجيل اللاحق، فهي ليست مجرّد مستقبل سلبي للممارســـات والأفكـــار[٥]، فالأسرة بالنسبة للطفل تربطه بثقافته وتقوم على تصفيتها، بحيث تنقل إلى الطفل، خلاصة تراث وقيم وتقاليد المجتمع مُصفاةً مُبسّطة، تتناسب مع سنّه واستعداداته[٦].

يرتبط تكوّن مفهوم الذّات لدى الطفل، بمدى نجاح الأسرة في عملية نقل الثقافة إلـــيه، "فالعملـــية المتتابعة من التنشئة الاجتماعية، تتيح للمولود الجديد أن يمثل الثقافة الاجتماعـــية ويستدخلها، لكن عملية التطبيع لا يمكن تحديد بدايتها إلاّ مع تطوّر مفهوم الوعـــي بالذّات"[٧]، ومن هنا كان لا بدّ من تتبع أثر الثقافة المحليّة والتنشئة الاجتماعية في مفهوم الذّات، ، وهذه العلاقة يمكن تلخيصها في:

- تعتـــبر الأســـرة أوّل جماعة إنسانية يتعامل معها الإنسان، وعن طريق احـــتكاكه مـــع مَن يحيطون به من الكبار، يمتصّ طريقتهم في التفكير وأسلوبهم في

---

1 إبراهيم، محمد عبد الرزاق ومن معه، ثقافة الطفل،دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٤ ،ص١٨١.

2 قمحاوي، عبد البديع ، المستوى الثقافي للأسرة وتأثيره في تربية الطفل، ضمن أبحاث القيم التربوية في ثقافة الطفل، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥م، ص١٥٢

3 أبو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص١٩٤.

4 محمد عبد الرزاق إبراهيم ومن معه، ثقافة الطفل، ص١٨٣- ١٨٤.

5 أبو حوسة، موسى محمود ، تصوّر الغزالي لعملية التنشئة الاجتماعية: تحليل نظري، مجلة دراسات، المجلد ١٨، ع٤، ١٩٩١م، ص٢٢١.

6 محمد عبد الرزاق إبراهيم ومن معه، ثقافة الطفل، ص٨٥.

7 أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص١٥٢.

الحياة وفي التعبير، وهي بذلك تقوم بعملية التشكيل الاجتماعي له طبقاً لثقافة مجتمعه، وطـريقة الحياة السائدة بين أفراده، ولهذا تختلف شخصيّات الأفراد من مجتمع لآخر، طِبقاً لاختلاف خبرات الطفولة التي تؤثر فيها الثقافة المختلفة من مجتمع لآخر[1].

- يسـاعد امتـثال الوالديـن لقيم وعادات المجتمع، في إعداد الابن للقيام بـالأدوار الاجتماعـية المطلوبة منه، عن طريق القواعد الاجتماعية التي يتعلّمها مما ينـتقل إلـيه من ثقافة والديه، ولا يخفى أن قدرة الطفل على التكيّف مع كلّ دور من الأدوار الموكلـة إلـيه، تؤثـر إلى حدٍّ كبير في مفهومه لذاته، حتى إن البعض يقسم مفهـوم الـذّات بناء على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الإنسان، فقد يكون تقديره لذاتـه في بعض الأدوار مرتفعاً، وفي موقع آخر من مسؤولياته يشعر بانخفاض في تقديـر الذّات، وتعمل معايير المجتمع وثقافته، على تحديد السلوك المقبول ضمن كلّ دور مـن تلـك الأدوار، ومـن ثـمّ يترتب على صحة استدخال هذه المعايير، قبول واحترام الذّات في المواقف الاجتماعية المختلفة[2].

فالتنشـئة الاجتماعية التي تلتزم بها ثقافة المجتمع الذي يحيا فيه الطفل تساعد علـى بـناء الشخصية، على أساس تنظيم الرقيب الذاتي أو ما يسميه علم النفس الأنا الأعلى، المرتبط بكل نمط من أنماط توجيه الدور، واستدماجه مع الدّوافع، وهذا يجعل الإنسـان يراعـي المعايـير الاجتماعية، عند استجابته للتوجيهات الدافعية التي تمد الشخص بطاقة الفعل[3].

- يُعـدّ نقل الثقافة بكل مفرداتها من الضرورة بمكان لنجاح الطفل وتقبّل المجـتمع له وسـعادته به، فنقل الثقافة إلى الطفل، يعلّمه كيف يعيش مع نفسه وكيف يعـيش مـع عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس والأشياء، وهذا بلا شك من أخطر العوامل المؤثرة في تقدير الذّات[4].

مـن أهـم أهداف التنشئة الاجتماعية، تنمية قدرة الطفل على التكيّف مع ثقافة بيئـته والمحـيط الـذي يحـيا فيه، ولأجل ذلك نجدها تعمل على تيسير نمو السلوك الطبيعـي والتلقائـي لدى الأطفال، واستبعاد أنماط السلوك الذي يُعدّ غير مقبول في

[1] اللقاني ،فاروق عبد الحميد ، تثقيف الطفل فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله، دار المعارف- الإسكندرية، ١٩٩٣، ص٤٧- ٤٨.
[2] فرح ،محمد سعيد ، البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية،١٩٨٩م، ص٣٢٢، ٣٢٤- ٣٢٦.
[3] الجولاني، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي بين أجيال الأمهات، ص ٢٣.
[4] أبو رزق، مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، ص١٩٤- ١٩٥.

معايير الثقافة المحلية، واتخاذ الأساليب الوقائية التي قد تحول دون تكوين بعض أنماط السلوك غير المقبولة، والتي يظهر الطفل دافعيته نحوها[1].

≡ يتعلّم الطفل من الأنماط الثقافية التي يتعايش معها، كيف يوكّد شخصيته، ومستوى التوكيد المقبول، والتوكيد المرفوض ضمن ثقافته، ففي بعض الثقافات يعتبر العـدوان من أساليب توكيد الذّات، بينما تعتبر ثقافات أخرى العدوان من أسوأ أساليب الـتفاعل الإنسـاني، ومـن ثمّ فهي ترى المهادنة والسلام هو الأسلوب الأمثل لتوكيد الذّات فيها.

≡ لا تـتوقف وظيفة الأسرة، عند النقل والاستدخال لوحدات ثقافة المجتمع فـي ذات الطفل، بل إنها تعمل على تصفية وتهذيب هذه الثقافة، بما يتناسب مع القِيَم الأخرى، التي تؤمن بها الأسرة خاصة قِيَم الدين[2]، فالأسرة مصفاة يتشرّب الطفل من خلالهـا، تـراث وقيم وتقاليد المجتمع، مُصفّاة مُبسّطة تتناسب مع سّنه واستعداداته، ويكتسـب مـن خلالهـا النماذج الأولى، لمختلف الاتجاهات، ولقيم وعادات مجتمعه وصـفاته الاجتماعـية[3]، وقد مرّ في الدراسات السابقة أن هذه القيم عظيمة الأثر في تحديد مستوى توكيد الذات، كما إنها الحكم الذي يقيّم به الإنسان مفهومه لذاته.

≡ يـتعلّم الابـن مـن خلال الاقتداء والإيحاء، الطريقة التي يتعامل بها مع الآخريـن، فثقافة الأبوين وطريقة حياتهما، تؤثر إلى حدٍّ كبير في توكيد الطفل لذاته[4]، فحيث يكون الأبوين مستسلمين لمحتوى ثقافة الجماعة التي ينتمون إليها، فهم غالباً ما يـنقلون هذا الاستسلام إلى الأبناء، وعندما يكونان ناقدين وممحصين لما يختاراه من الثقافة يقتدي الأبناء بهما في ذلك.

≡ تؤثر الثقافة ككل في مفهوم الإنسان لذاته، فالثقافة المتطوّرة تعطي أبناءها شـعوراً بالكفـاءة وتقديـر الذّات، وكذلك العكس، وقد تبيّن هذا عند إيضاح العوامل المؤثرة في رفع مفهوم الذّات وخفضه.

[1] سهير كامل أحمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص٨٨.

[2] محمد عبد الرزاق إبراهيم ومن معه، ثقافة الطفل، ص٨١- ٨٢، ١٨٥.

[3] محمد عبد الرزاق إبراهيم ومن معه، ثقافة للطفل، ص٨٥ ـ ٨٦.

[4] العمر، معن خليل ، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق- رام الله، ط١/٢٠٠٤هـ ص٢٠٩- ٢١٠.
اللقاني، تثقيف الطفل فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله، ص٥٠.

≡ يؤثـــر الأسلوب الذي تتبعه الأسرة، في تعليم الأبناء حدود المرغوب فيه والمرغوب عنه في ثقافاتهم، في بناء شخصيات هؤلاء الأبناء، وفي تقديرهم ذواتهم، فاســتعمال كلمة "لا"، لا بدّ أن يوحي للطفل بالسلطة لا الإهانة، وهناك طرق للتعبير عن الحدود الثقافية لا تمس بشخصية الطفل، ومنها أن:

- يعترف الوالد برغبة الولد ويصوغها في كلمات بسيطة.
- يُعبّر الوالد بوضوح عن الحدود على فعل معيَّن.
- يشير الوالد إلى طرق تمكّن من تلبية الرغبة ولو جزئيًا.
- يساعد الوالد ولده على التعبير عن بعض الامتعاض الذي قد ينشأ عند فرض الممنوعات.[1]

≡ يؤثر الوضع الثقافي للأسرة في تنمية الوعي الثقافي لدى الأبناء، ويعمل علـــى أن يكون نموّهم نموّاً هادفاً يعينهم على سرعة التكيّف مع الحياة، وكذلك يؤثر الوضع الاجتماعي للأسرة في إطار الثقافة التي تنتمي إليها، في رفع أو خفض تقدير الذات لدى الأبناء، ولذا كان من أولى ضرورات تثقيف الطفل الاهتمام بتثقيف الأسرة وتوعيــتها، فلا بدّ أن تلقى الأسرة الرعاية الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المطلوبة[2].

≡ من الضروري لتربية الذات التي تحترم ثقافتها أن يعمل الآباء والمربون على ربط الطفل بتاريخ أمته الخاص، ولا شكّ أن تربية الذات المسلمة في هذا العصر الذي تتفاقم فيه أزمة الهوية ــ كما أشارت الدراسة فيما سلف ــتتطلّب من المسلمين وعـــياً بخطـــورة تنمـــية مفهوم الذات الدينية لدى الأبناء، وقد يساعد في تحقيق ذلك الغـــرض ــ تفعـــيل المناسبات الدينية ومشاركة الأبناء في الأنشطة الثقافيّة التي تقام فـــيها، كما إنّ أسلوب القصص المحكي والمرئي قد يساعد الأطفال والمراهقين على اختـــيار المثل الأعلى، وقد يزوّدهم بالحصيلة المعرفية الضرورية حول ماضي أمتهم وتاريخها العظيم.

---

[1] هايم جينو ومن معه، التربية المثالية للأبناء، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٣٧، ١٤٠ ــ ١٤١.
[2] محمد عبد الرزاق إبراهيم ومن معه، ثقافة الطفل، ص٨٧، ١٨١.
قمحاوي، المستوى الثقافي للأسرة وتأثيره في تربية الطفل، ص ١٥٢

الفرع الثاني: التربية على القيم الأخلاقية وعلاقتها بمفهوم الذات:

يقول الله ﷻ في سورة الحج: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[1]، وقد فسّرت هذه الآية، بأن لدى كل إنسان استعداد فطري، لأن يختار الطيب من القول ويـــتعود عليه في حياته[2]، ثمّ يكون للتربية أثر واضح في تنمية هذا الاستعداد[3]، بحيث يصير الإنسان قادراً فيما بعد، على توجيه ذاته نحو الخير وحجزها عن الشر،كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[4].

أشـــار الماوردي إلى المعنى السابق، عندما قسم التربية إلى تربية للغير يقوم بهـــا الولي تجاه الصغير، وتربية للذات يتابع بها الإنسان توجيه ذاته بعد بلوغه، وقد كـــان مـــا قالـــه في هذا:" والتأديب يلزم من وجهين: أحدهما ما لزم الوالد لولده في صـــغره، والثاني ما لزم الإنسان في نفسه عند نشأته وكبره، فأما التأديب اللازم للأب فهـــو أن يـــأخذ ولـــده بمبادئ الآداب ليأنس بها وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكـــبر......، لأن نشـــأة نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعاً به، ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً"[5].

ولا شـــكّ أنّ للأسرة وظيفة عظيمة في تكوين الروح المحبة للخير، والمبغضة للشر منذ الصغر، ذلك أن الطفل الذي تغرس فيه القيم صغيراً، يتقبلها دون أن يناقش فـــيها، وكلما كبر سنه يصير أكثر مقاومة ومجادلة في تلك القيم[6]، ومما يسهل عملية غـــرس القيم، أن الطفل يستوعب هذه القيم من خلال تقبله لإيحاءات سلوك الوالدين، ومن محاكاته وتوحده مع القيم التي يتمثّلها الآباء في المواقف المختلفة، إضافة إلى ما يـــتلقاه من الأبوين من الأوامر والنواهي والثواب والعقاب، وهذه جميعاً تعبر عن قيم الخـــير وقـــيم الشـــر، وتغرس فيه روح القبول للخير والرفض للشر، وتعلمه معايير الحلال والحرام[7].

---

[1] سورة الحج، الآية ٢٤.
[2] الجمالي ،محمد فاضل ، نحو تربية مؤمنة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٧، ص٤٣.
[3] يالجن، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب-الرياض، ط٣/ ٢٠٠٢م، ص١٣٨-١٣٩.
[4] سورة الشمس، الآية ١٠.
[5] أبو الحسن علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، حققه: مصطفى السقا، القاهرة، ط٣ ،١٩٥٥، ص٢٢٨
[6] موسى، التنشئة الاجتماعية منظور إسلامي، ص١٥٢
[7] العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص٢٤٨
المخزنجي، التأصيل التربوي للأبناء في ضوء علم النفس المعاصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٦٢-١٦٣
فرح، البناء الاجتماعي والشخصية، ص٤٠٠.

يتبين ممّا سبق، أن التربية الخلقية والقيمية للأبناء، تمر عبر مرحلتين[1]: أولاهما، تكون فيها القيم خارج الطفل، وتكون الأخلاق مفروضة عليه عن طريق الجماعة، أما المرحلة الثانية فتظهر عندما تدخل القيم في مفهوم الطفل لذاته، ويكون قد استوعبها في نسق هرمي، تتسق ملامحه مع الجماعة التي عملت على تنشئته، وفي هذه الحالة يتكون لديه ما يسميه البعض الأنا الأعلى، وما يسميه علماء التربية الإسلامية النفس اللوامة، ويصطلح الكثيرون من علماء التربية الحديثة، على أن الرقيب الباطني الذي يتابع سلوك الفرد، مشكلًا لديه استجابة قلق شرطية، حيال المواقف التي تخالف القيم والقواعد التي تعلمها وتربى عليها، يصطلحون على تسميته الضمير، ومن خصائص الضمير الأخلاقي أنه لا يوكل بضبط المشاعر الشهوية وحسب، ولكنه يضبطها وينظمها ويعدلها، بحيث تصير صالحة لعالم الشعور[2]، وهذا يذكّر بالذات المثالية التي تسعى الذات الواقعية إلى تمثلها بحيث تصير متوافقة معها، والأسرة تؤثر بشكل واضح من خلال أساليبها التربوية، ومن مدى التزامها وتمثلها لما تعلمه للطفل من قيم، ولا شك أن هذا يزيد احترام الذات، ويرفع من مستوى مفهوم الذات الموجب لدى الفرد.

ينبغي أن يتنبه الآباء إلى خطورة استقرار نسق القيم داخل الأبناء، بحيث يصير الالتزام بها فرضاً ذاتياً، لأن من أخطر الأمراض النفسية التي يتعرض لها الأبناء، ذلك المرض الناتج عن اختلال في تمثل منظومة القيم في النفس، وقد اصطلح التربويون على أنه انحراف السيكوباتية، أو العته الخلقي أو الجنون الخلقي، وينشأ هذا الاضطراب من عدم نمو ضمير الطفل، نتيجة انعدام التوجيه الأبوي في مرحلة الصغر، أو من اختلال توجيهات السلطة، وعدم احترامها قواعد معينة في الأمر والنهي[3].

بالإضافة إلى الدور العام، الذي تؤديه التربية الأسرية في غرس القيم وتأثيره على مفهوم الذات، فإن هناك مجموعة من القيم والمبادئ الخلقية، التي تؤثر بشكل

---

[1] المخزنجي، التأصيل التربوي للأبناء في ضوء علم النفس المعاصر، ص١٦١-١٦٢.
موسى، التنشئة الاجتماعية منظور إسلامي، ص١٥٢.
صوالحة، محمد و حوامدة مصطفى ، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة ، دار الكندي، اربد، ١٩٩٤، ص١٨٨.

[2] المخزنجي، التأصيل التربوي للأبناء في ضوء علم النفس المعاصر، ص١٦١-١٦٢
صوالحة و حوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية، ص١٨٨

[3] العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص٢٤٧-٢٤٨

فعـــال، في تنمية مفهوم الذات نحو السلبية أو الإيجابية، ومن تلك القيم ما بينته التربية الإسلامية في[1]:

١. الـــتحذير من التشبه والتقليد الأعمى: والمنهي عنه من هذا، ما يتعلق بتقليد السلوك والعادات والأخلاق والتقاليد، بخلاف استمداد العلم والحضارة، وعلة ذلك أن الأول يؤدي التقليد فيه، إلى فقدان الذات وذوبانها، وهزيمة الإرادة وبالتالي انتكاس في تقدير الذات وتوكيد الشخصية، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن تقليد غير المسلمين حين قـــال: "لـــيس منّا مَن تشبّه بغيرنا، لا تشبّهوا باليهود ولا النصارى"[2]، وقال في تقليد المســـلم لغيره من المسلمين، وتبعيته لهم وإلغاء توكيده الذاتي: " لا يَكُن أحدكم إمّعَة، يقـــول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسِنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءَتهم"[3].

٢. وممـــا يمـــس قـــدرة الشخصـــية علـــى توكيد ذاتها، ويمس مفهوم الذات الاجتماعـــي، مؤدياً إلى الإضرار بشكل غير مباشر في مفهومها الواقعي، الاستغراق فـــي التنعّم وتدليل الذات، لأن المبالغة في ذلك، تؤدي لا محالة إلى إنتاج الشخصيات الهشة، غير القادرة على مواجهة التحديات، وقد ورد في الحديث: "إيّاكم والتنعّم وزيّ أهـــل الشرك"[4]، وربما يكون هذا سرّ نهي بعض علماء المسلمين أمثال الغزالي، عن تعويد الطفل على التنعّم والتركيز على الذات[5]، وقد جعل من علل ذلك، أن هذه العادة ستصـــبح هدفـــاً في المستقبل، فيمضي عمره ساعياً لأجلها، وهذا بلا شكّ يتنافى مع مهمـــته الحقيقية، كما يتنافى مع مفهوم الذات المسلمة التي خلقها الله لعبادته ولعمارة الأرض[6].

وقد جعل بعض الباحثين من أسباب التنعّم التي تمس الشخصية المسلمة، وقدرتها التوكـــيدية، وصـــلتها بـــالله، ركونها إلى الموسيقى والمعازف، وانشغالها بالغناء عن الأعمال النافعة المؤثرة في حياة الإنسان[7].

---

1 علوان ، تربية الأولاد في الإسلام، ١٨٢/١ ـ ١٨٨.
وسعاده ،إبراهيم ، الإسلام وتربية الإنسان، مكتبة المنار، الأردن، ط١/ ١٩٨٥م، ص٢٨- ٣٠.

2 سنن الترمذي، ٥٦/٥ ح(٢٦٩٥)حديث

3 أخرجه الترمذي بلفظ لا تكونوا إمعة، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، سنن الترمذي، ٣٦٤/٤،ح(٢٠٠٧)

4 مسند أحمد، ٤٣/١ ح(٣٠١)

5 الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٤٧٠/٨

6 الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٤٦٨/٨، ١٤٧٠، طبعة دار الشعب.

7 علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١٨٤/١.

٣. النهي عن التخنّث والتشبه بالنساء، وعن تشبه النساء بالرجال، فقد روى البخاري عن ابن عبّاس: " لَعَن الله المُخنّثين من الرجال والمترجلات من النساء"[1]، لأن سلوك كل من الجنسين منهج الآخر في حياته، يمس وظيفته ومفهوم الذات الاجتماعي، وهذا يؤثر في تقديره ذاته، وقد مرّ في بيان آثار تدني اعتبار الذات، كيف يعتبر تشبه أحد الجنسين بالآخر، من نتائج العقد النفسية التي تخلفها الأساليب التربوية الخاطئة.

٤. النهي عن السفور والتبرج المقترنين بالاختلاط، لأنها جميعاً تعتبر من أسباب الانشغال عن الأهم بما هو أدنى وأقل، والمسلم مطلوب منه أن يكون هدفه سامياً وأن يكون توكيده لذاته يتناسب مع هذا الهدف، ولا شك أن الدافع الجنسي من وتنظم هذا الدافع، فتجعله محصوراً في حدود معينة، بحيث لا يطغى على غيره من الدوافع، وعلى هذه الأهداف التي جعلها الله من أسباب خلافة الإنسان في الأرض، والمسلم مطلوب منه أن يربي أبناءه على تقدير الذات المبدعة المنتجة الفعّالة، لأن الإبداع والعمل هدف أصيل من أهداف التربية الإسلامية، والله تعالى يقول: ﴿ وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكم ورَسولُه والمؤمنونَ﴾[2].

٥. أن لا يتعارض تقديره لذاته، مع احترامه للآخرين وأدبه معهم، ومن أهم الآداب التي تعلمها التربية الإسلامية للأبناء، لئلا يتخطوها في توكيدهم ذواتهم فيمسوا بذوات الغير، كما وجّه رسول الله ﷺ الصغار إلى امتثال هذه الآداب:

- الأدب مع الوالدين ومع الكبار: عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال:" ليس منّا من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقّه"[3].
- آداب الاستئذان: إذ إن لدى الأطفال حبّ المحاكاة وتقليد الكبار، وللمحافظة على الصغير، أمر الله الوالدين أن يحسنوا تعليم أولادهم آداب الاستئذان، خصوصاً في الأوقات التي حددها الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ

---

[1] صحيح البخاري، ٢٢٠٧/٥،ح(٥٥٤٧)
[2] سورة التوبة، الآية ١٠٥.
[3] الحاكم النيسابوري،محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ٢١١/١ ح(٤٢١)، وسنن الترمذي، ٣٢١/٤-٣٢٢.

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾[1].[2]

٦. وحتى يكون توكيد الذات بعيداً عن العدوان أو الأثرة،كان من مقاصد التربية الإسلامية، أن تغرس في نفس الطفل منذ صغره، أن إنسانيته تقتضي أن ينظر إلى الآخرين مثل نظرته لنفسه، لأنهم مثله في ما لهم من حقوق وعليهم من التزامات، وقد علّمنا رسول الله ﷺ كيف أن تقدير الذات، لا يحمل على الكبر أو الزهو على الغير، بل بيّن أن ذلك من أسوأ ما يصيب النفس، ويعرضها لغضب الله حين قال: " كلكم بنو آدم وآدم من تراب، ولينتهينّ قوم يفخرون بآبائهم أو ليكوننّ أهون على الله من الجعلان "[3]، ولهذا كانت الكرامة الإنسانية حقاً مشتركاً لجميع بني آدم، فإذا حق لأحدهم أن يدافع عن حقوقه ويستشعر كرامته وحريته، فلا بدّ أن يتعارض حقّه في توكيد ذاته مع احترام حقوق الغير وتوكيدهم ذواتهم[4].

وقد بينّت الآيات القرآنية في سورة لقمان، جملة من مواصفات الذات التي ينبغي أن تبث إلى الأبناء، حتى يكون مفهومهم لذاتهم وتعبيرهم عنها، متوافقاً مع المواصفات الصحيحة للمسلم، وقد جاءت في الآيات التالية: ﴿وإذ قال لقمانُ لابنه وهو يعظُهُ يا بُنيَّ لا تُشرك بالله إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيمٌ ۝ ووصّينا الإنسانَ بوالديه حملتهُ أُمّه وهْناً على وهْنٍ وفصالُه في عامَيْن أنْ أشكرْ لي ولوالديكَ إليَّ المصير ۝﴾[5]، ﴿يا بُنيّ أقم الصّلاةَ وأْمر بالمعْروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابَكَ إنَّ ذلكَ منْ عَزم الأمور ۝ ولا تُصعّر خدّكَ للناس ولا تمشي في الأرض مَرحاً إنَّ اللهَ لا يُحبُّ كُلَّ مُختالٍ فخور ۝ واقصدْ في مَشيكَ واغضُضْ منْ صَوتكَ إنَّ أنكرَ الأصواتِ لَصَوتُ الحَمير ۝﴾[6].

يتضح من الآيات الكريمة السابقة أن أهم ما تتميز به ذات المسلم:

١. الإرادة القوية والعزيمة العالية وطلب التميز، ووسائل ذلك العبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[1] سورة النور، الآية ٥٨.
[2] علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص١٣٠- ١٣١.
[3] أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب،سنن الترمذي، ٧٣٤/٥ ح(٣٩٥٥)، وسنن أبي داود، ٣٣١/٤ ح(٥١١٦)
[4] يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص١٤٠- ١٤١.
[5] سورة لقمان، الآيتين ١٣- ١٤.
[6] سورة لقمان، الآيات ١٧- ١٩.

٢. تجنّب القيم التي تبعد الإنسان عن كونه عبداً لله تعالى ومنها: الكِبر والتعالي على الناس، والمبالغة في تقدير الذات، وإظهار ذلك في توكيد مرفوض يتضمن الغرور والاستعلاء في الأرض.

٣. التشبّث بالقيم الإنسانية التي ترفع مكانة الإنسان وآدميته، وتميّزه على غيره من المخلوقات، وفي ذلك إظهار لتميّز الذات الإنسانية بالاعتدال والتوازن.

٤. ذكر بعض الباحثين[1] أن من أساسيات توكيد الذات المسلمة، قدرتها على الصبر، وضرورة أن يتعلمه الأبناء، ويعوّدوه من خلال المواقف المشكلة، لما للصبر من ارتباط بالمثابرة وقوة الإرادة، وهذه من مستلزمات توكيد الذات وتحقيقها، فالإنسان سريع الانفعال المتهور، يمس بقدرته على توكيد الذات، وتؤدي هزيمته في المواقف التي تتطلب الإرادة، إلى الاستجابات اليائسة الخالية من الدافعية وتقدير الذات، لذلك جعل القرآن الكريم الصابرين على ما يصيبهم عند توكيد ذاتهم المسلمة، أثناء قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ذوي العزم.

٧. ومما ينبغي على الأسرة خاصة الأبوين، الاهتمام به أثناء وظيفة نقل القيم إلى الأبناء، ألاّ تجعل من أساليبها في غرس القيم، أسلوب زرع الرعب والخوف، من مخالفة القيم أو من القيم السالبة، مثل سرد القصص التي تحمل الكثير من معاني الخطر والتهديد، لأمن الطفل واستقراره النفسي، أو متابعة الأفلام والبرامج، التي تحمل الكثير من مشاهد الرعب والخوف، بقصد السيطرة على سلوك الطفل، وتعليمه الالتزام بالأمر والنهي، وتقدير بعض القيم الموجبة أو تجنب البعض السالب منها، ذلك أن مشاهد الخوف والقلق، التي تزرعها الأسرة بشكل غير مباشر في عقل الطفل الباطن، تستمر معه بحيث يصبح من الصعوبة بمكان تخليصه منها[2]، وهذه المشاهد بلا شك تؤثر في استجاباته، حيال المواقف والمشكلات، مما يؤثر بشكل مباشر في توكيده ذاته، ولا شك يؤثر في مفهوم الذات الاجتماعي، الذي ينعكس على مفهومه الواقعي وتقديره ذاته، وما تولدت معاناة الكثير من الأطفال، من مشكلات الخجل والتهتهة والتردد، إلاّ بسبب فقدان الشعور بالأمن، واستمرار تهديدات الخوف والقلق في نفس الطفل وعقله الباطن.

[1] مرسي، ونفس وما سواها، ص٢٩٢.
[2] المسلماني، التشريع وحماية القيم التربوية في ثقافة الطفل، ضمن أبحاث القيم التربوية في ثقافة الطفل، ص٧٧.

٨. لا بدّ أن يعمل الآباء، على غرس قيمة الانتماء والمواطنة، في نفس الطفل، وتنمية هذه القيمة ومتابعتها، من خلال الاهتمام بالبرامج والقصص الثقافية والوطنية، ومن خلال تمثيل القدوة في احترام المجتمع، والاعتزاز بثقافته وبيئته، لأن هذه القيمة تعتــبر مــن العوامل المساهمة، في تنمية مفهوم موجب أو سالب للذات، فالإنسان أيّاً كانــت ذاته الفردية والأسرية، لا يستطيع أن ينفك عن ذاته الثقافية والوطنية، وبالتالي فــإن إحساســه بالكــرامة في هذا الانتماء، يساهم في تعزيز مفهومه الموجب لذاته الخاصة[١].

٩. لا بــدّ أن يلــتزم الآباء القيم الموجبة، أثناء تعليم الأبناء القيم، ومن أبرز مظاهــر ذلك؛ أن يتم تعليم الأبناء القيم بطريقة مؤدبة، ولن يستفيد الآباء من بث القيم بأســلوب الشــتائم، كوصف الابن بالوقاحة، بل إن هذه الطريقة قد تدفع إلى الامتثال بالقــيمة الســالبة، التي حملها إليه الأسلوب التربوي، فالغالب على الأبناء أنهم يقبلون تقيــيم آبائهم، ويجعلونه جزءاً من صورتهم الذاتية، فما أن يصدقوا أنهم كذلك، حتى يــبدأ توكيد الذات بشكل متناسب مع المفهوم المتصور لها[٢]، ولا شك أن هذا الأسلوب مــن الأساليب المرفوضة، لما يؤدي إليه من انخفاض في تقدير الذات، وانحراف في طريقة توكيدها.

[1] المسلماني، التشريع وحماية القيم التربوية في ثقافة الطفل، ضمن ابحاث القيم التربوية في ثقافة الطفل، ص٧٠.
[2] هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٨٦-٨٧

الفرع الثالث: وظيفة تهذيب الدوافع

فـــي قول رسول الله ﷺ: "إنّما الأعمال بالنيّات ..."[1]، إشارة إلى ظاهرة نفسية مشتركة بين الناس، وهي أنّ السلوك الإنساني بطبيعته، سلوك مدفوع هناك ما يحرّكه، فالغالب أن الإنسان لا يعمل عملاً إلاّ أن تكون له أهداف ومقاصد، ولكن النيّة تختلف عـــن الدافع في علم النفس، حيث تعبّر النيّة عن توجّه القلب لعمل من الأعمال، بينما يُعبّر الدّافع عن الحاجة التي تبعث هذه النيّة[2]، وبهذا تُعرّف الدافعيّة بأنها "طاقة كامنة فـــي الكائن الحيّ، تعمل على استثارته، ليسلك سلوكًا معيّنًا في العالم الخارجي، ويتم ذلـــك عـــن طـــريق اختـــيار الاســـتجابة المفيدة وظيفياً له في عملية تكيفية مع بيئته الخارجـــيّة، ووضـــع هـــذه الاستجابة في مكان الأسبقيّة على غيرها من الاستجابات المحتملة، مما ينتج عنه إشباع حاجة معينة أو الحصول على هدف معيّن"[3].

تنشـــأ الدافعـــية لـــدى الأفراد بسبب عوامل داخلية وأخرى خارجية، تتسبّب الحاجـــات فـــي وجـــود العوامـــل الداخلية فيها، ولكن مجرد وجود الشيء في البيئة المحـــيطة، لا يخلـــق الدافـــع ما لم توجد العوامل الداخلية وهي الحاجة[4]، وقد عرّفت الحاجـــة بأنها شعور الكائن الحيّ، بالافتقار إلى شيء معيّن، كما تستخدم للدلالة على مجرّد الحالة التي يصل إليها الكائن الحيّ، نتيجة حرمانه من شيء معيّن، وبذلك تكون الحاجـــة هـــي نقطة البداية لإثارة دافعيّة الكائن الحي، والتي تحفز طاقته وتدفعه في الاتجاه الذي يحقق إشباعها[5].

يفـــيد تهذيب الأسرة للدّوافع في تنمية مفهوم الذّات الموجب، وفي توكيد الذّات من ناحيتين:

أولاهمـــا: أن مفهـــوم الذّات وتوكيدها، يعملان كقوّة دافعة نحو الإنجاز والسلوك، ومـــن ثـــمّ كـــان لا بـــدّ أنْ يخضعا للتزكية والتربية التي تخضع لها الدّوافع النفسية

---

[1] صحيح البخاري، ٣/١،ح(١)

[2] توفيق، التاصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، ص٤٩٣.

[3] باهي، مصطفى حسين و الشلبي،أمينة إبراهيم ، الدافعية: نظريات وتطبيقات، مركز الكتاب للنشر، ط١٩٩٩/١م، ص٧.

[4] سهير كامل أحمد وشحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٨٥.

[5] خليفة ،عبد اللطيف محمد ، الدافعيّة والإنجاز، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٧٨.

والفسيولوجية لدى الإنسان، وهذا يدفعنا إلى بحث أساليب تربية الدّوافع وآثار تلك الأساليب في تعديل السلوك.

ثانيهما: أنّ تربية الدوافع النفسية والاجتماعية المرتبطة بمفهوم الذّات تفيد في تنمية هذا المفهوم بالاتّجاه الصحيح، ومن هذه الدوافع؛ دافع الانتماء والتقدير الاجتماعي، دافع الحبّ، دافع السيطرة، والدّافع إلى إثبات الذّات.

علاقة الدافعيّة بمفهوم الذّات وتوكيدها:

كشفت نتائج الدراسات التي قام بها (ماكيلاند) وزملاؤه عن علاقة إيجابية تربط بين دافعيّة الإنجاز والاستقلال، حيث ترتفع دافعيّة الإنجاز بالحصول على مزيد من الاستقلال[1]، ولا شك أنّ نمط الاستقلال يعزّز مفهوم الذّات لدى الأطفال ومفهوم الذّات يعمل بذاته دافعاً نحو السلوك، ونحو الإنجاز عندما يكون موجباً.

كما يؤثر مفهوم الذّات في دافعية الإنجاز، من جانب مفهوم علاقة الطفل بأبيه، فقد أثبتت الدراسات السابقة أن الأبناء مرتفعي دافعيّة الإنجاز، يدركون آباءهم على أنّهم ليسوا أصدقاء، ولا يقدّمون لهم المساعدة، بينما يدرك الأبناء منخفضي دافعيّة الإنجاز آباءهم على أنّهم أصدقاء يقدّمون لهم المساعدة[2].

كما أشارت أبحاث (سميث وزيجلر)، إلى وجود عوامل أخرى مسؤولة عن تعزيز دافع الإنجاز، فتوكيد الذّات يعمل قوّة دافعة للسلوك، وقد لمس (براد برون) هذه النتيجة، حين أشار إلى أنّ المجتمع التركي الذي يسوده أب متسلط، وأسرة متسلطة في كلّ أمور الطفل تنخفض عند أفراده الحاجة إلى الإنجاز[3].

أساليب الأسرة في تربية الدوافع:

تعمل الأسرة من خلال أساليبها التربوية العامة التي تنتهجها، على إثارة بعض الدوافع، وعلى قمع أو تعديل البعض الآخر منها، والمقصود بذلك أنّ الحاجات التي تُحسّ بها النفس، سواء كانت فسيولوجية أو نفسية، هي التي تقف وراء الدوافع، وهي التي تثيرها لتحقيق هدفها في نيل تلك الحاجات، فإذا ما تمّ إشباع الدّافع وقُضيت الحاجة بتحقيق الهدف، كانت النتيجة شعور النفس بالاستقرار والرضا واللذة، والأمر

[1] خليفة، الدافعية للإنجاز، ص٢٤.
[2] خليفة، الدافعية للإنجاز، ص٢٥.
[3] خليفة، الدافعية للإنجاز، ص٢٧.

علـــى العكــس مـــن هذا في حال وجود الحاجات وتحفيزها وعدم إشباع الدوافع التي تمثّلت فيها تلك الحاجات.

ويظهــر لمن ينظر في بعض الأساليب العامة للتربية، ومن ذلك أسلوب الترغيب والترهيــب، وأســلوب الثواب والعقاب، يلاحظ أنّ هذين الأسلوبين يقومان على إثارة الدّوافــع، بعضها يتمثّل في دافع رغبة في النعيم واللذة، وبعضها في دافع نفسي وهو الحاجــة إلى الاستقرار والأمن، وبعضها في دافع درء الألم سواء كان نفسياً أم مادياً، وهذه الدّوافع تحث الإنسان على السلوك بالشكل الذي يحقق غايتها، ومن ثم تتمثّل في سلوك الامتثال للأمر والتوقف عن مواضع الزجر والنهي.

وممّــا تجــدر الإشارة إليه فيما يتعلق بالأسلوبين السابقين، ضرورة أن تستعمل الأســرة هذين الأسلوبين بشكل متوازن، فتستعمل الترغيب بقدر يعادل ما تسلكه من مــنهج الترهيــب، لأن الإفراط في أحدهما يؤدي إلى تضخّم الدّافع وعدم قدرة النفس علـــى الاستجابة، كما لو بالغت الأسرة في استعمال أسلوب الترهيب،فإن ذلك سيؤدي إلـــى طغـــيان الرهبة، فتعيش النفس في الخوف والقلق فيكون الدّافع هنا مثبطًا وليس دافعـــاً بالمعـــنى الصـــحيح له، وكذلك قد يؤدي استخدام الترغيب إلى سيطرة الأمل، فتركـــن النفس إلى الدعة والاطمئنان، وقد قال الحسن البصري رضي الله عنه: "ليس الإيمان بالتمنّي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إنّ قوماً ألهتهم أماني المغفرة حـــتى خـــرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا نحسن الظنّ بالله وكذبوا ولو أحسنوا الظنّ بالله لأحسنوا العمل"[1].[2]

ومـــن الأســـاليب التربوية التي يمكن أن تتبعها الأسرة، لمعالجة قضية الدوافع في النفس الإنسانية:

١- اســـتغلال الدوافـــع في عملية التربية والتوجيه: وقد أشار الغزالي – رحمـــه الله- إلـــى المعنى الذي عرض سابقاً، وهو أن لكل دافع هدف يسعى لتحقيقه وعـــند تحقـــيق الهـــدف يتم إشباع الدافع وتنتج اللذة، واللذات تابعة للإدراكات، ولذا تختلف الدوافع باختلاف مراحل النمو الإنساني، لاختلاف الإدراك في كل مرحلة، ففي

---

[1] فيض القدير، ٥/٦٧-٦٨.
[2] الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ٢/١٢٦- ١٢٧.

مرحلة الطفولة يستمتع الطفل بالأمور الحسيّة دون المعنويّة، لأن هذه المرحلة تسمّى مرحلة الإدراك الحسّي، وبالتالي لا تحرك الأهداف المعنويّة سلوكه، ولا تشكل دوافع بالنسبة إليه، وحتى تستغلّ الدوافع فعلاً في عملية تربية الطفل، لا بدّ من معرفة الدوافع التي تسيطر على الطفل،لتوظيفها في إثارة نشاطه وتحقيق الأهداف المرادة[1].

٢- ومن الأساليب المفيدة لتهذيب الدوافع، التسامي والإعلاء، و يتطلب ذلك ربط السلوك بأهداف عُليا للحياة، وبذلك ترتبط دافعية الإنسان بهذه الأهداف، وقد ذهب الغزالي إلى مثل هذا، فلم يقل بكبت الشهوات والدوافع، وإنما قال بإمكان تعديلها وإعلائها، فالإسلام لم يترك الدوافع الإنسانية دون تهذيب، كما لم يحاول إماتتها، وإنما عمل على جمعها تحت لواء عاطفة حبّ الله والخضوع والاستسلام له، وبذلك تنتظم جميع دوافع المسلم، وتخضع تصرفاته لمحبّة الله ورضاه[2].

ويعتبر تعديل الدوافع بواسطة العاطفة السائدة، من الطرائق التي دعا إليها علم النفس المعاصر، ولا شك أن العاطفة التي جعلها الإسلام منظماً لجميع دوافع الإنسان، وهي عاطفة حبٍّ الله، هي من الاتساع بحيث تضم كلّ الدوافع الإنسانية وجميع الاعتبارات المعنوية والمادية والفردية، ولذلك كان من أهم أغراض العقيدة إيقاظ نشاط المؤمن وتحفيز همّته وشحن مواهبه، للنهوض بواقع أمّته وللرجوع إلى الله تعالى.[3]

٣- ومن الأساليب التربوية لتوجيه الدوافع، أسلوب تحطيم العائق للوصول إلى الهدف، وهذا يعني أن يتدرّب الطفل، على أن يكون دافعه إلى ما يريد قوياً، بحيث يستطيع أن يتجاوز جميع العقبات، والمواقف التي تحول بينه وبين تحقيق هدفه الذي يدفعه إلى السلوك.[4]

٤- ومن الأساليب الأسرية أيضاً، أن تعمل الأسرة من خلال دورها في عملية التنشئة الاجتماعية، على تعويد الطفل، على كفّ بعض الدوافع غير المرغوبة

---

[1] عبد الله عبد الرحيم صالح، فكر الغزالي التربوي في ضوء مفهومه لطبيعة الإنسان، دار الثقافة - عمّان، ط١/١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، ص ١٦٦- ١٦٧.

[2] منصور ،عبد الرحيم سيد احمد و الشربيني ،زكريا و الفقي ،إسماعيل ، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مكتبة الأنجلو - القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٥٥- ١٥٦.

[3] منصور والشربيني والفقي، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، ص١٥٧. و زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٧٤.

[4] زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٧٣.

والحدّ منها، ولا يخفى أنّ من أعظم وظائف عملية التنشئة الاجتماعية، إقامة الحواجز والعقبات أمام الإشباع المباشر، للدوافع الجنسية والدوافع العدوانيّة[1].

٥- التحويل: وهو توجيه الطاقة التي يستند إليها دافع ما، في نشاط غير النشاط الذي يدفع إليه، بحيث يكون هذا النشاط مثبطاً للحاجة أو للهدف الذي يستند إليه ذلك الدافع، ومثال ذلك ما تضمّنه قول رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب مَن استطاع مِنكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع ...."[2،3].

أهم الدوافع التي يؤثر تعديلها وتوجيهها في مفهوم الذّات وتوكيدها:

ومن النماذج المعبّرة عن هذه الدّوافع:

- الدافع إلى إثبات الذّات: يعتبر هذا الدافع، من الدّوافع النفسية التي تبادر إلى الظهور، بمجرّد أن يصير الطفل قادراً على الحبو والوقوف والعبث بالأشياء، فيبدأ يسعى إلى إثبات ذاته، بشتّى الوسائل التي يقوى عليها، ويقوى لديه الشعور بالذّات، بحيث تصبح ألعابه وأشياؤه مرتبطة بتلك الذّات، ومن مظاهر السلوك التي تعبّر عن إحساسه بذاته، ما يبديه من مخالفة الآخرين، ورفضه الأوامر الموجهة إليه، كما يبدو ذلك في رفضه للمساعدة.

يظهر ممّا سبق، أنّ هذا الدافع يرتبط بشكل واضح بتوكيد الذات، ولذلك نجد أنّ الإسلام يُقرّ بهذا الدّافع في حدود الاعتدال في إشباعه، وقد عبّر بعض الباحثين بأنّ تنميته من أهداف التربية الإسلامية، لما له من أثر في نشوء الطفل معتمداً على نفسه، جسوراً يواجه صعاب الحياة، وقادراً على كافة مسؤولياته، وينسجم هذا الدافع مع مسؤولية الإنسان المسلم عن أعماله، ولذلك عبّر البعض بأن تربيته من أهداف التربية الإسلامية، ولا شك أنّ هذا الموقف منسجم مع كرامة الإنسان، التي اقتضت تحميله مسؤولية التكليف[4].

- الحاجة إلى الحبّ والانتماء: الحبّ انفعال، لكن الدافع إلى الحب، "هو تلك الحاجة التي يحسّها الإنسان، ويرغب معها في أن يحبّه الناس"[5]، وقد سبق بيان أن

---

[1] سهير كامل وشحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص٢٣.
[2] صحيح البخاري، ٦٧٣/٢ ح(١٨٠٦)، وصحيح مسلم، ١٠١٨/٢ ح(١٤٠٠)
[3] زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٧٤.
[4] توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، ص٥١٦- ٥١٧.
[5] توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، ص٥١٧.

قضـيّة تعديـل الدّوافع تقوم في الإسلام على مبدأ العاطفة السائدة، وقد تبيّن أنّ هذه العاطفـة في الإسلام هي حبّ الله تعالى، ولذلك كان ينبغي على الآباء والمربّين، أن يعتادوا تكرار نعم الله وصفاته أمام الصغار، لأن الدافع إلى الحبّ من الحاجات النفسية الضرورية للبناء النفسي السليم، وقد بنى (بولبي) نظريته في التعلق على مبدأ الحاجة إلى الشعور بالحبّ وإلى الأساس الآمن الذي ينتمي إليه الطفل[1].

علّم رسول الله ﷺ أصحابه أن يشبعوا حاجة الحبّ في أنفسهم ونفوس أطفالهم، فأثنى على الإنسان الذي يألف الناس ويألفونه حين قال: "المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمـن لا يـألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"[2]، وقد دخل الأقرع بن حابس على رسول الله ﷺ ،وفي حضنه أحد أبنائه يُقبّله، فقال: أتُقبّلون أبناءكم؟ إنّ لي عشرة مـن الصـبيان ما قبّلت أحدهم أبداً، فقال له رسول الله ﷺ: "أو أملك لك إن نزع الله الرحمة من قلبك، من لا يَرحَم لا يُرْحَم"[3].

ولا شك أن تعويد الطفل الحبَّ، يتطلب إشباع هذه الحاجة في نفسه، فالحبّ من الانفعـالات التـي تتطلـب تبادلاً وتفاعلاً، وقد ربط ابن تيمية بين هذا الانفعال وبين إشـباعه ،حيـن ذكر حديث رسول الله ﷺ "ثلاث مَنْ كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، مَن كان الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما ومن كان يحبّ المرء لا يحبّه إلاّ لله، ومَن كان يكـره أن يعـود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"[4]، فقال: "أخـبر النبـي ﷺ أنّ مَن كان فيه هذه الثلاث وجد حلاوة الإيمان، لأن وجد الحلاوة بالشيء، يتبع المحبّة له، فمَن أحَبّ شيئاً أو اشتهاه، إذا حصل مراده فإنه يجد الحلاوة واللـذة والسرور بذلك، واللذة أمر يحصل عقب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المُشتهى".[5]

- دافـع الـتقدير الاجتماعي: عبّر بعض علماء المسلمين عن هذا الدافع تحت عـنوان طلـب الجاه، والحقيقة أنّ البتّ في مشروعية هذا الدافع يتطلب توضيحه من

---

[1] أبو غزال، نظريات التطور الإنساني، ص٢٠٨.
[2] كشف الخفاء، ٤٠٨/٢.
[3] أصله في البخاري ومسلم، صحيح البخاري، ٢٢٣٥/٥ ح(٥٦٥١)، وصحيح مسلم، ١٨٠٨/٤ ح(٢٣١٨)
[4] صحيح البخاري، ١٦/١ ح(٢١)، و ٢٥٤٦/٦ ح(٦٥٤٢)، وصحيح مسلم، ٦٦/١ ح(٤٣)
[5] ابن تيمية، العبودية، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١٩٨٣/٦م، ص١٢٥.

أكـــثر من جانب، أولها تعريف مفهوم التقدير الاجتماعي، وهو الحاجة إلى الإحساس بالانـــتماء وبالحـــب، والمكافأة من المحيط الاجتماعي، الذي يستقبل الفعل أو السلوك الـــذي يصـــدر عن الإنسان، ولا يخفى أن هذا التقدير يؤثر في طبيعة تقدير الإنسان ذاته، على ما تبيّن فيما سبق.

لقد اختلفت وجهة التربويين في اعتبار هذا النمط من الدوافع، ففي حين ذهب (ماسلو) إلى أنّ هذا الدافع، يقوم على نوعين من الحاجات الأساسية في حياة الإنسان، وهمـــا حاجته إلى التقدير الخارجي الذي يضفيه عليه الآخرون، والحاجة إلى التقدير الذاتـــي الداخلي وهو أن يشعر بقيمته وجدارته[1]،نجد من الباحثين المسلمين مَن لا يقرّ بمشـــروعية مـــثل هذا الدافع، ويجعله محض وهم، وميول مرضيّة، لا أساس له بين الدوافع الفطرية أو المكتسبة المعترف بها[2].

والواقع أن دافع تقدير الذّات يقع بين محظورين:

الأول: محظـــور انكسار الذّات وقبول التعامل المذل، والصحيح أن الشخصية الإســـلامية التـــي تعـــرف علاقتها بالسماء، وحقيقتها، لا تقبل أن تُعامَل من الآخرين بصورة مذلّة، لا تتناسب مع كرامة المؤمن، وهي بذلك تفرق بين مفهوم العزّ ومفهوم الكِبر، فالتكبّر هو تمثيل واقعي لدافع السيطرة والتسلّط، بينما العزّ تقدير الذّات المرتبط بفهمهـــا على الواقع، ولذلك لا يتنافى عزّ المؤمن مع عبوديّته، لأن عبوديته هي جزء أصيل في مفهومه لذاته.

ومـــن هـــنا كـــان شـــعور المؤمـــن بتقصيره حيال أمانة التكليف ومسؤولة الاســـتخلاف، منطلق من فهمه لذاته وفهمه لطبيعة التكليف وكمال الله الذي يتوجّه إليه بـــالفعل العـــبادي[3]، ولذلـــك كان ذلّ المؤمن مع الله تعالى جزء من تصوّره الحقيقي لذاتـــه،وبهذا يتبيّن معنى قول رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنّة أحداً عمله، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلاّ أن يتغمّدني الله منه برحمة"[4].

أمّـــا موقـــف المؤمـــن الـــنظرة الاجتماعية، للذات وتقدير المجتمع للشخص وإنجازاتـــه، فقـــد أشـــار بعـــض الباحثين إلى ورود النصوص التي تنهى الأشخاص

---

[1] جبر، دوافع السلوك وتطبيقاتها التربوية، ص١٠٧-١٠٨
[2] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ١٩٨/١.
[3] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ٢٢٣/١، ٢٦٦.
[4] صحيح مسلم، ٢١٧١/٤ ح(٢٨١٨)

المسلمين عن مباشرة الأعمال الوضيعة اجتماعياً، - وقد يكون المراد بذلك النهي عن التكسب بالحجامة ونحوها - فالمسلم مطالب بالترفع عن مثل هذه الأعمال، إذ المطلوب منه أن يكتسب تقديراً اجتماعياً يتناسب مع رسالته التي يحملها إلى الكون، مراعاة للمناخ الثقافي للمجتمعات الأرضية، الذي ينسج تقديراً اجتماعياً، يبني عليه مفهومه عن الذوات والشخصيات[1].

قبل الانتقال إلى المحظور الثاني، لا بد من توضيح الفرق بين أنماط الرغبة في العز التي تسعى إليها الشخصية، حيث جعلها بعض الباحثين أربعة أنماط؛ الأول بحث عن العز يرتبط بحاجة صاحبه إلى التقدير الاجتماعي، وهذا يحتاج صاحبه إلى تسلم التقدير والثناء من الآخرين، ولا شك أن حكم هذه الحاجة هو حكم الباعث إليها وهو دافع التقدير الاجتماعي، والثاني بحث عن العز مرتبط بالموقف الفكري للشخص الساعي إليه، ومن أبرز الحالات التي تمثل هذا،حالة الذي يشعر بازدراء الذات، فيبحث لها عن التقدير لدى الغير، بطلبه العز ومبالغته في إظهاره في السلوك، سداً لحالة النقص التي يشعر بها.

والنمط الثالث نمط العز المرتبط بالقيمة الموضوعية للمذهب والاتجاه الفكري الذي تنتسب إليه الشخصية، وهذا هو عز الشخصية المسلمة المرتبة بالله، والتي لا تقبل أن تذلها قوة وإرادة غير قوته وإرادته، وهذا النمط لا صلة له بحاجة التقدير الاجتماعي، بقدر صلته بإكساب المذهب أو الاتجاه الذي ننتمي إليه قيمته ومكانته الحقة، والرابع من أنماط البحث عن العز ، مرتبط بالاستقلال الذاتي واحترام الذات[2]، وهذا ما علمه رسول الله صحابته، وقد كان الصحابة لا يسألون حاجتهم إلا الله ويستقلون بقضائها، حتى كان أحدهم إذا وقع سوطه وهو راكب على فرسه، نزل فتناوله ولم يسأل ذلك من معه.

والمحظور الثاني الذي يسوق إليه دافع التقدير الاجتماعي، ما يتضمنه من معنى حبّ الجاه والشهرة، وقد جاء في الخبر "حب الثناء من الناس يعمي ويصم"[3]،والمقصود من هذا القول أن حب الثناء يعمي عن طريق الحق والرشد ويصم

---

[1] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ١/٢٢٥.
[2] البستاني، محمود، الإسلام وعلم النفس، ١٩٩٢، ص١٩١-١٩٣
[3] الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب،تحقيق السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٦ ن ١٤٢/٢ ح(٢٧٢٦)

عـــن ســـماع الحقيقة، فإذا غلب على القلب بلا رادع الورع أو الدين، فإنه سيصرف صـــاحبه عـــن العـــدل[1]، والله تعالى يجعل مقصد التقدير الاجتماعي والجاه، أو العلو والشـــهرة، مـــن المقاصد الفاسدة، التي لا يستحق صاحبها الفوز في الدار الآخرة، إذ يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، فجمع بين إرادة الفساد والعلو، وبيّن أن الدار الآخرة لمن يخلو منهما جميعاً[3]،وببين مشروعية إنزال الناس منازلهم، مع خطورة البحث عن المنزلة في قلوب الناس، يقع دافع التقدير الاجتماعي.

اعتـــبر ابن خلدون أن إنزال الناس منازلهم، من خلال الكمال الذي تتنافس فـــيه القبائل أمر طبيعيّ، فمن الطبيعيّ أن يكرم العلماء والصالحين والأشراف وأهل الحســـب وأصناف التجار، وإن كان الحامل عليه الرغبة في الجاه أو التماس مثل ذلك منهم، بل إنّه يجعل إنزال الناس منازلهم من الإنصاف والعدل[4].

وقد يكون لهذا المعنى من التقدير الاجتماعي الطبيعي، غير المتكالب عليه، ما يوافقـــه مـــن أصول الشريعة، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[5]، وبخس الصـــفات أســـوأ وأكبر وقعاً في النفوس، وممّا جاء في كلام الإمام الغزالي، ما يفسر مـــتى يكـــون الجاه أو البحث عن الثناء مذموما، قوله: "وكما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة المطعم والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، والإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يبتاع بـــه الطعـــام فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه، ورفيق يعينه وأستاذ يرشده وســـلطان يحرســـه ويدفـــع عنه ظلم الأشرار، فحبه لأن يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه لخدمته ليس بمذموم، وحبه لأن يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعونته ليس بمذموم، وحبه لأن يكون له في قلب أستاذه من المحل

---

[1] المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ ٣٦٩/٣
[2] سورة القصص، الآية ٨٣.
[3] الجمل، إبراهيم محمد، أمراض النفوس: الغيبة والنميمة، الشهوة، من منظور إسلامي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١/١٤٠٥هـ١٩٨٥م، ص١٧٢.
[4] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ج١ من كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر ... تحقيق: أ. م. كاترمير، عن طبعة باريس، مكتبة لبنان – بيروت، ١٨٥٨، ٢٦١/١- ٢٦٢.
[5] سورة الشعراء، الآية ١٨٣.

ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم"[1]، ويقول في المفاخرة بالجاه والمكانة: "ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب بتعظيمها وطاعتها ... ... ولا تصير القلوب مسخرة إلاّ بالمعارف والاعتقادات، فكل من اعتقد فيه القلب وصفاً من أوصاف الكمال انقاد له وتسخّر له بحسب قوّة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك الكمال"[2].

ما سبق من تفصيل القول في قيمة التقدير الاجتماعي، هل هو من الدوافع النفسية المعتبرة كما جعله ماسلو وغيره، أم إنه من الشهوات والأمراض التي لا تقوم على أساس فطري أو قيمة مكتسبة، كما وصفه بعض علماء المسلمين، ينطبق على التقدير الاجتماعي للكبار، الذين تربوا تربية إيمانية، تجعلهم يعلمون ارتباط القيمة الحقيقية للعمل، بمقدار إرضاء الله ونفعه للناس، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[3]، أي الكبار الذين يعلمون أن قيمة حياتهم بكافة أحداثها بالتقدير الإلهي، كما وصف ذلك إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[4].

ولا يخفى أن التقدير الاجتماعي وإن كان من الدوافع غير المحببة بالنسبة للكبار المسلمين،إلا أنه من النتائج الطبيعية المتوقعة للسلوك الصحيح، ولكن المسلم لا يسعى لجعل هذه النتائج هي مراده من العمل أو الأخذ بالأسباب،وإن كان ليس مطلوباً منه ألا يتوقعها، أو أن يرفضها، لأنها من مظاهر العدل الاجتماعي، وكذلك وصفها ابن خلدون[5].

تختلف حاجة الصغار إلى قيمة التقدير الاجتماعي، في حياتهم وتعديل سلوكهم وتوجيه مفهوم الذات وتوكيدها عندهم، ذلك أنهم لا يزالون يربطون قيمة العمل بنتيجته، ويقيمون أنفسهم بناء عليه، ولهذا كان هذا المفهوم من الدوافع التي تحقق للطفل نوعاً من الحماية النفسية[6]، التي يفتقر إليها، لأنه لم يرتبط بعد مع الإله بشكل

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢٨٥/٣، طبعة دار المعرفة
[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢٨٣/٣-٢٨٤
[3] سورة الإنسان، الآية٩.
[4] سورة الأنعام، الآية ١٦٢.
[5] مقدمة ابن خلدون، ٢٦١/١-٢٦٢
[6] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ٢٠٦/١.

يحقــق له الانتماء الإلهي، لتصير غايته التقدير الإلهي، لذا كان من الضرورة مراعاة ما يلي عند تربية هذا الدافع من قبل الأسرة:

- تحقــيق هــذه الحاجــة النفســية للطفل، لأنها تعينه على تقدير ذاته والتقييم الموجــب لهـــا، وإعطاء الطفل ما يحتاج إليه من الحب والمكافأة، او العقوبة، جزاء إحســـانه، أو إســـاءته، وهذا ما تحققه أساليب الترغيب والترهيب، والثواب والعقاب، وهي من الأساليب المشروعة في التربية الإسلامية.
- تدريـــب الطفل على ربط أفعاله بحب الله، وبالمكافأة التي تنتظره، من توفيق فـــي الدنـــيا ونعيم في الآخرة، وتعليم الطفل قيمة الأعمال وما أعد لها من جزاء في الجنة، لأن هذا سينقله بشكل طبيعي، من البحث عن التقدير الاجتماعي إلى الإخلاص والـــتقدير الإلهي، وبهذا سيتحول تقييمه لذاته من ذات تفكر فيم ستأخذ، إلى ذات تفكر كيف ستعطي لتنال شرف الفوز برضا الله.
- يســـتفيد الوالـــدان مـــن فهـــم مثل هذه الحاجة لدى الطفل، عند تعويده على مـــنظومة القيم والثقافة، لأن إدراك الطفل لاتجاهات والديه في معاملته هي الأهم في نمـــوه النفسي، فقد يرى الوالدان أساليبهما في التربية هي عين الصواب،ولكن الطفل يدرك هذه الأساليب بشكل مختلف، فلا بد من تفعيل وظيفة التقدير الاجتماعي الذي لا يزال الطفل بحاجته، في تحقيق بعض الأهداف التي تستعصي على الأساليب التربوية التي يعتادها الطفل[1].
- لا بـــد أن يعمـــل الوالـــدان، علـــى تضـــييق دائرة سعي الطفل إلى التقدير الاجتماعي، بشكل تدريجي يتناسب مع نموه النفسي والفسيولوجي، ذلك أن هذا الدافع لا يخلو من بعض النتائج الوخيمة حال سيطرته على النفس، ومنها:

  - يسوق استمرار هذا الدافع إلى مرض نفسي، يربط شخصية الإنسان بالناس، ويجعل قيمته في ذاته مرهونة بتقييم الآخرين، وبهذا يختل تقديره لذاته، وتتباين قدرته على التوكيد في المواقف المختلفة، مما يجعله إنسانًا متذبذبًا غير واثق في نفسه، وهذه الظاهـــرة النفسية هي ما وصفه القرآن الكريم بالنفاق، ومن أوصاف المنافق ما ذكره

---

[1] يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص١٤١.

الله في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[1]، ولا يخفى أن ظاهرة النفاق قد توجد في الأطفال كما توجد في الكبار، ولكنها ميسورة التعديل بخلافها عند الكبار[2].

- يؤثر تواتر القصد إلى التقدير الاجتماعي، في وقوع الفرد في مرض نفسي، يتعلّق بسيطرة هذا الدافع، وهو إماتة الحسّ المسؤول لدى هذا الفرد، وهذا قد يكون سببه استمرار فقدان ما يرجوه من تقدير جراء عمله، مما يسبب له الإحباط، من جراء خيبة الأمل في إشباع هذه الحاجة، أما الشخصية المسلمة، المعتدلة في اعتبار هذا الدافع، فإنها لا تواجه الصراع؛ لأن الآخرين ليسوا المقيمين المكافئين على ما تقدمه من إنجاز، بينما يؤدي الإعجاب المتتابع بالذات، نتيجة تواتر الحصول على التقدير، إثر الإنجازات والأعمال ، إلى إماتة الحسّ المسؤول، بنفس الطريقة التي أدى بها إلى غياب هذا التقدير[3].

- إصابة الشخصية ببعض السمات العصابية، مثل الإحساس بالزهو والمبالغة في تقدير الذات، والإعجاب بها على نحو مرضي، كما مرّ في آثار المبالغة في تقدير الذّات، أما الشخصية المسلمة فإنها تسعى دائماً إلى الأفضل وتتصور من ذاتها الإبداع أكثر، لأن عملها موجّه لإرضاء الله تعالى، ولا بدّ أن تبذل وسعها في أن يكون هذا العمل إنجازاً ناجحاً[4].

---

[1] سورة المنافقون، الآية ٤.
[2] الكتاني، منذر إبراهيم، تربية الطفل، دائرة المكتبة الوطنية - الأردن، ط١/ ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٩٣، ٩٥-٩٦
[3] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ١/٢١٦- ٢١٧.
[4] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ١/٢١٣- ٢١٤.

المطلب الثاني: وظائف الأسرة المسلمة المؤثرة في تنمية مفهوم الذات

الفرع الأول: التربية على الإيمان (التربية العقدية)

كـــان الإيمـــان بعقـــيدة التوحيد، هو الخطوة الأولى التي أحدثت ذلك التغيير العظـــيم، الذي أصاب شخصيات فذة في التاريخ، أمثال شخصيات الصحابة، ذلك أن الإيمان يولد في الإنسان طاقة روحية هائلة، تغير مفهومه عن ذاته وعن الناس والحياة والكـــون بأكملـــه، فهـــو يمده بتصور مختلف للحياة ولدوره فيها، أما عن أثر التربية الإيمانـــية فـــي تقدير أي إنسان لقيمته الذاتية وتوكيدها، فبالإمكان ملاحظتها من تتبع الأبعاد التالية للعلاقة بين مفهوم الذات والإيمان:

- تضمن التربية الإيمانية، كشف الغموض الذي يكتنف حياة الإنسان، في مختلف مجالاتها، ولذا فقد كان من أهم أهدافها، تعريف الإنسان حقيقة ذاته، بمقوماتها المادية والنفســية، كما صوّرتها له مصادر التربية الإسلامية من قرآن وسنة، وهذا يتضمّن تعريفه حقيقة الصلة التي تربطه مع الله، وترويضه على مراقبة الله في كل فعل وقول وفكر، لأنه مرتبط بمعرفته بالله وبنفسه، ثمّ بيّنت له مصادر التربية الإسلامية، طبيعة علاقته مع مخلوقات الكون، وعلاقته مع الجن بشكل خاص[1].

لقـــد عـــرّف القرآن الكريم الإنسان بنفسه وبربه، وزوّده بما يحتاج إليه في رحلـــة حـــياته، حتى تتحقّق سعادته فيها، وقد وضّح للإنسان من هو على الحقيقة، ما أعطـــي من مواهب، وما سلط عليه من قوى شيطانية، وما تضمنته جبلته من ضعف وبخـــل وحب للشهوات والمدح، ثم بين له بعد ذلك الطريق المنجي من ذلك إن سلكه، حيث نبهه إلى مسئوليته، وأوصاه بالحذر من أعدائه من شياطين الإنس والجن، الذين يزينون له أخطاءه، وقد أعان الله الإنسان على كل مسببات الضعف السابقة، بما أودع فـــيه من فطرة سليمة، تدفعه إلى الخير بلا تكّلف، وما وهبه من دستور ينظم حياته، ويقـــوي به ضعفه، ويمكنه من تجاوز عقبات الطريق، هذا الدستور هو درب الإيمان الذي وصفه القرآن وتمثله الرسول[2].

---

[1] مرسي، ونفس وما سواها، ص٢٧٥. والحياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية، ص٧١.
[2] الشرقاوي، حسن محمد، نحو علم نفس إسلامي، تقديم عبد الحليم محمود ومصطفى محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية، ص ٣٢٩-٣٣١.

• تعـــرّف التربية الإيمانية المسلم، بالرابطة التي تجمعه مع إخوانه المسلمين في مخـــتلف الأماكن، وفي الأزمان المتعاقبة، وهذا يساعده على أن يجد القدوة المناسبة، والذات المثالية التي يسعى إلى محاكاتها في قيمه وسلوكه، ثم إن تعرّفه إلى كثير من الشخصـــيات التي حققّت النجاح بإيمانها، وكان لها عظيم الأثر في التاريخ، يجلّي له أهدافـــه، ويعـــزز إرادته، ويحفز عزيمته نحو تحقيق تلك الأهداف التي لم يعد يراها مستحيلة.

• تحقـــق التربية الإيمانية القائمة على حب الله ،والاستعانة به ومراقبته والإيمان بالقدر، للطفل قدراً من الشعور بالأمن الذاتي، مما يساعده في حل مشكلاته، وتجاوز العقـــبات التـــي تعترض طريق حياته، دون أن يصل إلى حد اليأس أو القنوط[1]، وقد أطلق بعض علماء النفس على حالة الاستقرار هذه، اسم الاتزان النفسي، ومعناه عدم التقلب بين حالات نفسية متعارضة تنقل الإنسان من حالة الإحساس بالكرامة إلى حالة احـــتقار الـــذات[2]، ولذا تجد المؤمن الذي تغلغل الإيمان في نفسه، قد أضفى عليه قوة تنطبع في سلوكه، فحيث تكلم كانت الثقة تملأ قوله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، متمثلاً قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۞﴾[3].

والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ومن ثمّ تجد رسول الله ﷺ يربـــي المؤمنيـــن علـــى تعبئة القوة لمغالبة المشكلات، وإزاحة العقبات التي تعـــترض الطريق: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا"[4]، وفي هذا توجيه إلى أن لا يلتفت الإنسان وراءه إلا بالقدر الذي ينتفع به لحاضره ومستقبله[5]، وهذه الخاصية للمؤمن تميزه عن غيره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]، أما المؤمن فقد علمه

---

[1] علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص١٠٤
[2] أسعد، الثقة بالنفس، ص٣٥
[3] سورة الزمر، الآيتين ٣٩- ٤٠.
[4] صحيح مسلم، ٢٠٥٢/٤ ح(٢٦٦٤)
[5] محمد الغزالي، خلق المسلم، ص١٠١
[6] سورة آل عمران، الآية ١٥٦.

رســول الله ﷺ أن يكون متفائلاً، في تقييمه لأحداث حياته، حين قال له: "مثل المؤمن كمــثل الخامة من الزرع تفيؤها الريح، تصرمها مرة وتعدلها أخرى حتى يأتيه أجله، ومــثل الكافر كمثل الأرزة المجدبة على أصلها، لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة"[1].

والتربــية الإيمانية من أهم العوامل التي تجعل شخصية المسلم أقوى، فالمؤمن مطلوب منه أن يكون صريحاً في إظهار مبادئه والحكم على المواقف، لا يصانع على حســاب الحــق، بل يستمد قوته من قوة العقيدة التي يعيش بها[2]، وهذا لأن العزّ الذي يشــعر به المؤمن هو من العزّ المرتبط بمبدأ أو عقيدة، وقد مرّ في الفرع الثالث من المبحث الأول [3]، وإنّ هذا العزّ هو ما يجعل قوة المؤمن وثقته لا تختلّ عندما تعصف بها رياح الأزمات والتحديات.

ومــن أســباب تلك القوة، أنّ المؤمن يشعر دائماً بأن هناك سنداً قوياً يقف إلى جانــبه، يرعاه ويشد أزره في الشدائد، وإيمانه بالقضاء والقدر يجعله يتحمل العقبات التي تعترض طريقه، أما فكرة الخلق والبعث فتجعل للحياة الحاضرة قيمة ومعنى في نفسه، فيصبح أكثر جدية في تقدير قيمة وقته وحياته، كما إن الإيمان يجعله قوياً، لأنه يدفعه إلى الإنجاز، لعلمه أن مكانته عند الله مرهونة بعمله لا بنسبه أو شكله[4].

- تعمــل التربــية العقديــة على تقوية صلة الطفل بالله، حين تعرّفه أن كل خير يــرجوه الإنسان بــيد الله، ويــتحقق ذلك بتنبيه الصغار إلى آيات الله، ونعمه على الإنســان، وأن هــذه النعم أعطاها الله للإنسان لأنه يحبه، وهو يطلب من الإنسان أن يحــب الله، وليــتحقق ذلك لا بد أن يتبع طريقه ويحب من يحبه، لأن الله يرفع محبته عن العصاة والجاحدين لنعمه[5].

- أن يغــرس الآباء في نفوس أبنائهم، روح الخشوع والتقوى والعبودية لله، لأن هــذا يساهم في حمايتهم من آفة الكبر، أو التقدير المغلوط للذات، حيث إن تحقيق هذا الهــدف التربوي، يجعل شعور الابن بعزته مرتبطًا بعبوديته لله، فيحميه من الغرور،

---

1 صحيح البخاري، ٥/٢١٣٧-٢١٣٨ ح(٥٣١٩)، وصحيح مسلم ٤/٢١٦٤ ح(٢٨١٠)

2 محمد الغزالي، خلق المسلم، ص١٠٣.

3 أنظر: تهذيب الدوافع، دافع التقدير الاجتماعي، ص١٥٩

4 العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص٢٤٤-٢٤٥.

5 القاضي، يوسف ، علم النفس التربوي في الإسلام، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١، ص٢٨٠، ٢٨٢- ٢٨٤. ومسعادة، الإسلام وتربية الإنسان، ص٢٣.

الذي يوقعه فيه عدوه من شياطين الإنس والجن، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]، ومما يساعد في تحقيق هذه الغايـــة، تعلـــيمه القرآن وآياته التي تحمل معاني العبودية والربوبية، وتعويده التسبيح والذكـــر، وتدريـــبه علـــى الخشـــوع فـــي الصلاة،لأن ذلك يسهلّ له الشعور بتقوى الله،والتقوى من العوامل الرئيسة المؤدية إلى نضوج الشخصية والارتقاء بالذات، وهي من أسباب النجاح التي يرتفع معها تقدير الذات[2]، يقول الله تعالى في حث عباده على التقوى: ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا اتّقوا اللهَ وآمنوا بِرَسولِه يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[3].

- تحـــرر كلمة التوحيد المسلم من التذلل والخضوع إلا لله، وفي الوقت ذاته فإن لا إله إلا الله، التي سعت إلى أن يكون المسلم عزيزاً مهاباً، مصداق قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] تجدها تقاوم فيه الطغيان والتجبر والكبر[5].

- تحـــترم العقـــيدة الإسلامية قدرات العقل، وتوجه الإنسان إلى استغلال طاقاته، وتنبهه إلى أن الله حين وهبه هذه النعمة، وجعله يسيطر بها على كافة المخلوقات جعل لحـــياته هدفاً لا يجوز أن يهمله، ألا وهو مسئولية التكليف وأمانة الاستخلاف، وحتى تـــتحقق هـــذه الغايـــة، فقد جعله حراً في قبول التكليف، إيمانه مبني على رضا قلبه وقناعة عقله[6].

- تعمـــل التربـــية الإيمانية على تعويد المسلم أن يطمح إلى معالي الأمور، وهي بذلـــك تدرب المسلم على الإيجابية والتفاؤل، فالإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم يحيا بيـــن الخوف والرجاء، فهو متفائل إلى الحد الذي لا يوصله درجة الغرور، وإيجابي إلى حد لا يبلغ به مرحلة التهور، وهو بين ذلك حذر إلى الحد الذي لا يوصله اليأس[7]، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم صحابته:"أحب الفأل"[1].

---

[1] سورة الأنعام، الآية ١١٢.
[2] ونفس وما سواها، ص٢٧٦
[3] سورة الحديد، الآية ٢٨.
[4] سورة المنافقون، الآية ٨.
[5] التومي،نحو بسيكولوجية إسلامية، ص٨٢
[6] العيسوي، عبد الفتاح محمد ،فلسفة العبادات في الإسلام، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٢١
7 النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١١٣-١١٤،

• تعـــالج التربية الإيمانية مشكلة الخوف، التي يصاب بها الكبار والصغار، حيث تجعـــل الخـــوف منحصراً في حدوده الطبيعية، من خلال ربطها الإنسان بالله وتعليمه صـــفات الله والقرآن الكريم، وفي ذلك تحرير للنفس من بعض العوامل التي تؤثر في تقييمها واحترامها لذاتها[٢].

أما الأساليب التي يمكن للتربية الإيمانية أن تحقق بها العلاقة السابقة فبالإمكان أن نتتبع منها:

▪ تلقيـــن الطفـــل كلمـــة التوحيد، وهذا ما قاله رسول الله ﷺ: "افتحوا على صـــبيانكم بـــلا إله إلا الله"[٣]، لتكون كلمة التوحيد أول ما يقرع سمعه، وأول ما يحفظ فيتربى عليها، ويشعر بها في حياته المقبلة[٤].

▪ تعليم القرآن الكريم، إذ إنه الكتاب الذي جمع كل الآيات والأدلة التي تعرف الإنســـان بربه وتعلمه صفاته، وتعرف الإنسان بذاته وموقعه من الكون وكرامته عند الله[٥].

▪ تحفـــيظ الأحاديـــث النـــبوية، التي تدل على مراقبة الله عبده، وحفظه إياه ورزقـــه له، وعلمـــه بسره ونجواه، وقد كان رسول الله يحرص على هذا مع صغار الصحابة، ومما روي في ذلك: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صـــلى الله علـــيه وســـلم يوماً وأنا غلام فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجـــتمعوا علـــى أن يضـــروك بشيء لم يضرّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[٦].

▪ تعمـــل التربية الإيمانية على غرس العزّة في قلب المؤمن، وتجعلها جزءاً مـــن عقـــيدته، ولتحافظ على كرامة المؤمن فإنها تربطها بالله، لئلاّ يرى أقلّ من أي

الوردي، علي، خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة، دار الوراق، لندن، ط٢/ ١٩٩٦م، ص١٢٩.
[1] أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي٤/١٦١ ح(١٦١٥)
[2] سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، ص١٠٠.
[3] قال المباركفوري: اخرجه الحاكم في تاريخه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس، وقال: حديث غريب، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية بيروت، ٤/٤٦
[4] سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، ص٢١.
[5] علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص١١٠.
[6] أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، ٤/٦٦٧ ح(٢٥١٦حديث

إنسان خلقه الله إلا بميزان العمل، ثمّ بجعل حوائج العباد جميعاً وأرزاقهم بيد الله، وقد كـرر القرآن هذه الحقيقة ليقتلع جذور المذلة من نفس المؤمن، ليطلب رزقه بالوسائل المشروعة[١]، قال رسول الله: "إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"[٢].

▪ لا بـد أن يلتفـت الآبـاء، إلى أهمية أن تقدم العقيدة إلى الصبي، في أول طلعـته؛ لـيحفظها، فلا يزال ينكشف له من معناها في كبره شيئاً فشيئاً، ويكون ذلك بالانشـغال بقراءة القرآن، وتفسيره والحديث ومعانيه[٣]، عن جندب بن عبد الله قال: "كـنّا مـع النبـي ونحن فتيان حذاورة[٤] فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن، ثمّ تعلّمنا القرآن فازددنا به إيماناً"[٥].

▪ جعلت التربية الإسلامية التوبة من أهم وسائل تقويم الذات وتعديل مسارها، ورتبـت علـيها الكثـير من المزايا، والحقوق للنفس التائبة إلى الله، منها أن تمحى الذنـوب، ويتحول الإنسان العاصي إلى إمام من أئمة التقوى، وبها ينال المسلم مغفرة الله ومحبـته، وللتائـب علـى الـناس أن يحبوه، ويدعو له بالثبات وأن يجالسوه ولا يعايـروه[٦]، والمسلم الذي تاب توبة نصوحاً والتزم بالعمل، يشعر بالأمن والطمأنينة، وتزول عنه مشاعر الذنب التي كانت من أكثر مسببات القلق والتوتر في حياته، وبذلك يرتفع تقديره لذاته كما يرتفع تقدير الناس له[٧].

▪ ترويض الصغير على أن يكون قلبه وعقله وهواه، تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ، وأن يربى على كل إحساس طاهر[٨].

▪ التركـيز على جوانب العقيدة الإسلامية الإيجابية المؤثرة في السلوك، مثل بيان الصفات التي تصور الله قريباً من الإنسان، ويراه ويرعاه ويرقبه[٩].

---

1 عبد الوهاب، محمود ،التربية في كتاب الله، دار ابو سلامة - تونس، ١٩٨١م، ص٤٠-٤٢.
2 قال العجلوني: صححه الحاكم عن ابن مسعود،كشف الخفاء، ٢٦٨/١ ح(٧٠٧)
3 الغزالي، إحياء علوم الدين،٩٤/١.
4 وهو الغلام إذا اشتد
5 سنن ابن ماجة، المقدمة، ص٦٠.
6 زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٧٨.
7 مرسي، ونفس وما سواها، ص٢٩٤.
8 العك، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص١٠٦-١٠٧.
9 القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، ص٢٥٨.

▪ تكويـــن الرغـــبة في الاعتقاد قبل ذكر أدلة الاعتقاد،ومن ذلك بيان ما في العقيدة الصحيحة من مصلحة للبشرية جمعاء[1]، يقول الله تعالى: ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾[2].

▪ اســتخدام الأدلة البديهية، التي تناسب المستويات المختلفة، والتي تقوم على سلامة التفكير الفطري[3].

▪ العمــل علـــى إيجـــاد ووضـــع مـــنظار إيماني في أعين الصغار، بحيث يســـتطيعون رؤية أدلة الله في كل شيء يتعلمونه أو يرقبونه في الآفاق، ذلك أن لدى كـــل إنســـان دافعـــاً إلى الاعتقاد، وكما قال باسكال: "إن طبيعة الإنسان مجبولة على الإيمـــان، فـــإذا لم تقدم له أهداف صائبة سديدة، يركز حولها إيمانه وحبه تحول إلى عبادة أهداف خاطئة وفاسدة"[4].

---

[1] القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، ٢٦٠-٢٦١.
[2] سورة الجن، الآية ١٣.
[3] القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، ص٢٥٨، ٢٦٦.
[4] القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، ص٢٥٥-٢٥٦.

الفرع الثاني: التربية على العبادات وأثرها في مفهوم الذات

كان رسول الله ﷺ حريصاً على تعليم الأطفال العبادات، ويرشد المسلمين إلى اتـباع ذلك المنهج مع أبنائهم، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ في تعليمه صغار الصحابة الصـلاة، ـ لما يعلم من أثر العبادة في النفس وما تحققه من صلة بالله وإشباع لحاجة الأمـن والطمأنينة ـ، عن الحسن بن علي –رضي الله عنهما– قال: علَّمني رسول الله كلمـات أقولهنّ في الوتر "اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت ...."[1]، وكان يعلّـم الأذان من يصلح له، حتى وإن كان أصغر القوم، قال أبو محذورة: خرجتُ في عشـرة فتيان مع النبي، وهو أبغض الناس إلينا، فأذّنوا فقمنا نُؤذِّن نستهزئ بهم، فقال النبـي ﷺ: ائتوني بهؤلاء الفتيان، فقال: أذِّنوا، فأذَّنوا فكنت أحدهم، فقال النبي ﷺ: نعم هذا الذي سمعت صوته، اذهب فأذن لأهل مكّة، فمسح على ناصيته وقال قل: الله أكبر الله أكبر ....[2].

كـان رسـول الله ﷺ يوجّه خطاباً للأطفال قبل كلّ صلاة، يصفّهم في الصفّ الأخير، ويوجّه نداءً لهم بعدم الالتفات يَمْنَة أو يَسْرَة، وقد رُوي عن أنس أن النبي ﷺ قال له: يا بني إيّاك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكة[3]، وكان رسول الله ﷺ يصـطحب الصـغار معـه إلى المسجد، فقد روى جابر بن سمرة يحدث عن صـحبته رسـول الله ﷺ في طفولته قال: صلّيت مع رسول الله صلاة الأولى (يعني الظهـر)، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان (أي صبيان)، فجعل رسول الله يمسح خدَّي أحدهم واحداً واحداً، قال جابر: وأمّا أنا فمسح خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطّار[4] [5].

أوصـى رسول الله ﷺ إمام الصلوات أن يراعي قدرة الصغار، فلا يطيل في صلاته وقراءته، فقال: "يا أيها الناس إنّ منكم منفرون فأيّكم أمَّ النّاس فليوجز، فإنَّ من ورائـه الكبير والصغير وذا الحاجة"[6]، وأوصى الآباء أن يربّوا أبناءهم على الصلاة، ويعودوهـم عليها، حتى إن اضطروا إلى ضربهم لتحقيق ذلك، فقال: "مُرُوا أولادكم

---

[1] أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجهن سنن الترمذي، ٣٢٨/٢ (٤٦٤)
[2] مسند أحمد، ٤٠٨/٣
[3] أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب، سنن الترمذي، ٤٨٤/٢ ح(٥٨٩)، المعجم الأوسط، ١٢٤/٦
[4] صحيح مسلم، ١٨١٤/٤ ح(٢٣٢٩)حديث
[5] علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص١١٥ـ ١١٨.
[6] صحيح البخاري، ٢٤٨/١ ح(٦٧٠)، وصحيح مسلم ٣٤٠/١ ح(٤٦٦)

بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً ..."[1]، ذلك أن تدريب الأولاد علـى الصـلاة، يحميهم من عوامل الانحراف والشذوذ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[2]، وتعليم الصلاة يستلزم تعليم القرآن الكريم، والقرآن شفاء للعلل النفسية والأمراض الأخلاقية[3]، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

تؤثّر الصلاة في نفس الطفل، كما تؤثّر في نفوس الكبار، وقد يكون تأثيرها فيه أبلـغ إنْ هو تعلّمها بخشوعها، ذلك أنّ المسلم الذي يؤدي الصلاة بخشوعها ينصرف عن التفكير في مشكلات الحياة وهمومها، وهذا يحقق له حالة من الاسترخاء والهدوء وراحة العقل، والصلاة بنظامها الربّاني تتخلل أوقات المسلم بشكل يحقق له الاسترخاء المتكرر، ويساعده على نحو يمكنه من تجاوز خبرات القلق، أو الخوف التي يمرّ فيها، فالصـلاة صِلَة بالله ومناجاة روحية بين العبد وخالقه، أضف إلى كلّ ذلك، أن الصلاة تساعد المسلم على التخلّص من مشاعر الإثم والذنب، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: "أرِحنا بها يا بلال"[5].

والصـلاة مـن العـبادات التي شرعت لها الطهارة، حتى يستطيع المسلم أن يـتخلص مـن بعـض أسباب التوتر التي يمرّ فيها، فالوضوء يتطلّب غسل الأعضاء الظاهـرة مـن الجسد، بما فيها من عروق دموية وأعصاب، ورسول الله يبيّن تأثير الوضـوء فـي تحقيق الراحة النفسية، والتخلّص من مشاعر الذنب فيقول: "إذا توضأ العـبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ..."[6].

و يعقب الصلاة غالباً الدعاء والتسبيح أو أحدهما، وهذا يساعد على استمرار فترة الهدوء النفسي، ذلك أنّ إفضاء الإنسان بمشكلاته وهمومه وتعبيره عنها يسبب له

[1] سنن أبي داود، ١٣٣/١ ح(٤٩٤، ٤٩٥)، ومسند احمد، ١٨٠/٢ ح(٦٦٨٩)
[2] سورة العنكبوت، الآية ٤٥.
[3] التميمي، عز الدين الخطيب ،دور الإسلام في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، المركز الثقافي الإسلامي ـ عمّان، ط١/ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص٥٨.
[4] سورة الإسراء، الآية ٨٢.
[5] سنن أبي داود، ٢٩٦/٤ ح(٤٩٨٥)
[6] صحيح مسلم، ٢١٥/١ ح(٢٤٤)

الراحة النفسيّة، ومن ثمّ فإنّ التفرغ إلى الله يكون أبلغ في تخفيف حدّة القلق على النفس[1]، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2].

يؤثّر الذّكر والاستغفار في تحقيق الأمن النفسي للصغار والكبار، على حدٍّ سواء، فهو يغسل ما في النفس من قلق الصلة بغير الله وينفس كروب المسلم ويفرج همومه، قال رسول الله[3] ﷺ: "إنّ للقلوب صداً كصدأ الحديد وجلاؤه الاستغفار"[4].

والتربية الإسلاميّة تعمل من خلال العبادات على تقوية عزيمة الإنسان، وتعوّده عُلو الهمّة والصبر، وقد وضّح القرآن الكريم، هذه الغاية في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[5]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[6].

وقد مضى أنّ من سنّة رسول الله ﷺ ،ألاّ يستثني الصغار من العبادات، لما فيها من خير وبركة، فممّا روى أبو بردة عن أبيه عن جدّه يرفعه: "على كلِّ مسلم صدقة"[7]، وممّا رُوي في صدقة الفطر أن رسول الله ﷺ فرضها على كلِّ نفْس مؤمنة صغيرة أو كبيرة حراً كان صاحبها أم عبداً رجلاً كان أم امرأة.

والزكاة تقوّي في المسلم حبَّ الآخرين، وتخلّصه من التمركز على الذّات، بل تجعله أكثر تفهماً وانطلاقاً، وهذا بلا شك يجعله يشعر بالرضا عن نفسه، وقد بيّن لنا القرآن الكريم أن الزكاة تطهر النفس وتسمو بها، وهذه الحقائق التي يتعلمها عن الزكاة، تدفعه إلى تقدير ذاته والاعتزاز بإسلامه، والسعي إلى توكيد شخصيّته في الاتجاه الصحيح: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝﴾[8].

---

[1] مرسي، ونفس وما سوّاها، ص٢٧٨ ـ ٢٨١.
العيسوي، عبد الرحمن، علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٩٣، ص٢٧٠، ٢٧٣

[2] سورة البقرة، الآية ١٨٦.

[3] زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٨٠.

[4] الترمذي، محمد بن العلي بن الحسن، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد الرحمن عميرة،دار الجيل بيروت، ط، ١٩٩٢، ٢/ ١٣٤حديث

[5] سورة التوبة، الآية ١٠٣.

[6] سورة البقرة، الآية ١٨٣.

[7] زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٨٤، الحديث في:صحيح البخاري، ٢٢٤١/٥ ح(٥٦٧٦)،و صحيح مسلم، ٦٩٩/٢ ح(١٠٠٨)

[8] سورة المؤمنون، الآيات ١- ٤.

ولم تجد الباحثة فيما روي عن رسول الله ﷺ نصّاً خاصاً بصوم الصغار، ولكن روايات صحابته عن فعلهم ذلك مع صغارهم، مع عِلم رسول الله ﷺ وإقراره، يدل على أنّ الصغير يصوم إنْ كان يقدر عليه، وممّا رواه البخاري في باب صوم الصبيان، قول عمر للذي أفطر في رمضان: "ويلَك وصبياننا صيام"[1].

وأخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوّذ قالت: "أرسل رسول الله صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار: مَن كان أصبح صائماً فليتمَّ صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه، فكنّا نصومه بعد ذلك ونصوِّم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إيّاه حتى يكون عند الإفطار"[2].

لا يخفى أنّ من أخطر الغايات التربويّة التي يحققها الصوم تربية الإرادة، فالمؤمن القويّ قادر على السيطرة على ذاته[3] وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف التي يرتجيها، وهذا من أقوى العوامل التي تؤثر في النجاح، ذلك أنّ لكلّ نجاح عقبات وصعوبات تعترض سبيله، والفوز به لا يكون إلّا بعد القدرة على تجاوز تلك العقبات، والتغلّب على تلك الصعوبات، وهذا من العوامل الضرورية لبناء الشخصيّة، التي تقدِّر ذاتها وتحقق لها ما تظنها جديرة به، من الانتصارات.

وفي الصيام تربية خُلقيّة للمسلم، وتهذيب للنفس بزيادة أسباب تقدير الذّات عندما يمتنع المسلم عن العادات والأخلاق التي لا تتناسب مع حاله في عبادته، قال رسول الله ﷺ: "الصيام جنّة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإنّ امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنّي صائم مرتين"[4]، وهذا بلا شك يساعد في تنمية الضمير الخُلقي، والتخلص من الكثير من الصفات الذميمة، والمسلم عندما يستشعر قدرته على التخلص منها في رمضان، يفهم من ذلك قدرته على السيطرة على ذاته وتوجيهها في غير رمضان، ولا يخفى أنّ شعور الإنسان بقدرته على التحكّم بذاته والسيطرة على مواقف حياته، ترفع من مفهوم الذّات الموجب، وتعلّمه التوكيد الصحيح المقبول في

---

[1] الطحان، مصطفى، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦،ص٢٧٧، والحديث في: سنن البيهقي الكبرى، ٨/ ٣٢١

[2] علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٢٢.

[3] علي، الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٢١.

[4] صحيح البخاري، ٦٧٠/٢ ح(١٧٩٥)، وصحيح مسلم، ٨٠٦/٢ ح(١١٥١)

التربـــية الإسلامية، لأنه عندما يعرض عن التعبير عن الانفعالات بالطريقة الخاطئة، يجد نفسه متمرناً على التعبير عن الذّات وتوكيدها بشكل صحيح[1].

أوردت كتـــب الحديث العديد من الروايات عن حجّ الصغار، وكان بعضهم قد حـــجَّ مـــع رسول الله ﷺ ،وعلّمه الرسول مناسك الحجِّ وأخلاقه، فقد روى السائب بن يزيد قال: "حُجَّ بي مع رسول الله في حجّة الوداع وأنا ابن سبع سنين"[2]، أمّا ابن عمر، فروى أنّ غلاماً جاء النبيّ ﷺ فقال: إنّي أُريد الحجَّ، فمشى معه رسول الله ﷺ فقال: " يـــا غـــلام زوّدك الله الـــتقوى ووجَّهك في الخير وكفاك الهمَّ"، فلمّا رجع الغلام على رسول الله ﷺ قال له: "يا غلام قَبِل الله حجّك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك"[3]، وروى ابن عـــبّاس –رضي الله عنه– أنّ النبي ﷺ قال له يوم عرفة: "ابن أخي إنّ هذا اليوم مَن ملَك فيه سمعه وبصره ولسانه غُفر له"[4].

أمّـــا الحجّ فإنّه يعوّد الإنسان على التواضع للآخرين، ويدرّبه على ضبط نفسه والـــتحكّم بشهواتها، وقد علَّم رسول الله أنّ الحجّ المبرور يغفر الذنوب، فيرجع الحاجّ كـــيوم ولدتـــه أمّه، وهذا من أهم العوامل التي تدفع الإنسان إلى رفع تقدير ذاته وإلى شعوره بالرضا عن نفسه، واعتزازه بها وتوكيدها بما يتناسب مع مقامها الجديد[5].

تحقّـــق فريضـــة الحجِّ للمسلم، غاية التخّلص من جميع تجارب الفشل والذنب والخطـــأ التي مرَّ بها في حياته، وهي بذلك تدفعه إلى تجاوز أخطر الخبرات المؤثرة فـــي تدنّـــي توكيده لذاته، وتهيئ له بذلك فرصة البداية مع نفسه[6] وتزويدها بالخبرات البـــنّاءة، مستفيداً في تحقيق نجاحه، وتفوّقه القيمي من أخطاء وتجارب الماضي التي ألغاها الحجّ من سجلّ مفهومه لذاته وتقديره لها.

ممّـــا تـــتم بـــه التربية الإسلامية على العبادات، أن يعمل المربي على إفهام الصـــغير أنّ العـــبادة ليست مقصورة على الأركان، بل هي شاملة لكلّ أفعال المسلم وأقوالـــه، التـــي يرتجـــي بها وجه الله تعالى، وحتى تتحقق هذه الغاية لا بدّ أنْ يهتم

---

1 العيسوي، علم النفس الأسري وفقًا للتصوّر الإسلامي والعلمي، ص٢٧٣.
2 صحيح البخاري، ٦٥٨/٢ ح(١٧٥٩)
3 المعجم الأوسط، ١٦/٥ ح(٤٥٤٨)
4 مسند احمد، ٣٢٩/١ ح(٣٠٤٢)، والمعجم الكبير، ٢٣٢/١٢ ح(١٢٩٧٤)
5 مرسي، ونفس وما سوّاها، ص٢٨٤- ٢٨٥، ٢٨٧.
6 العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص٢٤٧.

المـــربّون والآباء،بقضـــية تعلـــيم الأبناء حدود الحلال والحرام، وأن يعلّموهم القرآن الكريم، لأنّه الدستور الأنفع لتوجيه حياة المسلم، وحلّ مشكلاته على مرّ العصور[1].

يتبيّـــن مـــن كـــلّ ما سبق، كيف تؤثر العبادات في رفع مستوى تقدير الذّات والـــتخلص من خبرات ازدراء الذّات، كما يَتبيّن أثرها في تدريب المسلم على الرضا عن ذاته، وتقبّل أفعاله وشخصيته، لتخلصه من عقدة الذنب، بالكثير من أبواب الخير التـــي تغطـــي الضـــعف والنقص الموجود في الطبيعة الإنسانيّة، وبهذا يتحقق للمسلم الاتزان الانفعالي واحترام الذّات، حتى أنّ المسلم الذي يعجز عن عمل الخير، لضعف صحته أو قلّة ماله، يجزيه الله أجره بنيّته وعزمه، ويرفعه بذلك إلى رتبة فاعل الخير: "إنّ الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[٢].[٣]

[1] سعادة، الإسلام وتربية الإنسان، ص٤١.
علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٨٢١/٢. والطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ص٢٧٨.
[2] صحيح مسلم، ١٩٨٦/٤ ح(٢٥٦٤)
[3] محمد الغزالي، خلق المسلم، ص٦٩- ٧١.

المبحث الثاني: ماهية الأساليب الأسرية ذات الصلة بمفهوم الذات وتوكيدها

المطلب الأول: الأساليب الأسرية ذات الصلة بمفهوم الذات في الدراسات التربوية الحديثة

بحث البعض أساليب المعاملة الوالدية، المؤثرة في التنشئة الاجتماعية للطفل، وفي شخصيته، تحت عنوان الاتجاهات الوالدية في التنشئة[1]، وبحثها آخرون تحت عنوان أنماط التنشئة الأسرية[2]، وكان الغالب عليها جميعاً أنها جاءت تصف الأساليب المغلوطة التي يتبعها الوالدان في التربية، فتؤثر في شخصيات الأبناء، وما يقابل هذه من أساليب أقرب إلى الصحة، ويمكن تقسيم هذه الاتجاهات أو الأنماط إلى محاور بحسب الأسلوب التربوي الأكثر سيطرة على البيئة الأسرية، حيث يؤثر بعضها سلباً في مفهوم الذات، ويؤثر البعض الآخر إيجاباً فيه، أما الأساليب التي تؤثر سلباً فأهمها:

أولاً: الإسراف في التدليل ويقابله الإسراف في القسوة والعقوبة

تتشابه الآثار التي يخلفها التدليل، والأخرى التي تتركها القسوة، على شخصية الطفل، فالطفل المدلل ينشأ هياباً، لا يقوى على مواجهة تجارب الفشل أو الإحباط أو الزجر الذي يلقاه في مواقف حياته اللاحقة، وكذلك حال الطفل الذي عود القسوة، فإما أن ينشأ عدوانياً أو انطوائياً[3].

يتعود الطفل من خلال تربية التراخي، ومنح الحرية المطلقة، والانصياع لحاجاته ورغباته أياً كانت، على الاعتمادية والتمركز على الذات وعدم النضج الانفعالي[4]، كما يؤثر التدليل على شخصية الطفل، فهو يعلمه عدم الشعور بالمسؤولية، فهو يعتقد أن ذاته دائماً محور لاهتمام الغير، أما فيما يتعلق بتوكيد الذات، فإن غياب السيطرة الوالدية إلى درجة الإغراق في التدليل، يشجع على تأكيد الذات وربما إلى حد التطرف، لأن الطفل يحصل على كل ما يطلب، ولا يتعود أن يتكيف مع متطلبات

---

[1] - القرشي، عبد الفتاح، اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات، حوليات كلية الآداب، الحولية السابعة، الرسالة ٣٥، ١٩٨٦م.

[2] القضاة، محمد أمين، أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طالبات جامعة مؤتة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية مجلد٢، عدد٣، ٢٠٠٦.

[3] العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص١٩٤

[4] الظاهر ،قحطان أحمد، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل، عمّان، ط١، ٢٠٠٤،ص٨٦.

الآخريــن، بــل إنه يظن أن الآخرين يتراجعون أمام رغباته، فيصير محباً للسيطرة، متقلب الأهواء وضعيف الجاذبية بالنسبة للآخرين[1].

وتؤثــر العقوبة في توكيد الذات، بشكل أسوأ من أثر التدليل فيه، فالآباء الذين يســتخدمون العقوبة بشكل قاس لتعديل السلوك، يعلمون الأبناء أن يعتدوا على من هم دونهم، فهم يقدمون لهم نماذج للسلوك العدواني ويعززونها فيهم[2].

كمــا ويؤثر أسلوب العقاب والقسوة المثيرة للألم النفسي، في شخصية الطفل مــن ناحيتيــن؛ فهــو يؤثر في مفهوم الطفل لذاته، فيجعله يشعر بالنقص وعدم الثقة بالــنفس، ويؤثر في كفاءته على توكيد ذاته، مؤدياً إلى انطوائه وانسحابه من مواقف الحــياة ومعتركها، لأنه يضعف قدرة الطفل على التعبير عن نفسه[3]، فتعويده الخضوع الــتام للأوامــر والنواهــي الصادرة إليه، يضعف شخصيته ويجعلها غير قادرة على المناقشــة، وإبــداء الرأي والمشاركة في النشاط الاجتماعي، مما يؤدى إلى مزيد من الشــعور بالــنقص وضــعف الــذات، وأحياناً تأتي الصورة معكوسة، فتنشئ القسوة شخصــية متمردة، ميالة للخروج على قواعد وضوابط السلوك والمجتمع، وهي بذلك تعــوض مــا تعرضــت له من أصناف المعاملة القاسية والأوامر اللامتناهية، فتوجه سلوكها العدواني إلى الغير عندما تجد ذاتها قادرة على ذلك[4].

يؤثــر العقــاب المعنوي، من توبيخ وتحقير واستهزاء، في نفسية الطفل، بقدر يماثل تأثير العقاب المادي، وأياً كان شكل العقاب فإذا كانت الغاية منه الإصلاح، فإنه لا ينطبق على الطفل الصغير الذي لا يعي سبب عقوبته، ولا يقدّر ما اقترفه من خطأ، ولهذا ينظر بعض الأطفال إلي العقاب وكأنه موجه إلى ذاته لا إلى سلوكه[5].

عــندما يعود الآباء أبناءهم على اختيار السلوك الأمثل بمحض إرادتهم، وليس بــناء على إكراه أو خوف عقوبة، فإنهم بذلك يساعدونهم على ما يسمى تنظيم الذات، وبهــذا يتطور المستوى الخلقي في تعاملهم، وهو من أهم ما يساعد الفرد على توكيد

---

[1] هانت وهيلتن، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ص١٣٥.
[2] حسن مصطفى عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب-القاهرة، ط١/ ٢٠٠٤م، ص٥٠.
[3] عبادة،احمد،مقاييس الشخصية للشباب والراشدين،دار الحكمة ، البحرين، ١٩٩٣، ١/ ٢٤.
عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، ص٥١.
[4] سهير كامل وشحاتة سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٣.
[5] الكرمي، زهير محود، الإنسان والعائلة، ط١/ ٢٠٠٠م، ص١٥٦

الذات بشكل معتدل،فبه يكون مركز الضبط والتحكم في مواجهة المواقف ذاتياً[1]، بينما قـد تؤدي العقوبة المتكررة على المواقف التي يكون الطفل فيها حقيقياً في التعبير عن ذاته، وإن كان مخطئاً في ذلك التعبير، على تعليم الطفل الكذب والنفاق تجنباً للعقوبة[2].

قـد يحتاج الآباء أسلوب الثواب والعقاب في طريقهم إلى غرس القيم، وتعليم الأبـناء أسـس السـلوك القويم، وقواعد الأخلاق والتعامل، وبرغم ما في العقاب من أضـرار قـد ترافقه فتشوب فوائده، إلا أنه من الأساليب التربوية التي قد تُجعل آخر الحلـول لتقويم السلوك، ومن شروطه أن يكون متناسباً مع خطأ الطفل، وأن لا يسبب أذىً فادحـاً على الجانب السيكولوجي والنفسي، وأن يكون مرافقاً لسببه حتى يستطيع الطفل أن يربط بينهما[3].

ثانياً: التذبذب بين الشدة واللين

ويشبهه في الأثر تباين وجهات نظر الأبوين في تربية الطفل، إذ إن اختلاف الأبويـن حـول تقيـيم السـلوك أو التصرف، والحكم عليه بشكل يتفاوت بين الثناء والإهمـال أو العقوبـة وتركها، ومثله عندما يستعمل الأبوان الثواب والعقاب بصورة عشوائية بعيداً عن الموضوعية، كل هذا يؤثر في شخصيات الأبناء تأثيراً عميقاً، فيولد شخصيات ضعيفة الثقة بالنفس مترددة،حساسة تجاه الخطأ، وكل هذا يؤثر بلا شك في كفاءة الطفل، وقدرته على توكيد ذاته، حيث يتعلم الطفل من هذا التردد، أن يبتعد عن التعبـير الصريح عن آرائه ومشاعره، حيال المواقف والأحداث[4]، ولا يخفى أن هذه التناقضـات تـزيد مـن شعور الطفل بالضياع، وهي من أهم مسببات القلق في حياة الطفل[5].

نبه بعض علماء النفس، إلى خطورة الانتقال المفاجئ في معاملة الطفل، والذي يحـدث بشكل عفوي بعد السنة الثانية من حياة الطفل غالباً، لما لذلك من عظيم الأثر

---

[1] محمود، عكاشة عبد المنان،طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة،الأخوة للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٤ ص١٤٢.

2 هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٨١.

3 العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص١٩٥.

[4] العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، ص١٩٤-١٩٥.
رشوان، حسين عبد الحميد، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية، ١٩٩٢، ص٨٢.
سهير كامل وشحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٤-١٥.
عبادة،مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، ١/٢٥.
الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص٨٢.

[5] هانت وهيلتن، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ترجمة قيس النوري، دار الشؤون الثقافية العامة- العراق، ط١، ١٩٨٨م، ص١٠٦.

في اهتزاز ثقته بنفسه،إذ إن انتقال الطفل من عالم التبعية المطلقة، إلى عالم النشاط والحرية المطلقة، يرافقه عادةً توجيهات كثيرة ورفض من الأبوين، وهذا يضعف شعور الطفل بالقبول والحب، مما يؤثر في ثقته بنفسه، ومن ثمّ فلا بدّ أن يتم هذا الانتقال في المعاملة، وما يتبعه من توجيهات كثيرة بشكل تدريجي، ولا بد أن تراعى حاجات الطفل، ويصرف نشاطه وطاقته بصورة ملائمة ومفيدة[1].

ثالثاً: الإعجاب الزائد بالطفل، ويقابله في الجانب الآخر اللوم الزائد والنعوت المكروهة والنقد المستمر.

يتضمن هذا النمط، تعبير بعض الآباء والأمهات، عن إعجابهم وتقديرهم ومباهاتهم بأطفالهم بشكل مبالغ فيه، والثناء المتكرر على الطفل عند أدائه لأي مهمة توكل إليه،وقد شاع بين الناس أهمية تكرار الثناء والمدح للطفل، لما له من أثر في توجيه شخصيته وتقييم ذاته، بينما تجد مثل هؤلاء الآباء لا يهتمون بالثناء على الإنجاز، وبيان قيمة العمل وما تطلب من جهد لإتمامه.

والمشكلة في حالات الثناء على الشخص أنّ هؤلاء الأطفال، الذين يتعودون تلقي مثل هذه التغذية الراجعة، على أفعالهم وإنجازاتهم،غالباً ما يميلون إلى تقييم ذواتهم لا جهودهم وأفعالهم، عندما ينجحون أو يفشلون في مواجهة المواقف والأحداث، فتجدهم إما مغرورين بما حققوا من انتصارات، أو محبطين ومشهرين بذواتهم إذا فشلوا في تحقيق ما يريدون[2].

ومما يفسر ما سبق، أن التغذية الراجعة حول الشخص، تغرس في الإنسان نوعاً من الإحساس المشروط بالذات، ومن ثمّ فإن من لديه هذه الطريقة التقويمية لن يشعر بجدارته إلا في حال نجاحه، بينما تجده يشعر بالعجز والتفاهة عندما يفشل، وهذا هو المفهوم النواة الذي قامت عليه نظريات في مفهوم الذات،مثل نظرية (كارل روجرز وهورني)[3]، والحقيقة أن الثناء البناء والمعزز لتقدير الذات، هو ثناء خاص مرتبط بالفعل والإنجاز مباشرة، مثل القول: لقد كان عظيمًا ترتيب الغرفة قبل الخروج إلى المدرسة، لأن هذا سوف يبين للطفل الجوانب المحببة في سلوكه[4].

---

[1] القوصي، أسس الصحة النفسية، ص٣٢٨-٣٢٩.
[2] دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص٢٠٢.
[3] دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص٢٠٢.
[4] جونليب، الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثالث، ص٩٥.

ويقابل هذا الصنف من الآباء، آباء يكثرون من لوم أطفالهم وتوجيه النقد إلى تصرفاتهم صغيرها وكبيرها، وتكمن خطورة هذا اللوم في أنه منصب على إدانة الفرد ذاته، أكثر من إدانة سلوكه الخاطئ، والغالب أنّ الغضب هو الدافع إلى هذا الأسلوب في التربية، لا الرغبة في تعليم الطفل وتوجيهه،ومن ثمّ سيكون النقد سهاماً موجهة على ذات الطفل، أضف إلى ذلك ما يرافقه غالباً من النعوت الكريهة والأحكام السلبية،والمشكلة العظمى أن الطفل لا يعي سبب ما يوجه إليه، من اللوم والاتهام في أغلب الأحوال، فاللوم لا يتضمن ثواباً أو عقاباً واضحاً، حيال سلوك بعينه، مما يؤدي إلى المساس بمفهوم الطفل لذاته، وحكمه عليها وتقييمه لها[1].

يعتاد بعض الآباء تكرار النعوت والصفات المكروهة، وإلصاقها بالطفل دون أن يكون هنالك سبب يبررها، وقد يرتد البعض على مسمع الطفل، ما يشعره بضعفه، حيال عجزه عن مواجهة بعض المواقف، فيصفونه: أنت ضعيف، لا تشبه الأولاد، أنت مسطول لا تصلح لشيء، وهذه طريقة خطرة على مفهوم الطفل لذاته،فهي تعزز في مخيلة الطفل وفي اللاشعور، أنه يتسم بالصفات التي يكررها له الوالدان[2]، وفي أفضل حالاتها فإن كانت تدفع الطفل إلى إرادة النجاح، فقد أثبتت في لا شعوره أنه ليس أهلاً لذلك، مما يجعل من ذلك الطفل ضحية الجهد المعكوس، فهو يريد النجاح في عقله الواعي، بينما يدفعه مكنون عقله الباطن ومفهومه لذاته إلى الفشل[3]، وأوضح تفسير لذلك أن الصورة الضعيفة التي يضعها الآباء في نفس الطفل، لذات متصفة بهذه النعوت والأوصاف، تحبط عزيمة الطفل وتشل لديه أي تحفز أو طموح[4].

رابعاً: التمييز بين الأبناء، ويشبهه في الأثر أسلوب المقارنات والموازنة بين القدرات والإمكانات.

من أخطر الأساليب التربوية تأثيراً في مفهوم الطفل لذاته، اتباع طريقة مقارنة الطفل بغيره من الأطفال، سواءً أكانوا أخوته أم أقرانه، ثمّ تمييز بعض الأبناء، وتفضيلهم في المعاملة دون بعض، بلا مبرر لذلك، من تفوق أو ثواب على إنجاز

---

[1] كلاوس، وليام ،تحمل المسؤولية الآن: الطريقة الفعالة للتغلب على عادة اللوم، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٢،ص٦-٧.

[2] الاستانبولي، محمود مهدي، نقائص الأطفال وطريقة إصلاحها، مطبعة الترقي- دمشق، ١٩٥٦، ص١٦.
موكيالي، العقد النفسية، ترجمة موريس شربل، ص١٠٥.

[3] الوردي، خوارق اللاشعور اوأسرار الشخصية الناجحة، ص١٢١.

[4] شكور، كيف تجعلين ابنك مجتهداً أومبدعا، ص١٣٦.

وطاعة أو غيرها، خصوصاً إذا ارتبط هذا التمييز بجنس الطفل، كتمييز الذكور على الإنـــاث، وتفضـــيلهم في المعاملة والبشاشة لهم دونهن، وأحياناً يقصد الآباء من هذا التمييز فتح باب التنافس بين الأخوة، ولكن مضار هذا الأسلوب في الإثارة والدافعية، أكبر بكثير مما يرتجى منه[1].

وقـــد تأتـــي هذه المقارنات بين طباع الأبناء، فتؤدي إلى تمييز بعضهم على بعـــض فـــي المعاملـــة الحسنة، خاصة إذا كان بعضهم سهلاً وليناً، بينما كان الآخر عصـــبياً أو عنيداً، وغالباً ما يكون سبب تفضيل خلق وطبع بعض الأبناء، تشابهه مع أبويـــه فـــي القـــيم ومـــبادئ السلوك،في حين تتم معاقبة اختلاف الطفل، بقلة التفاهم والـــرفض والإحباط من الأبوين أو أحدهما، وبالصراع والمشاجرات الناتجة من عدم الطاعة.

وقـــد تدفع هذه المعاملة الطفل المختلف إلى الشعور بالنبذ والوحدة، وهي من أقسى المسببات لعدم احترام الذات، فقد توصله إلى إدراك مزيد من الرفض، والمشكلة أن الكثير من الآباء، يخلصون من مقارنة الأبناء بهم، إلى أن الطفل السهل أو الموافق لهـــم هـــو الطفـــل الجيد، وأن الطفل المختلف معهم هو السيء، وقد يدفعهم هذا إلى التفضـــيل علناً والمقارنة لصالح الطفل المشابه، مما يشعر الآخر بالظلم، وبأنه لا بد أن يسعى لتعويض ما يجده من نبذ، بمزيد من الإثارة لمن حوله، حتى لو كانت تؤدي إلـــى مـــزيد مـــن النقد والاتهام له، وخلاصة كل ذلك تفضيل السهل بمزيد من الثناء والمعاملـــة الحسنة، بينما يتقدم الطفل الصعب على لائحة الوقت، الذي يقضى في حل مشـــكلاته والبحث عن أسبابها[2]، وكل هذا كان من الممكن أن يتجنبه الوالدان لو تخليا عـــن مـــبدأ المقارنة بين الإمكانات، والطباع التي يختص بها كل من أبنائهم، وإظهار تفضيل وتمييز بعضهم على بعض بناء على ذلك.

غالباً ما تؤدي أساليب الوالدين في المعاملة غير السوية، خاصة في التمييز بين الأبـــناء، إلـــى ظهور الشخصيات الأنانية، التي تحب أن تستحوذ على كل ما تستطيع الوصول إليه، فهي ترى دائماً ذاتها وحاجاتها، دون أن تقدر ذوات أو حاجات الغير[3]،

---

[1] شكور، تأثير الاهل في مستقبل ابنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، ص٢٦٣.

[2] . جوتليب، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص٢٧-٢٨.

[3] سهير كامل وشحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٥. عبادة، مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، ٣٥/١.

تعويضـاً عمـا كانت تعانيه في طفولتها من الشعور بالنقص والظلم الموجهين إليها، وهـذه إما شخصية تحمل عقدة ازدراء الذات، أو هي شخصية تقدس ذاتها وتبالغ في إرضائها وتوكيدها على حساب الغير.

قـد يسـتطيع الآباء تجاوز هذه المشكلة، في الطريقة التربوية التي يتبعونها، عـندما يتذكرون دائماً أن أطفالهم يتنوعون في قدراتهم العقلية والجسدية، وإمكاناتهم ومواهبهم،ومـن ثـمّ فقد يستبدلون بالموازنة والنقد والزجر، التشجيع للطفل المختلف ببـيان مـا لديـه مـن التفوق في بعض النواحي التي لا يدركها، وإبرازها وإثارتها وتحفـيزها، بحيـث يصير ذلك الطفل قادراً على الاعتداد باختلافه، وتقدير ذاته بما تكون عليه من الصفات[1].

خامساً: المطالبة بالكمال الزائد

يـتوقع بعـض الآبـاء مـن أبنائهم، توقعات خالية من أي جوانب النقص أو الضعف، ويضعون لهم مستويات طموح، ومستويات خلقية تتناسب مع ما طمحوا هم إلـى تحقـيقه، وغالبًا ما يطالب مثل هؤلاء الآباء، أطفالهم بالنجاح والامتثال الخلقي الخالـي مـن أي شـوائب النقص،وهذا دون أن يراعوا مناسبة ذلك لعمر الطفل أو قدراته[2]

" ثـمّ إن بعـض الآبـاء، يحفزون أبناءهم على أن يضعوا لأنفسهم مستويات طموح يعجزون عن بلوغها، ولا يقبلون منهم ما دون ذلك، ولا يشجعونهم إلا إذا بلغ نجـاحهم القمة، وعاقبة هذا توتر نفسي، وقلق شديد موصول يصيب الطفل، وشعوره بالـنقص، وشـعور بالذنب لأنه خيب ظن والديه"[3]، وهذا ظلم لا يقع قصداً من الآباء صوب أبنائهم، ولكن أكثر الآباء يتصورون الصغير كبير في صورة طفل، ولذا تجدهم يطالـبونه بمحاكاة سلوك الكبار وتصرفاتهم وتفهمهم لأصول الآداب، وأحياناً قد يرى الآباء في بعض أطفالهم صورة نفسه، فيطالبه بتحقيق طموحه الذي فشل في الوصول إليه، وهو في ذلك ينكر ذات الطفل وخصائصه وإمكاناته[4].

---

[1] القوصي، أسس الصحة النفسية، ص٣٣٢.
[2] الكرمي، الإنسان والعائلة، ص١٥٤.
شيفر وميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص١٥١.
[3] شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، ص٢٠-٢١.
[4] الكرمي، الإنسان والعائلة ص١٥٤-١٥٥.

سادساً: أسلوب التسلط، ويقابله التهاون واللامبالاة والإهمال

قد يسمى هذا الأسلوب عند البعض أسلوب التحكم والسيطرة،حيث يجعل الوالدان أو أحدهما الطفل تابعاً له مسلوب الإرادة، حتى يحدد له أسلوب حياته وهواياته، وماذا يلعب ومع من، دون أدنى نظر إلى ما يريده الطفل وما يشعر بمناسبته له، وقد يضع الأهل في سبيل تحقيق ذلك، معايير شديدة وصارمة، بحيث يلتزم الطفل بها، ويكون مذعناً منساقاً إلى السلطة[1]، وقد يتضمن ذلك معارضة ورفض رغبات الطفل، وما يقوم به من سلوك يحقق به حاجاته[2].

وعندما تزداد هذه السيطرة لدى بعض الآباء، يجعلون لأنفسهم الحق في ممارسة واجبات ومسؤوليات الطفل، التي هي من خصوصياته، والتي كان ينبغي أن يدرب عليها، مثل: إنفاق مصروفه، واختيار ملابسه، واختيار أصدقائه، والدفاع عنه حيال غيره من الأطفال، وغالباً ما يكون الطفل غير راض عن تدخلات الأبوين في شئونه الدقيقة والخاصة[3].

وقد فصل بعض الباحثين هذا التدخل في شؤون الطفل عن أسلوب التحكم والسيطرة، بحيث جعله أسلوباً يسمى الحماية الزائدة، والناظر فيها يجدها ليست إلا نمطاً من أنماط السيطرة الوالدية، وأياً كان عنوان هذا الأسلوب التربوي فهو يؤدي إلى إضعاف شخصية الطفل، وجعله غير قادر على الاستقلال بنفسه، و يبرر الأبوان تقييد نشاط الطفل، خشية أن يصاب بمكروه، ومن مظاهر ذلك ألا يشجع الطفل على الاندماج مع أقرانه[4].

يؤثر أسلوب السيطرة والتحكم، وما يماثله من المبالغة في حماية الطفل والتدخل في شؤونه، في كل من مفهوم الطفل لذاته[5] وتوكيده تلك الذات، فقد أثبتت الدراسات أن أطفال الأمهات المسيطرات، أكثر إذعاناً واعتماداً على الراشدين، وبالتالي فهم أقل توكيداً من أطفال الأمهات الأخريات، خاصة في عمر (3-6) سنوات، وأحياناً ينقلب بعضهم إلى أن يكون أكثر تنافساً وتوكيداً لذاته في مرحلة

---

1 الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص٨٥.
2 سهير كامل وشحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١١.
3 عبادة، مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، ٢٣/١.
4 جابر، نصر الدين، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية لأبناء، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ١٦، العدد٣، ٢٠٠٠، ص٧٠.
5 انظر: دراسة الداوود(١٩٧٩) في: الفيصل، العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتنشئة الوالدية ومفهوم الذات لدى طلبة كليات المجتمع في الأردن، ص٢٦.

المــراهقة، ولكــن الفتـيات مــن أطفال الأمهات المسيطرات، يبقين على حالهن من الإذعــان والاعــتمادية فــي مرحلة المراهقة، ومن ثمّ فقد أظهرت هذه الدراسات أن الســيطرة تــؤدي إلى طراز سلبي اعتمادي، ضعيف في توكيد ذاته، ففي حين يؤدي أســلوب التســامح، إلــى أن يصبح الأطفال أكثر توكيداً لذواتهم، في مرحلة الطفولة والمــراهقة، ــ وحــتى يكــون التسامح مفيداً لشخصية الطفل لا بد أن يكون في جو منزلي لا يتسم بالعدوانية، بل لا بد أن يرافقه الدفء والاعتدال[١] ــ يكون الأبناء الذين تعــودوا أســلوب الحماية الزائدة، شديدي الاعتماد والخجل، وأكثر مسايرة للضغوط، وكل ذلك من مقوضات توكيد الذات[٢].

يؤثر أسلوب السيطرة وأسلوب الحماية الزائدة، في مفهوم الذات بشكل واضح، فهما يعودان الأبناء الخوف والقلق، والتردد والكبت مما يؤثر في نظرتهم إلى أنفسهم، وكذلــك قد يشعر الأبناء بأنهم أقل من أقرانهم، عندما يتدخل الآباء في كافة شؤونهم، وهذا يقلل من شعورهم بالكفاءة والاقتدار، ومن ثقتهم بأنفسهم، مما يتسبب في انخفاض تقدير الذات لديهم[٣].

كمــا إنّ تضييع فرص الاعتماد على النفس التي يمر بها الطفل، يعوده على الاعتمادية، مما يجعله غير قادر على مواجهة الخبرات والمشكلات التي تعترضه في مستقبله، وبالتالي فإن هذا يزيد من حجم خبرات الفشل التي تؤثر تأثيرها الواضح في تقييمه لذاته، وفي تكوين مفهوم الذات لديه[٤].

يلجــأ بعــض الآباء إلى التخلص من ثقل التربية، بالاستجابة المطلقة لطلبات الأبناء وما يظهرونه من حاجات، والاستجابة بالحرية المطلقة والإهمال تجاه سلوكهم وتصرفاتهم، دون أن يصاحب ذلك أي نوع من التوجيه والإرشاد، ويتضمن هذا ترك الطفــل بلا تشجيع حيال السلوك المرغوب فيه، وبلا محاسبة على سلوكه المرفوض، وأحــياناً يكون هذا الأسلوب غير مقصود، يتبعه الوالدان بعدم اكتراثهم لنظافة الطفل وحاجاته، أو أخطائه وتصرفاته[٥].

---

[1] عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، ص٥١-٥٢.
[2] هانت وهيلتن، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ص١٣٥.
[3] الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص٨٥-٨٦.
[4] سهير كامل وشحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٠.
[5] سهير كامل وشحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٢.

يــؤدي أســلوب الإهمــال واللامبالاة، إلى فقدان الطفل إحساسه بمكانته عند أســرته، خاصــة فقدانه الشعور بالجدارة والأهمية في حياة والديه، ويترافق هذا مع فقدانــه الشعور بالحب والانتماء، وفقدان الأمن، وهذا كله يؤثر في مفهومه لذاته وفي توكيدها[1].

ومما قد يسبب إهمال الوالدين للطفل، أو اتباعهما الأساليب السلطوية الضابطة لــه، شعورهما بعدم القبول، أو بالاستياء، إزاء الكثير من الأفعال ونتائج السلوك التي يقــوم بهــا، ويخفــى على الأبوين في هذه الحال، أن الابن الذي يتقبل والداه أفعاله واختياراته، يتكون في داخله اعتقاد بأن قيمة السلوك ترتبط به، لا بغيره ممّن يحيطون بــه، وهــذا يقوي داخل الطفل دافعيته الذاتية نحو الأفعال مرغوبة النتائج، فلا يكون محمــولاً علــيها عن ضعف أو مجاراة، ثمّ إن الأبناء يتبعون في الحكم على أنفسهم الطريقة ذاتها التي اتبعها الوالدان من قبل[2].

ســابعاً: أســلوب التقــبل المشــروط لطبيعة الطفل، ويقابله التقبل التام لطبية الطفل وحاجاته

يــبدأ تأثــير أســلوب التقبل والرفض في شخصية الطفل منذ ولادته، فالطفل الرضــيع الــذي تبدي أمه استجابة سريعة وعالية لحاجاته، يكون أكثر ثقة وأمناً من الطفــل الآخــر، الذي لا يلاقي الاهتمام المطلوب، وقد كان أريكسون أول من درس علاقة الطفل بالأم، باعتبارها عاملاً يولد درجات متفاوتة نسبياً من الثقة وعدم الثقة[3]، حيث إن علاقة الطفل بأمه هي المصدر الأول للاستقرار النفسي والاتصال في الحياة، وقــد ظهر في علم النفس أن الشخصية تبدأ بالتكون بعد ولادة الإنسان، فبالقدر الذي تســاعد ظروفه على إشباع حاجاته وتأمينها، تنمو شخصيته على طريق السواء، بينما تــؤدي الاحباطات المتوالية والمتمثلة في الاستجابات السلبية والباردة صوب حاجات الطفل، إلى ارتفاع احتمال الخلل والمرض في شخصية الإنسان وقبوله لذاته[4].

---

[1] سهير كامل وشحاته سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، ص١٢.

[2] الدلفي،محسن علي، تطور شخصية الإنسان والتعامل مع الناس في ضوء التربية وعلم النفس والاجتماع، دار الفرقان، عمّان، ط١، ٢٠٠١ ،ص١٢٢.

[3] أبو غزال، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، ص٨١.

[4] الدهراوي، صالح حسن و العبيدي ،ناظم هاشم ، الشخصية والصحة النفسية، مؤسسة حمادة-الأردن، ط١/ ١٩٩٩م، ص١٧٥-١٧٦.

يتقـبل بعـض الآباء الطفل لما يجلبه لهم من احترام واعتبار اجتماعي، بينما يرفضونه أو ينبذونه، في المواقف التي تسبب لهم الضيق والحرج، وأغلب الأضرار التـي تلحق الأطفال نتيجة نبذ الآباء لهم، يكون أكثرها بين السنة الثانية والرابعة من عمـر الطفل، والطفل في هذه المرحلة من عمره يكون واعياً ومدركاً لمعنى أن يكون مقـبولاً أو منبوذاً، بينما لا يدرك كثير من الآباء هذه القضية، مما يجعلهم غير مبالين بمشـاعر الطفـل، وتصـوراته لما يظهرونه له من القبول أو الرفض، ويعتقد علماء الـنفس أن هؤلاء الأطفال المنبوذين، يكونون إما في حالة خجل أو عدوانية، وينقص أكثرهم احترام النفس وتوكيد الذات[1].

وفـي حيـن يـتوقف قبول الطفل لدى الكثير من الأسر على سلوكه، يواجه الأطفـال مشـكلة احتياجهم إلى مشاعر القبول من الأهل بنفس الدرجة التي يحتاجون فـيها مشاعر القبول من أنفسهم، واستجابات القبول المشروط للطفل يبدأها الأبوان مع تعلـم المشي، وزيادة الحركة، فالطفل في هذه المرحلة يكون مملوءاً بالنشاط والرغبة باللعـب والصـياح والحركة، واستكشاف الأشياء، ولكن مع زيادة النشاط فإنه لا يجد تشجيعاً وقبولاً من الكبار، بل قد يقابل بالزجر والمنع والضرب أحياناً، وهذه الأساليب الجديدة على الطفل لم يألف شيئاً منها، ويؤدي به ذلك إلى الشعور باختلال الثقة التي كان يجدها فيمن حوله، وبفقدان السند الذي كان يوفر له الأمان النفسي والاستقرار[2].

أمـا في حال أن يتوفر للطفل قبول غير مشروط، فإنه سيستمتع بنوع صادق من التكيف النفسي، وفي حال كان قبول الآخرين له مقترناً بالشروط التي تتعارض مع قبوله ذاته، فإن بعض الأطفال سوف يعملون على كبت مشاعر عدم الرضا، ويسعون إلى القبول الوالدي، متجاوزين بذلك الموقف مشاعرهم السلبية، ومن هنا تنشأ كثير من الاضطرابات النفسية التي أشار إليها روجرز، عندما يعيش الإنسان وفق معايير الغير ضـارباً بمعاييره عرض الحائط[3]، أما إذا واجه الطفل الأبوين بسلوك غير مرغوب، فاقداً بذلك تقديرهم له وقبولهم إياه، فإن هذا سوف يسوق إلى شعور الطفل بالنبذ، ومن

---

[1] هانت وهيلتن، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ترجمة قيس النوري، ص١٣٤-١٣٥.
[2] القوصي، أسس الصحة النفسية، ص٣٢٨.
[3] عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الشخصية، ص١٠٥.

مظاهـــر النـــبذ التـــي يظهرها الآباء لأطفالهم التنكر لهم، أو إهمالهم والإسراف في تهديدهم والسخرية منهم[1].

مـــن أكـــثر مظاهـــر النبذ خفاءً، ما يظهره الآباء من علامات اليأس والبرود والانـــزعاج الخفـــي حيال تصرفات الأبناء المرفوضة، وعندما يظهر الأبناء التمرد ويتلفظون بعبارات غير مقبولة، وغالباً ما يحاول الابن أن يسترد مكانته التي أظهرت لـــه الأم أنه فقدها، فإذا ما تمادت استجابات اليأس فإن ذلك سوف يشعره بالمزيد من اليأس وعدم التقبل، ممّا يؤدّي به إلى تصوّر ذاته وكأنها مساوية لما أوحى به الأبوان، فهـــو يـــرفض أن يكـــون غير محبوب من الأبوين، وهذا يدفعه إلى تصديق رسالات الرفض التي وجهها إليه الأهل بأنه طفل سيء[2].

وقـــد أثبتت دراسة كشك (1991) أن الممارسات الوالدية لكل من الأب والأم التـــي اتســـمت بالتقـــبل، قد ارتبطت بشكل إيجابي بتقدير الذات، أما الممارسات التي اتسمت بالنبذ والعزل فقد ارتبطت بشكل سلبي مع تقدير الذات[3].

ثامـــناً: اتـــباع أسلوب تقييم الذات من خلال نتائج أفعالها، بدلاً من تقييم السلوك أو الفعل، وتكرار التغذية الراجعة التي توجه الطفل إلى قيمة ذاته، لا إلى أهمية أو قيمة فعله في المواقف المختلفة.

أثبتـــت الدراسات التي قام بها كارول دويك ومن معه، أن الانتقاد الذي يقيس ســـمات الطفـــل أو يقوّم الطفل ككل، من شأنه أن يجعله أكثر حساسية وضعفاً عندما يتعرض للعثرات[4]، وكذلك يولد الإطراء بذات الطفل وسماته، له ضعفاً حيال التحديات مـــثل الانتقاد، وقد بينت تلك التجارب التي قامت لتقيس دافعية التوجه نحو الإتقان وما يقابلهـــا مـــن الأنماط القانطة،التي يظهرها الأطفال حيال التجارب والتحديات الصعبة التي تعترض نجاحهم، أن الطلبة الذين تلقوا تغذية راجعة تركز على الثناء على الطفل وســـماته بعـــد إنجـــازه مهمة أوكلت إليه،كانوا أقل مجموعات الدراسة إظهاراً للجلد والقـــدرة علـــى مواصلة المهمات الصعبة التالية، حيث أظهروا استجابات قانطة ولم

---

1 جابر، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، ص٧١.
2 عامر، منير وشريف، تربية الأبناء في الزمن الصعب، بنجامين مبوك، ص١١٥-١١٦.
3 الفيصل، محمد عبد الرحمن اسعد، العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتنشئة الوالدية وتقدير الذات، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م، ص٢٨.
4 دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص١٨٧-١٩٠.

يظهـــروا الرغبة في المواصلة، وعبروا عن ذلك بتقييم ذواتهم بأنهم ليسوا أذكياء، أو بالنـــيل مـــن سماتهم الشخصية التي أدت إلى فشلهم، بينما أظهر الأطفال الذين تلقوا تغذيـــة راجعـــة تركز على إظهار المجهود أو قيمة العمل الذي قاموا به في نجاحهم، قدرة كبيرة على مواصلة التحدي ودافعية عالية نحو الإتقان.

ولا شـــك أن الـــتغذية الراجعة التي تنتقد الذات أو سماتها، لها من التأثير في الدافعية وفي تقدير الذات، فوق ما للثناء على الذات والسمات من تأثير فيهما، فقد تبين من النتائج أن الاستجابة القانطة التي أظهرها الأطفال في التجارب، ليست تقديراً دقيقاً للوضـع، وإنما هي ردة فعل للفشل، تحمل مضامين ومعان سلبية للذات، مما تسبب في تعطيل قدرة الطلبة على استخدام عقولهم بشكل فعال[1].

وممّـــا يسهل استيعاب ما مضى حول دور التغذية الراجعة في الدافعية وتقدير الـــذات، اســـتقراء نتائج البحث المشار إليه، والذي قام على عينة من الأطفال قوامها مجموعات ثلاثة، وكانت أهم نتائجه:

نتـــيجة تبرير الفشل: فقد بررت المجموعات الثلاثة، أسباب الفشل في تحقيق المهمات الصعبة بشكل مختلف فيما بينها، وقد كانت المجموعة التي أثني على ذكائها، أقـــل المجموعات اعتقاداً بأن الفشل يعود إلى كمية الجهد المبذول، ومن ثمّ فقد كانت هـــذه المجموعة، التي أخبر أفرادها بأنهم ذوو قدرات عالية، هم الأكثر لوماً لقدراتهم وذواتهم عند الفشل، فقد عبروا بأنهم لم يكونوا أذكياء وكانت مجموعتهم أسوأ أداء من غيرها[2].

في الوجه المقابل للثناء على الذات وسماتها، يأتي الانتقاد للذات عوض توجيه الجهـــد، ولا يخفى أن خطره قد يفوق خطر الثناء، فالأبناء الذين عاشوا وسط الانتقاد يعـــتادون ازدراء الـــذات، ويتعلمون أن يدينوا أنفسهم، ففي حين يقوم الآباء بمهاجمة شخصـــيات الأبناء، وسماتهم ونفسياتهم بما يسقطون عليهم من النقد اللاذع، فبإمكانهم أن يستبدلوا ذلك بالتوجيه والمساعدة، بتحديد المشكلة وإثارة الحلول ودافعية البحث[3].

[1] دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص٢٦-٢٨، ص١٩٧-٢٠١.
[2] دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص٢٠٨-٢٠٩.
[3] هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٥٠-٥١، ص٩٤.

غالباً ما يتسبب النقد واللوم المستمرين للأطفال، في إحداث أضرار نفسية، تظهر على الشخصية في قوالب الخجل والشعور بالذنب، حيث تندمج التعليقات السالبة مع كلمات النقد في النفس، فتلهب القلق وتزيد من مشاعر لوم الذات، حيال المواقف التي لا تتحقق فيها الأهداف، وهذا بدوره يتسبب في ظهور الإحباط والتوتر على الشخصية، مؤدياً بذلك إلى انهيار تقديرها لذاتها، وتدني توكيدها إلى أبعد الحدود[1].

إذن فالقاعدة التربوية التي تعضدها الدراسات، ويقررها المفكرون، أن المدح والنقد يجب أن يوجها نحو مجهودات الطفل وإنجازاته، وليس إلى شخصيته وسماتها، ومما يفسر ذلك من وجهة نظر البعض، أن الطفل قد يعتقد في ذاته غير تلك الأوصاف التي أسقطناها عليه، أو أنه سوف يعرض عن التجربة، بسبب التقدير الذي انتهى منه بعد خوض مهمة صعبة، ولو كان الثناء على الإنجاز لا على الشخص، لكان ذلك دافعاً نحو المواصلة[2]، فالأطفال يصيغون عبارات تقييم شخصياتهم التي ينقلها إليهم الكبار، في مواقف النجاح والفشل، مكونين منها استنتاجات موجبة أو سالبة، تتكرر في أعماق الطفل[3].

وقد نبه الغزالي من علماء المسلمين، إلى أهمية التغاضي عن بعض الهفوات التي تصدر عن الصغير، فلا يكثر المربي من لومه وعقابه، وألا يقوم بالتقليل من أهميته وقيمته، خاصة أمام الآخرين، لأن ذلك سيؤثر في نفسيته[4].

بعد استقراء أنماط الأساليب الأسرية المؤثرة سلباً في مفهوم الذات، لا بد من الإشارة إلى بعض الأساليب التي تؤثر بشكل إيجابي في مفهوم الذات وتوكيد الشخصية وأهمها:

- تدريب الطفل على العقلانية في فهم الذات وعلى الوعي بها، فاستخدام أسلوب التفكير العلمي المبني على البراهين والواقع، والابتعاد عن التفكير المكتظ باعتقادات لا عقلانية، يساعد في بناء صورة حسنة للذات من ناحيتين: أولاهما أن هذا التفكير يسوق صاحبه إلى النجاح، وخبرات النجاح المتكررة تعزز الشعور بقيمة الذات والثقة بالنفس، ومن جانب آخر فإن تعليم الطفل التفكير المنطقي والعقلاني

[1] كلارس، تحمل المسؤولية الآن، ص٦٦، ص٧٠-٧١.
[2] هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٤٢-٤٣، ص٤٥-٤٦.
[3] هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٥٠.
[4] أبو حوسة، تصور الغزالي لعملية التنشئة الاجتماعية: تحليل نظري، ص٢٢٤.

يتطلـــب تعلـــيمه أن وجود المشاكل والعقبات أمر طبيعي، وأن المهم هو القدرة على التعامل معها والتغلب عليها، وتعليم الطفل أن الكمال لله وأن لدى الإنسان دائماً صفات النقص التي تدفعه إلى المزيد من السعي نحو التطور[1].

يساعد تزويد الطفل بخبرة الوعي بالذات في فهمه ذاته وتوكيدها بالشكل المناسب، فالوعـــي بـــالذات يقتضــــى انتباه الفرد المستمر لحالاته الوجدانية الداخلية، وهو ليس انتـــباهاً يـــتأثر بالانفعـــالات ولكنه حالة محايدة تحفظ للفرد قدرته على التأمل الذاتي، فملاحظـــة الـــذات تســـمح لصـــاحبها بالوعي المتزن للعواطف والمشاعر الهائجة لا الانجراف أو الانغماس أو الذوبان فيها.

ويشـــكل هـــذا الوعي بالانفعالات والمشاعر الكفاءة الوجدانية التي تتبنى عليها كفـــاءات ضـــبط الـــنفس، كمـــا إنه يساعد على إبعاد صاحبه عن الحالات المزاجية الســـيئة[2]،" إن الإســـلام يطالبـــنا دائماً أن يسيطر وعينا على أكبر مساحة ممكنة من مشـــاعرنا وســـلوكياتنا ومواقفـــنا، وتحويلهـــا إلى ظواهر تتجسد فيها الإرادة الخيّرة والعـــزيمة الصلبة والاختيار الرشيد، وهذه المطالبة تنطلق أساساً من الثقة في إمكانية الوعـــي بـــالذات، وتحســـين قـــيادته لأنشـــطتنا كافة، وقد ذمّ الله عزّ وجلّ ألواناً من التصرفات الخاطئة والمشينة والتي ما كان لها أن تقع لو أن وعي أصحابها كان يقظاً، وقـــادراً علـــى تأديـــة وظائفه على الوجه المطلوب، قال الله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[3]"[4]

- اعـــتماد أسلوب الإقناع الفكري والتربية على روح الاستقلال، وقد يعبر عنه البعض بالأسلوب الديمقراطي، وهو يعتمد الحوار والتشاور مع الأبناء ومشاركتهم في اتخاذ القرارات، وعدم الوقوف منهم موقف التسلط والرفض[5]، ويمكن النظر إلى نمو الطفـــل علـــى أنه سلسلة من الانفصالات والاستقلالات، وتكون أساليب الوالدين في الـــتعامل مـــع الأبناء معززة أو مثبطة لهذا الاستقلال، فاتباع أساليب الحماية الزائدة والتسلط والتبعية، تؤثر في نمو مفهوم الذات وفي توكيد الطفل لذاته، وهي بذلك تؤثر

[1] سليمان، تحسين مفهوم الذات، ص٥٨-٥٩
[2] المرجع السابق، ص٦١-٦٢، ٦٧
[3] سورة البقرة، الآية ١١
[4] سليمان، تحسين مفهوم الذات، ص٨٣
[5] الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٨٢.
عبادة، مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، ١/٢٥-٢٦.

على شخصية الإنسان ككل، ويمكن فهم التربية الاستقلالية بأنها:" تكوين شخص يعتمد على نفسه في الفكر والعمل، ويتصل بالمجتمع ويشعر بمسئوليته نحوه، وحقوقه عليه، وينسجم مع المجتمع بحيث لا يتلاشى فيه،... ويتصف بروح الإقدام والشعور بالثقة بالنفس، ... وأهم أسلوب يساعد على تقدير المرء لذاته حق قدرها، هو التفاعل الكافي مع العالمين المادي والاجتماعي، تفاعلاً عملياً يترتب عليه وضعه في المكان اللائق باستعداده، ويترتب عليه إقناعه بقيمة هذا الوضع"[1].

وتمدّ الصورة الجيدة الطفل بالاتزان والثقة بالنفس، وهذه بدورها تكون سبباً لانطلاقه إلى العمل والتجربة، وتمدّه كذلك بالقدرة على تخطي الصعوبات التي تواجهه، بينما تسبب له صورة الذات الضعيفة شعوراً بالعجز، يحجزه عن الإقدام ويحول بينه وبين خوض التجربة وتخطي العقبات[2].

- النمط التربوي الذي يوازن بين الإثارة المشجعة للأبناء، وتربية الإرادة والعزيمة لديهم، وبين مستوى قدرات وطاقات الأبناء، وقد ثبت من تحليل نتائج بعض الدراسات أن إثارة الأهل لأبنائهم توجه طموحهم، وتزرع فيهم بحسب قوة هذه الإثارة مستوى من الطموح، ففي حين تحفز الإثارة المشجعة الطموح، تعمل الإثارة المثبطة على تقويض الطموح وهدمه[3].

لقد ذهب من اعتمدوا على أبحاث مدرسة نانسي في علم النفس في فرنسا، إلى أن الإرادة قد تعرقل سبيل النجاح أحياناً، وتسيء إلى صاحبها، وهذا ما يسمى قانون كويه أو قانون الجهد المعكوس، فقد فسر واضع هذا القانون سبب فشل من يعزمون على إرادة النجاح، بتنازع الإرادة والمخيلة لديهم، أو تنازع الشعور واللاشعور، وهذا يدلنا على ضرورة أن تتوافق الصورة التي في المخيلة مع الإرادة حتى يتحقق النجاح، فلا بد للمربين أن يطبعوا خيال النجاح في أذهان الأطفال، بدلاً من حثهم فقط على إرادة النجاح[4].

وعلى الرغم من موقف أتباع هذه المدرسة من الإرادة والعزيمة، إلا أن بيان فكرتهم يوضح أن المشكلة التي أدت إلى إخفاق الإرادة في تحقيق النجاح، هي أن

---

[1] القوصي، أسس الصحة النفسية، ص٣٣٦.
[2] حسين، تحسين مفهوم الذات، ص٥٢-٥٣
[3] شكور، كيف تجعلين ابنك مجتهدا ومبدعا، ص١٢٦.
[4] علي الوردي، خوارق اللاشعور او أسرار الشخصية الناجحة، ص١٢٠،١١٧.

يتصـــادم الحـــث علـــى الإرادة والعزيمة والتربية عليهما، مع ما توحي به مكنونات المخيلة التي استجمعها الطفل من عبارات أهله، تلك التي حكموا بها على أفعاله وذاته فـــي المواقــف المختلفة، وقد يفسر لنا هذا أن بعض الآباء يصفون أبناءهم بالفاشل، والكــذاب، والغبي، والكسول، والبليد، ثمّ يريدون منهم بل ويشددون عليهم أن يسعوا إلى النجاح ويحققوا التفوق.

عـــند الــتعمق في تعريف الإرادة، يتبين أثر النعوت والعبارات المثبطة، التي يكـــررها الأهـــل ويـــنمونها في أذهان أبنائهم، في تكوين الإرادة، وأثرها في تحقيق الغايـــة، والإرادة لغة هي نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث تحملها عليه، والنزوع يعنـــي الاشتياق إلى الشيء والميل يعني الرغبة والمحبة، حتى سمى أرسطو الإرادة الشهوة العقلية[1]، وهذا يفسر لنا انه كي تعمل الإرادة عملها في تحقيق الفعل، لا بدّ أن تتوافر في المخيلة صورة حسنة تدفع إلى الرغبة والاشتياق والميل، فإذا كانت صورة الفعـــل أو صـــورة الذات لا تتناسب مع ذلك، فإن الإرادة لن تكون تامة لتعمل على تحقيق الغاية.

عـــرّف علمـــاء المسلمين الإرادة، فربطوا بينها وبين مخزون العقل، فقد حلل الفارابي العوامل التي تتكون منها الإرادة فقال: هي من اجتماع القوة النزوعية والعقل الإنساني[2]، وعرفها الغزالي بحسب معناها النفسي والأخلاقي بأنها: انبعاث القلب إلى مـــا يـــراه موافقاً للهدف إما في الحال أو المستقبل، أو هي الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل[3].

إذن تجتمع الإرادة مع العقل في إيجاد ما يسمى بالطموح، وهو رغبة أو شعور يـــتحكم بالفرد بسلوكه الواعي واللاواعي، ويرسم أطر حياته وكيفيتها، وهذه الرغبة تحرك الفرد عن سابق تصور لها وتصميم، بقصد تحقيق ما ترمي إليه مرحلياً[4].

يظهـــر مما سبق ضرورة أن يتوافق مكنون العقل والمخيلة، مع معنى الإرادة والعـــزيمة، فإذا ما خالف ما في العقل من حيث صورة الفعل أو الشيء والرغبة فيه ومحبـــته، أو مـــن حيث مواصفات الذات وقدراتها، وما يكنه لها من أحكام موجبة أو

---

[1] علم النفس الإسلامي، ص٤٩.

[2] الفارابي، أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له: البير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط٥، ١٩٨٦، ص١٠٥.

[3] إحياء علوم الدين، ٣/٧٥-٧٦، طبعة دار المعرفة

[4] شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، ص١٨.

ســالبة، فإن هذا بلا شك سوف يعطل عمل الإرادة، فلن تكون إرادة صادقة، أو إنها ســتواجه نوعاً من الاضطراب أو عدم التوافق النفسي، بين ما يتخيله الإنسان ويقتنع بــه، وما يسعى إليه ويعزم عليه، وهذا يفسر ما جاء في قانون الجهد المعكوس والله اعلم.

- اتــباع أساليب التقبل والتسامح والود والمحبة، لما ثبت من ارتباطها بالشعور بالأمن والثقة بالنفس، والقدرة على التوافق، بينما أثبتت الدراسات أن لضغوط الوالدين والتحكم والتسلط والتشدد وتدني مستوى العطف، أثر سيء على تكوين مفهوم الذات، وعلى الثقة بالنفس، وعلى انحراف توكيد الذات إما إلى التبعية أو العدوانية[1].

[1] صوالحة وحوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية، ص٣٣.

المطلب الثاني: الأساليب الأسرية ذات الصلة بمفهوم الذّات من منظور التربية الإسلاميّة

تخصــص المطلب السابق في تفصيل القول في بعض الأساليب التربويّة التي تؤثــر سلباً في مفهوم الذّات، كما أشار إلى ذلك التربويون، ولم يتخصص في إيضاح الأســاليب الصــحيحة، التــي تؤدي إلى تنمية مفهوم الذّات وتوكيد الشخصية عندما ينتهجها المربون والآباء، وسوف يتعرض هذا الباب إلى بيان بعض الأساليب التربوية التي تدعو إليها التربية الإسلاميّة، وتقويم ما لها من تأثير في شخصية الطفل والإنسان من حيث مفهوم الذّات وتوكيد الشخصية، وأهم هذه الأساليب:

أولاً: المنهج التربوي الذي يوازن بين الحريّة والنظام والضبط:

مــن المعــروف أن التربية الإسلامية تحثّ على احترام حريات الإنسان منذ طفولــته، وقــد جعــل الإسلام هذه الحريّة منهجًا يترتب عليه مجموعة من الحقوق والواجــبات، فــالحقوق ترتبط بحريّة الإنسان في الإسلام والواجبات تربطه بحريات الغــير، فتقــيّد حريّته في فعل الخير والامتناع عن الشرّ، وربما يكون من الضرورة بمكــان بيان علاقة الحريّة بالحقوق، فالحريّة تعطي الإنسان الحقّ في فعل ما يشاء ما دام ذلــك الفعــل لا يضــرّ بالآخرين أو بنفسه، وبهذا فإنّ الحريّة هي أساس التكليف والمسؤوليّة التي فضّل الله بها الإنسان على غيره من المخلوقات.

ومــن هــنا تأتي ضرورة التربية التي تنتهج مبدأ الحريّة في تطوير شخصيّة المــرء، فقــد جــاءت التربــية الإسلاميّة تقرّ بحقوق الأبناء في حريّة الفكر والرأي والتعبير، بل لم تقف فقط عند هذا الحدّ، فقد أعطتهم الحقّ في نبذ الأفكار السابقة لأجل أن يكون الاختيار حقيقياً[1]، ولكن هذا الحقّ لا يكون إلاّ بعد أن يتعلّم الإنسان الأصول، وإلاّ فلــن تكون لديه ثوابت يستطيع أن يحكم بها ويختار، ومن هذه الأصول اللازمة للإنســان تعلــيمه منهج التفكير السليم، وإعمال الفكر والتدبر حتى يصل إلى النتائج الصحيحة والنافعة[2]، ومنها أن تكون حريّة الفرد حريّة شخصيّة منضبطة بحدود الدين ومصــلحة الجماعة، ومما تتناوله هذه الحرية: حرية الاعتقاد والتديّن، وحريّة الرأي،

---

[1] الحاج، ساسي سالم، المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان عبر الزمان والمكان، منشورات الجامعة المفتوحة- الإسكندرية، ١٩٩٥، ص١٢٥، ١٨٣.

النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١٤٨.

[2] الحاج، المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان عبر الزمان والمكان، ص١٨٤.

وحـــريّة العمـــل، وحريّة القول، و حريّة التصرّف، ومن ذلك أيضاً الحريّة العلميّة[1]، وإنمـــا ارتبطـــت حـــريّة الإنســـان بتعاليم إسلامه، لأن الإسلام هو الذي كفل له هذه الحريّة، وهو الذي يحرره من كلّ الطواغيت التي تمس كرامته وآدميته.

كيف ترتبط الحريّة بالضبط في التربية الإسلاميّة؟

قد تعرّف الحريّة بأنها شعور فطري بالحاجة إلى الانطلاق وعدم التقيّد، ولكننا نحتاج إلى الأسلوب الصحيح لتسديد هذا الشعور، فالحريّة بشكلها المطلق لا توجد إلاّ في الذهن البشري ولا تُنسب إلّا إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك ممكن من وجهتين:

١- لا بـدّ لكـل نزوع أو شعور فطري من التهذيب، وتربية الحريّة تعني توجيهها نحو الخير والشعور بالمسؤولية، فلا يتعدى بحريته تعاليم الإسلام، وخير ما يـتم بـه تهذيب هذا النزوع، تربية إيمانية تربط الإنسان بالله وتشعره برقابته وتعلمه خطورة الجزاء على كل فعل وأن الحساب قائم في اليوم الآخر.

٢- أن شعور الإنسان بحريّته منطلق من شعوره بكرامته، وكرامته مرتبطة بآدميـته، وهو يتساوى فيها مع غيره من الناس، وهنا لا بدّ أن يتعلّم أن الآخرين لهم مـثل مـا له، حتى تكون حريّته مقيّدة بحريّات وحقوق الآخرين، وإذا أُجبر الإنسان ورُوّض علـى الذلّ وقبول المهانة، فإنّ حريّته دائمًا تحفّز فيه شعوره بعزته وكرامته التـي أعطـاه الله إيّاهـا وحباه بها، وحريّته لا تعني خروجه على النظام، فلا بدّ أن تتماشى التربية على الحريّة، مع تعليم المسلم الصغير الامتثال لأمر السلطة، لأن ذلك لا يمـسّ كرامـته بـل يحفظها من اعتداءات المتنمّرين، وتربية الإرادة على التقيّد بالمواعيد والتعاليم، وهذا أيضاً يرتبط بالتربية الإيمانيّة وتعليم العبادات، وتربية الحسّ الإنساني على احترام النظام، تقوم على استثمار قدرة العقل على إدراك ما لهما جميعاً من فوائد وآثار في حياة الإنسان[2].

يحـتاج كل إنسان إلى التمتّع بحريّته، فكلّما أحسّ الإنسان إبّان نشاطه بالنجاح والوصـول إلـى أهدافه بلا قيود الآخرين ومساعدتهم، تزداد ثقته بنفسه، ويعزّز ذلك إرادته في السعي إلى النجاح، ولكن هذه الحاجة ترافقها على الجانب الآخر في النفس البشـريّة، حاجـة الطفل إلى مَن يُرشده ويُوجّهه في كثير من المواقف المحيّرة، وهو

---

[1] الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص٧٧- ٧٨.
[2] النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١٥٢- ١٥٤.

يتوجّه إلى الكبار تلقائياً لإشباع هذه الحاجة، فإذا لم يجد مَن يُحقق له ذلك طوال طفولته، أضحى متردداً ضعيف الإرادة على الاختيار وتعوزه الأخلاق المستقيمة والثبات[1].

تنطلق قضيّة الحريّة المسؤولة، من مبدأ أنّ طبيعة الإنسان محددة ومقيّدة، فهناك أمور لا تصلح لها، وهناك حدود لا ينبغي أن تتخطاها، ومن هنا يبرز دور التربية كقوّة ضابطة لتوضيح تلك الحدود والقيود، وهذا الدور الأصل فيه أنّه قائم على الإقناع والاقتناع، ولا تعارض بين الحريّة والضبط، لأن الإسلام بوصفه دين الفطرة ينسجم مع فطرة الإنسان، التي تجعله يتقبّل تلك القيود بل يستشعر حاجته إليها، وإلى قوّة تبيّن له طريقه وتضع له علامات الخطر والحدود لتلك الطريق[2].

يرى (دور كايم) أنّ التربية الأخلاقيّة تتضمن الحريّة والنظام معاً، إذ يقول: "إنّ الحريّة هي ثمرة التنظيم فنحن لا نكتسب القدرة على التحكّم في ذاتنا وتنظيم أنفسنا وهي لبّ الحريّة، إلاّ تحت تأثير القواعد الأخلاقيّة وبعد ممارستها، وتلك القواعد ذاتها هي التي تحمينا بفضل ما لها من سلطة وقوّة"[3].

يبدأ الإسلام بتكوين روح الحريّة المسؤولة من داخل الإنسان، فهو يدعوه إلى تدريب الإرادة على ممارسة أعمال ضبط النفْس في ظروف الثورة والهيجان، قال رسول الله ﷺ: "ليس الشديد بالصرعة إنّما الشديد الذي يملك نفسه وقت الغضب" [4]، وبعد أن بيّن الوسائل الذّاتية للتحكّم بالذّات والسيطرة عليها، وضع ضوابط خارجية تتمثّل في السلطة[5].

ثانياً: أسلوب التسامح والرفق في التعامل:

علّم رسول الله ﷺ صحابته التبسُّط في معاملة الطفل، ودعاهم إلى الرفق به ومراعاة ضعفه وطبيعته الناقصة، فقد كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار ويسلّم على صبيانهم واحداً تلو الآخر، فعن أنس -رضي الله عنه- أنّه مرّ على صبيان فسلّم

---

[1] النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١٤٥- ١٤٦.
[2] موسى، التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي، ص١٣٦.
[3] دور كايم، التربية الأخلاقية، ص٩٤- ٩٥.
في: يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص١٤٩.
[4] صحيح البخاري، ٢٢٦٧/٥ ح٥٧٦٣، وصحيح مسلم ٢٠١٤/٤ ح(٢٦٠٩)
[5] يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص١٥٠، ١٥٢.

عليهم[1] وقال: كان رسول الله يفعله، روى البخاري عن أنس: إن كانت الأمَة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث شاءت[2]، وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: أمرني رسول الله يوماً أن أغسل وجه أسامة بن زيد يوماً وهو صبي قالت: فآخذه فاغسله غسلاً ليس بذاك،قالت: فأخذه فاخذ يغسل وجهه ويقول: لقد احسن بنا إذ لم تكن جارية ولو كنت جارية لحليتك[3].

ومن التحبب الذي يؤتي ثماره في نفس الطفل، إشعاره أنّه عند ذويه بمكان وقد كان رسول الله ﷺ يتبع هذا مع أصحابه، فقد كان يردف صغارهم خلفه في السفر، ويخاطبهم بتوجيه[4] المواعظ الخاصة دون غيرهم، والتي حملوها لمن حولهم، ومن ذلك قوله لابن عبّاس: "يا غلام إنّي أعلّمك كلمات احفظ الله يحفظك ... "[5]، وقد كان رسول الله ﷺ يتلطف ويتواضع مع الصحابة الكبار ناهيك عن الصغار، فقد روي أنّه ما كان يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلاّ قال لبيك، وكان إذا جلس مع الناس إذا تكلّموا في معنى الآخرة أخذ معهم، وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدّث معهم، وإن تحدّثوا في الدنيا تحدّث معهم رفقًا بهم ... ويضحكون فيبتسم هو إذا ضحكوا ولا يزجرهم إلاّ عن حرام[6].

يتميّز هذا الأسلوب من التنشئة، بإدخاله الفرح على نفوس الأطفال، وتنشئة الطفل على الثقة بنفسه، والتعبير عن ذاته وإظهار مهاراته[7]، ومما روي عن رسول الله ﷺ فيما يرويه أبو هريرة قال: كان الحسن والحسين يصطرعان ورسول الله ﷺ يقول: هَي حسن هَي حسن، فقالت فاطمة: لِمَ تقول هَيْ حسن؟ فقال النبي ﷺ: إنّ جبريل يقول هَيْ حسين[8].

---

1 سنن ابي داود، ٣٥٢/٤ ح٥٢٠٢٠)
2 الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص٢٤- ٢٥. و الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ص٢٨٠.
3 ابو يعلى، احمد بن علي الموصلي، مسند ابي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث دمشق،ط١، ١٩٨٤،٧/ ٤٣٥ ح(٤٤٥٨)
4 مكانسي، عثمان قدري ،التربية النبوية، دار ابن حزم – بيروت، ط١/١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص٦٥.
5 أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، ٦٦٧/٤ ح(٢٥١٦٩)
6 الغزالي، إحياء علوم الدين ، مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٠م، ١٣٢٧/٧- ١٣٢٨.
7 مرسي، الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها، ص٢٢.
8 ابن ابي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، العيال، قدم له: نجم عبد الرحمن خلف، ح٥٩٤، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ مـ ،ص٣٣٦.

وقد كانت توجيهاته العامة لصحابته أنّه قال: "ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه، ومـــا جعل العنف في شيء إلاّ شانه"[1]، "إنّ الله رفيق يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه، وفي رواية: يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف"[2].

عـــبّر غـــير واحـــد من علماء التربية المسلمين، عن فهمهم لمنهج الرفق مع الصغار، حتى جعلوا ذلك من حقِّ الصبيّ إلى أن يبلغ سبع سنين، فإذا بلغ السابعة فقد وصـــل مـــرحلة التوجيه والتأديب والحزم، لكي يتعلّم وتتأصّل في نفسه قواعد الخلق والسلوك، فإن كان الأب ممن تكثر مشاغله، فقد دعا العلماء إلى أن يعهد بتربية ولده إلى مُربٍّ أو معلّم ثقة.

لقـــد كانـــت هـــذه الطـــريقة في التربية والتعليم مُتبعة منذ القِدَم، عند الخلفاء والأمـــراء وبعـــض العامّة[3]، ثمّ إنّهم يلزمون المربّي والمعلم الرفق بالصغير، وعدم التشـــدد فـــي توجيهه وتعليمه، وممّا قاله ابن مسكويه: "وإذا أخطأ الصبي فالأولى ألاّ يُوبّـــخ علـــيه ولا يكاشـــف بأنه أقدم عليه بل يتغافل عنه تغافل من يخطر بباله أن قد تجاســـر على مثله ولا هم به، ولا سيّما إن ستره الصبي واجتهد في أن يخفي ما فعله ... فـــإن عـــاد فلـــيوبّخ علـــيه سراً ... ويحذر من معاودته فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشـــفة حملـــته على الوقاحة وحرّضته على معاودة ما كان استقبحه وهان عليه سماع الملامة"[4].

ثالثاً: أسلوب الإيحاء والتقليد ويقابله الممارسة والعمل:

وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب، لتغيير الواقع النفسي الذي كان يعايشه المسلمون في مطلع البعثة، وفي فترة الحروب والمعارك، فقد استمرت آياته تبث في نفـــوس المؤمنين معاني القوّة والعزّة والثقة بالنفس، حتى يتحقق واقع حال أنهم خير أمّـــة أخرجت للناس[5]، ويستطيعون بذلك المفهوم الموجب لذاتهم المسلمة، أن يوكدوها

---

[1] صحيح مسلم، ٢٠٠٤/٤ ح(٢٥٩٤)
[2] صحيح البخاري، ٢٥٣٩/٦ ح٦٥٢٨)، وصحيح مسلم، ٢٠٠٣/٤ ح(٢٥٩٣)
[3] مرسي، الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها، ص٢٢- ٢٣.
[4] مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص١٤٩.
[5] زريق، علم النفس الإسلامي، ص٤١- ٤٢.

على الوجه المطلوب في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

قد يؤثر أسلوب الإيحاء بصورة سلبية في توكيد الذات، حين يعتمد الإنسان على أفكار غيره من الناس، ويقبلها بعد انتقالها إليه بشكل غير مباشر، وكذلك قد يؤثر التقليد – وهو انتقال السلوك إلى الآخرين في إطار وعيهم بذلك- في توكيد الذات، وهذان ما حذّر منهما رسول الله ﷺ حين قال: "لا يكن أحدكم إمّعة ..."[2].

لقد بيّن القرآن الكريم خطورة التقليد، الذي يمسخ شخصية الإنسان الواعية ويحوّله إلى صورة الحيوان، الذي يتبع قائده أيّاً كانت وجهته: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[4]، وقد ظهر من هذه الآيات خطورة توكيد الذات، والقدرة على الاستقلال بها، وعدم مجاراة الواقع الاجتماعي، كما مرّ في معنى التوكيد، على واقع الإنسان ومستقبله بل وكرامته الإنسانيّة.

أمر الإسلام المسلمين باختيار الزوجات المسلمات، والأزواج المسلمين لأبنائهم وبناتهم، وبيّن الحكمة من ذلك في أن المؤمن يدعو إلى الجنّة بسلوكه وعمله، والكافر يدعو إلى النار فقال: ﴿أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[5]، ومن الأساليب التربوية التي تدرّب على السلوك دون أن تمسّ شخصية الإنسان وتوكيدها، أسلوب التربية بالممارسة والعمل وأسلوب القدوة، وهذان المنهجان لا يلغيان إرادة الطفل أو يمسّان باختياره، بل إنهما يعززان مفهومه لذاته من خلال قدرته على تنفيذ السلوك أو القيام بالعمل، وقد كان رسول الله ﷺ يعلّم أصحابه الحكم والمبدأ، بتعليمهم طريقة تنفيذه، وكان يفعل ذلك أمامهم ويكون لهم الخيار في الإقبال عليه، عن رغبة وإرادة في الأجر والجزاء، قال رسول الله ﷺ: "استحيوا من الله حقّ الحياء، قلنا إنّا نستحي

---

[1] سورة فصلت، الآية ٣٣.
[2] سبق تخريجه
[3] سورة البقرة، الآية ١٧٠.
[4] سورة الفرقان، الآية ٤٤.
[5] سورة البقرة، الآية ٢٢١.

من الله يا رسول الله والحمد لله، قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقّ الحياء"[1].[2]

قد يعتبر البعض التقليد حاجة فطرية في نفس الإنسان، وهنا لا بدّ من التمييز بين التقليد في الشرّ والانحراف، والذي تلتغي معه شخصية الإنسان، وينساق وراء مَن يقلّده بلا فكر أو تعقّل لما يفعل، وبين التقليد في الخير وهو معنى الاقتداء الذي جاء به القرآن الكريم ودعت إليه السنّة النبويّة، وقد جعلت التربية الإسلامية من أساليب تعليم السلوك وتقديم الفكر معاً، القدوة الحسنة، ولكن هذه القدوة تحتاج إلى النموذج الذي يحتذى، وتتحقق فيه خصائص منها النجاح، والفعاليّة والقبول، ولذا اختار الله في القرآن الكريم رسول الله ليكون قدوة للمسلمين: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[3].

ويعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الفعالة في تقويم مفهوم الذّات، وتقديم مفهوم مثالي يستطيع به الطفل أن يسعى إلى تحقيق المُثل، ذلك أن القدوة ليست مفهوماً فرضياً مثالياً، كمفهوم الأنا الأعلى أو الذّات المثالية عند الباحثين في نظريات الذّات، بل هو مفهوم يلاقح المثال مع الواقع، فيقدم ذاتاً مثالية واقعية، يستطيع أن يقتفي الطفل منهجها، ليكون هو ذاتاً واقعية يحمل مفهومًا إيجابيًا لذاته، وتقديرًا عاليًا لها، ومن أفضل أساليب التربية الناجحة أن تكون الأسرة خاصة الأبوين، قدوة للطفل في الامتثال بقواعد السلوك والقيم الأخلاقية التي يدعون إليها، لأن ذلك يقرب للطفل مفهوم المثال إلى الواقع، ويحفز إرادته على الفعل والتقليد، لما يرى من إيجابية ذلك في قيمة من حوله وفي نجاحهم وقوتهم[4].

---

[1] اخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غلما نعرفه من هذا الوجه، سنن الترمذي ٤/٦٣٧ ح(٢٤٥٨)

[2] تركي مومنى، التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي، ص ٣١.
وأبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص٢٩٣- ٢٩٤.

[3] سورة الأحزاب، الآية ٢١.

[4] الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٧٨- ٣٧٩.
والعمر، التنشئة الاجتماعية، ص١٩٥- ١٩٦.

رابعاً: الترغيب والترهيب والثواب والعقاب:

جـــاءت النصوص القرآنية تربي نفوس المسلمين، متوافقة مع ما فُطروا عليه من حبِّ النعيم والرفاهية والبقاء والاستقرار، وكراهية الشقاء والألم وسوء المصير[1]، حيـــث قرنـــت الأوامر الشرعية بالجزاء المرغوب فيه، وبخلاف ذلك تكون النواهي والمحرّمات مرتبطة بالمصير السيء الأليم، ثمّ جاء علماء المسلمين ليتّفقوا على أهميّة التشـــجيع والـــثواب فـــي تعزيـــز السلوك الصحيح، وضرورة التعزير على السلوك المُـــنحرف[2]، ويمكـــن الـــربط بين هذين المنهجين في أنّ الثواب هو الجانب العملي للترغيب والعقاب هو الجانب العملي للترهيب.

وضـــح غـــير واحد من علماء التربية الغربيين، خطورة تعزيز السلوك بشكل إيجابـــي أو سلبي على تكرار ذلك السلوك[3]، والظاهر أنه يؤثر على مفهوم الطفل عن ذلـــك الســـلوك، فـــالطفل الذي يجد مثوبة أو تعزيزاً على فعل ما، يقيّم ذلك الفعل أو الســـلوك علـــى أنّه سلوك مناسب وصحيح، ويقيّم ذاته على أنّه يفعل ما هو مطلوب فـــتزداد ثقته بنفسه، ويسعى إلى تكرار ذلك السلوك الذي يحقق له المزيد من التقدير الاجتماعي، ويكون الفعل المعاقب عليه له من الصدى والأثر عكس ما للأوّل.

وبـــرغم مـــا ذهـــب إليه علماء المسلمين من ضرورة منهج الثواب والعقاب وأهميّـــته فـــي تربـــية الطفـــل، إلاّ أنّ المنهج الذي اتبعه القرآن الكريم في الترغيب والترهيب، يمتاز بأنّه يقدم الأسس التي ينبغي السير وفقها، قبل أن يقدم الإنسان على الســـلوك، وهو بهذا لا يمسّ شخصيته ولا ينال من تقديره ذاته، بأن يقدم العقوبة بعد الفعـــل، وإن كان القرآن الكريم قد اتّبع أسلوب العقاب فقد كان ذلك العقاب للإصلاح، لأنّه بيّن لذلك المذنب خطورة الفعل المحرّم، وحجم الضرر والعقوبة التي سوف تلحق بـــه، ثمّ أقدم عليه وهو متصوِّر لكلِّ ذلك، فكان لا بدَّ من العقوبة الزاجرة المُؤدِّبة لا المهلكـــة، وهـــذه مـــن خصوصيات التربية الإسلامية أنّها تقدّم المنهج كاملاً ، وبهذا تـــتلافى الكثير من الضرر قبل وقوعه، بخلاف التربية التي تنطلق من الأحداث التي

---

[1] الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٨١.

[2] عقلة، ١٩٩٠الي: صالح أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص ٢٩٥.

[3] أبو غزال، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، ص١٠٤-١٠٥

خلت، فتبحث عن العلاج بعد وجود الحالة التي تستدعيه، وقد سلف أن القرآن الكريم قدّم المنهج ثمّ جاء علاج أحداث الواقع متضمّناً ضمن مفردات المنهج العام.

وقـد يكون ذلك لأن الإسلام تتّبع جميع المنافذ التي توصل إلى النفس ليربيها منها، ولذلك فقد استخدم الترهيب بجميع درجاته من أوّل التهديد إلى التنفيذ، وقد يكون ذلـك لأنّ العقوبة ليست ضروريّة لكلّ شخص، فقد يخطيء الإنسان وتنفعه الموعظة وقد ينفعه النصح[1].

فـرّق بعـض الباحثين بين منهج الترغيب والترهيب ومنهج الثواب والعقاب، فجعلهما متباينان مبيناً ما في الأول من خصائص يعلو بها على الثاني[2]، بينما لم يفرق آخـرون بين هذين المنهجين، فكلاهما يربط الجزاء بالفعل بتعزيز موجب أو سالب[3]، والذي يجمع بين هذين المنهجين على فرض اختلافهما أو اتحادهما، أنهما اعتمدا مبدأ الخوف والرجاء في تقويم السلوك، وصفات الخوف والرجاء مما فطر الله تعالى عليه الإنسان[4]، ومن ثمّ فإن هذين المنهجين يصلحان لتربية الإنسان بغض النظر عن زمانه ومكانه.

ربمـا يفسـر ما سبق اعتماد القرآن الكريم على أسلوب الترغيب والترهيب بشـكل واضـح فـي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتربية التي تعتمد منهج الترغيـب والترهيـب، تعـزز في مفهوم الذّات أن الإنسان عبد لله وهي تربط فعله بالجـزاء الذي أعدّه الله لذلك الفعل، ومن ثمّ فهي تربي النفس أو الذّات المؤمنة، أمّا التربـية التـي تعتمد مبدأ الثواب والعقاب، فهي تربية تعزز في النفس مفهوم الذّات الاجتماعـية، لأنهـا تربط الفعل بالتقدير الاجتماعي، خاصة إذا كان الثواب والعقاب يخلوان من تعليل لِمَ كان هذا الفعل مرفوضاً.

ولكنّ التربية التي تريد انتهاج سبيل الإسلام، تختلف بأنّها تعتمد الإقناع العقلي وإثـارة روح العـبودية لله، وهذه التربية بلا شك تزيد من تقدير الإنسان ذاته، عندما يلتزم الصواب دون النظر إلى تقدير المجتمع لذلك الفعل، وهي بذلك تربي الشخصيّة

---

[1] تركي موسى، التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي، ص١٦٩.
[2] العمر، التنشئة الاجتماعية، ص١٩٦. والرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٨١.
[3] صوالحة وحوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، ص٢١٢. وأبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص٢٩٥.
[4] صوالحة وحوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، ص٢١٢

المؤكدة لذاتها المسلمة الفخورة بها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، فحتى يكون الإنسان مؤكداً لذاته، لا بدّ أن يعتزّ بإسلامه ويفعل الخير وهو مقتنع بأنّه يفعل الأفضل والأحسن، ولذا فهو لا يخشى تقدير المجتمع.

أقــرّ المُربّون المسلمون مبدأ عقاب الصبيان، ولكنهم جعلوا ذلك مقترناً بالرفق بهم تمشّياً مع روح الإسلام، ونهوا عن استخدام أسلوب الحرمان من الطعام والشراب في العقاب، لما له من أثر على صحّة الطفل[2]، والأصل في المُربّي ألاّ يستخدم أسلوب العقــاب، إلاّ عــندما يستثمر جميع الأساليب النافعة في تعديل السلوك ويجربها قبله، يلاحــظ ذلك من تتبع الموضع الذي ورد فيه الضرب في السنةّ النبويّة، وهو ضرب الابــن في العاشرة عند تركه صلاته، فقد أعطي الطفل فرصة ثلاث سنين، ليستجيب إلــى توجيه الوالد وأمره بلا ضرب أو زجر، وقد بيّن رسول الله ﷺ خطورة العقوبة علــى الكرامة وعلى الذّات، فقال: "عـلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة ولعله يضاجعها من آخر يومه"[3].

رأى الغزالـــي كمـــا رأى غيره من علماء المسلمين، أنّ العقوبة لا تكون بأوّل هفــوة، وأنّهـــا تــبدأ بمراحل التوبيخ سراً، ولا يسرف فيه المربي، إذ يقول في بيان منهجــيّة الثواب والعقاب: "ثمّ مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرّة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه ولا يظهر له أنّه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيّما إذا ستره الصبيّ واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربّما يفيده حتى لا يبالي المكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانياً فينبغي أن يُعاقــب سراً ويعظم الأمر فيه، ويُقال له: إيّاك أن تعود لمثل هذا وأن يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس، ولا تُكثر القول عليه بالعتاب في كلّ حين فإنّه يهوّن عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه"[4].

---

[1] سورة فصلت، الآية ٣٣.
[2] مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص١٥١.
[3] صحيح مسلم، ٢١٩١/٤ ح(٢٨٥٥)
[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٤٦٩/٨، دار الشعب.

ذهب ابن سينا إلى ضرورة إبعاد المغريات عن الطفل، لئلاّ يضطر مربّوه إلى عقابــه فــيقول: "فإنّ الصبيّ تتبادر إليه مساوئ الأخلاق فما تمكن منه في ذلك غلب علــيه فلــم يستطع له مفارقة ولا عنه نزوعاً، فينبغي لقيّمه أن يجنبه مقابح الأخلاق وينكّب عنه معايب العادات"[1].

ثــمّ فصّل القول في أسلوب تعديل السلوك ،فالمأثور عنه دعوة المعلم والمربي إلى المبادرة إلى رياضة أخلاق الطفل،مستعيناً لتحقيق هذه الغاية بجميع ما يتاح له من الوســائل التربوية، من ترغيب وترهيب، وإيناس وإيحاش، وإعراض وإقبال، بالحمد مــرة والتوبيخ مرة ما كفته هذه الأساليب، فإن احتاج أن يستعين بالعقاب الجسماني لم يمــنع عنه، والمهم من كل ذلك ألا يتعود الطفل الإهمال ومفاسد الأخلاق منذ صغره، ولكن المربي لا يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب إلا بعد أن يستنفذ جميع الأساليب التربوية الأخــرى، ولا بــدّ أن يجعــل أول الضرب موجعاً ليسوء ظن الصبي بما بعده، لئلا يضطر لتكراره فيصيب الصبي بالبلادة[2].

يظهــر ممــا ســبق أنّ التربية الإسلامية لا تشجع منهج العقوبة على إطلاقه، ولكــنها في الوقت ذاته لا تحيد هذا المنهج وترفضه مطلقاً، لما له من أثر في علاج بعــض الحالات والأوضاع، وقد تبيّن فيما مضى من بيان الأساليب التربوية المؤثرة في مفهوم الذّات،عند التربويين أثر العقوبة في مفهوم الذّات وتوكيدها.

خامساً: أسلوب الحوار والإقناع:

كان رسول الله ﷺ يستعمل مع المسلمين، ومع غيرهم، أسلوب الحوار والإقناع في سبيل تقرير المبادئ الجديدة، التي جاءت بها الدعوة في نفوسهم، وقد نهج رسول الله ﷺ ،طريقة القرآن الكريم الحواريّة، فقد استعمل القرآن الكريم الحوار في مواضع ومواقــف كثــيرة، وكانــت له أســاليب وغايات متباينة، ومن ذلك استعماله الحوار الاستجوابي: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾[3]، بما يتميّز به هذا الأسلوب من تبليغ المعلومات المُراد الإقــناع بهــا، دون أن يشــعر المُخاطب أنها مفروضة عليها، بل مما تمتاز به أكثر

[1] ابن سينا، رسالة في علم الأخلاق، المطبعة السوطية. القاهرة، ص٥.
في: الصماوي، في أصول التربية الإسلامية: دراسات تحليلية، ص٢٧٥.
[2] النقيب، عبد الرحمن، فلسفة التربية عند ابن سينا، إشراف: سعيد إسماعيل علي، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٥١-١٥٢
[3] سورة الواقعة، الآية ٥٨.

أساليب الحوار، أنّ المتعلّم يشعر أنّه توصل إلى النتائج بنفسه، وبهذا يكون الحوار مما يوصـــل إلى الإقناع الفكري، لما تضمنه من استعمال للعقل واحترام لذات المخاطب وتوصل إلى المعلومة بأسلوب منطقي تعاوني[1].

استعمل رسول الله ﷺ أسلوب الحوار، في مخاطبة عدي بن حاتم ودعوته إلى الإســـلام، فقد روي أن عدي جاء إلى رسول الله ﷺ فسمعه عند الباب يقرأ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[2]، فقال: ما عبدناهم، وقد تبين من حوار رسول الله معه أنه تضمّن:

١. أسئلة وتقرير معلومات تثير عند المخاطب تساؤلاً ليعطي رأيه حول الموضوع.
٢. أسئلة وتقرير معلومات تبيّن أنّ ما أدلى به في جوابه يؤدي إلى أفكار خاطئة.
٣. تقرير المعلومات المراد هداية المخاطب إليها[3].

وهـــذا الحـــوار الذي استعمله رسول الله ﷺ حوار استجوابي، وهو من أفضل الأســـاليب فـــي عملـــية التربـــية والتعليم، لما له من أثر في الإقناع وإلزام الطرف المعـــارض[4]، وتتمـــيّز طـــريقة الحـــوار والمناقشة التي دعت إليها التربية الإسلامية بفاعليتها في تقوية الحجّة، والتمرّن على قوة التعبير والمناقشة والتفوّق على الأقران، والتعويد على الثقة بالنفس[5].

يظهر فيما سبق دور طريقة الحوار في التدريب على توكيد الذّات، وأثرها في غـــرس الـــثقة بالنفس، ومن ثمّ في رفع مستوى تقدير الذّات لدى الإنسان، وفي تنمية مفهـــوم موجب لذاته، ولكن من الضروري التنبيه إلى أنّ الحوار يختلف عن الجدل، فـــلا بدّ أن يلتفت الآباء إلى خطورة تعويد الطفل الجدل، ذلك لما في الجدل من سلبية فـــي توكـــيد الـــذّات، لأن المُجادل لا يسعى إلى إظهار ما لديه، والمناقشة للتفاهم مع الطـــرف الآخـــر، والتوصل إلى الحقيقة، بل إنّه يسعى إلى إظهار ذاته والتفوّق على

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن ،التربية بالحوار، دار الفكر – دمشق، ط١/ ٢٠٠٢م، ص١٣.
و أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص ١٩٨.
[2] سورة التوبة، الآية ٣١.
[3] النحلاوي، التربية بالحوار، ص١٦.
[4] الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٧٥.
[5] تركي موسى، التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي، ص١٧٠.

الآخرين وإشهار الذّات، فهي نوع من التوكيد المرضي ولذلك نجد رسول الله ﷺ ينهى عن الجدل في قوله:"أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة لمَن ترك المِراء ولو كان مُحقّاً"[1].

سادساً: أسلوب القصص وضرب الأمثال:

يتمـيّز القصص بتأثيره في نفس القارئ، وفي جذبه للإدراك، حتى يصل إلى الفكرة أو الهدف، دون تعب في حوار أو موعظة أو غيرها، كما إنّ القصص القرآنية والنبوية، تزيد على ذلك في أنّها تُربّي العواطف الربّانية، عن طريق إثارة الانفعالات كـالخوف والترقـب، وهي تعمل على الإقناع بمضمونها من خلال الإيحاء والتقمّص الـذي يـرافقها، ويسـتطيع الآبـاء الإفادة من القصص النبوي خصوصاً، لبساطته ووضـوحه بالشكل المناسـب للأطفال والكبار معاً[2]، وإذا أردنا أن نضع القصص التربوية أو نختار بعضها للأطفال، فلا بدّ أن يتم اختيار القصص الذي يتضمن العبر والقيم التي يراد تعليمها، وإلاّ فإن غلبة الأحداث والتشويق الذي فيها، قد ينسي الهدف أو القيمة اللذين وضعت لهما هذه القصة، وهنا يمكننا الاستفادة من أسلوب الرسول ﷺ في قصصه البسيطة، واضحة الغاية والقريبة إلى نفس المخاطبين[3].

ويعـدّ أسـلوب القصـص من الأساليب التي تعطي المثال أو القدوة، وتجعله مجسداً للقيمة التي يراد تعليمها، ومن ثم فإن هذا الأسلوب يسهل على الطفل التعرف إلـى القـيم الموجبة والسالبة، من خلال تقمصه لأدوار شخصيات القصة، وهو بذلك يوصـله إلى الأسس التي يقيم عليها ذاته، أثناء تقديمه ما يسمى بالذات المثالية، التي يسـتطيع أن يقـتدي بهـا ويمتثل بقيمها، ثم إن أسلوب القصص يعلم الطفل طريقة الأبطـال والشخصـيات فـي توكيد ذواتهم، وآثار ذلك على أحداث مستقبلهم وواقع حـياتهم، ومـن ثم فهو يستطيع بذلك أن يستخلص الأسلوب الصحيح لتوكيد الذّات، والأساليب المرفوضة لذلك.

وشـبيه بأسـلوب القصص في تقديمه نموذج الذّات المثالية، أسلوب ضرب الأمـثال، وقد كثر استعماله في النصوص القرآنية، وفي التربية النبوية للصحابة، وقد

---

[1] أبو داود، سليمان بن أشعث السجستاني، سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،٢٥٣/٤ ح(٤٨٠٠)، وقد قال الهيثمي عن هذا الحديث:رواه الطبراني في الثلاثة وفي غمسناد الطبراني محمد بن الحصين ولم اعرفهن والظاهر انه التميمي وهو ثقة وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد، دار الريان ودار الكتاب، القاهرة بيروت،١٤٠٧هـ، ٢٣/٨

[2] الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٧٥- ٣٧٦.
علي ،سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية، دار السلام- مصر، ط١٤٢٦/١هـ، ٢٠٠٥م، ص١٨٩- ١٩٠.

[3] عقلة، ١٩٩٠، في:أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص٢٩٩.

جـــاءت الأمثال القرآنية تبيّن قبح بعض الأفكار والعادات، بربطها بمعانٍ قبيحة اتفق الـــناس علـــى ســـوئها، ومن ذلك تشبيه المشركين الذين يتخذون أولياء من دون الله بالعنكـــبوت تصنع بيتاً واهناً لتحتمي به، وفي ذلك تقبيح لهذا المنهج في نفس السامع، وتحريك الوجدان بحيث تتحرك الإرادة إلى عمل الخير واجتناب المنكر[1].

سابعاً: أسلوب تقييم السلوك لا تقييم الأشخاص:

نهـــى رسول الله ﷺ عن مدح الأشخاص، كما نهى عن ذمّ الذوات، حيث روي عـــنه أنّـــه قـــال: "لا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طعانين ولا متماوتين"[2]، وفسّر المـــاوردي النهي عن المدح، لما فيه من إثارة الكِبر وحبّ الظهور، فقال: "وربما آل حـــبّ المـــدح بصاحبه إلى أن يصير مادح نفسه، إمّا لتوهمه أنّ الناس قد غفلوا عن فضـــله وأخلوا بحقه، وإما ليخدعهم بتدليس نفسه بالمدح والإطراء، فيعتقدون أن قوله حق مُتّبع"[3]، وقد ذهب علماء المسلمين إلى ضرورة مدح السلوك الصحيح الذي يقوم بـــه الصـــبي، على مشهد من الآخرين، ومن ذلك ما قاله الغزالي: "ثم مهما ظهر من الصـــبي خلـــق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمـــدح بيـــن أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه[4].

يـــرى أتـــباع المدرسة السلوكية من علماء النفس، أن التعزيز والعقاب يؤثرانَ بشكل كبير في تعديل السلوك، بحيث يؤديان إمّا إلى دعم هذا السلوك واستمراريته أو يؤدي العقاب إلى تقليل احتمالات ظهور هذا السلوك[5]، والذي أظهرته هذه المدرسة أن التعزيز والعقاب يكونان للسلوك، وليسا تغذية راجعة بالحكم على الشخص، وهذا الذي ذهب إليه بعض علماء التربية من المسلمين، أمّا التعزيز أو العقاب الذي يقيم الإنسان ككـــل، بعد قيامه بتصرف مرغوب فيه أو مرفوض ، فهو مما لا ترتضيه التربية كما لا تقبل به التربية الإسلاميّة.

---

[1] الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص٣٧٦- ٣٧٧.
[2] القضاعين محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢، ١٩٨٦ان ٨٧/٢، ح(٩٤٠).
[3] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٥٠- ٢٥١.
[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مطبعة دار الشعب، ١٤٦٩/٨.
[5] أبو غزال، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، ص١٠٣، ١٠٦.

سبق بيان كيف تؤثر التغذية الراجعة على الشخصية، بعد المواقف المرغوبة أو المرفوضة، في تعزيز الإثارة المحفزة أو إضعافها، وما لها من تأثير في تعليم الإنسان أسلوب الحكم على ذاته وتقييمها، حيال تعرّضها لمواقف النجاح والفشل، وقد تبيّن خطورة هذا المسلك على مفهوم الذّات، وعلى الثقة بالنفس وكيف أن هذه الطريقة تعلم التردد، وتضعف توكيد الذّات، وبعد هذا لا بدّ أن ننظر كيف تعمل التربية الإسلامية على تقييم السلوك الخاطئ؟

تبين أن رسول الله ﷺ كان يدرّب أصحابه على الثقة بالنفس، ويربط ذلك بثقتهم بالله تعالى، حيث يقول: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قُلْ قدَّر الله وما شاء فعل[1]"، فلم يرد لهم رسول الله ﷺ أن ينتهجوا سبيل جلد الذّات، والمبالغة في لومها وتحمّل وزر الخطأ، بل كان يعلّمهم الطريق الأنفع لتقويم السلوك مع استمرار احترام الذّات، ومن ذلك:

• روى مسلم عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله: مه، مه، قال رسول الله: لا تزرموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثمّ إن رسول الله دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه فخرج الأعرابي وهو يقول: اللهم ارحمني وارحم محمداً....[2]

يظهر من هذا الحديث أن الصحابة أرادوا أن يزجروا الأعرابي، ويقعوا في ذمّه والنيل منه، لِعظم الفعل الذي أتى به، ولكن سول الله ﷺ علّمهم كيف يُصلَح الخطأ، ولا تهان الكرامة الإنسانية، مع كونها جاءت بذنب كبير ، فقال للأعرابي: إن المسجد لم يجعل لمثل هذه الأفعال، وهو بذلك يعلّمه أن يصوّب خطأه، دون أن يشعر بازدراء ذاته واحتقارها، وهذا يسامي أسلوب التغذية الراجعة، التي تركز على تقييم

---

[1] صحيح مسلم، ٢٠٥٢/٤ ح٤٦٦٤٠)
[2] صحيح مسلم، ٢٣٦/١، ح(٢٨٥٩)، حديث

الفعـل والسلوك، والتي تبين من خلال التجارب والدراسات، أثرها في تعديل السلوك وحفظ الدافعية ومفهوم الذات، كما وضحت الأساليب التربوية في المبحث السابق.

- روى مسلم أن معاوية بن الحكم السلمي، حدّث يوماً فقال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلـت: واثكـل أمياه، ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلمّـا رأيـتهم يصمتوني سكتّ، فلمّا صلّى عليه الصلاة والسلام فبأبي هو وأمّي، ما رأيت معلّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، وإنمـا قـال: إنّ هـذه الصـلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنمّا هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن[1].

- وحـتى مـع أعظـم الذنوب التي يأتي بها الإنسان، ويستحق بفعله العقوبة الرادعة الزاجرة، يعلّم رسول الله ﷺ صحابته أن لا يمسّوا الكرامة، ولا يزدروا الذّات الإنسـانية، ومـن ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً على عهد رسـول الله كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر أن يؤتى به، فقال النبي: لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنّه يحبّ الله ورسوله[2].

- ومـن ذلك ما روي أن الماعزية، لما أتت رسول الله ﷺ في المرّة الأخيرة، بعدمـا وضعت حملها من الزنى، ليقيم عليها الحدّ، فأمر برجمها فلمّا رُجمت، تطاير من دمها فأصاب وجه خالد فسبّها، فسمع رسول الله ﷺ: سبّه إياها، فقال: مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له[3].

أراد رسـول الله ﷺ أن يعلّم أصحابه أنّ الحكم على السلوك وتعديله، لا ينقص من قيمة الذّات واحترامها، ولم يرد لهم أن يسلكوا طريقة التغذية الراجعة على الذّات كلّهـا، إثر ورود أو تبادر الخطأ عنها، وكذلك كان منهجه ﷺ في المدح فلم يكن يمدح الأشـخاص، ولا يرضـى لأصحابه ذلك كما مرّ، وإنما كان دائماً يمدح ويثني على السـلوك والإنجـاز، فـيقول: "مَن حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه"[4]،

---

1 صحيح مسلم، ٣٨١/١ ح(٥٣٧)
2 صحيح البخاري، ٢٤٨٩/٦ ح(٦٣٩٨)
3 صحيح مسلم، ١٣٢٣/٣ ح(١٦٩٥)
4 صحيح مسلم، ٩٨٤/٢ ح(١٣٥٠)

ويقول: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض"[1].

اتضح فيما مضى تأثير هذا الأسلوب التربوي، في المحافظة على احترام الذّات وتقديرها، وفي عدم المساس بمفهوم الذّات حيال المواقف العارضة، وبهذا تزداد ثقة الإنسان بنفسه، ويكون أقدر على توكيدها والدفاع عن حقوقه، والحفاظ على مبادئها، حتى حال وقوعه في الخطأ، لأنه سيعلم أن هذا الذنب ظرف طارئ، وحالة عارضة لا تمسّ شخصه، أو تنقص من قيمة ذاته.

وإذا كان رسول الله ﷺ اتبع هذا المنهج، في تعديل سلوك الصحابة الكبار والرفق بهم وتعليمهم، فأولى أن يتبع المسلمون هذا في تربية وتعليم أبنائهم الصغار، فيغرسون بذلك الثقة في نفوسهم، ويعودونهم تقدير الذّات واحترامها والقدرة على توكيدها في مختلف المواقف.

وقد كان من طريقة رسول الله ﷺ ،أنه يعزز القيم ويستشعر المواهب والطاقات، فيمدح عليها، حتى يزيد بذلك احترام الّذات، وتقبل على مزيد من الفعل المرغوب، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس:"إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة[2]"، وقد كان ذلك من باب إظهار الطاقات الكامنة وتحفيزها، وليس من باب تعزيز الذوات وتقييمها، فإن فعل رسول الله ﷺ فأخبر بعض صحابته بأنه من أهل الجنّة، فإن هذا مما يختص به، مع كون سنته عموماً تنهى عن التمادح، فإن كان ذلك منصباً على السلوك والفعل أو القيم، ففوائده أكبر مما يخشى منه، ومن ذلك:

١. أنك ترفع من قدر من تمدحه وتشعره بمكانته، وفي هذا إظهار لإيجابية مفهوم الذّات الاجتماعي، ودعوة لأن يكون مفهومها الواقعي موجباً كذلك.
٢. أن ذلك يمتن رباط الأخوّة والعلاقة بين المسلمين.
٣. يدفع إلى الاستمساك بالقيم والإنجازات التي استحقت الثناء.
٤. يحثّ على الاستزادة من الشمائل لأنه يعزز قيمة الذّات واحترامها.[3]

---
[1] صحيح مسلم، ٢٠٣/١ ح(٢٢٣)
[2] صحيح مسلم، ٤٨/١ ح(١٧)
[3] مكانسي، التربية النبوية، ص٦٧.

ثامناً: التربية التوكيدية المبنية على احترام شخصية الطفل وتقديره

لقد كان الصحابة يربّون أبناءهم، على ما ربّاهم رسول الله ﷺ ،من عدم الخشية في قول الحقّ، وعلى الدفاع عن حقوقهم، واحترام ذواتهم وذوات الآخرين، ومن ذلك[١]:

- روى البخاري عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- ؛وكان دون الحلم؛ أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثمّ قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة ... فلمّا قمنا حدّثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن كنت قلتها أحبّ إليّ من أن يكون لي حمر النعم[٢]".
- وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً[٣].
- مرّ أمير المؤمنين عُمَر ﷺ مرّة في طريق من طرق المدينة، وأطفال هناك يلعبون، وفيهم عبد الله بن الزبير وهو طفل يلعب، فهرب الأطفال هيبة من عمر، ووقف ابن الزبير ساكناً لم يهرب، فلمّا وصل إليه عمر، قال: لِمَ لم تهرب مع الصبيان؟ فقال: لستُ جانياً فأفرّ منك، وليس في الطريق ضيق أوسع لك[٤].

ومن نماذج التربية الإسلامية، التي تجلّي حرصها على تقدير ذات الطفل واحترام خصوصيته:

- كان رسول الله ﷺ يعلّم بعض الصغار كتمان السرّ، ومما روي في ذلك حديث ثابت عن أنس قال: كنت مع الغلمان ألعب فمرّ علينا رسول الله فبعثني في حاجة، وجلس في جدار أو في ظل، فلمّا أتيت أم سليم قالت ما حبسك؟ قلت

---

[1] علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ٣٠١/١- ٣٠٤.
[2] صحيح البخاري، ٣٤/١ ح(٦١، ٦٢)، ٦١/١ ح(١٣١)
[3] سنن ابن ماجه، ١١٣٣/٢ ح(٣٤٢٦).
[4] الناطور، عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني امية، ص١٩

بعثني رسول الله لحاجة، فقال: ما حاجته؟ قلت: إنّها سرّ، قالت: فاحفظ سرّ رسول الله ،قال: فما حدثت بها أحداً[1].

- قال أحمد بن النضر ، الهلالي: سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فنظروا إلى صبي دخل المسجد، فتهاونوا به لصغر سنّه، فقال سفيان: كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم، ثمّ قال: يا نضر لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار ونعلي كآذان الفار، أختلف إليّ علماء الأمصار ،مثل الزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزةِ ومقلمتي كالموزةِ، فإذا دخلت المجلس، قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثمّ تبسّم ابن عيينة وضحك[2].

---

[1] النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص١٣٦.
ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد،مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض،ط١، ١٤٠٩هـ ٢٢٩/٥ ح (٥٥٣٠)

[2] مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، ٣٧٩/٢.

المبحث الثالث: الأساليب التربوية الأسرية في معالجة الاتجاهات السلبية في مفهوم الذات

المطلب الأول: تصور الدراسات التربوية المعاصرة لمنهج التعامل مع مشكلتي ضعف تقدير الذات(المفهوم السالب للذات) والمبالغة في توكيد الشخصية

أولاً: منهج التعامل مع المبالغين في توكيد ذواتهم من وجهة تربوية:

يُبالغ بعض الآباء في إخبار أبنائهم بخصائصهم الموجبة التي يمتازون بها على غيرهم، وقد ذهب بعض التربويين إلى ضرورة إبراز السمات التي يفضل بها الأبناء غيرهم، ولكن مثل هذا الأسلوب يؤدي أحياناً إلى أن يصير الأبناء يشعرون بحقهم بكل ما يقدمه لهم الآخرون، بل إنهم سيبالغون في تقييم حقوقهم والسعي إليها وحث الآخرين على أدائها، حتى وإن لم يبذلوا الجهد اللازم لها[1].

وفي هذا النوع من تقدير الذات يتحول التوكيد إلى صورة من صور العدوان؛ لما فيه من تجاوز حد الحقوق المشروعة، ولما يترتب عليه من تخيل الحقوق التي لم يأخذ الأبناء بأسباب تحصيلها، مثل حقهم في النجاح والتميز دون أن يبذلوا ما يلزم لذلك من جهد كافٍ، وهذا يدفعهم إلى توكيد ذواتهم بشكل عدواني تجاه من يقيّم هذا الحق، أو يؤدي بهم إلى الحسد والكراهية لمن يحيطون بهم ممن تفوقوا عليهم في تقدير جهودهم.

يبدأ العلاج لمشكلة توكيد الذات المبالغ فيه وما يتبعه من صور العدوان، من الأبنية المعرفية، أي من تقدير الذات المبني على الوعي بها وتقييمها بما تحمل من خصائص ومواصفات، ومن هنا كان لا بدّ من تعديل الأبنية المعرفية لدى الفرد، وذلك ممكن من خلال كشف الحوارات الداخلية وإخراجها إلى حوارات ظاهرة مع الغير، وبذلك تتبين الأفكار والمعتقدات غير المنطقية التي تعيق التوكيد الموجب وتشوّه صورته إلى شكل من أشكال العدوان والعصابية[2].

تتطلب الصحة النفسية أن يعبر الإنسان عن انفعالاته بصدق، ومن أهم مستلزمات التعبير التوكيدي الوعي بالذات أثناء الانفعال، وما يتبع ذلك من إدراك

---

1 دويك، نظريات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص٢٢٢، الذات ٢٢٣.

2 حسين، مهارات توكيد الذات، ص١٤٩.

للحـــدود التـــي يجـــب التوقف عندها، ولا شك أن هذا يتطلب تدريب الأبناء على المهـــارات الاجتماعـــية التـــي تمكّنهم من التعبير عن مشاعرهم، دون أن يتحول التوكيد إلى نوبات غضب وانفعالات حادة أو عدوان، ومن مظاهر التوكيد الموجب التوقف عن الدخول في المنافسات والمواجهات، خاصة ما يترتب عليها من تعدي على توكيد الآخرين لذواتهم، لأن هذا النمط من توكيد الذات الذي يتطلب نيلاً من قـــدرات الغير وحقوقهم، ومهاراتهم التوكيدية ليس إلاّ تعبيراً واضحاً عن خلل في تقييم مفهوم الذات، وفي المنهج الذي يبني عليه الإنسان نظرته إلى ذاته، كما وأن الإسراف في الجدل ليس إلاّ نوعاً من أنواع التوكيد المغلوط للذات[1].

يعـــدّ الـــزهو والكبر من أهم مظاهر التوكيد المغلوط للذات ، بل إنهما من أبـــرز معـــالم توكـــيد الذات المضخم خطراً وانتشاراً، وقد يتبين مما سبق موقف التربـــية الإســـلامية بأصـــولها من ظاهرة المبالغة في توكيد الذات وتقديرها، أمّا التربويون فقد ذهب بعضهم إلى أن معالجة الكبر تتطلب تغييراً في البنية المعرفية والمفهوم ، كما تتطلب كذلك التدريب على التواضع لأنه نقيض الكبر.

وممّـــا ذهـــب إلـــيه بعض علماء التربية المسلمين ضرورة معالجة الداء بنقيضه، ولذلك قال بأن معالجة الكبر تكون بتعريضه إلى المواقف المحبطة للذات والتـــي تنال منها ومن عزتها، فيطلب من المتكبر مزاولة الأعمال البذيئة أو خدمة الناس سيئي الطبع والخلق[2].

ولا يخفى أن الطريقة السابقة قد تكون فعالة في كسر شرفة الغرور التي تـــنظر منها الذات المتكبرة، ولكن في بعض الحالات يكون توكيد الذات المضخم مـــن مضـــاعفات عقد النقص واحتقار الذات كما تبين، وفي مثل هذه الحالات لن ينفع منهج العلاج بالداء لأن المشكلة قد تتفاقم، ولهذا فإن من أولى خطوات المنهج التربوي، ما سبق بيانه من التعرف إلى البنى المعرفية والتقييمية التي يحملها الفرد تجـــاه ذاتـــه، والعمـــل على تعديل هذه البنى بالاتجاه الذي يقرب الذات من دائرة المفهوم المقبول والتقدير الصحيح لها.

---

[1] حسين، مهارات توكيد الذات، ص٤٢ ـ ٤٣.
[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٤٤٩/٨، ١٤٥٠، طبعة دار الشعب

ومما يساعد في التغلب على مشكلة التوكيد المبالغ فيه، التوقف عن التمركز حول الذات، والتفكير في توكيدها بشكل يحمل مضمون المواجهة مع الآخرين، فالإنسان الذي ينظر إلى الغير باعتبارهم أعداء لذاته ويبالغ في تمجيد ذاته والافتخار بها، هو الذي يقع في شرك الكبر والتعالي بذاته واستشعار عظمتها.

من أبرز الأساليب التي تحقق التوكيد المقبول للذات، بعيداً عن الكبر والزهو والعدوان ونحوها، أسلوب التدريب على تحقيق الذات، وذلك قد يكون من خلال تعويد الإنسان الرضا بذاته وقدراتها، والعمل على تحقيق هذه القدرات على أرض الواقع، والتوقف عن التفكير فيما يعتقده الآخرون في ذاته، خاصة بالنسبة للبالغين، لأن الشخص المحقق ذاته أكثر الناس قدرة على توكيدها بشكل معتدل يتسق مع الواقع، إذ هو قد فهم أو تعرف إلى مفهوم الذات الاجتماعي، وتوصل إلى المفهوم الواقعي بشكله الصحيح، مما حمله على تقييم ذاته تقييماً سوياً والتعبير عما يراه لنفسه من حقوق، أو يسعى إليه من أهداف، دون أن تدفعه المنافسة إلى النيل من الغير، أو الدخول في مقارنات تسوق به إلى الكبر أو إلى المذلة[1].

تعتبر نوبات الغضب من الأساليب المغلوطة لتوكيد الذات المبالغ فيه، ولذا كان من واجب الآباء أن يدربوا أبناءهم على مراقبة الذات وإدراكها والوعي بكل ما يصدر عنها أثناء الغضب، ومن واجبهم أيضاً أن يعودوا أبناءهم بعض المهارات الاجتماعية التي سوف تغنيهم عن الغضب حال توكيد الذات[2]، وقد يتطلب هذا تعويد الأبناء آداب الحوار ومقاصده، فلا بد أن تكون الأهداف واضحة قبل الخوض في مجالات قد تسوق إلى مواجهات بين الأطراف المتحاورة، وتؤدي إلى خلاف الغاية التي عُقد الحوار لها .

لقد علّم القرآن المسلمين كيف يحاورون الآخر، ويوكدّون ذاتهم ويعبرون عن مبادئهم، دون أن يتجاوزوا في ذلك إلى المساس بذوات الآخرين، فقال لهم: ﴿

---

[1] زكي، تفجير الطاقات الكاملة في الإنسان، ص٦١- ٦٢.
انظر: كورين سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إسعاد الآخرين، ص١٣١- ١٣٢. وحسين، مهارات توكيد الذات، ص٤٢.
[2] حسين، مهارات توكيد الذات، ص٤٢.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لِمَن ترك المراء ولو كان محقاً [2]".

إذن فلا بد أن يعلم الآباء أبناءهم، أن توكيد الذات لا بد أن يكون عن نية صادقة في نشر المبدأ، الذي يؤمن به الإنسان عندما يحاور غيره، وألاّ تكون الغاية منه انتفاخ الذات والاستعلاء بها على الغير، لأن هذا بلا شك من المقاصد المرفوضة وليس من مبادئ التربية الإسلامية.

ثانياً: منهج التعامل مع مشكلة تدني اعتبار الذّات، أو المفهوم السلبي لها

بحث التربويون الكيفية التي يطوّر بها الآباء والمربّون مفهوم الذّات الإيجابي لدى الأبناء، ويعملون من خلاله على معالجة مشكلة ازدراء الذّات أو نقص الاعتبار الذي يطوّره بعض الأبناء، ولا شك أنّ هذه الأساليب ترتبط مباشرة مع الأسباب فتعمل على حلّ المشكلة بمعالجة أسبابها ومن ذلك:

١) التركيز على الجوانب الإيجابية في شخصيات الأبناء، وإظهار ما يمتلكون من خصائص وما لديهم من إنجازات ، والاعتراف بفضلهم وتشجيعهم، والابتعاد عن أساليب التشهير، خاصة عندما يكون ذلك بذكر سلبياتهم ونقاط ضعفهم على مَسمع الضيوف والأصدقاء، أو بالسخرية من سلوكاتهم وتصرفاتهم حيال المواقف والأحداث التي تتطلب الجرأة والقدرة[3].

ومما ينبغي لتحقيق ذلك احترام إرادة الطفل، فالطفل يندفع إلى العمل بدافع رغبة وقتية متأثراً بما في وجدانه لا ما في فكره، وبالتالي فإنّ حبّه للاستطلاع والمعرفة يدفعه دائماً إلى مباشرة الأعمال الجديدة قبل أن يُتمَّ الأعمال السابقة، ولهذا فهو يحتاج إلى إظهار الجانب الإيجابي في إرادته، وما تحمله من معنى المثابرة والاستكشاف، وترك التركيز على جانب تشتت الجهد أو عدم إتمام الأعمال[4].

---

[1] سورة النحل، الآية ١٢٥.
[2] سنن أبي داود، ٢٥٣/٤،ح(٤٨٠٠)،و المعجم الاوسط، ٢٦٩/١،ح(٨٧٨)، ٢٨٥/٥
[3] زيدان و حواشين، النمو الانفعالي عند الأطفال، ١٩٨٩، دار الفكر- عمان، ص١٤٦.
شيفر و ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص١٥٧- ١٥٨.
[4] محمود، كيف نعلم أطفالنا أن يستعملوا انفعالاتهم استعمالا بناءً، ص١٣٢- ١٣٤.

٢) مساعدة الطفل على التفكير المنطقي وعلى فهم ذاته، ومما يساعد على ذلك أن يتربّى الأطفال وسط بيئة عقلانية، بحيث يعودون التفكير المنطقي بشكل تدريجي كلما تمكنوا من ذلك، وقد يساعد الأبوان الطفل على التخلص من المعتقدات الخاطئة، بمناقشتها وتوضيحها، وبتدريبه على ترك التعميمات في الأحكام التي تطلق على الأشياء والمواقف، ومن أمثلة ذلك إذا واجه الطفل انتقاداً سيئاً من قبل الآباء فينبغي أن يوضح سببه، ومن ذلك بيان السلوك الخاطئ وغير المناسب الذي اقتضى هذا الانتقاد.

لا بدّ أن يعرف الأبناء أن الآباء والمربّين، عندما يظهرون الغضب يكونون في مزاج يتطلّب الجديّة والالتزام، كما ينبغي تعليم الأبناء أنّ اعتبار الذّات ليس قاعدة ثابتة، وأنّ شعورهم بمشاعر موجبة وأخرى سالبة في المواقف المتباينة أمراً من الأمور الطبيعية، ومما يساعد في التفكير المنطقي المنمّي للذّات الموجبة، تعليم الأبناء قضية تعويض الضعف الذي يشعرون به في بعض مجالات ونواحي الشخصية، في مجالات يتفوق فيها الأبناء ويتميّزون على غيرهم، ومما يقتضيه التفكير المنطقي تعليم الأبناء أن النجاح هو بذل الجهد والوسع في إتمام العمل، بغض النظر عن النتائج التي تليه[1].

٣) الحديث الإيجابي عن الذّات: حيث يجب على الوالدين والمربّين، تعليم الصغار وصف أنفسهم بالأوصاف الإيجابية، أثناء محاورتهم ذاتهم بعد كلّ موقف أو حدث يمرّون فيه، ولتحقيق ذلك لا بدّ للأهل أن يُقنعوا أبناءهم بما لديهم من مؤهلات وإمكانيات يتفوقون بها على غيرهم، وهم بذلك يعوّدونهم الثقة بالنفس[2].

ومن الأساليب الوالديّه التي تعوّد الطفل الإحساس بقيمته وتعزيز ذاته، أن يستعمل الوالدان الأسماء والألقاب المحبّبة للطفل في حديثهم ومحاوراتهم معه، ومن ذلك استعمال العبارات التي تنمّ عن احترام الطفل وتقديره عند مباشرته لأي عمل: أرجوك، شكراً لك، آسف، وممّا يساعد في

---

[1] شيفر و ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص١٥٤ـ ١٥٥.
[2] زيدان وحواشين، النمو الانفعالي عند الأطفال، ص١٤٦.

تعزيز الحديث الموجب عن الذّات، أن يُعوِّد الطفل أن يربّت على كتفه عندما يحسن القيام بالمهام والأعمال المسندة إليه[1].

٤) رفع الكفاءة والاعتماد على النفس: لا بدّ أن يُعوّد الآباء أبناءهم على مواجهــة المشكلات والمواقف؛ وأن يقوموا على إرشادهم ونصحهم ودعمهم وتشــجيعهم، وتحاشــي الأســاليب التــي تمسّ صورة الذّات، من نقد وتوبيخ وتجــريح، بعــد المواقف والخبرات غير الناجحة في حياة الأبناء، وهذا يعزز حصــيلة الخــبرات الجــيدة، ممــا يساعد على تحمّل عدم النجاح في بعض المواقــف، لأن زيادة خبرات النجاح وارتفاع مستوى الخبرة بأساليب مواجهة المواقــف المشــكلة، تساعد على تقوية ثقة الطفل بذاته وارتفاع مستوى تقدير الذّات لديه[2].

وحتى يتطور مستوى تقدير الذّات في الاتجاه المطلوب، لا بدّ أن يعطى الأطفال اختيارات متعددة، وأن تقدّم إليهم بعض الحلول التي يتخيرون منها، ومن أســاليب ذلــك مساعدة الطفل على برمجة ذاته، لمواجهة المواقف التي تسبب له الــتوتر، ولا بدّ أن يبيّن له الأبوان ما هو متوقع منه، لأن ذلك سوف يساعد على إرادة النجاح وعلى الوفاء بالمسؤوليات.

ولا بــدّ أن يتقــبل الآبــاء نتيجة سلوك أو إنجازات الأبناء؛ بحيث لا تتم الإشارة إلى أخطائهم باستمرار، واستبدال ذلك بامتداح الجزء الصحيح من السلوك وبــالقدر المناســب، أي استخدام أسلوب المدح الفعّال، لأن ذلك سيساعدهم على الشــعور بالرضى، نتيجة قيامهم بقدر مناسب من أعمالهم ومسؤولياتهم على نحو صحيح[3].

من أهم الأمور التي تساعد على استمرار شعور الطفل بكفاءته، وتعالج ما قــد يشعر به من نقص وضعف؛ اتباع منهجية صحيحة في اختيار الخبرات، فمن المهــم ألاّ يــرغم الطفل على أداء الأعمال التي لا يستطيع القيام بها، فالأصل أن

[1] لانسكي، فيكي ، نصائح عملية للوالدين، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط – بيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ص٢٠٨- ٢١٠.

[2] شيفر و ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص١١٩.
وزيدان و حواشين، النمو الانفعالي عند الأطفال، ص١٤٥.

[3] شيفر و ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص١٥٥- ١٥٦.

تــراعى القــدرات العمرية والجسدية للطفل، عندما تختار له المهمات؛ لأن ذلك سـيحقق له النجاح والشعور بالكفاءة، بخلاف المهمات الصعبة التي سوف تشعره بقصـوره، وتـزيد من مخزون خبرات الفشل لديه، ومما يزيد من شعور الطفل بـتقديره وقيمته، أن ينسب الأبوان نجاح طفلهما إليه، حيث يلاحظ حرص الكثير مـن الآبـاء علـى نسـبة نجاح طفلهما أو إنجازاته إلى جهدهما وطريقتهما معه ومـثابرتهما، وهـذا بـلا شك سيؤدي إلى التقليل من قيمة الذاّت وشعور الطفل باعتداده بها، ويقلل مخزون النجاح في الجانب المعرفي من مفهومه الذاتي.[1]

٥) الـتعديل في أسلوب تقييم الأداء والإنجازات التي يقوم بها الأطفال، ففـي حيـن يعـتمد كثير من الآباء منهج التغذية الراجعة التي تقيّم الشخصية والسـمات، توصـلت نـتائج الأبحاث التي درست العلاقة بين دافعية الإنجاز وأسلوب التقييم والتغذية الراجعة التي تعبر للطفل عن ذلك التقييم، أن أسلوب تقيـيم الشخصـية ككل أو الحكم على سماتها من خلال ثمرات العمل ونتائج الجهـد والإنجاز، هو أضعف الأساليب في تنمية مفهوم ذات إيجابي، أو تقدير ذات يعـزز الدافعـية لدى الطفل، في حين كانت التغذية التي تقيّم السلوك أو الفعل، وتنمّي استراتيجيات النجاح، هي أفضل الأساليب المنمّية لمفهوم الذّات الموجب، ولدافعية الإنجاز والتقدم.

ومـن أهم ما أوضحته الأبحاث السابقة، أن التغذية الراجعة الشاملة تجعل الأطفال يعتقدون بأنه من الممكن الاستدلال على السوء انطلاقاً من أداء محدد وأن السـوء ميّزة تلتصق بالشخص إذا أساء، وخلاصة ما توصلت إليه هذه الأبحاث[2] أن الانـتقاد الذي ينعكس على الطفل ككل، تسبب في خلق الاعتقادات الشاملة ... وعلـى العكـس مـن ذلـك فإن التغذية الراجعة النقدية، التي توجّه الطفل نحو اسـتراتيجيات بديلـة، أنتجت أكثر الأنماط تغلباً، أما التغذية الراجعة التي ركزت علـى سـلوك محدد قام به الطفل مثل: ليست هذه الطريقة الصحيحة للقيام بهذا العمل، فهي قد تنزلت بين بين، فهؤلاء الأطفال كانوا موفقين أكثر بكثير من فريق

[1] محمود، دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية للأطفال، ص ١٠٠.
[2]. دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص١٩٥.

التغذية الراجعة الشاملة، ولكنهم كانوا دون فريق التغذية الراجعة ذات المنحى الاستراتيجي، فهم لم يتعلموا تفسيراً سلبياً للأخطاء، ولكنهم لم يتعلموا في المقابل أكثر التفاسير إيجابية لها.[1]

٦) **التعديل في نمط العلاقة التي تربط بين الأهل والأطفال**، ذلك أن كثيراً من أنماط العلاقات السلبية، التي تنتجها أساليب مغلوطة في التربية، كالتي تمت الإشارة إليها سابقاً، تؤدي إلى إساءة تقدير الطفل لذاته وتنميته مفهوماً سالباً لها، ومن أمثلة ذلك بعض الأطفال ممن يعانون أسلوب الأهل الذي لا يحترم مشاعرهم أو وجهات نظرهم، يستنتجون من ذلك التعامل الوالدي أمرين: الأول؛ أن أفكاره غبية لا قيمة لها لكي يهتم بها غيره، أو يصغي إليها أهله، والثاني؛ أن الأهل وأهم أقرب الناس إليه لا يحبونه أو لا يتقبلونه بذاته وكينونته الخاصة.

يساعد الأهل الذين يصغون بانتباه إلى أفكار أبنائهم، محترمين بذلك مشاعرهم ووجهات نظرهم، في إيصال فكرة أن مشاعر هؤلاء الأبناء وأفكارهم تستحق الاحترام، وهذا بلا شك يرفع من إحساس الطفل بكفاءته وقيمته الذاتية[2].

ومن ذلك أسلوب التقبل للطفل بأخطائه، فلا ضير أن يُعوّد الآباء أبناءهم على أنهم يتوقعون منهم القيام بأفضل ما يمكن لإتمام العمل، ولكن ذلك لا ينبغي أن يرافقه رفض الخطأ أو التقصير إذا وجد بسبب طبيعة الطفل أو لسبب آخر، فلا بدّ أن يتعلّم الأطفال أن لا بأس في ارتكاب بعض الأخطاء أحياناً، فالناس يتعلّمون من أخطائهم، بل إنهم يتطوّرون بسبب وقوعهم في الأخطاء، ولا شك أن هذا يؤمن في نفس الطفل أن علاقته بوالديه ليست رهينة الأحداث في ديمومتها واستقرارها[3].

٧) **تقوية الإرادة لدى الطفل**، وتعويده على مواجهة نقاط الضعف والأخطاء، لئلاّ يتحول إحساس الطفل بالنقص حيال مواقف الفشل أو العجز إلى عقدة نقص، فلا بدّ أن يعوّد الطفل أن يحصر مشكلته أو نقصه في اتجاه

[1] دويك، نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو، ص١٩٦.
[2] هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٧٩، ١٠٠.
[3] لانسكي، نصائح عملية للوالدين، ترجمة: مركز التعريب والترجمة، ص٢١٠.

محدد، إضافة إلى وضوح المواقف التي يتجلى فيها ذلك النقص، وتساعد تربية الإرادة على عدم إخفاء مشاعر النقص، أو الاعتراف بالضعف حيال المواقف التي يتكرر فيها[1]، كما تعين تربية الإرادة الطفل على تحقيق النجاح من خلال اتباعه المنهجية الصحيحة التي يضعها الوالدان.

ومــن ذلك تعويد الطفل أن ينظّم رغباته وحاجاته ويرتّبها ويربط بينها وبيــن أهدافه، وأن يخطّط لأجل تحقيقها بشكل يتناسب مع معطيات الموقف، وأن يوظّف انفعالاته في خدمة تحقيق هذه الرغبات بقدر معتدل بحيث لا يكون غايــةً فــي التوتر أو يكون لا مبالياً، وأن يستفيد من خبرات الآخرين ويتقبل نقدهم البناء باعتباره وسيلة لتطوير عمله وأهدافه، وأخيراً لا بدّ أن يعوّد الطفل النقد الذاتي الذي لا يشكل نوعاً من أنواع تأنيب الضمير، وفي المقابل لا يكون تبريرياً[2].

ولا يخفــى أنّ الإرادة ــ باعتــبارها نزوع النفس إلى الشيء واتخاذ قرار بشــأنه ــ، هــي مــن مستلزمات الطموح والنجاح، فهي تستتبع الأهواء العالية والرفيعة، ومن شرائطها حتى تحقق ما تنزع إليه النفس، الإيمان بالذات ومقاومة مشاعر النقص التي تهاجم الإنسان دافعة به إلى الرضا بالنتائج الدونيّة، وغالبًا ما تساعد القدوة في تفعيل دور الإرادة وتحقيق ما تصبو إليه.[3]

٨) اســتخدام المكافآت والحوافز، حيث ينبغي على الآباء أن يتعرفوا إلى الأمــور المحفزة التي تعزز الطفل، وبعدما يتم تحديد المطلوب حيال المواقف التــي يمــر فــيها الأبناء تتمّ مكافأتهم بما يحبون، فعندما يؤدي الوصول إلى الأهــداف المتفق عليها إلى حصولهم على مكافآت قيّمة، فإنه سيؤدي في نفس الوقــت إلى الإحساس بالجدارة، وهذا ما يحتاجه الطفل الذي انخفضت نظرته لذاته.

ويمكــن أن يكــون هذا منهجاً للتعامل مع الأبناء، من خلال عقد بعض الــتعاقدات والاتفاقات مع الأبناء وتقنين الحوافز، ونحن بذلك نعلمهم السيطرة

---

[1] اسعد، قوّة الإرادة، مكتبة غريب- القاهرة، ص١٥٧- ١٥٨.
[2] اسعد، قوّة الإرادة، ص٩- ١١.
[3] رولو مايه البحث عن الذات، مقدمة وترجمة: عبد العلي الجسمني، من المقدمة ص٩.

على الذّات ونزوّدهم بالمكافآت، وكلا هذين الأمرين يساعدان في بناء مفهوم الذّات الموجب[1]، ومن المفيد أيضاً تعليم الطفل التوقعات، فالطفل الذي يتعلّم أن يتوقع الحقيقة ولا يكون مأخوذاً بها، يُكسبه ذلك شعوراً بالسيطرة واحترام الذّات، كما تُساعده التوقعات على الاستعداد للحقيقة قبل أن تحدث، وهذا يمنحه التقبل الذاتي، فلا يشعر بأنّه مهدد، ومن التوقعات التي ينبغي أن يتعلّمها الطفل والتي ترتبط مباشرة بمفهومه لذاته، الطموحات.

حينما يغفل الوالدان تأثير التوقعات في تنمية تقدير الذّات، فلا يتدخلان لتعديلها بمناقشتها واقتراح تغيير بعضها، حال عدم ملاءمتها للواقع أو مع الأهداف، فإن هذه التوقعات سوف تشكل عاملاً فعالاً في الجانب التقييمي من مفهوم الذات، من خلال تراكم الخبرات المؤلمة والفاشلة في نفسية الطفل.[2]

٩) لا بدّ أن يتعلم الطفل المواكبة والكفاءة في توكيد الذّات، بحيث لا يترتب على مواقف التحدي الانسحاب والتصرف كضحية، لأن ذلك سيقتطع من احترامه لذاته، ولا يترتب عليها اللّوم وتعليق نتائج الأحداث على القدر أو الغَيْر، وقد يتدخل الأبوان لتحقيق كفاءة توكيد الذّات ومواكبة الأحداث من خلال: الإبقاء على اتجّاه أستطيع أن أفعل بالنسبة للطفل، فهم قد يوجهونه إلى كثير من الأعمال التي سينجح فيها، ويدربونه على التدرج في مواجهة الخبرات الصعبة والمواقف المحدثة بالنسبة إليه، وممّا يساعد في تنمية هذه الكفاءة، افتراض المسؤولية طالما للإنسان القدرة على الاختيار، وإظهار المثابرة والاستمرار في السعي إلى تحقيق الهدف.[3]

١٠) احترام الذّات لدى الوالدين، بحيث يجد الطفل قدوة تتمتعّ بتقدير الذّات وحسن توكيدها.

إنّ معظم الاقتداء الذي يمنحه الوالدان للطفل، يتم تزويده واستقباله بشكل لا إرادي، والطفل يندمج مع الأمثلة التي قدمها الوالدان، وتصبح راسخة في ذهنه، ولذلك كان من الصعب أن يلتزم الطفل بتوجيهات ونصائح الوالدين التي لا تتفق

---

[1] شيفر وميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ص١٦١.
زيدان وحواشين، النمو الانفعالي عند الأطفال، ص١٤٧.
[2] بيكارد، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص١٥٣- ١٥٥.
[3] ، بيكارد، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص٦٩- ٧٠.

مع منهجهما السلوكي، فالنموذج الفعلي أكثر فاعلية من النموذج الشفوي[1]، ومن ثمّ تجد الأب الذي ينشد الكمال والذي يواجه مشاعر الإحباط نتيجة النقص الذي يستشعره دائماً، ينقل هذه المشاعر إلى أبنائه، ذلك أنّ احترام الذّات مبني في الأساس على كيفية اختيار الشخص لتعيين هويته واختياره لتقييم ذلك التعيين.[2]

رتّب مجموعة من الباحثين منهجاً يتضمن أساليب ومبادئ تربوية لبناء وتطوير تقدير الذّات لدى الأطفال، فقد رتّب (كوني بالادينو) منهجين لتطوير تقدير الذّات، من خلال استفتاء الآباء في الأساليب التربوية المفيدة في ذلك، أولهما يتضمن:

- دعهم يحسون بالأمن: فالأطفال بحاجة إلى حدود واضحة لتقيد سلوكهم كما يحتاجون معرفة ما هو متوقع منهم.
- اعمل على إيجاد وخلق الهوية الذّاتية أو مفهوم الذّات، فالطفل الذي يلمس وجود طاقات وقدرات خاصة في ذاته، يعمل بشكل وبآخر إلى تطويرها وتفعيلها.
- اخلق لديه الشعور بالانتماء، بتعليمه كيف يكون فرداً في مجموعة.
- اخلق لديه الشعور بالهدف، فهو بحاجة إلى أن يعرف مَن هو، كما هو بحاجة إلى معرفة ما يستطيع أن يفعل.
- اخلق لديه شعوراً بالقوّة أو الثقة بالنفس، فالأهداف الواضحة والخيارات المساندة جميعها تعمل على تنمية ثقته بنفسه.[3]

أمّا المنهجية الثانية فتتضمن الخطوات الآتية:

≡ أعطوهم حبّاً وفيراً: فهذا يساعد على الشعور بالأمن وتخفيف وطأة المواقف القاسية عليهم.

≡ ضع لهم أنظمة وقوانين بناءة واضحة.

≡ اقض وقتاً مع الطفل كلما أمكن في اللعب والتحدث والتعليم.

---

[1] بيكارد، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص١٩.

[2] بيكارد، الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك، ص٢٣.

[3] بالادينو، كوني ، تطوير احترام الذات، ترجمة: صالح التميمي، وإشراف: إبراهيم بن محمد القعيد، دار المعرفة للتنمية البشرية - الرياض، ط١٤٢٣/١هـ، ٢٠٠٢م، ص٧١.

≡ اهـتم بتلبسية احتياجات الآخر وأعطها الأولوية، فأمن العلاقة الزوجية يشكل دافعاً للنمو النفسي للطفل.

≡ علّـم أطفـالك كيف يميّزون بين الصح والخطأ: وذلك بتعليمهم قواعد السلوك وقيم العلاقات.

≡ علّمهم الاحترام المتبادل، وذلك بمعاملتهم بطريقة محترمة.

≡ علّمهم فن التوجيه؛ كُن مقتضباً ولا تبالغ في محاضرات وخطب.

≡ أرضعهم الاستقلالية والاعتماد على الذّات.

≡ كُن واقعياً وتوقع حصول أخطاء.[1]

وضـع (ساموبل سايبرت) خطة لتطوير الثقة بالنفس ورفع مستوى تقدير الذّات تنطلق من الفرد، وهذه قد يستفيد منها اليافعون، كما يمكن أن يطبقها الآباء على الأبناء تطبيقاً غيرياً ومما تضمنته:

خـالط الأشـخاص الإيجابيين،أعدّ قائمة بالإيجابيات والسلبيات، تعلّم من التجربة؛ قُم بتحليل فعلك وحدد ما يجب أن تفعله لو تكرر الموقف، خصص وقتاً للتفكير،أجـبر نفسك على التركيز على الإيجابيات،تعلّم أن تتعاطف مع الآخرين، افتح أنت الحوار، تجنّب المواقف التي تنطوي على الضغط، ابدأ يومك بإيجابية، خُذ راحة، كُن واقعياً في تحديد أهدافك[2].

اختصرت (ليندنفيلد) دستوراً لبناء تقدير الذّات في خطوات من أبرزها:

- تعرّف على ما يرفع من معنوياتك وافعل المزيد منه، وقد تكتب ذلك في قائمة لتتأكد من أنك تقوم ببعض هذه الأنشطة بين الحين والآخر.
- اسـتخدم العـبارات التوكيدية بشكل دوري؛ لترفع روحك المعنوية قبل الدخول في مواقف صعبة، أو مقابلة بعض من يحاول إشعارك بالضآلة، مثل: أنا استمتع بالتحديات، أنا مبدع في طريقة حلي للمشكلات، سوف تزداد خبرتي وأتعلم من هذه التجربة، ...
- لا تسعَ للانسجام بشكل مبالغ فيه مع كل من حولك.

---

[1] بالادينو، تطوير احترام الذات، ص٧٢-٧٣.
[2] سيبرت، قوة الاعتزاز بالذات، الجمعية الأمريكية للإدارة، ص٢٦- ٢٨.

- ابحث عن الجوانب الإيجابية في نقاط ضعفك، فبعض نقاط الضعف ليس لهــا جوانــب إيجابية ولكن الغالبية منها فيها أوجه إيجابية، ويمكن أن تحدد نقاط الضــعف في جمل ترفق بها كيفية تعاملك معها وتعويضها، أنا لستُ محادثاً رائعاً ولكن ذلك يجعلني منصت جيد، ...
- لا تتســرّع في التعرّف على أشخاص جدد وأنت تعاني من انخفاض في تقديرك لذاتك.[1]

أشــار بعض علماء المسلمين القدامى إلى ضرورة الاعتدال في النظر إلى الــذات وحسن الظن بها، موضحاً خطورة اتهام الذات وخطورة تجاوز الحق في مقــدار حسن الظن، ومما جاء في ذلك:" يجب أن يكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفـــي حســـن الظـــن بهـــا مقتصداً، فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فأودعهـــا ذلّـــة المظلوميـــن، وإن تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن، أودعها تهاون الآمنين، .....، وقال الأحنف بن قيس: من ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم"[2]

ثالثاً: أساليب تنمية السلوك التوكيدي أو رفع مستوى توكيد الذّات

يرتـــبط التدريـــب التوكيدي بالحالات التي وصفها (وولبي) بالمواقف التي تحدث القلق الاجتماعي للفرد، ومن ذلك المواقف التي يظهر فيها الإنسان الخنوع والإذعـــان، ومنها السلوك غير الملائم الذي يصدر عن الفرد في بعض المواقف التـــي تتطلـــب مقـــداراً معيناً من القبول الاجتماعي، وبالتالي فإن من أهم أهداف التدريـــب علـــى السلوك التوكيدي، أن يطوّر الإنسان أساليب فعّالة، يُعبّر بها عن الأفكـــار والمشـــاعر في المواقف والأحداث التي يمرّ بها، فهو بالتالي طريقة من طـــرق تحسين مفهوم الذّات الاجتماعي، لأنّه مُعدّ غالباً للأشخاص الذين يسمحون للآخرين ويوفرون لهم الفرصة لمعاملتهم بازدراء[3].

---

1 ليندنفيلد،جيل ، دستور تقدير الذات: ابن ثقتك بنفسك يوما بعد يوم، ترجمة ونشر: مكتبة جرير – السعودية، ط١/٢٠٠٥م، ص٧١، ٩٦- ٩٧، ١١٢، ٢٦٩.

2 الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٢٩-٢٣٠

3 حسين، مهارات توكيد الذات، ص١٤٣- ١٤٤.

اقترح بعض التربويين مجموعة من الآليات والوسائل، التي يمكن أن تفعّلها الأسرة في سبيل الارتقاء بالسلوك التوكيدي، منها:

أولاً: بـنـاء الـثقة بالـنفس، وقد تتطلب هذه العملية سلسلة من الإجراءات الصعبة، ولكنها من الضرورات والأولويات في سبيل الترقي بالذات إلى مستوى توكيدها، ومن ذلك:

١. تدريـب الطفـل علـى تقبّل ذاته: فينبغي تعويد الأبناء على الرّضا بذاتهم بمواصفاتها الواقعيّة؛ وعدم الحرج من أي من خصائص تلك الذّات، ولا شك أنّ أهـم الأسـاليب المساندة لتحقيق ذلك، تتمثّل في عدم التعبير بالألقاب أو إظهار صفات وخصائص النقص والتشهير بها، بل الأحرى أن يعمل الآباء علـى إبراز الخصائص والسمات الموجبة في الذات، وعلى تشجيع القدرات والمهارات وتقدير الإنجازات.

وممّـا يسـاعد فـي بناء القبول، أن يناقش الطفل في حال إعلامه ببعض خصـائص ضعفه أو نقصه، بحيث يتقبّل هذه الذّات بكل ما تحمل من مواصفات، بـل قد يحمله الوالدان على النظر إلى نقاط ضعفه ونقصه، من زاوية ما تحقق له مـن إيجابـيات، وتعويده على تحقيق ذاته من خلال تفعيل الخصائص والسمات الموجبة إلى أقصى طاقتها، ومما يرتبط بتقبّل الذّات تقبّل ما تتطلبه هذه الذّات من حاجات والسعي إلى تحقيقها وعدم الخجل بسببها، بل إن ممّا ينصح به التربويون أن يضع الإنسان المؤكد مصلحته في المكان الأوّل، وفي مقدمة أهدافه وأولوياته، فهذا يجعل الإنسان يناقش من موقع قوّة[1].

٢. أن يحبّ الإنسان ذاته دون قيد أو شرط: فالإنسان الذي يقضي الوقت في نقد الذّات، فإنّه يمس بحاجته حبّ الذّات وتقبل الذّات؛ ويتحوّل إلى مساحة الحبّ المشـروط للـذّات، وممـا يتطلـبه هذا، التوقف عن التفكير بمنطق التحكم بالآخرين، فلكل رؤيته الخاصة للأمور، ولا بدّ أن يتقبّل الإنسان مبدأ اختلافه المشروع مع غيره، دون أن يمس ذلك بحبّه لذاته أو بتقبّله للغير.[2]

---

[1] سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إرضاء الآخرين، ص١٢٠، ٢٣١.
[2] سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إرضاء الآخرين، ص٢٣٢.

٣. تحديـد الهـدف الذي يسعى إليه الإنسان عندما يقوم بأي فعل: لأنّ الإنسان صـاحب الهـدف يصعب على غيره تسييره وفق رغباتهم، وحتى الأطفال ينبغي أن يدربوا بشكل تدريجي على الاستقلال بأهدافهم، وأن يُعوّدوا وضع الأهـداف الواضحة لسلوكاتهم وأفعالهم، لأن ذلك سوف يساعدهم على فهم ذاتهم وتقبلها ويزيد من ثقتهم بأنفسهم.[1]

٤. الإحساس بالمشاعر وتقبّلها، لأن الإنسان الذي لا يرغب في توكيد ذاته يكبت مشـاعره ودوافعـه لذلـك، بدعوى احترام مشاعر الآخرين؛ الذين هم من الحساسية والضعف أكثر منه، ولكن الحقيقة أن من حقٍّ الإنسان أن يعبّر عن مشـاعره بشـكل لا يمـس الغير؛ لأن ذلك سوف يحرر نفسه من تراكمات الكبت، التي قد تؤدي به إمّا إلى المرض النفسي أو إلى تحويل توكيد الذّات إلـى عـدوان[2]، وهـذا يتطلب من الأهل التوعية النفسية، فإدراك المشاعر وتقـبّلها جزء من حاجات الإنسان وآدميته، والاعتراف بالمشاعر ينقلها إلى حـيّز الوجـود فتنقضي الحاجة، ولكن ذلك يتطلب أن يدرّب الإنسان على التعامل مع مشاعره ومشاعر الآخرين في الوقت ذاته[3].

٥. تعويد الطفل أن يتصرّف على طبيعته، وهذا يتطلب منه أن يتقبّل وقوعه في الخطأ، ولكن هذا يعوّده على المبادأة والقدرة على اتخاذ القرار.[4]

ثانياً: التنشئة الأسرية التوكيدية:

تعمـل الأسرة التي تنتهج أسلوب التنشئة التوكيدية على الارتقاء بمستوى توكـيد الأبـناء بأساليب عديدة منها: تشجيعهم على الاعتقاد بأهمية توكيد الذّات وتقـبّله، وهذا يتطلب على تشجيع الأبناء على أن يعبروا عن آرائهم في المسائل الخاصـة بالأسرة، وتدريب الابن على تحمّل مسؤوليته عن أقواله وأفعاله حتى لا يصير إلى التنصّل منها أو التراجع عنها، فلا بدّ أن يدافع عن ذاته وحقوقه معتقداً بمسؤوليته عن ذلك الحقّ.

---

[1] سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إرضاء الآخرين، ص٢٣٥.
[2] سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إرضاء الآخرين، ص١٢٥.
[3] سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إرضاء الآخرين، ص٢٣٨.
[4] سويت، كيف تقول لا: تخلص من آفة محاولة إرضاء الآخرين، ص٢٣٩، ٢٤٢.

ومــن أبــرز الأساليب التي ترتقي بالسلوك التوكيدي، قيام الأسرة بمراقبة ومــراجعة ســلوكيات **الأبناء** غير المؤكدة، والعمل على تغييرها، ودعوتهم لذلك ولاستبدالها بما هو أفضل وأرقى منها توكيداً.[١]

غالــباً ما تسهم القدوة والمحاكاة، في ارتقاء مهارات الطفل في توكيد ذاته عــندما يــرتفع مستوى التوكيد لدى الآباء، لأن الآباء يقدمون بذلك نماذج مؤكدة لأطفــالهم، ومن ثمّ فإنّ الطفل يتمثّل مفهوم التوكيد في سلوك عملي، ويزداد تأثير هــذه النماذج عندما يتجانس مستوى توكيد الأب والأم؛ فهما آنذاك يشكلان مناخاً توكيدياً في الأسرة يتشربه منهما الأبناء.[٢]

ثالثاً: الانفتاح على الخبرة والتفاعل المكثّف مع الآخرين:

مــن المفــترض أن المهارات التوكيدية تتناسب طردياً مع كثافة الخبرات التــي يحــياها الفرد، خاصة حينما تكون تلك الخبرات وأولئك الأشخاص الذين يحــيونها يــتجهون فــي اتجــاه توكيد الذّات، وممّا يساعد في ذلك أن تكون تلك الخبرات مفعّلة لدور الفرد في التلقي والنقد والتوجيه لها، وقد افترض هذا (إليون وكوران) حين قالا: إن دائرة اتصالات مرتفعي التوكيد مع محيطهم، أكثر اتساعاً مــن تلك الدائرة التي يتحرك فيها منخفضوا التوكيد، ولكن هذا التفاعل لن يكون فعّالاً في تنمية توكيد الذّات، إلاّ إذا رافقته القدرة على النقد والتفكير الصحيح.[٣]

رابعاً: تعديل الأبنية المعرفية لدى منخفضي التوكيد:

وممــا يجعل ذلك ممكناً، التعرّف على الحوارات السلبية الداخلية، والأفكار والمعــتقدات غــير المنطقية التي يحيا بها هؤلاء، ذلك أن تغيير اتجاه الحوار مع الــذّات فــيما يتعلّق بخصائصها وإمكاناتها، يزيد من فرصة تعديل صورة الذّات وتوكيدها.[٤]

---

[1] فرج، ، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٣١٥.
[2] فرج، ، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٣١٦.
[3] فرج، ، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٣١٨.
[4] حسين، مهارات توكيد الذات، ص١٤٩.

خامساً: تعليم الأبناء التفكير بطريقة نقدية:

فــلا بــدّ من تدريب الأبناء على فحص الأفكار التي يتعرضون لها عندما يواجهــون الخبرات الجديدة، وهذا يساعدهم في رفض الممارسات التي لا يرونها مقــبولة أو لا يجدون منها جدوى، وهذه الطريقة هي التي تحقق للفرد الفائدة من انفــتاحه علــى الخــبرات، ومن تعرّفه على الشخصيات، فهي تمكّنه من تنقية ما يحصل عليه وتعلّمه منهج النقد البنّاء، بحيث يصير قادراً في المستقبل على تحليل أخطائه المترتبة على سلوكه التوكيدي، بحيث يتجنب مثل هذه الأخطاء في مواقف حياته المقبلة.[1]

سادســاً: من أهم الأساليب التربوية لرفع مستوى السلوك التوكيدي، ما يحققه هذا السلوك من عائد:

فــلا بــدّ أن تــتلقى الاستجابة المؤكدة تعزيزاً إيجابياً، وهذا يدفع من كان توكــيده لذاته منخفضاً، إلى الاستفادة من النماذج المؤكدة التي يراها، ليخترع من حصيلة معرفته بها استجابات مؤكدة جديدة.[2]

ســابعاً: ومما يساعد في رفع مستوى التوكيدية لدى الأفراد، العمل على رفع مستوى التديّن والوعي الديني:

يظهــر ذلــك من خلال حرص الفرد على الالتزام بالشعائر الدينية، وعلى توكيدها وإظهارها للآخرين، ومما يفيده الوعي الديني فهم الأصل الذي جاءت به الديانــات الربّانية، ألا وهو رفض الخضوع للإنسان المماثل لنا ودعم الاستقلالية، وانعتاق العباد من عبادة البشر إلى عبادة الله تعالى، والإسلام يحثّ المسلمين على توكــيد ذواتهــم وإظهار حقّهم في التميّز، ورفض الضغوط البشرية التي تحاول حملهم على ما لديها من فكر أو مبادئ.

---

[1] فرج، ، توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، ص٣١٩.

[2] الخطيب، الشخصية بين التدعيم وعدمه، مركز البحث والتطوير التربوي

ومما أعلنته الآيات في تقريرها هذا المبدأ: ﴿قُل يا أيها الكافرون ۞ لا أعبُدُ ما تعبدونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وإن تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرضِ يُضلُّوكَ عن سبيلِ اللهِ وإن تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرضِ يُضلُّوكَ عن سبيلِ اللهِ﴾[2]، وقوله: ﴿اصدَعْ بما تُؤمَرُ وأعرِضْ عن المُشرِكينَ ۞ إنَّا كفيناكَ المُستهزئينَ ۞﴾[3].

تساعد العبادات والتمرين عليها على إظهار الروح المؤكدة لذات المسلم، ففي خروجه للصلوات الخمس وحضوره الجماعات، وفي أدائه الحجّ وفي توزيعه الزكاة، وفي عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضور مجالس العلم، ما يزود المسلم بالدربة الكافية لتأكيد ذاته بشكل يميّزها عن غيرها، وبصورة تشعره بعزّته لإسلامه.

تستطيع الأسرة أن تمارس التدريب التوكيدي في خطوات محددة تساعدها في تحسين مستوى التوكيد لدى الأفراد قليلي التوكيد، بأن يباشر أحد الأبوين دور المعالج حيث وصف (فريدريك وآرنولد) (Frederick & Arnold, 1975)[4] دوره في:

١. تحديد المواقف والأحداث التي يشعر الفرد أومَن حوله، بضعف توكيده أو انعدامه، أثناء مواجهتها، ووضع سلسلة المواقف في مدرّج هرمي؛ بحيث تكون متدرّجة في صعوبتها، ومن ثمّ يتدرّب الفرد على المواقف الأقل تأثيراً وقلقاً ثمّ ما يليها.

٢. أن يمثّل الوالد أو أحد الأبوين مع الطفل مواقف تشبه المواقف التي تسبب له القلق وضعف التوكيد، ثمّ يقدّم له الأب ملاحظاته على سلوكه، وكيف يمكن تطويره من خلال إشارات ونبرات صوت الطفل .

---

[1] سورة الكافرون، الآيتين ١-٢.
[2] سورة الأنعام، الآية ١١٦.
[3] سورة الحجر، الآيتين ٩٤ ـ ٩٥.
[4] حسين، مهارات توكيد الذات، ص١٩٧- ١٩٩.

٣. بعـــد إتمام التدريب على المواقف الاجتماعية ولعب الأدوار بإتقان، يناقش الأب مع الطفل كيف تكون استجابته البديلة، في حال أعطى استجابة سلبية على بعض المواقف التي تدرّب عليها.

٤. بعــد أن يفهــم الشـــخص كيفيّة التوكيد في التعامل مع المواقف، وحدود الإيجابية في توكيده لذاته، يتم تشجيعه على ممارسة التوكيدية في المواقف العملية، ويساعده في ذلك تدوينه المشاعر الموجبة والسالبة التي يشعر بها عـــندما يقوم بتوكيد ذاته، ومما يساعد على ذلك أيضاً، مراقبة أدائه بحيث إذا أظهر الاستجابات الملائمة تتم مكافأته ومدحه بطريقة مفعمة بالحماس، وتناقش مذكراته ومشكلاته التي وجدها أثناء توكيده لذاته.

المطلب الثاني: منهج التربية الإسلامية في معالجة المبالغة في توكيد الذات و ضعف تقدير الذات

أولاً: منهج معالجة المبالغة في توكيد الذات

تبيّن فيما سبق أن من أبرز مظاهر المبالغة في توكيد الذات، ظهور سمات الكبر والزهو والتعالي، في سلوك الإنسان وفي استجاباته على المواقف التي يتعرض لها، كما و ظهر أن الدراسات التربوية الحديثة تركز على جانب معالجة التوكيد المنخفض، ولكن منهجيتها في معالجة التقدير المبالغ فيه، والتوكيد المتعدي لحد المشروعية لم تكن واضحة بدرجة كافية، وفق ما طرحته المراجع التي اطلعت عليها الباحثة، وعلى النقيض من ذلك فإن التربية الإسلامية تركز على جانب المغالاة في مفهوم الذات وتوكيدها، بحيث وضع الباحثون فيها منهجية واضحة لطريقة التعامل مع الكبر والغرور ونحوهما من الاستجابات التوكيدية غير الموفقة.

وصفت الآيات القرآنية الأحوال النفسية التي انتهت إليها بعض الجماعات وبعض الأفراد، من تقدير خاطئ للذات ترتب عليه ما يصفه بعض التربويين بجنون العظمة، وقد تبيّن من أحوال هؤلاء أن انفعالات الكبر والعجب والزهو كانت مقدمات أساسية، لهذه النهاية التي أدّت إلى العدوان على حقوق الغير، وتجاوز حدّ الذات في توكيدها، وقد دعا التربويون المسلمون إلى معالجة هذه المشكلة الخلقية من خلال:

- **الدعوة إلى التواضع:**

إن اعتقاد الإنسان هو أوّل الأركان التي يبنى عليها إسلامه، لأنه أصل لإقراره بأن لا إله إلاّ الله، و بالقدر الذي يستلزمه هذا الإقرار من توكيد الذات وحفظها عن المذلة أو الانقياد لغير باريها، فإنه يدفع المسلم إلى الالتزام في باطنه وظاهره بقيمة العبودية، التي تحافظ على مفهوم الذات الحقيقية للإنسان، والتي تتضمن معنى الحديث القدسي: "أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد"[1].

---

[1] صحيح مسلم، ٢١٩٨/٤،ح(٢٨٦٥)

لقــد علّم رسول الله ﷺ صحابته أن تقدير المسلم واحترامه ذاته، لا يدفعه إلى تعظيمها أو حمل غيره على ذلك، فقد خرج رسول الله ﷺ على صحابته متكئاً علــى عصاً فقام له الناس فقال: "لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يُعظِّم بعضهم بعضاً، إنمــا أنــا عــبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد"[1]، وقد يكون في هذا الحديــث تنبيه إلى ضرورة أن يكون المفهوم الاجتماعي للذات متسقاً مع مفهومها الواقعي، وهذا المفهوم الأخير لا بدّ أن ينبه الإنسان إلى حقيقته.

امتــثل رسول الله ﷺ وصحابته المبدأ التربوي الذي جاء به القرآن الكريم[2] في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾[3]، ولهذا تجد التربية الإسلامية تركز على إبراز مظاهر الإيجابية في الفعل والإنجاز لا في وصف الذات، وهذا ما علّمه رسول الله ﷺ صــحابته حيــن كان يصبح معهم فيقول: "مَنْ أصبَح اليوم صائماً، مَن تصدق الــيوم بصدقة، مَن عاد اليومَ مريضاً، ... ... وكان أبو بكر يقول في كلّ مرّة أنا يا رسول الله[4].

والواضح من حديث رسول الله أنّ منهج التربية الإسلامية، لا بدّ أن يركّز على إظهار الفعل المحبّب، أو الإنجاز الذي قام به الطفل، وعرضه على الآخرين ومدحــه في الجماعة[5]، لا يتناقض مع ما تدعو إليه التربية الإسلامية من التواضع وتــرك الاعتداد بخصائص الذات، إذ إن المقصود من بيان الإنجاز التشجيع على الاستمرار، والحث على الفعل من قبل الآخرين، وليس المقصود المفاخرة وإظهار ما للنفس من قيمة لا يماثلها الغير أو يسامونها فيها.

كــان رسول الله ﷺ يحفظ لنفسه مرتبة احترام الذات، وهذه لا تتخطى قدر العبودية لله سبحانه وتعالى، وقد تواضع لصحابته صغيرهم وكبيرهم وعلّمهم ذلك فــي نموذج عملي يرونه ويقتدون به، وممّا روي في ذلك قال قيس بن حازم أتى رجــل إلــى رسول الله ﷺ فأصابته رعدة فقال له: "هوّن عليكَ فإنما أنا ابن امرأة

---

[1] أصله في مسند أحمد، وليس فيه زيادة:إنما أنا عبد، ولكنها في حديث مستقل، مسند أحمد، ٢٥٣/٥،ح(٢٢٢٣٥)، وسنن أبي داود،٤/ ٣٥٨،ح(٥٢٣٠)، ومسند أبي يعلى،٣١٨/٨،ح(٤٩٢٠)، وتلخيص الحبير،١٢٥/٣،ح(١٤٤٩)

[2] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٨٢ـ ٨٤.

[3] سورة النجم، الآية ٣٢.

[4] مسند البزار،٢٣٢/٦،ح(٢٢٦٧)

[5] مرسي، التربية الإسلامية وأصولها وتطورها في البلاد العربية، ص١٥٠.

كانت تأكل القديد"[1]، وقد عبَّر رسول الله ﷺ لصحابته عن القيمة العملية التي ينتجها كل من التواضع والكِبر للإنسان فقال في وصف الحال الذي ينتهي إليه المتواضع: "فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه صغير"[2].

- **معالجة أسباب الزهو والفخر والتعالي:**

قـال الله تعالى في الحديث القدسي: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعنـي واحـداً منهما قذفته في النار"[3]، وفي هذا بيان للإنسان لئلّا يتجاوز قدره فيتصوّر لنفسه خصائص ليست لها، وقد عبَّر القرآن الكريم عن حال الإنسان الذي يتكـبَّر على غيره ويميل رأسه كِبْراً، بتشبيهه بالإبل التي تُصعِّر خدّها، والصعر مـرض يصـيب عـنق الإبل فتميل بوجهها[4]، وكذلك الكِبر مرض يصيب النفس فيحمل الإنسان على تغيير طبيعته التي خلقه الله عليها: ﴿ولا تصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[5].

والكِـبر بالنسبة للإنسان في منطق التربية الإسلامية، بناء وهمي مُقام على غير أساس، نتيجة تصور ذاتي لأنانية متطرفة تحسب حساباً لا تُقره الموضوعية ولا يعـترف بـه الواقـع، إن منطق أنا العظيم، أنا السيِّد، أنا الكلّ، تنكره التربية الإسلامية وتعتبره لا شيء[6] وفق قوله ﷺ: "فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير"[7].

قـال الإمـام الغزالـي مبيناً علاقة الفهم المنحرف لمفهوم الذات بالتوكيد المـنحرف لهـا، وتسـببه في إظهار الصفات التي ليست من حقها "وخلق الكِبر موجـب للأعمال ولذلك إذا ظهر على الجوارح يُقال تكبر، وإذا لم يظهر يقال في نفسه كِبر، فالأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه، فإن الكبر يستدعي متكبرًا عليه ومتكبراً به، وبه ينفصل

---

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٤٩. والحديث في: المستدرك على الصحيحين، ٥٠٦/٢،ح(٣٧٣٣)، وسنن ابن ماجة، ٢/ ١١٠١، ح(٣٣١٢)، المعجم الأوسط، ٦٤/٢،ح(١٢٦٠).

[2] قال الهيثمي بعدما ذكر طرقه: ورجال أحمد والبزّار رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني كذّاب، انظر: مجمع الزوائد٨٢/٨

[3] صحيح ابن حبان، ٣٥/٢،ح(٣٢٨)، وسنن ابي داود، ٥٩/٤،ح(٤٠٩٠)،ومسند أحمد، ٢٤٨/٢

[4] إبراهيم مصطفى ومن معه، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استنبول، ١٩٧٢، ٥١٥/١

[5] سورة لقمان، الآية ١٨.

[6] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٨٥- ٨٦.

[7] المعجم الأوسط،١٧٢/٨،ح(٨٣٠٧)

الكِــبر عن العَجَب، فإن العَجَبَ لا يستدعي غير المعجب، بل لو لم يخلق الإنسان إلاّ وحــده تصور أن يكون معجباً ولا يتصور أن يكون متكبراً إلاّ مع غيره وهو يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال"[1].

وتكـــون معالجـــة الكِبر بالنظر إلى أسبابه: فالكِبر انفعال توكيدي ينتج عن إدراك خـــادع للذات له حالتان؛ أولاهما: شعور بالنقص، وثانيهما: شعور بالكمال، والمتكـــبّر بـــه الذي يدركه الإنسان فيدفعه إلى إظهار تكبّره،له أشكال كثيرة منها تكبّر بالعبادة وبالعلم، ومنها تَكَبُّر بالحَسَب والنَّسَب.

وقـــد يكـــون التكبّر بالمال أو بالجمال، وأحياناً يكون سَبَبه القوّة البدنية أو القوّة السلطوية أي الأتباع والجاه ونحوها، وكلّ هذه المُسبّبات لا تؤدي إلى إظهار التكبّر إلاّ في النُفوس التي أخطأت في تقييم سبب النّعمة فَنَسَبَت إلى ذاتها ما حقّها أنْ تَشــكر الله عليه[2]، فالنِّعَم إذا ظنّها الإنسان مِنحة واختصاصاً ذاتياً كانت سَبَب زهوه، وإذا نظر إليها على أنها هِبات مِنَ الله تستحق الحمد والشكر، لم تكن سبباً لانحـــراف مفهومــــه لذاته، وادعائه الكمال فيما لم يوجده أو يتسبب فيه، ومن هنا كانت نسبة النِّعم إلى العبد لا إلى الرَّب، سبباً في بطرها وفي التحاسد عليها، وقد بيّـــن رسول الله ﷺ أن المتكبِّر يرفض الاعتراف بالحقيقة، ولا يرى فضلاً لغيره ولذا فهو دائم الحسد والمنافسة في أمور الدنيا: "الكِبْر بَطر الحقِّ وغمط النّاس"[3].

وتكون معالجة الكبر، والعدوان على حقوق الغير، بمعالجة الأسباب المؤدية إليها، فمن كان كِبْره بصحته وقوته وجب تذكيره بالنهاية التي تصير إليها هذه الصحة، ودور الدود في معالجتها وليذكر بقصة ابتلاء أيوب عليه السلام وقصة غبطة سليمان وابتلاؤه حين قال: لأطوفنّ الليلة على مائة امرأة، كل منهن تنجب فارساً يجاهد في سبيل الله فما أنجبت له إلاّ واحدة شق إنسان[4].

---

[1] الغزالي،إحياء علوم الدين، ٣٦٣/٣.

[2] توفيق، التأصيل الإسلامي لدراسات النفسية، ص٣٧٦.
الزهراني، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، ص١٥٤- ١٥٥.

[3] صحيح مسلم، ٩٣/١، ح(٩١)

[4] الزهراني، التوجيه والإرشاد النفسي في القرآن والسنة، ص١٥٥.

ومن كان سبب كِبْرِه فرحة بنسبه، فليتذكر قول رسول الله لفاطمة: يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، وكذلك تعالَج بقية الأسباب ببيان وهنها وموقف الإسلام منها[1].

ومَن ظنَّ نفسه خيراً من غيره لاستصغاره ذلك الغير أو احتقار قدراته، فليذَّكر أن الله واهب القدرات والنِّعَم، وأن الناس جميعاً عيال الله، والله ينظر إلى قيمة الإنسان بقيمة العمل والإنجاز، ولذا فهو ينبِّه بني آدم جميعاً إلى خطورة الاتكال على ما في اليد من خير والكف عن فعل الخير فيقول: ﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقناكم مِن ذكرٍ وأنثى وَجَعلناكم شُعوباً وقَبائلَ لِتَعارفوا إنَّ أكْرَمَكُم عِندَ اللهِ أتْقاكُمْ﴾[2]، ويقول رسوله الكريم: " ألاَ لا فَضلَ لِعَرَبِيٍّ على عَجَميٍّ .. .. إلاّ بالتقوى"[3].

قـد يحمـل البعض دافع التقدير الاجتماعي على الإساءة في توكيد ذواتهم والمـبالغة في ذلك، ذلك أن العائد الذي يعطيه النّاس على توكيد الذّات أعلى من عـائد الـتقدير الـذي يُقدمونه لِمَن ينخفض توكيده ذاته، وبالتّالي كان واجباً على المسـلم ألاّ يبحث عن ذلك، العائد لِما له مِن تأثير على العمل أيّاً كانت قيمته، وقد قال الله تعالى محذراً من الشرك بمختلف أشكاله ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4] "، ورسول الله ﷺ علّم أصحابه ذلك عـندما قـال لهم: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشِّرك الأصغر، قالوا: ما الشرك الأصـغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله عزَّ وجلَّ إذا جزي النّاس بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء"[5].

لا شـكَّ أنّ التربية التوكيدية التي تحمل الطفل على المطالبة بأكثر مما تقتضـيه حقوقـه، والبحـث عـن تقدير أعلى مما يستحقه عمله، هي تربية تدفع بصـاحبها إلى العدوان على توكيد الغير وعلى حقوقهم، ولذلك كانت القاعدة التي

---

[1] الزهرني، التوجيه والإرشاد النفسي في القرآن والسنة، ص١٥٥- ١٥٧.
[2] سورة الحجرات، الآية ١٣.
[3] توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص٣٧٧.
قال الهيثمي عن الحديث: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد، ٢٦٦/٣، ومسند أحمد،٤١١/٥،ح(٢٣٥٣٦)
[4] سورة الزمر، الآية ٦٥
[5] مسند أحمد، ٤٢٨/٥ ح(٢٣٦٨٠)، كشف الخفاء، ١٠٢/١ ح(٢٦٤)

تنبثق منها العدالة الاجتماعية في الإسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1]، فتوكيد الذات ليست الأنانية والأثرة من مستلزماته ، فذات المسلم ذات تعطي أكثر مما تأخذ "اليد العليا خير من اليد السفلى"[2]، والذات المسلمة ذات تعدل في تقييمها للحدث في استجاباتها بما يقتضيه ذلك الحدث

- يساعد الاستبصار بحقيقة الكِبر وحكم الإسلام فيه، في الحدّ من ضراوة هذا الخلق الذميم، فهو تغرير من الشيطان فهو أول مَن تكبَّر حين أمره الله بالسجود، فأراد أن يوقع بني آدم فيما وقع فيه من الزلل[3]، والله تعالى يقول: ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[4]، والغرور هو الشيطان، ومعرفة حقيقة الكِبر تحول دون الوقوع فيه، وهذا من واجب الآباء أن يُعلِّموه أبناءَهم.

- عند النظر إلى البنية المعرفية في ذات المتكبر، يساهم استحضار حقيقة الذات الإنسانية في تعديل بعض الأفكار التي يحملها لذاته، فالذي يعرف بدايته ونهايته ويستعرض مع نفسه مظاهر ضعفه من الميلاد إلى الممات، يمنعه فهم هذه الحقيقة أن يتكبَّر على غيره[5]، لأنه يعلم يقيناً أن ما به من خير فمن الله، وأنه دون نِعَمِ الله عليه لا يحمل شيئاً من تلك المعاني، قال الإمام الغزالي: "أن يعرف نفسَه ويعرف ربَّه تعالى ويكفيه ذلك في إزالة الكِبر فإنه مهما عرف نفسَه حقّ المعرفة عَلِمَ أنّه أذل من كلِّ ذليل، وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلاّ التواضع"[6].

ذهب بعض علماء المسلمين، إلى أنّ من أساليب تربية المبالغ في توكيد ذاته، حمله على توكيد منخفض لها أمام جماعة يهمه رأيها ، بل وذهب الغزالي إلى أبعد من ذلك فقال: "وإن رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبة عليه، فيأمره أن يخرج إلى الأسواق للكدية والسؤال، فإن عزة النفس والرياسة لا تنكسر إلا بالذل، ولا ذلّ أعظم من ذلّ السؤال، فيكلفه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزة نفسه ، .... ، وإن رأى الغضب غالباً عليه، ألزمه الحلم

---

1 صحيح البخاري، ١/١٤،ح(١٣)
2 صحيح البخاري، ٢/٥٣٥،ح (١٤٠٣)، صحيح مسلم، ٢/٧٢١، ح(١٠٤٢)
3 توفيق، التأصيل الإسلامي لدراسات النفسية، ص٣٧٧.
4 سورة الحديد، الآية ١٤.
5 الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٤٧.
6 إحياء علوم الدين، ٣/٣٧٧.

والسكوت، وسلّط عليه من يصحبه ممن فيه سوء خلق، ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يمرن نفسه على الاحتمال معه،كما حكي عن بعضهم أنه كان يعوّد نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملأ من الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له "[1].

قد يكون هذا الأسلوب من العلاج بالمثل مما تعترف به التربية الحديثة، إلاّ أنّه يحمل بعضاً من المحاذير، أهمها أن إذلال الذات ليس الطريق المثالي المؤدي إلى تربيتها، ولكن تعريفها بحقيقتها أقرب إلى بناء الفكر الصحيح، وتغيير المفهوم بالاتجاه المطلوب، ومن ذلك ما فعله بعض الصحابة في تربية ذاته عندما ساورته مكانتها وقيمتها، وما فعله غيره في تربية آخرين ممن أظهروا اعتزازاً وتفاخراً بمكانة ذواتهم.

وممّا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نادى يوماً الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه ثم قال: أيها الناس لقد رأيتني وما لي من أكال يأكله الناس، إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبضن لي القبضات من الزبيب فأظل اليوم وأي يوم، ثمّ نزل عن المنبر فقيل له: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين، ، قال: إني وجدت في نفسي شيئاً، فأردت أن أطأطئ منها [2].

ومما يروى في تذكير الآخرين حقيقتهم، عودا بهم إلى التقدير الصائب والتوكيد المناسب لذواتهم، ما حكي من أن مطرف بن عبدالله بن الشخير، نظر إلى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلّة يسحبها ويمشي فقال: يا أبا عبدالله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال المهلب: أما عرفتني؟ فقال: بل أعرفك، أولّك نطفة قذرة، وآخرك جيفة قذرة، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة[3].

غالباً ما يساعد في تعديل البنية المعرفية لدى المتكبر، التعرف إلى عيوب نفسه، وهذه بدورها تحمله على دفع الكبر والتعالي، وقد وضح الغزالي أربعة طرق يتعرف بها الإنسان إلى عيوبه:

---

1 الغزالي، إحياء علوم الدين،٨/-١٤٥٠-١٤٤٩ طبعة دار الشعب

2 الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٤٩.
ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ٢٩٣/٣

3 الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٤٧.

١. أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس وآفاتها، فيعرفه الشيخ ما يرى فيه من عيوب ويدله على منهجية تفيده في العلاج.

٢. أن يختار لنفسه صديقاً متديناً ويكلفه متابعة عيوبه، فما وجد منها وكره نبّهه إليه، ولكن وجود هذا الصديق والبحث عنه يحتاج جهداً وخبرة، وكذلك قال الرازي[1].

٣. أن يستفيد معرفة عيوبه مما تلهج به ألسنة من يكرهه، فمعروف أن عين السخط تبدي المساويا.

٤. أن يخالط الناس وينسب إلى نفسه ما يراه بينهم من مساوئ العادات والأخلاق ويعمل على معالجتها وتجاوزها[2].

ثانياً: منهج التعامل مع ضعف مفهوم الذات

١) جعلت التربية الإسلامية من أهدافها العامة، المحافظة على قيمة الذّات الإنسـانية ،عـن طريق حفظ مفهوم الذّات الاجتماعي أو ما يمكن تسميته سمعة المسلم، من أن تمسّ بشائبة مما يحقّرها أو يحط من قدرها، ومن النماذج التربوية لذلك:

أ- تقـرّ التربـية الإسلامية بحقّ الإنسان أيّاً كان جنسه أو لونه أو وضعه الاجتماعـي أو المـادي؛ في احترام المجتمع له، وصون حقوقه من مساس وعبـث العابثيـن، فالصغير واجب احترامه والعطف عليه، والكبير واجب تقديره والاهتمام به، وهذا ما علّمنا رسول الله ﷺ في قوله: "ليس منّا من لا يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا"[3]، ولا يكون الجنس أو العرق أبداً ممّا يُبرّر النّيل من سمعة الإنسان أو المساس بكرامته، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[4]، فالسخرية

[1] نجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، ص٤٤.
[2] الغزالي،إحياء علوم الدين، ٨/١٤٥٣- ١٤٥٥، مطابع الشعب.
[3] سنن الترمذي، ٣٢٢/٤،ح(١٩٢٠)، وخرّجه الحاكم بلفظ حق كبيرنا، المستدرك على الصحيحين، ١٣١/١،ح(٢٠٩)
[4] سورة الحجرات، الآية ١٣.

محرّمة مطلقاً أيّاً كان الداعي إليها أو المبرر لها: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[1].

لا شك أن امتثال المسلم بهذه القواعد السلوكية والقيم الأخلاقية، في احترامه ذوات الآخرين وتقديره لهم، يدفع بصورة قد لا تكون مقصودة إلى كسب تقدير الآخرين واحترامهم[2]، وهذا ما يؤثر في تحسين مفهوم الذّات الاجتماعي الذي يؤثر بشكل واضح في المفهوم الواقعي للذات، ولذا كان من أهم واجبات الأسرة المسلمة، تعليم الأبناء القيم الأخلاقية التي تقرّها الثقافة المسلمة، وأخطر تلك القيم قِيَم التعامل مع الغير، أو ما يُسمّيه التربويون المسلمون القدامى الأدب، وهذه القِيم هي التي تحفظ لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم قيمته واحترام الناس له وكرامته.

ب- تطلب التربية الإسلامية من المسلم إذا أخطأ، أن يعمل على إخفاء ما وقع منه، فلا يشهر بنفسه ويفضح ذنبه للناس[3]، وقد علّم رسول الله ﷺ صحابته هذا الأسلوب في النظر إلى الذات، لأن إصلاح صورة الذّات التي أصابها شيء من الخلل يكون سهلاً،إذا لم يعزز المجتمع تلك الصورة بما سيحمله للمخطئ من نظرات وانتقادات، ولذا فإن التوبة مع الله مهما عظم الذنب لا تتطلّب من المسلم أن يجرّح ذاته ويشهّر بخطيئته، فالله تعالى يقبل التائب ويرفع قدره لأنّه يحبُّ التوابين.

ولكن المجتمع في تقييمه للإنسان، غالباً ما يحكم على الذوات من خلال السلوك، وقد حدث هذا مع الصحابة وهم خير القرون، عندما سبَّ بعضهم المرأة التي زنت وأُقيم عليها الحدّ، والرجل الذي شرب الخمر مراراً فجُلد له مراراً، أضف إلى كلٍّ ذلك أن المجاهرة بالصغيرة، تجعلها في حكم الكبيرة من الخطايا، لما لها من أثر في إظهار الاستهتار بالمعصية وعدم الخوف من الله، وفي تهوين شأن الخطايا وتسهيل اقترافها على الناس.

---

[1] سورة الحجرات، الآية ١١.
[2] التل، علم النفس التربوي في الإسلام، ص١٦٩- ١٧٠.
[3] الجمل، أمراض النفوس: الغيبة، النميمة، الشهوة من منظور إسلامي، ص١٨٩.

٢) تدعـــو التربية الإسلامية إلى اتباع الأسلوب الذي يحفز تقدير الطفل والمراهق لذاته، ولذا فهي تحثّ على احترام شخصية الإنسان وإرادته منذ صغره، فـــبالقدر الـــذي ينبغي أن يُعوَّد فيه الصغير على الآداب ومكارم الأخلاق والقيم، يجـــب أن تتاح له فرصة الشعور بكيان مستقل، ولمس احترام الكبار لذلك الكيان، بـــل لا بـــدّ أن يُعطـــى المكانة الاجتماعية، التي تتناسب مع وضعه، كلما تجاوز مـــرحلة عمـــريّة إلى أخرى، ومن النماذج التربوية لذلك، مشاورة رسول الله ﷺ الصـــحابة قـــبل الخـــروج إلى معركة أُحد، وامتثاله رأي الشباب الصغار منهم، بتفضيل الخروج من المدينة وملاقاة العدو خارجها، ومن ذلك أيضاً تأميره أسامة بـــن زيـــد على جيش المسلمين الذي فيه أكابر الصحابة، وكان أسامة آنذاك ابن خمس عشرة سنة[1]، ومن الأمثلة التي تنبئ بتقدير رسول الله ﷺ للصغار، أنه كان إذا قدم حياً للأنصار سلَّم على صبيانهم[2].[3]

٣) توازن التربية الإسلامية في أسلوبها بين منهج إصلاح الذات والسموّ بها، ومبدأ مراعاة حاجات الذات و عاداتها واستعداداتها، ولذا فمن أهم الخصائص التـــي امتازت بها التربية الإسلامية، في إصلاح الخطأ وتقويمه ، خاصية التدرج، ومـــثالها الـــتدرج في إصلاح الزوجة الناشز، فهي تبدأ من الوعظ إلى الهجر إلى الضرب، لتعطي الفرصة الكافية لتغيير البنى المعرفية، وتوجيه الحكم على الذات في الاتجاه الصحيح.

وكذلـــك تفعل التربية الإسلامية في تقويمها شخصية المذنب، فهي تعطيه الأمل في أنّ خطأه ليس قاضياً على قيمته الذاتية، ولذا فله أن يتحرر من عار ذلك الخطأ عن طريق التوبة، متبعة لذلك أسلوب التوجيه في أوّل الأمر.

وهكـــذا كـــان الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، متسلسلاً من مرحلة التوجيه إلى مرحلة التقويم العملي، ومن كان إصلاحه بالوعظ ممكناً لا يُصار إلى عقوبته ما دام محترماً ذاته؛ غير مجاهر بالمعصية، وهي في كل هذا، تبقي على بذرة الخير في نفس الإنسان، مراعية في الوقت ذاته حاجات واستعدادات مَن تعظ

---

[1] الزعبلاوي، محمد السيد محمد ، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، مكتبة التوبة- الرياض، ط٢، /١٩٩٦م، ص٤١٠- ٤١١.

[2] سبق تخريجه، مبحث العوامل المؤثرة في مفهوم الذات في التربية الإسلامية، ص١٢١

[3] مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص١٤٩.

أو تعلّم. يقول الغزالي في مسألة التهذيب: إنّه ممكن شريطة ألاّ يصاحبه القمع "فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعها بالكلية حتى لا يبقى لها أثر لم نقدر عليه أصلاً ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالمجاهدة والرياضة قدرنا عليه"[1].

٤) تعتبر التربية الإيمانية وتوثيق صلة المسلم بالله تعالى، من أهم طرق معالجة الإحساس بالنقص أو رثاء الذات أو المفهوم السالب لها، ذلك أن التربية الإيمانية التي تعمل على توثيق صلة المؤمن بالله تعالى، تشعره دائماً بقيمته مطلقاً أيّاً كان وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي، " فلو افترضنا أنّ شخصية ما تحتلّ وظيفة عادية جداً فيما تمثّل هذه الوظيفة نقصاً اجتماعياً ... ... حينئذ فإن وعيها العبادي يتكفل بإزاحة أي إحساس بالنقص لديها، فالسماء تردم الفارقية طبقياً فيما لا ترى فارقاً بين رئيس للدولة وبين فرّاش في إحدى الدوائر إلاّ من حيث التقوى"[2].

٥) تعالج التربية الإسلامية عقدة الشعور بالذنب التي تحط من صورة الذات أو الاعتداد بها، من خلال تفرقتها بين سببين من أسباب الإحساس بالذنب، الأول مرتبط بشعور الإنسان بالذنب، نتيجة إحساسه بالتقصير في بعض علاقاته الاجتماعية أو واجباته الدنيوية، والثاني إحساسه بالذنب بسبب وقوعه في المعصية أو التقصير البيّن في واجباته الشرعية.

تعمل التربية الإسلامية على معالجة الإحساس الأول، من خلال بيان وتوضيح الحقوق الاجتماعية الواجبة والمستحبة، حتى يستطيع الإنسان أن يتخلص من عقدة الإحساس بالتقصير، حيال الكثير من المواقف الاجتماعية، التي لا تنبني على حقّ واجب عليه، ومن أمثلة ذلك حقه في ألّا يستقبل الزوّار في أوقات انشغاله أو تعبه أو لأي سبب خاص يحمله على ذلك، وقد أمر القرآن الكريم المسلم أن يوكّد ذاته في إظهار هذا الحق، وأمر الآخرين أن يتقبلوا ذلك بلا أدنى حرج أو غضب، فقد قال الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[3]، ومن

---

[1] أبو حوسة، تصور الغزالي لعملية التنشئة الاجتماعية، تحليل نظري، مجلة دراسات، ص٢٢١.
[2] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ٢٤٦/١.
[3] سورة النور، الآية ٢٨

ذلــك أن التربــية الإســلامية تعلّمه ما له من حقوق وما عليه من واجبات، حتى يستطيع تقييم ذاته بالموازنة بين ما لها وما عليها.

أمّــا الإحساس بالذنب مع الله تعالى، فالتربية الإسلامية تعتبر أنّ هذا الشــعور لــيس شعوراً مرضياً[1]، لأن هذه الذّات اللوامة سريعة الرجوع إلى الله، والله تعالى يُحرّرها من الذنب ويتقبلها نقيّة ويُقسِم بها في قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝ ﴾[2].

٦) تقــدّر التربية الإسلامية حاجة الطفل إلى التقدير الوالدي، لأهمية ذلك لقــبول ذاتــه بما فيها من نقص أو كمال، ذلك "أنّ شعور الطفل بتقدير أبيه لفعله خلــيق بأن يُنبّه فيه خير ما عنده، وأن يبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع، فكلمة التشجيع التي يحظى بها من أبيه متى أُعطيت في حينها هي الحجر الأساس في تكوين الثقة بالنفس"[3].

٧) وتؤثّــر التربية الإيمانية الصحيحة، في تقليل أثر المفهوم الاجتماعي للــذات علــى المفهوم الواقعي لها، ذلك أنها تعمل من خلال مبدأ الولاء والبراء، علــى ربــط المؤمــن بالله وتنقية ولائه له وحده، وهذا ما يجعل المؤمن لا يهاب الناس في توكيده ذاته على الهيئة التي يرتضيها، وقد تمثل في الأنبياء جميعاً تأثير الإيمــان فــي تقليل وطأة التقدير الاجتماعي، مهما كان ذلك التقدير متناقضاً مع المفهــوم الواقعي للذات، ومن النماذج المعبّرة عن ذلك صراحة قصّة رسول الله يــوم الطّــائف، إذ إنــه وقــف يشكو إلى الله مصابه من الناس، ويبث إليه ألمه لإعراضــهم عــن دعوته ثم يقول بالنسبة لذاته[4]: "إنْ لم يكن بك عليّ غضب فلا أُبالــي مــا أصــابني من الناس"[5]، وهذا يُعزز ما تقرّر سابقاً من وظيفة التربية الإيمانــية فــي تنمــية مفهوم الذّات الموجب، وأثرها في توكيد الذّات على الوجه المشروع.

---

[1] البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ٢٥٢/١- ٢٥٣.

[2] سورة القيامة، الآيتين ١- ٢.

[3] محمود، طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة، ص٩٦- ٩٧.

[4] التومي، نحو سيكولوجية إسلامية: العقد النفسية وموقف الإسلام منها، ص٦٤- ٦٥.

[5] ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ٢٦٨/٢

٨) تعمل التربية الإسلامية على تربية الإرادة وتقويتها، لمواجهة التحديات والمواقف الصعبة، وهي بهذا تحفظ الذّات من الانهيار أو الضعف والتقهقر، عندما تواجه ظروفاً صعبة تؤثر في تصوّرها لذاتها أو في احترام الناس لها، وأوّل مبادئها التي تقيم عليها تربية الإرادة والعزيمة، أنها تجعل للإنسان هدفاً سامياً واضحاً، في كلّ خطوة من خطوات حياته أو مرحلة من مراحل إنجازه[1]، يضاف إلى جميع تلك الأهداف،الهدف العام الذي يكفل للإنسان تقدير لذاته وشعوره بالمسؤولية الموكلة إليه، وهو هدف عَمارة الأرض والاستخلاف فيها.

ولا يخفى أنّ تدريب الأبناء على استحضار هذه المهمة، يساعدهم في إتقان العمل والبحث عن التفوّق، وهذا بلا شك يزيد من تقديرهم لذواتهم، ثم إن مما يقتضيه الاستخلاف، أن يكون الإنسان مفضّلاً على كافة المخلوقات الأخرى ومكرماً عليها، وهذا مما يُنمّي في نفس مَن تربّى على هذه الحقيقة الإحساس بقيمة ذاته وتقديرها كلّما كانت أقرب إلى القيام بمهام التكليف.

وممّا يساعد كذلك في تربية الإرادة، ربط النجاح والفشل بإرادة الله تعالى، وبهذا يتوقف الإنسان عن انتقاص ذاته ورثائها والنيْل منها؛ إذا عجز عن الوصول إلى بعض أهدافه أو غاياته، لأنه يعلم أن الأمور تجري بالمقادير، وهذا ما علّمنا رسول الله ﷺ حين قال: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز ولا تقل لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قدَّرَ الله وما شاء فَعل"[2].

٩) يعدّ تعليم الطفل إتقان المهارات التي تناسب قدراته وعمره، أسلوباً من الأساليب التي اتّبعتها التربية الإسلامية، معززة بذلك الشعور باحترام الذات وبتقديرها[3]، فها هو ذا رسول الله ﷺ يُشرك بعض أصحابه الصغار في معركة أُحد، لمّا أظهر أحدهم حُسن الرمي وأظهر آخر القوّة العضلية والقدرة على المصارعة.

١٠) توظّف التربية الإسلامية، الأخطاء التي يقع فيها المسلم لتعليمه وتوجيهه هو وغيره، وهي لا تحبذ أسلوب النقد اللاذع وذمّ الأشخاص، وقد تبيّن

---

[1] الزين، علم النفس:معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ج٤٢٨/١.
[2] صحيح مسلم، ٢٠٥٢/٤، ح(٢٦٦٤)
[3] محمود، طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة، ص٤٣.

ذلــك في مبحث الأساليب، فرسول الله ﷺ اتّبع منهج تقويم السلوك لا الفرد ذاته، ولذا كان يوجّه أصحابه إلى الخير والصواب، من خلال تقويم أخطاء بعضهم مع تركه النَّيل من شخوصهم أو تقريعهم، ومن ذلك قصته مع الأعرابي الذي بال في المسجد وقصته مع معاوية السلمي الذي تحدث في الصلاة.

وقد أثبتت التربية الحديثة خطورة النقد المستمر على بناء شخصيات الأبناء، فالانتقاد المستمر يولّد الغضب لدى الأطفال، ويعلّمهم إدانة أنفسهم حيال المواقف التي لا يتحقق فيها الهدف، أو التي يُساء فيها التصرف، كما يعلّمهم أن يشكّوا في قــيمة ذواتهــم وأن ينتقصــوا منها، كلما تعرّضوا لتحدٍ أو صعوبةٍ من صعوبات الحياة.[1]

١١) ومــن الأســاليب التربوية التي اتبعها رسول الله ﷺ ، لتنمية مفهوم الذّات وتحفيز أصحابه على توكيد ذواتهم، اتباعه مبدأ تمكين الفكرة الرئيسة حول الــذّات، باكتشــاف المجال الذي تظهر فيه القدرات، وتتجلي من خلاله المواهب وتبدع الإمكانات.

وهــذا المبدأ التربوي يبثّ في نفس الصغير أو الكبير فكرة ما، يحفزه على جعلهــا قاعدة محورية تسيطر على خواطره، وهذه الفكرة تمكن صاحبها من أن يكــون قويّ الإرادة، وتكسبه قوّة لتنفيذ مراده، فجميع العظماء والأبطال في العلم والأدب والفــن، كانوا نتيجة إيجابية لتيقظ العقل وبصيرته، فإذا كانت روح المجد مسيطرة كانت ثمرتها أمثال خالد وصلاح الدين، وإذا كانت روح العلم والاكتشاف أنتجت أمثال ابن الهيثم وابن خلدون[2]، وقد أعمل رسول الله ﷺ هذا المبدأ التربوي فــي أصــحابه، فكــان يقــول لهم: "أرحم أمتي بأمّتي أبو بكر، وأجلهم في الحقّ عمر،واصــدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأبو عبيدة أمين هذه الأمّة"[3].

---

[1] هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، ص٥٣.
[2] محجوب، عبد الجليل محمد، هكذا نربّي، الشركة التونسية للتوزيع، ص١٧٦.
[3] أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي ٦٦٥/٥ ح(٣٧٩١)، وابن حبان، محمد البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ٧٤/١٦ ح(٧١٣١)

الفصل الرابع:

تأثير الأساليب الأسرية في التربية على مفهوم الذات وتوكيدها لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد

المبحث الأول: الطريقة والإجراءات

المبحث الثاني: النتائج وتفسيرها

المبحث الأول: الطريقة والإجراءات

عملت الدراسة الميدانية على اختبار مدى الارتباط بين مفهوم الذات وتوكيد الـذات، وهـي بذلك تقيس ما افترضته في الفصل الأول المتخصّص في المفاهيم(تعـريف مفهـوم الذات وتوكيدها وارتباطهما) والذي أصّل لتلك المفاهيم وأثبتها من وجهة نظر التربية الإسلامية، كما وعملت هذه الدراسة على فحص الأثر الذي تخلّفه اتجاهـات الآباء في التعامل مع الأبناء، وما تخلّفه الأساليب التربوية للأسرة، في ما يـتكوّن لدى هؤلاء الأبناء من مفهوم لذواتهم وتوكيد للذات، وهي بذلك تختبر عملياً مـا توصّـلت إلـيه مـن اسـتنتاجات في الفصلين المتخصصين في بيان العوامل والأساليب التربوية المؤثرة في مفهوم الذات وتوكيد الذات.

كـان مجـتمع هـذه الدراسة من محافظة إربد، وقد تمّ توزيع أداتين لقياس أساليب الأسر واتجاهاتها التربوية مع أبنائها، وقياس مفهوم الذات وتوكيد الذات لدى هـؤلاء الأبناء، وقد استعانت الباحثة في بناء فقرات هاتين الأداتين بما توصّلت إليه مـن استنتاجات حول مفهوم الذات وتوكيد الذات في فصول الدراسة النظرية، وقد أخذت عدداً من فقرات مقياس مفهوم الذات وتوكيدها من الدراسات السابقة كما في فقرات مقياس مفهوم الذات الذي أعدّه بيرس وهاريس وطوّره الداوود.

مجتمع الدراسة:

قامت هذه الدراسة على أسر طلاب الصفين التاسع والعاشر، أي إن مجتمعها تكـوّن مـن العـائلات والأسر التي تختصّ بكون أحد أفرادها في المرحلة العمرية المتوسطة، وتحديداً في هذين الصفين، وقد حدّدت الباحثة هذا المجتمع بمحافظة إربد مناطقها كلّها.

عينة الدراسة:

تمّ تطبيق هذه الدراسة على (168) أسرة أردنية، بحيث تقوم هذه الأسر بتعبئة أدوات الدراسة على شقين، الشقّ الأول من العينة يتكوّن من أرباب الأسر سواءً

الآباء أو الأمهات، حيث قام هؤلاء بتعبئة الاستبانة المختصّة بوصف أساليب الأسرة فـــي التعامل مع أبنائها، وقد تمّ تحييد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجنس فلم تكـــن من متغيرات الدراسة، أما الشقّ الثاني من العينة فقد مثّله الأبناء الذين حدّدت فئــتهم العمــرية بين الصفين التاسع والعاشر، وقد تباينت ظروف هذه العينة بتباين ظــروف الأســر التي تنتمي إليها، حيث قامت الباحثة على تجميع أفراد العينة من مختلف المناطق في محافظة إربد.

الأداة:

اعــتمدت هــذه الدراسة على أداتين: الأولى تصف أساليب الأسرة في التربية وطــرق الوالدين في التعامل مع أبنائهما، من خلال استبانة التنشئة الأسرية، والتي تكوّنـــت من تسع وخمسين فقرة، تقوم هذه الفقرات بسبر الأساليب الواقعية للتربية، بـــناءً على موافقتها أو مخالفتها للأساليب التربوية المقبولة في الأدب النظري، وقد عملــت الباحـــثة على وضع فقرات هذه الاستبانة، بعد البحث العميق في الدراسات الســـابقة المتخصصـــة فـــي التنشئة الاجتماعية، وخصائص كل أسلوب من أساليب التربية والتعامل مع الأبناء، وفي التربية الإسلامية.

وأمّـــا بالنســـبة لفقرات هذه الأداة فقد تخصّصت في: أسلوب الحرية وضده التبعـــية، أســـلوب تربية الإرادة، وأسلوب التعزيز ومقابله أسلوب العقاب، وأسلوب القدوة، وأسلوب التقبل ويقابله التوقعات المبالغ فيها والمطالبة بالكمال، وأسلوب اللوم والاتهـــام، وأســـلوب المســـاواة وضده التمييز بين الأبناء، ثمّ أتت الوظائف لتقيس: وظيفة الأسرة في تعليم العبادات، ووظيفة نقل الثقافة والقيم، ووظيفة التربية الإيمانية والعقدية.

وقـــد كانـــت الأداة الأخرى مقياساً لمفهوم الذات وتوكيدها، تكوّن من خمس وخمسين فقرة تصف أبعاد مفهوم الذات بشكل عام(ومنها: الذات الجسمية، والذات العقلية والقدرات، والجانب الانفعالي من الذات، والذات الاجتماعية)، ومفهوم الذات المسلمة، وتوكيد الذات، وتوكيد الذات المسلمة، وقد عملت الباحثة على وضع فقرات هـــذا المقـــياس مســـتعينة بمجموعـــة من المقاييس التي وقعت عليها في الدراسات والأبحاث السابقة،و أخذت بعض الفقرات التي تتناسب مع أغراض هذه الدراسة من

مقـــياس مفهـــوم الـــذات الذي أعدّه بيرس وهاريس، وطوّره ليوافق البيئة الأردنية الداوود (1982).

أضــافت الباحــثة إلـــى مجموعة الفقرات المنقولة مجموعة من الفقرات الأخـــرى، التي ارتأت مناسبتها لقياس أغراض البحث، من حيث التربية الإسلامية، وقد جاءت هذه الفقرات لتقيس مفهوم الذات الدينية لدى الأبناء وتسبر مهاراتهم في توكيدها، من خلال ما استخلصته الباحثة من الأدب النظري المتخصص، كما أفادت من مقياس التوكيدية للبيئة المصرية الذي أعدته سامية القطان، ومقياس التعبير عن الـــذات للمراهقين (التوكيدية) الذي وضعه(مكارثي وبليسي) وترجمه وعرّبه طه عبد العظيم حسين.

الصدق والثبات:

أولاً: معامل الصدق للأداتين

- صـــدق مقياس مفهوم الذات، وقد تمّ استخراج معامل الصدق لهذا المقياس من خلال:

– الصـــدق الظاهـــري، والـــذي قـــام بإجـــرائه مجموعـــة من المحكمين المتخصصين في علم النفس التربوي وفي التربية الإسلامية، وقد بلغ عددهم عشرة.

– الصـــدق المعياري المرتبط بمحك، حيث تمّ توزيع صورة المقياس على مجموعـــة مـــن طلاب المدارس الحكومية والخاصة في محافظة إربد وقراها، وقد بلغـــت عيـــنة هـــذا الصدق (102) طالبا وطالبة، تمّ إعطاؤهم المقياس المعدّ لهذه الدراســـة، وبعدهـــا أعطي مقياس بيرس هاريس الذي عرّبه الداود، ثمّ أجري على إجابـــات هذه العينة معامل ارتباط بيرسون بين المقياسين، وقد بلغت درجة معامل الصدق (0.8).

– الصـــدق التميـــيزي، فقـــد تواترت الدراسات السابقة على إثبات العلاقة الارتباطـــية القوية بين درجات الطلاب في تحصيلهم الأكاديمي ومفهومهم لذواتهم، وقـــد اختـــير لهذه الدراسة عينة تكوّنت من (25) من الطلاب المنقسمين بين فئتي ضعيفي التحصيل والمتفوقين في تحصيلهم الأكاديمي، وقد أجري اختبار (t) لفحص الاخـــتلاف بين متوسطي مجموعتي الطلاب، حيث كانت قيمة ($t = 8.742$) وهي

ذات دلالـــة إحصائية عند مستوى (0.05)، مما يعني أن المقياس يميز بين الطلاب ضعيفي التحصيل وأولئك ذوي التحصيل المرتفع.

- صدق استبانة الأساليب الأسرية، فقد تمّ استخراج معامل الصدق لهذه الاستبانة من خلال:

– تحكـــيم الاستبانة من مجموعة أساتذة متخصصين في علم النفس والتربية الإسلامية بلغ عددهم عشرة.

– الصـــدق المرتـــبط بمحـــك، حيـــث قامت الباحثة بإعداد نموذج من هذه الاستبانة بحيث توجّه فقراته إلى الأبناء، ليقيس أساليب المعاملة الوالدية والتربية من وجهـــة نظـــر الأبـــناء، وقـــد وزّعت هذه الاستبانة على عينة من طلاب المدارس الحكومـــية ، وبعدهـــا بأسبوعين تمّ توزيع الاستبانة الأصلية على أرباب الأسر من آباء وأمهات الطلاب الذين أجابوا الاستبانة الأولى، وقد كانت العينة (92) من الآباء والأمهـــات، ونفـــس العدد من الأبناء الذكور، ثمّ أجري معامل ارتباط بيرسون بين إجابات الآباء والأبناء باعتباره أداة لقياس صدق الاستبانة، حيث بلغت درجة معامل الصدق في هذه الحالة (0.66).

ثانياً: معامل الثبات للأداتين:

ثـــبات مقـــياس مفهـــوم الـــذات، وقد تمّ استخراج معامل الثبات لهذا المقياس بطريقتين:

– ثبات الاستقرار، والذي أجري بعد توزيع هذا المقياس على مجموعة من طالـــبات وطـــلاب المدارس الخاصّة والحكومية في محافظة إربد وقراها ، قامت عملـــية القـــياس هذه خلال عشرة أيام، حيث وزّع المقياس توزيعاً أولياً على عينة قوامهـــا (37) طالـــباً وطالـــبة، ثمّ أعيدت عملية التوزيع بعد عشرة أيام على ذات العينة، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون لقياس ثبات الاستقرار بين إجابات الطلبة في الحالتين، وقد بلغت قيمته (0.90).

– ثبات الاتساق الداخلي، حيث أجري معامل كرونباخ ألفا لإجابات عينة من الطلاب والطالبات قوامها (102)، وقد بلغت درجة معامل الاتساق الداخلي لإجابات

هــذه العينة (0.8)، ثمّ أجري معامل سبيرمان براون لقياس ثبات التجانس بالطريقة النصفية لهذه الإجابات وقد بلغت قيمته (0.74).

- معامل ثبات الاستبانة:

تــمّ إجــراء معامل اتساق داخلي بلغت درجته (0.8)، وأجري معامل ثبات الــتجانس الذي بلغت درجته (0.81)، وقد كانت العينة التي أجريت هذه المعاملات على إجاباتها (95) من الآباء والأمهات.

الإجراءات:

قامــت الباحثة بتوزيع أداتي الدراسة، على (168) أسرة أردنية في محافظة إربــد ، وهــم عينة الدراسة كما مرّ، وقد تمّ توزيع هذه الاستبانات على الأسر بعد إعطائهــا أرقامــاً تسلسلية تربط بين مَن سيُجيب على الاستبانتين من أفراد الأسرة الواحــدة، فكــان الابن والوالد اللذان ينتميان إلى أسرة واحدة، يُعطيان رقماً تسلسلياً خاصاً ابتداءً من (1) ولغاية (168) ، وقد روعي أن تتم الإجابة على الأداتين بشكل يفصــل الوالد عن الابن، بحيث يجيب ولي الأمر أولاً ثمّ يُعطى الابن مقياساً ليجيب على فقراته، لئلاّ تتأثر إجابات أي منهما بمفهوم الآخر أو بتدخله فيها.

شــاركت مجموعة من المتطوعين في جمع البيانات من الأسر، بعد تدريبهم على كيفية إدارة عملية التوزيع وجمع البيانات، وقد كانت هذه المجموعة مؤلفة من طلاب وطالبات في الدراسات العليا في الجامعة وكان بعضهم من المعلمين.

قامــت الباحثة برصد الدرجات التي حققها الآباء والأبناء، في إجاباتهم على الفقــرات، بعد أن صنفتها إلى فقرات موجبة وسالبة، ليتمّ رصد الدرجات بناءً على ذلــك، وقــد أعطي الابن درجة صفر أو 1 على إجابته لكل فقرة، بينما تم تصحيح فقــرات استبانة الأهل بوضع درجات تتراوح حسب تدريج خماسي (1,2,3,4,5)، حيــث التباين في الأساليب التربوية أكثر تدرجاً من التباين في الصفات والاتجاهات الشخصــية، والتــي تكون غالباً إجابتها بنعم أو لا، وبعد أن رصدت الدرجات على الفقــرات، تــمّ جمعهــا لتعطي الدرجة الكلية التي يحققها الابن على المقياس والتي يحققها الأب على الاستبانة.

لقد تبيّن من إجابات بعض الأسر أنها تتجه صوب السلبية في أسلوبها التربوي، حيث أجابت الفقرات السالبة بما يدلّ على تمثلها لها فأحرزت درجات منخفضة، ثمّ أجابت الفقرات الموجبة بأدنى تدرج ممّا يدلّ على أنها كانت سلبية في تطبيقها المبادئ الإيجابية في التربية، وعلى خلاف هذه الحال كانت أكثر الأسر تتجه إلى الإيجابية في وصفها الأسلوب التربوي الذي تتعامل بناءً عليه مع أبنائها، وقد تمّ تحديد التربية السلبية والإيجابية بناءً على المجموع الكلي للدرجات التي يمكن أن تحرزها الإجابات المثالية على الفقرات، حيث كان عدد الفقرات (59) فقرة وكانت أعلى درجة لكل فقرة (5)، وأدنى علامة لكل فقرة (1)، وبالتالي سوف تكون أعلى درجة مثالية يمكن أن يحققها الآباء في إجابة الاستبانة (295)، وأدنى درجة (59)، وبناءً عليه تمّ اعتبار الوسط الحسابي لهاتين العلامتين ويساوي (177) بمثابة النقطة التي تفصل بين التربية الإيجابية والسلبية.

بعد رصد العلامات على الفقرات، تمّ تجميع الأبعاد في كلتا الاستبانتين، وفقاً لمتغيرات الدراسة وأسئلتها، حيث قامت بتجميع فقرات المقياس، ضمن أربعة محاور أساسية هي: مفهوم الذات العامة، وقد تضمنت فقراته جميع فقرات الأبعاد التي تشكل الذات من ذات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية، و كان المحور الثاني يصف الذات الدينية من خلال فقرات مفهوم الذات المسلمة، والمحور الثالث يصف توكيد الذات العامة، وأخيراً كان المحور الذي يصف توكيد الذات المسلمة، وتم جمع درجات الطالب التي أحرزها لكل واحد من المحاور السابقة، ليتم اختبار علاقة هذه المتغيرات بأساليب الأسرة التربوية.

قامت الباحثة بتقسيم استبانة الأساليب الأسرية إلى محاور: الأول يجمع فقرات تبين منهج الوالدين في التمييز أو المساواة بين أبنائهم في المعاملة، وقد أشارت إليه في الأسئلة الفرعية بأسلوب (تمييز_ مساواة)، والثاني يجمع الفقرات التي وصفت منهج الوالدين في اتباع أسلوب التعزيز أو العقاب، والثالث جاء ليصف بعدي التقبل والتوقعات المبالغ فيها في التعامل مع الأبناء، والرابع يقيس أسلوب اللوم والاتهام و أسلوب التحفيز واحترام القدرات.

وفي المحور الخامس جاءت الفقرات التي تصف منهجية الحرية أو التبعية في التعامل مع الأبناء، وفي السادس الفقرات التي تبين مكانة القدوة في المنهج التربوي، وأخيراً المحور الذي يجمع الوظائف العامة التي تؤديها الأسرة المسلمة، وقد تمّ تحديد التربية الإيجابية والسلبية من خلال المنهج العام الذي تمثله الأسرة ومدى تحقيقها للدرجات على الفقرات التي تصف الأساليب الصحيحة، والأخرى التي تصف الأساليب السالبة في التعامل مع الأبناء.

وأخيراً قامت الباحثة بإجراء التحليل الإحصائي المناسب لتوضيح العلاقات بين المتغيرات التي حددتها أسئلة الدراسة، ومثّلتها محاور الأدوات، وقد أختير لذلك معامل ارتباط بيرسون ليصف العلاقة بين المتغيرات الفردية، واختبار (t) ليصف الفروق بين متوسطات الأسلوب التربوي موجباً أو سالباً مع مفهوم الذات أو توكيدها.

المبحث الثاني: أسئلة الدراسة ونتائجها

عرضت النتائج في هذه الدراسة الميدانية وفقاً لأسئلتها كما يلي:

١. هـل هـناك علاقة دالة إحصائياً بين مفهوم الذات العام وتوكيد الذات لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟ وعند حساب معامل ارتباط بيرسون لإجابة هذا السؤال كانت قيمته (r = 0.488).

٢. هـل هناك علاقة دالة إحصائياً بين مفهوم الذات العام ومفهوم الذات الدينية لـدى الأبـناء فـي المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟ كانت قيمة معامل الارتـباط، بين مفهوم الذات العام ومفهوم الذات الدينية، لإجابة هذا السؤال (r = 0.408).

٣. هـل هناك علاقة دالة إحصائياً بين مفهوم الذات العام وتوكيد الذات الدينية لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟ وقد بلغت قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين من متغيرات البحث (r = 0.27).

٤. هـل هـناك علاقة دالة إحصائياً بين درجة الأبناء على مفهوم الذات العام ودرجة تأدية الأسرة لوظائفها؟ وبعد إجراء التحليل لهذا السؤال، كانت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين (r = 0.3).

٥. هـل يختلف مفهوم الذات العام باختلاف أسلوب التربية (إيجابي ــ سلبي) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟ تم إجراء اختبار (t) للعينات المسـتقلة لتساوي المتوسطات كما هو وارد في جدول (1)، والذي يتضمن كذلك المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول (1): يبين اختبار (t) لمفهوم الذات العام حسب أسلوب التربية (إيجابي– سلبي) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
مفهوم الذات العام	إيجابي	146	32.18	4.12	2.503	166	**0.013**
	سلبي	22	29.68	5.76			

نلاحـظ مـن جدول (1) أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية في أسلوب التربية لصالح التربية الإيجابية.

وقد تفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

أ- هــل يخــتلف مفهــوم الذات العام باختلاف أسلوب التربية (تمييز ـــ مساواة) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

يتضــمن جــدول (2) قيمة اختبار (t) للعينات المستقلة لتساوي المتوسطات لمفهــوم الذات العام باختلاف أسلوب التربية (تمييز ـــ مساواة) والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول (2): يبين اختبار (t) لمفهوم الذات العام حسب أسلوب التربية (تمييز ـــ مساواة) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
مفهوم الذات العام	تمييز	162	32.04	4.28	2.99	166	0.003
	مساواة	6	26.67	5.54			

يتضــح مــن الجدول رقم (2) وجود فرق ذو دلالة إحصائية لدى الأبناء في مفهوم الذات حسب أسلوب التربية، وهو لصالح التربية بالتمييز.

ب- هــل يخــتلف مســتوى مفهــوم الذات العام باختلاف أسلوب التربية (تعزيز- عقاب) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

جدول (3) يبيّن اختبار دلالة الفروق بين متوسطات أسلوب التربية (تعزيز - عقــاب)، ومفهوم الذات العام لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول (3): يتضمن اختبار (t) لمفهوم الذات العام حسب أسلوب التربية (تعزيز - عقاب) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
مفهوم الذات العام	تعزيز	154	32.00	4.32	1.449	166	0.149
	عقاب	14	29.21	5.41			

يظهــر من جدول (3) أن قيمة الاختبار (t =1.45)، وهي ليست ذات دلالة إحصــائية عــند مستوى (0.05)، حيث أن قيمة متوسط مفهوم الذات العام حسب الأسلوبين هي (32.2)، (29.7) على التوالي.

ج-هـــل هناك علاقة دالة إحصائياً بين درجة الآباء في التربية بالقدوة ودرجة الأبناء على مفهوم الذات في محافظة إربد؟ كانت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين في هذا السؤال ($r = 0.213$).

د- هـــل يخـــتلف مستوى مفهوم الذات العام باختلاف أسلوب التربية (تقبل ــ توقعات مبالغ فيها) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

جدول (4) يحتوي نتيجة اختبار دلالة الفروق بين متوسطات أسلوب التربية (تقبل ــ توقعات مبالغ فيها)، ومفهوم الذات العام لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة فـــي محافظـــة إربـــد، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول (4): يبين اختبار (t) لمفهوم الذات حسب أسلوب التربية (تقبل - توقعات مبالغ فيها) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
مفهوم الذات العام	تقبل	144	32.12	4.20	2.083	166	0.039
	توقعات	24	20.13	5.39			

نلاحـــظ من جدول (4) أن قيمة متوسط مفهوم الذات العام حسب الأسلوبين (32.1)، (30.1) علـــى التوالـــي، ووجد أن قيمة الاختبار ($t = 2.08$) حيث أنها ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

هـــــ - هـــل يخـــتلف مســـتوى مفهوم الذات العام باختلاف أسلوب التربية (حرية-تبعية) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد ؟

جدول (5) يحتوي نتيجة اختبار دلالة الفروق بين متوسطات أسلوب التربية (حرية - تبعية)، ومفهوم الذات العام لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربـــد، للعيـــنات المســـتقلة لتســـاوي المتوسطات، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

ويبيّـــن الجـــدول (5) أن قـــيمة متوسط مفهوم الذات العام حسب الأسلوبين (حـــرية ــ تبعـــية) كانت (32.40)، (21.21) على التوالي، وأن قيمة اختبار دلالة الفـــروق بين متوسطات أسلوبي التربية ومفهوم الذات العام لدى الأبناء في المرحلة

المتوسطة في محافظة إربد، كانت (t = 1.74) وهي أيضاً ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

جدول(5): يبين اختبار (t) لمفهوم الذات العام حسب أسلوب التربية (حرية-تبعية) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
مفهوم الذات العام	حرية	91	32.40	4.20	1.743	166	**0.083**
	تبعية	77	21.21	5.63			

٦. هل يختلف مستوى توكيد الذات باختلاف أسلوب التربية (إيجابي – سلبي) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

جدول (6) يحتوي نتيجة اختبار دلالة الفروق بين متوسطي مستوى توكيد الذات وأسلوب التربية (إيجابي – سلبي) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول(6): يبين اختبار (t) لتوكيد الذات العام حسب أسلوب التربية (إيجابي - سلبي) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
توكيد الذات العام	إيجابي	146	5.33	1.63	2.768	166	**0.006**
	سلبي	22	4.32	1.36			

نلاحظ من جدول (5) أن قيمة متوسط توكيد الذات العام حسب الأسلوبين (5.3)، (4.3) على التوالي، وأن قيمة الاختبار (t = 2.768)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لصالح التربية الإيجابية.

وقد تفرع بعد هذا السؤال مجموعة تساؤلات هي:

أ) هل يختلف مستوى توكيد الذات باختلاف أسلوب التربية (لوم واتهام – تحفيز واحترام قدرات) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

جدول (7) يحتوي نتيجة اختبار دلالة الفروق بين متوسطي مستوى توكيد الذات وأسلوب التربية (لوم واتهام – تحفيز واحترام قدرات) لدى الأبناء في

المرحلة المتوسطة في محافظة إربد، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول(7): يبين اختبار (t) لتوكيد الذات العام حسب أسلوب التربية (لوم، تحفيز) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
توكيد الذات العام	لوم واتهام	139	5.37	1.63	3.045	166	0.003
	تحفيز واحترام	29	4.38	1.35			

نلاحظ من جدول (7) أن قيمة متوسط توكيد الذات العام حسب الأسلوبين (5.4)، (4.4) على التوالي، وأن قيمة الاختبار (t = 3.045)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لصالح أسلوب التربية لوم واتهام.

ب) هل يختلف مستوى توكيد الذات باختلاف أسلوب التربية (حرية- تبعية) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

جدول (8) يحتوي نتيجة اختبار دلالة الفروق بين متوسطي مستوى توكيد الذات العام وأسلوب التربية (حرية ـ تبعية)، لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول(8): يبين اختبار (t) لتوكيد الذات العام حسب أسلوب التربية (حرية - تبعية) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
توكيد الذات العام	حرية	91	5.54	1.59	3.032	166	0.003
	تبعية	77	4.79	1.58			

حيث نجد من الجدول رقم (8) أن قيمة متوسط توكيد الذات العام حسب الأسلوبين كانت (5.5)، (4.8) على التوالي، ونلاحظ أن قيمة الاختبار (t = 3.03) وهي أيضاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

٧. هل يختلف مستوى توكيد الذات المسلمة باختلاف أسلوب التربية (إيجابي ــ سلبي) لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد؟

جــدول (9) يحتوي نتيجة اختبار دلالة الفروق بين متوسطي مستوى توكيد الذات المسلم وأسلوب التربية (إيجابي ــ سلبي)، لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة فــي محافظــة إربــد، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وعدد الأفراد لكل أسلوب.

جدول(9): يبين اختبار (t) لتوكيد الذات المسلمة حسب أسلوب التربية (إيجابي، سلبي) والوسط والانحراف المعياري لكل أسلوب

	علامة الوالد	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة
توكيد الذات المسلمة	إيجابي	146	6.33	0.87	0.276	166	**0.783**
	سلبي	22	6.27	0.98			

نلاحظ من الجدول السابق أن قيمة متوسط توكيد الذات المسلم حسب أسلوبي التربــية (إيجابي ــ سلبي) كانت على التوالي (6.33)، (6.27)، ونلاحظ أن قيمة الاختبار (t =0.276) وهي ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

مناقشة وتفسير النتائج:

تبيـــن من خلال نتيجة السؤال الأول، وعند فحص العلاقة بين مفهوم الذات العام وتوكيد الذات، لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد، أنّها علاقة ذات دلالة إحصائية .

وهـــذه النتـيجة تؤيد نتائج دراسة كل من (جلاسي، 1974) و(كارلسون، 1976) و(لورانـــس وبارميلي، 1978) التي نبهت إلى أن الطلاب ذوي الدرجات المنخفضة في التوكيدية، يكون لديهم مفهوم منخفض لذواتهم ولديهم شعور بالنقص.

في الحقيقة إن ما أثبتته الدراسات الميدانية السابقة، هو ما ذهب إليه روجرز في نظريته حين قال بأن توكيد الإنسان لذاته انعكاس لصورتها عنده أو مفهومه لها، ولذا نجد من يعانون سوء التكيّف هم غالباً ممّن يحملون مفهوماً سلبياً أو تقييماً سيئاً لذواتهـم، وهـــذا مـــا سـبق بيانه في المقدمة، ثمّ إنّ هذا المعنى يتفق مع ما ذكره (باندورا) في نظرية التعلّم الاجتماعي، فيما أطلق عليه الفاعلية الذاتية فيما سبق، فقد ذهـــب إلـــى أنّ اعتقاد الفرد بقدرته، الناتج عن تأمّله في ذاته وتقييمه لها، هو أهم العوامل المؤثرة في سلوكه،ــ وهذا متضمن لتوكيد الذات بشقيه القولي والعملي ــ، كما ويرى (باندورا) أهمية البيئة في تطوير الفاعلية الذاتية[1]، وهذا منسجمٌ أيضاً مع النتيجة الذي أظهرت علاقة واضحة تجمع الأساليب التربوية ومفهوم الذات.

تنســـجم نتـــيجة هـــذه الدراسة مع الاتجاه العام الذي ظهر في منهج التربية الإســـلامية، والـــذي يحـــث علـــى احترام ذوات الأبناء وتعزيز إحساسهم بقيمتهم، وضـــرورة أن يعضد ذلك إعطاء الأبناء حقوقهم، والسماح لهم بمزاولتها والمطالبة بها، وإظهار آرائهم وأفكارهم أمام الآخرين وإعطاؤها الأهمية والاحترام اللازمين، وهذه أهم مفردات توكيد الذات، وبهذا سيكون مفهوم الذات معززاً للثقة بالنفس لدى الأبناء ودافعاً لتوكيد الذات بالشكل الصحيح.

كما وتبيّن من فحص العلاقة بين مفهوم الذات العام ومفهوم الذات المسلمة، لـــدى الأبـــناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد،بأنّها علاقة ليست ذات دلالة إحصائية .

---

[1] أبو غزال، نظريات التطوّر الإنساني، ص١٢٦

وربمـــا يتضـــح مـــن النظر في هذه النتيجة أنها تعبر عن واقع التربية في المجتمع الأردني، ذلك أن توجه الآباء إلى تعزيز القيم الدنيوية وإغفال قيمة التربية الدينـــية أو عـــدم إعطائهـــا الصدارة و الأولوية، يؤدي بلا شك إلى هذا الانفصال الواضـــح بيـــن مفهوم الذات العام ومفهوم الذات الدينية، ويبدو للباحثة من خلال ما قـــرأته عـــن العولمة، أن هذا الانفصال ليس إلّا نتيجة طبيعية للتراجع الذي أصاب تمثّل القيم الإسلامية في أكثر المجتمعات، والذي قابله تفوّق قيم المادية وقيم العولمة باستقرارها في النفوس، وبحث الناس عن السعادة من خلالها، وقياسهم الأمور بها، ولـــذا كان الهدف الرئيس للتربية المعاصرة تربية الفرد الصالح لمجتمع الواقع، مع إغفال الكثيرين للجانب الروحي في تربية المسلم.

وبعد فحص العلاقة بين مفهوم الذات العام وتوكيد الذات المسلمة لدى الأبناء، تبيّـــن وجـــود علاقة دالة إحصائياً بين هذين المتغيرين، وهذه النتيجة تعضد أهمية تنمـــية مفهـــوم الذات بالشكل المناسب، وضرورة أن تهتم الدراسات التربوية لدى المسلمين بهذا المتغير من متغيرات الشخصية.

لقـــد ســـبق البيان في الأدب النظري أن التربية الإسلامية جاءت تعزز قيمة الإنســـان مطلقـــاً، وتحترمه أياً كانت هويته، كما قد تبيّن أيضاً كيف يؤثر انخفاض مفهـــوم الذات في قبول الذل والرضوخ للظلم، ولا شكّ أن التربية الإسلامية تجعل مـــن أهدافهـــا العامة تنمية التوكيد، وبناء الشخصية القادرة على مواجهة الضغوط والصدع بالمبادئ الحقيقية، وهذه جميعاً من مستلزمات الوصف العام للأمة المسلمة كما وصفها الله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٢].

وأمّـــا ناتج فحص العلاقة بين درجة الأبناء على مفهوم الذات العام، ودرجة تأدية الأسرة لوظائفها،فقد تبيّن منه أنّ هذه العلاقة دالّة إحصائياً، وهذه النتيجة تؤيد بلا شك أهمية هذا البحث، وتعزّز الأهداف التي جاءت هذه الدراسة لأجلها.

[2] سورة آل عمران، آية ١١٠

تتفق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة الشلبي (1993)، حيث أثبتت في دراستها وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية، بين أنماط تنشئة الأب مجتمعة، ومفهوم الذات الكلي لدى الأبناء ذكوراً وإناثاً.

وعند اختبار دلالة الفروق بين متوسطي مفهوم الذات العام، وأسلوب التربية (إيجابي – سلبي)، جاءت نتيجة هذا الاختبار لتؤكد تأثير أسلوب التربية (إيجابي – سلبي) في مفهوم الذات العام.

و هذه النتيجة تتفق مع ما خلصت إليه دراسة الجبالي (1989)، من ارتباط أسلوب التنشئة الاجتماعية ارتباطاً ذا دلالة مع مفهوم الذات لدى الطلبة، ولكنها تختلف مع هذه الدراسة السابقة في تأثير بعض الأساليب منفرداً على مفهوم الذات.

تتفق نتيجة السؤال السابق، مع ما خلصت إليه دراسة الفيصل من وجود علاقة إيجابية قوية، بين اتجاهات التنشئة الوالدية لدى كل من الأب والأم، منفردين ومجتمعين، وبين مفهوم الذات لدى الطلبة على مستوى البعد الكلي والأبعاد الفرعية، وهذا يفسر جانباً من جوانب أهمية التربية الإيجابية التي تحثّ عليها التربية الإسلامية كما تبيّن في الأدب النظري.

قد تتفق النتيجة السابقة مع ما خلصت إليه دراسة كفافي، من أن التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء، تؤثر في درجة تقديرهم لذواتهم، وبالتالي فهي تؤثر ضمناً في مفهوم الذات، فالتنشئة الوالدية التي يلمس الأبناء إيجابيتها، تؤثر في بناء تقدير مرتفع للذات والعكس صحيح، وقد فسرت الدراسة السابقة هذه العلاقة بأن التنشئة الصحيحة تؤدي إلى شعور الأبناء بالأمن النفسي، وهذا يساعد في ارتفاع مستوى تقدير الذات.

تتعارض النتيجة التي خلصت إليها هذه الدراسة، حول أثر التعزيز والعقاب على مفهوم الذات، حيث تبيّن من النتائج عند اختبار دلالة الفروق بين متوسطات أسلوب التربية (تعزيز – عقاب)، ومفهوم الذات العام لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد، أن قيمة الاختبار ليست ذات دلالة إحصائية، وهذا يعني أن مفهوم الذات لم يختلف باختلاف أسلوب التربية (تعزيز – عقاب) – مع

النتيجة التي خلصت إليها دراسة الروسان (1995) والتي أثبتت وجود أثر ذي دلالة إحصائية للعقاب على مفهوم الذات، في درجته الكلية وجميع أبعاده الفرعية.

ولكـــن الفرق بين هاتين النتيجتين يمكن تفسيره باختلاف الجهة القائمة على العقوبـــة فـــي الدراســـتين، ففي حين درست الباحثة أثر هذا الأسلوب عندما يتبعه الوالـــدان، كانـــت الدراســـة السابقة تبيّن أثر هذا الأسلوب التربوي حال اتباعه في المـــدارس، من قبل المعلمين وغيرهم، ولا يخفى أنّ تكرار العقوبة على الطالب في هـــذه الحالة يمس بالمفهوم الاجتماعي للذات، لأنه يقع على مرأى أقرانه وشهودهم، كما إن طبيعة الأسلوب الذي يعاقب به الأبناء لا بدّ أن يحدد الأثر النفسي والمعنوي الـــذي يخلّفـــه العقاب، فالعقوبة بالحرمان ليست كعقوبة الضرب مثلًا ،وهكذا يتبيّن تأثير ظروف المكان والحالة في مقدار الأثر الذي يخلّفه هذا الأسلوب التربوي.

أظهرت نتائج تحليل أثر أسلوب التربية (تمييز ــ مساواة) ، أنّ مفهوم الذات يخـــتلف باخـــتلافه، وعلى الرغم من خطورة هذا الأسلوب التربوي ومقدار تركيز النصـــوص الـــتربوية في التربية الإسلامية عليه، إلّا أنّه لم يكن بين الأساليب التي تناولت الدراسات السابقة أثرها في مفهوم الذات ــ ضمن حدود نظر الباحثةــ وهذه الدراسة الميدانية في المجتمع الأردني، أثبتت لهذا الأسلوب تأثيراً مستقلاً في مفهوم الذات، بينما لم تثبت ذلك لأسلوب تعزيز ــ عقاب، وأسلوب حرية تبعية.

وقـــد ظهـــر من هذه الدراسة نفيها تأثير أسلوب الحرية مستقلاً على مفهوم الـــذات، وهذا ما تبيّن من نتائج اختبار دلالة الفروق بين متوسطات أسلوب التربية (حرية ــ تبعية)، ومفهوم الذات العام لدى الأبناء في المرحلة المتوسطة في محافظة إربد.

وقد تعارضت الدراسة فيما خلصت إليه مع النتائج التي خلصت إليها دراسة حداد (1990) ، والتي أشارت إلى أن الأبناء المتحكم بهم بدرجة عالية من والديهم، قدروا ذواتهم تقديراً أقل من المتوسط مقارنة بالأبناء المتحكم بهم بدرجة منخفضة، وعلـــى الـــرغم من أنّ الجبالي (1989) وصفت هذا الأسلوب بشكل مختلف حيث جعلـــته (الديمقراطية التسلّط)، إلا إنها تختلف مع هذه الدراسة في ما خلصت إليه، من اختلاف مفهوم الذات بين من تربّوا في جو من الديمقراطية عمّن تربّوا في جو

مــن التســلّط، وهي في المقابل تجعل الحماية الزائدة أسلوباً إيجابياً يقابله الإهمال، ويكون له تأثير موجب في مفهوم الذات حسبما تبيّن في نتائج الدراسة السابقة.

أثبتــت هــذه الدراســة علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية لأسلوب التربية بالقدوة ومفهوم الذات، وذلك عند فحصها العلاقة بين درجة الآباء في التربية بالقدوة ودرجة الأبناء على مفهوم الذات في محافظة إربد.

والــذي يظهر أن تأثير هذا الأسلوب يكون من خلال تأثير استقرار القيم في النفس، فقد تبيّن في الأدب النظري أن الأبناء الذين لا يستقر في نفوسهم نسق القيم، يعــانون مــن الازدواجية واختلاط المعايير أو ما يسميه البعض العته الخلقي، وقد أشار (كوبر سميث) إلى هذه القضية فيما سمّاه التعريف الواضح للحدود، و قد تتفق هــذه النتــيجة مع ما ذهب إليه (دايتز) من أن الأفراد المنحرفين أقل في مفهومهم لذاتهم وأقل توحداً مع والديهم من غير المنحرفين.

وعــند اختــبار دلالة الفروق بين متوسطات أسلوب التربية (تقبل ــ توقعات مــبالغ فيها)، ومفهوم الذات العام لدى الأبناء، نلاحظ أنّ قيمة الاختبار الذي أجري عليها ليست ذات دلالة إحصائية .

تعارضت النتيجة التي خلصت إليها هذه الدراسة، من عدم اختلاف مفهوم الذات باختلاف أسلوب التربية(تقبل ــ توقعات مبالغ فيها)، مع ما خلصت إليه دراسة كل من حداد، التي أثبتت فروقاً بين تقدير الذات لدى الأبناء باختلاف درجة تقبل الآباء لهــم، ودراسة الجبالي التي أثبتت أن مفهوم الذات يزيد بزيادة تقبل الآباء لأبنائهم، وقــد يــرجع هذا إلى اختلاف الأسلوب المقابل الذي جاءت هذه الدراسات السابقة تقيســه، ألا وهــو أسلوب النبذ، وهناك فرق بين نبذ الأبناء والمبالغة في التوقعات المأمولــة منهم ومطالبتهم بالكمال، وعلى الرغم من سلبية هذا الأسلوب وما يستتبعه عــادة مــن إســاءة إلى الطفل، إلّا أنه غالباً ما يشكل حافزاً يدفع الأبناء إلى تطوير ذواتهم وسلوكهم.

أظهــرت نتائج الدراسة فيما مضى، أن مفهوم الذات يختلف باختلاف وجهة الأسلوب التربوي للأسرة نحو الإيجابية أو السلبية، بينما لم يظهر التباين في مستوى مفهوم الذات باختلاف الأساليب الفرعية كل منها على حدة، وهذه النتيجة تبدو غاية

في المنطقية، ذلك أن الأسرة مهما اجتهدت في تطبيق الأساليب التربوية الصحيحة، وفـــي تمـــثّل القـــيم الصالحة أثناء التعامل مع الأبناء، فإنها لن تبلغ في ذلك درجة الكمـــال، ولـــذا كـــان علـــى الأبويـــن أن يبذلا الوسع في تربية الأبناء، وفي تأدية مسئوليتهما على الوجه الأكمل، دون أن يكثرا من لوم الذات، والتراجع عن مواقفهما مـــع الطفـــل، نتـــيجة الإحســـاس بالذنب الذي ينتاب الكثير من الآباء في كثير من الحالات، ولا يخفى أن هذا التردد وهذا الشعور بالذنب هو أكثر سلبية في أثره على تربـــية الطفـــل، وعلى تمثّله القيم التي يكون استقرارها ضرورة عند تصوّر الذات وتقييمها بناءً على المواقف والخبرات.

وأمّا أسئلة الدراسة المرتبطة بتوكيد الذات، فقد تبيّن من تحليل نتائجها تأثير نمط التربية إيجابي سلبي في توكيد الذات ،كما وظهر تأثير بعض الأساليب الفرعية تأثيراً مستقلاً، فقد ثبت تأثير أسلوب لوم اتهام وأسلوب حرية تبعية في توكيد الذات كـــلّ منهما على حدة، وهذه النتيجة تنسجم تماماً مع ما جاء به الأدب النظري، وما تدعو إليه التربية الإسلامية، فقد ثبت فيما مضى أهمية هذين المنهجين التربويين في تعلـــيم الأبـــناء الجـــرأة، وتعويدهم المطالبة بالحقوق، ودفع مسببات الخجل، وهذه جميعها من مستلزمات توكيد الذات.

لـــم تظهـــر النتائج فيما مضى تأثيراً لنمط أسلوب التربية (إيجابي – سلبي) على توكيد الذات المسلمة.

وعلـــى الـــرغم من كون هذه النتيجة من النتائج غير المتوقعة، إلا ّإنهّا قابلة للتفسير في ضوء الواقع، ومن خلال فهم توكيد الذات المسلمة، ذلك أنّ توكيد الذات بصـــفتها الإســـلامية تـــمّ التركيز في فقراته على جانب القدرة على الجهر بمخالفة العادات غير المقبولة شرعاً، أو بالكفاءة في مواجهة ضغوط الواقع الأجتماعي الذي لا يتمـــثّل قيماً إسلامية، ثمّ إنّ هذه الفقرات جاءت تقيس قدرة المسلم أو كفاءته في التعبـــير عـــن مـــبادئه التي يختلف فيها مع الآخرين، وكفاءته في الأمر بالمعروف والنهـــي عـــن المنكر، ولا شكّ أنّ هذه المواصفات الخاصة بتوكيد الذات المسلمة تجعله ممّا يحتاج إلى تخصيصه بأساليب مستقلة عند التربية،فالتربية بأساليبها العامّة التـــي تعرضـــت لها الدراسة الميدانية، لا تنتج غالباً شخصيات ذات كفاءة توكيدية

إسلامية، وإنّما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستحق من المربين والآباء، أن يخصصـوا له بعـض الأساليب التدريبية والمواقف التي تحمل من التحدّيات ما ينمّي في المسلم قدراته التوكيدية.

وربّمـا يفسر الواقع هذه النتيجة بشكل عملي واضح، ذلك أنّ قياس أساليب التربية في المجتمع الأردني في محافظة إربد، ينبّئ بأنّ الغالب على هذه التربية أنّها تربـية إيجابـية، حيـث كانت نسبة التربية سلبية الاتجاه من بين عينة الدراسة لم تـتجاوز (⅛)، ولكن الناظر في الواقع لا يلمس غالبًا قدرة المسلمين في هذه البيئة على توكيد ذاتهم المسلمة بالشكل الصحيح، والشكوى التي يظهرها الناس إمّا خنوع حملـة المـبادئ وعـدم قدرتهم على مواجهة ضغوط العادات والسلوكات المخالفة للشـريعة، وإمّـا التعبير عن الذات المسلمة وتوكيدها بأسلوب غاضب حانق، وهذه الحال وإن كانت ليست عامّة بين المسلمين، إلّا أنها ظاهرة بات يلمسها من يتهمون المسـلم الملـتزم إمّا بالغلظة والفظاظة، أو بالنفاق ومسايرة التيار المخالف للمبادئ الإسـلامية، وبرغم أنّ أكثر المتدينين قادرون على توكيد ذواتهم وحقوقها الخاصّة بشـكلٍ مقـبول، ولذا كان لا بدّ من الانتباه إلى خطورة المنهج الذي نعلّم به أبناءنا كيف يعبّرون عن ذاتهم المسلمة بالطريقة التي يريدها الله ورسوله، وقد سبق البيان فـي الأدب الـنظري أنّ توكـيد الـذات المسلمة تتدخلّ فيه مجموعة من العوامل والظروف، وأنّ له شروطاً مثّلتها بعض النماذج التي ساقتها الدراسة فيما مضى.

الملاحق

١. استبانة الأهل

٢. مقياس مفهوم الذات

الخاتمة

الحمد لله الذي لا تحسن البدايات بغير حمده، ولا تتمّ النهايات بغير حمده، فهو صاحب الفضل في الأول والآخر، وهو المنعم على الإنسان في أول خلقه وفي العدل بين خلقه في الآخر. وأيّاً كانت قيمة الإنسان عند الناس فقيمته عند الله أن خلقه بيديه، وقال لماّ أتمّ خلقه :(فتبارك الله أحسن الخالقين)[1]، فتبارك الذي تفرّد بالكمال والمجد، وأثنى على خلقه وهو أهل الثناء والحمد، وصلّى الله على سيدنا محمد الذي بعثه للعالمين رحمة، ولمن تبع هديه قدوة ونعمة، أمّا بعد:

فقد تخصصت هذه الأطروحة في التأصيل لمفهوم الذات وتوكيدها في التربية الإسلامية، ثمّ دراسة الكيفية التي تؤثر من خلالها الأسرة في تكوين مفهوم الإنسان لذاته، وفي تنمية توكيده لتلك الذات، وقد انتهت إلى جملة من النتائج أهمها نتائج الدراسة الميدانية والتي يمكن أن يضاف إليها:

- يشكل مفهوم الذات بعداً أساسياً من أبعاد الشخصية المؤثرة في حاضرها ومستقبلها؛ ولذا كان ضرورياً أن تتمّ تنميته بالقدر المعتدل بحيث لا يجعل من الشخص متكبراً ولا مبتلىً بعقدة النقص أو الذنب.
- تعدّ التربية الإسلامية توكيد الذات المعتدل، من مستلزمات الشخصية المستقلة التي تجعلها هذه التربية من أهدافها، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: (لا يكن أحدكم إمّعة).
- تظهر آثار غياب مفهوم الذات المعتدل في واقع الإنسان، من خلال تدني تقديره لذاته، واختلال ثقته بنفسه، وعدم قدرته على توكيد ذاته والمطالبة بحقوقه على الوجه الصحيح.
- يؤثر مفهوم الذات المنخفض في دافعية الإنجاز، وبذلك يؤثر في نجاح الإنسان ومستقبله.
- يؤدي انخفاض مهارات توكيد الذات إلى اضطراب العلاقات الشخصية، والصحة النفسية، كما يؤثر في شيوع روح المجاراة والاستسلام في ثقافة ذوي التوكيد المنخفض.

---

[1] سورة المؤمنون، الآية ١٤

- تــؤدي المبالغة في تقدير الذات وإعطائها مفهوماً فوق حقيقتها، إلى الكبر والعجب، والاستعلاء بنعم الله على خلق الله.
- تؤثــر مجموعة من العوامل في ماهية التصوّر الذي يكونه الإنسان لذاته، وكيفية تقييمه إياها، ومن هذه العوامل ما هو ذاتي مثل صورة الجسم وتقبل الــذات، ومنها ما يسببه المحيط مثل الأساليب التربوية التي يتبعها الأبوان في التعامل مع الأبناء، ومقدار تمثّل الأبوين لقيم احترام الذات وإظهارهما الخبرات التوكيدية.
- تؤثــر غالبية الحقوق التي شرعها الإسلام للأبناء، في رفع مستوى مفهوم الــذات وزيــادة الإحســاس بالقبول والاحترام، ومن ذلك الاسم الحسن، واختيار الوالد الذي لا يعيّر به الأبناء وغيرها.
- تــتجه التربية الإسلامية في منهجها العام، صوب الحد من تمثّل الأساليب، والأسباب المؤدية إلى انخفاض مفهوم الذات لدى الأبناء، وهي بذلك تجعل أمانــة تحقيق أسباب السعادة للأبناء في الدنيا والآخرة من أولى مسئوليات الآباء بعد تكوين الأسرة.
- يتضــح مــن تتــبّع أساليب التربية النبوية أنها كانت تربية إيجابية، تحترم القدرات، وتعمل على تحفيز الإمكانات وتعزيز الإحساس بقيمة الذات.
- يؤثــر دافــع التقدير الاجتماعي ودافع الحاجة إلى الانتماء والحب، تأثيراً واضــحاً فــي مفهوم الذات، ولذا كان لزاماً على الأسرة أن تراعي حاجة الأطفال إليهما، وتخصص الأساليب المناسبة لتحويل التقدير الاجتماعي إلى تقدير إلهي.
- لا بــدّ أن تتنبّه الأسرة إلى ضرورة ترسيخ منظومة القيم في نفس الطفل، وأن تكون قواعدها ذات حدود بيّنة فيما يتعلق بالسلوك المرتبط بالقيم، ذلك أنّ عدم استقرار منظومة القيم يؤدي إلى ما يسمّى بالعته الخلقي، وهو من العوامل بيّنة التأثير في تقدير الذات.

- الأســرة التي تحترم ثقافتها، وتكون فعّالة فيما تختاره لأبنائها من مفردات تلــك الــثقافة، هي الأقدر على جعل أبنائها يعتزون بهويّتهم ولا يشعرون بالنقص حيال انتمائهم إلى ثقافة معينة.
- تؤثــر التربــية علــى العبادات في توجيه مفهوم الذات وتوكيدها بالاتجاه الصــحيح المعــتدل، كمــا إنها تؤثر فيهما لأنّها تزوّد الإنسان بالإحساس بالأمان والقوّة.
- تؤثّــر التربــية العقديــة تأثيراً بيّناً في مفهوم الذات وتوكيدها، فهي تزوّد الإنســان بمجموعــة المعتقدات والمبادئ التي تشعره بالثبات والقدرة على المواجهــة، وعــدم التردد لخوف النتائج، كما إنها تحدّد له حدوده كإنسان عابد لله، فلا يتجاوز في تقديره لذاته أو توكيدها الوضع الصحيح لها.
- يرتبط تقدير الذات وتوكيدها ارتباطًا قويًا بتحقيق الذات، والإنسان الذي لا يقدّر ذاته ولا يوكّدها بالشكل المناسب، غالباً لا يكون كفؤا في تحقيقه ذاته.
- تعمــل التربــية الإسلامية على تنمية مفهوم الذات، وتقديرها وتوكيدها من خلال الأساليب التربوية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ وحثّنا عليها القرآن الكريم.
- تعمــل التربــية الإسلامية على معالجة الاتجاهات السلبية نحو الذات، من خلال تربية المسلم القوي بإسلامه، ومن خلال جعلها تقدير الذات وتوكيدها وتحقيق طاقاتها، مسئولية وأمانة، وتكليف سوف يحاسب عليه المسلم.
- وضــع الباحــثون مجموعــة من البرامج التدريبية، التي تساهم في رفع مســتوى تقدير الذات وتوكيدها، والتي تعلّم الآباء الطريقة الأفضل للتعامل مــع مشاعر النقص وعدم الكفاءة، ومع التردد والخجل باعتبارهما أقطاب معارضة لتوكيد الذات.

التوصيات والمقترحات:

- تقترح الباحثة بعد ما انتهت إليه من هذه الدراسة أن تعمل المؤسسات الإعلامية، على إعداد وتقديم برامج تدريبية، لتعليم الأهل كيفية تنمية مفهوم الذات وتوكيدها بالشكل الصحيح لدى الأبناء.

- توصي الباحثة أن تتجه الدراسات في التربية الإسلامية، إلى تغطية النقص في الأبحاث المتخصصة في توكيد الذات من وجهة شرعية صحيحة، ووسائل تنميته وتوجيهه.

- تقترح الباحثة أن تتجه المؤسسات القائمة على برامج التنمية البشرية مثل مؤسسة الشؤون الاجتماعية، صوب عقد دورات تدريبية لتوجيه الأسر إلى أهمية مفهوم الذات وتوكيدها، وكيفية التعامل الصحيح مع الأبناء.

- وتوصي كذلك بأن تخصّص الجامعات وخاصة كليات العلوم الإنسانية، مادة علمية لتعليم الطلبة خطورة متغيرات الشخصية المرتبطة بمفهوم الذات وتوكيدها، على الطريقة التي سوف يتكيّف بها الصغار مع أنفسهم والمجتمع، ليكون ذلك دعماً لمعرفتهم كآباء ومربين أو معلمين.

- وتوصي الباحثة أن تتّجه بعض الأبحاث العلمية، صوب دراسة الاتجاه الغالب على طريقة توكيد الذات في المجتمع الأردني، وتقترح الخطط التي تدعم تطويره وتنميته بالشكل المناسب.

- توصي الباحثة أن تعقد دورات تدريبية في أساليب التربية النبوية، وأن تركّز هذه اللقاءات على إظهار ما أثبتته هذه الأساليب من فاعلية في بناء الشخصية السوية، ومنهجها في معالجة النقص أو الضعف الذي يشوب هذه الشخصية.

- وتوصي هذه الدراسة أخيراً أن تتبنى الجهات الداعية إلى الاهتمام بالطفل وحقوقه، إعلام المهتمين والدارسين، بحقوق الطفل في الإسلام، وتوضيح تأثير هذه الحقوق في تنمية مفهوم الذات وتوكيدها.

الخاتمة

والاستنتاجات

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الوالد ... أختي الوالدة ...

تتضمن الصفحات التالية فقرات استبانة لقياس العوامل المؤثرة في تنمية مفهوم الذات وتأثير الأساليب التربوية والوظائف الأسرية فيه، وهي موجهة إلى الوالدين الكريمين لإجابتها، وسوف يتم التعامل مع هذه الإجابات لأغراض البحث العلمي، لأجل التوصل إلى المنهج الأمثل في التعامل مع الأبناء وتعزيز تصورهم الموجب عن ذواتهم واحترامهم أنفسهم.

لذا أرجو ممن يجيب على فقراتها أن يكون دقيقاً في إبداء موافقة هذه الفقرات لأسلوبه في التعامل مع أبنائه أو عدم تطابقها مع أسلوبه في التربية.

وجزاكم الله خيراً على حسن تعاونكم

معلومات شخصية عمن يجيب على الفقرات:

درجة القرابة: ☐ أب ☐ أم

مكان الإقامة:

☐ مدينة ☐ قرية ☐ غير ذلك

	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
١	أعلم أبنائي أسماء الله الحسنى ومعانيها					
٢	أختار الأسماء الطيبة التي لها معان جميلة لأبنائي					
٣	أشجع أبنائي على خوض تجاربهم الخاصة.					
٤	أصبر على أخطاء أبنائي وأعالجها برفق					
٥	أساوي بين أبنائي في المصروف					
٦	أصطحب أبنائي إلى المجالس والمناسبات وأعرف الآخرين بهم					
٧	أساوي بين أبنائي في المعاملة وفي إظهار المحبة					
٨	أتوقع من أبنائي أن يكونوا الأفضل بغض النظر عن قدراتهم أو قدرات الآخرين					
٩	تتوقف ضرورة تعليم البنات عند حدود المرحلة الثانوية					
١٠	أقدم الهدايا والجوائز لمن يتفوق من أبنائي دون أن أنتقد الأبناء الآخرين					
١١	أدرب أبنائي على ربط الأعمال بغاية رضا الله					
١٢	أعود أبنائي التفاؤل بالمستقبل والرضا بالحاضر					
١٣	أبيّن لأبنائي سبب تفاوت العقوبة على الذنب الذي اشتركوا فيه عندما تختلف عقوبة كل منهم عن الآخر					
١٤	أناقش أبنائي لتوضيح نتائج السلوك الخاطئ قبل أن أعاقبهم عليه					
١٥	إذا تسبب خطأ أحد أبنائي في وقوع مشكلة فإني أكرر توبيخ الابن والحكم عليه وليس على السلوك الخطأ					
١٦	أدرب أبنائي على اعتقاد أن النعم من الله وحده وأن المشاكل ابتلاءات					
١٧	أكرّر الثناء الحسن على التصرفات والسلوكات الجيدة التي يظهرها الأبناء					
١٨	أعوّد أبنائي أن يكرروا الصفات الموجبة لهم وأن يستحضروا ما نجحوا في إنجازه من أعمال					
١٩	أحبّذ أن تكون شخصيات أبنائي تابعة لي					
٢٠	أنادي أبنائي بالصفات أو الألقاب وإن كانوا يبغضونها					

	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
٢١	أتابع تصرفات أبنائي الصغيرة والكبيرة ولا أدعهم يتفردون في قراراتهم الخاصة					
٢٢	أسارع إلى تلبية حاجات أبنائي بنفس الدرجة من الاهتمام					
٢٣	عندما أختار لأبنائي أي شيء يجب أن يثقوا باختياراتي وإن لم يعلموا سببها.					
٢٤	أوجّه أبنائي إلى احترام المبدعين والاقتداء بهم					
٢٥	أعلّم أبنائي تلاوة القرآن الكريم ومعانيه					
٢٦	أريد من أبنائي تحقيق طموحي الذي لم أستطع تحقيقه ولو لم يرغبوا في ذلك					
٢٧	أستخف بذاتي وأعمالي أمام أبنائي					
٢٨	لا مشكلة في أن تتصرف البنات تصرفات الذكور الخاصة بهم كما في ارتداء ملابس الذكور وغير ذلك					
٢٩	أعلّم أبنائي احترام أنفسهم وعدم النَّيل منها أمام الآخرين					
٣٠	أعوّد أبنائي على تقبّل النقد المُوجّه لتطوير السلوك					
٣١	أستخدم أسلوب العقاب عندما لا يحقق أبنائي طموحي ولو كانوا متفوقين					
٣٢	أقارن بين نتائج أبنائي مُظْهِراً جوانب النقص التي لدى كلّ منهم					
٣٣	أتفهّم أسباب تقصير أبنائي عندما يقصرون					
٣٤	أساعد أبنائي على الاستفادة من الخبرات والتجارب الفاشلة					
٣٥	أساعد أبنائي على استحضار ما حققوا من نجاح عندما يمرّون بمواقف تُشعِرُهم بالنقص					
٣٦	أعوّد أبنائي عدم ترقّب الجزاء أو الثناء من الآخرين على ما يصنعونه من أعمال حسنة					
٣٧	أدرّب أبنائي على الثقة بطريقتهم في الحياة وترك الخجل من تصرفاتهم الصحيحة					
٣٨	أكرر محامد وصفات عظماء التاريخ الإسلامي وأحدّث أبنائي بإنجازاتهم					
٣٩	أعلّم أبنائي العبادات من صلاة وصيام ودعاء وذِكر					

	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
٤٠	أكثر منَ الحمد على نعمة الإسلام أمام أبنائي					
٤١	أجعل مِنْ تصرفي قدوة لأبنائي، فأعترف بأخطائي وأسعى لتصويبها					
٤٢	أصطحب أبنائي إلى المسجد عندما أذهب إليه					
٤٣	أناقش أخطاء أبنائي أمام الآخرين، وأنتقدهم بحضورهم					
٤٤	أشجع أبنائي على اختيار التخصصات التي يتفوقون فيها ويحبونها					
٤٥	أعالج التصرفات الخاطئة بتوجيه اللوم إلى المخطئ					
٤٦	أرفض كل ما تدلي به البنت من الآراء					
٤٧	إذا نجح بعض أبنائي في إنجاز العمل المطلوب منه فإنني أثني على العمل مُبَيِّناً أهميته					
٤٨	أظهر لأبنائي مقدار تقصيرهم في واجباتهم ومسؤولياتهم					
٤٩	أراعي الطبيعة الخاصة بالبنت، دون أن أحرمها حقوقها					
٥٠	أسارع إلى حل أي مشكلة (صغيرة أم كبيرة) يقع فيها أحد أبنائي دون أن أشركه في حلها أو تحمل مسئوليتها					
٥١	إذا خالفني أبنائي الرأي أحترم اختلافهم عنّي					
٥٢	أدرب أبنائي على النيل من الذات ونقدها واتهامها					
٥٣	أشجع أبنائي على الاستمرار في تحقيق أهدافهم مهما بدت بعيدة وصعبة					
٥٤	أُحفِّز أبنائي على أداء العبادات بأساليب التعزيز المختلفة					
٥٥	أستخدم أسلوب العقاب البدني والنفسي لتعديل السلوك					
٥٦	أركّز جهدي على تنمية مفهوم القضاء والقدر لَدَى أبنائي					
٥٧	أشعر أبنائي بقيمتهم ومكانتهم عندي					
٥٨	أوجِّه أبنائي إلى أهمية الدعاء في تحقيق الغايات					
٥٩	أقدِّر حاجة الأطفال إلى اللعب والاكتشاف					

بسم الله الرحمن الرحيم

مقياس مفهوم الذات

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

في الصفحات التالية عبارات يستخدمها الناس لوصف أنفسهم وطريقتهم في الحياة، والهدف من إجابة هذه الفقرات إفادة البحث العلمي فقط، لذا أرجو منك أن تقرأ كل عبارة منها، لتضع إشارة(×) تحت كلمة نعم إذا كانت هي الوصف الذي تشعر به، أو تضع (×) تحت كلمة لا إذا كانت العبارة غير معبرة عنك، وجزاك الله خيراً على حسن تعاونك.

الباحثة: أسماء عبد المطلب بني يونس

معلومات شخصية:

الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

المدرسة: ....

التاريخ: / /٢٠٠٧م

رقم	الفقرة	نعم	لا
١	أفضل العمل وحدي		
٢	أعتقد أن الله كرمني بخلقي إنساناً		
٣	اسمي جميل ويناسبني		
٤	أسأل عن حكم الأعمال التي أقوم بها عندما أشك بأنها حرام قبل أن أقوم بها		
٥	حركاتي رشيقة ولدي لياقة جسمية		
٦	أشعر بالخجل عندما أضطر إلى سؤال من لا أعرفه عن الوقت أو عن مكان ما		
٧	أحمد الله أنني ولدت في بلد مسلم		
٨	أسارع عادةً إلى البكاء عندما تعترضني مشكلة		
٩	أطالع بعض الكتب غير المقررة		
١٠	أواجه انتقاد الآخرين عندما أعرض عليهم إنجازاتي		
١١	أتجنب محادثة الضيوف والتعامل معهم		
١١	لست ذكياً		
١١	أفضل طريقتي ومنهجي الخاص عند أداء أعمالي		
١	أتقن عمل الواجبات الموكلة إليّ غالباً		
١	عادةً أستطيع مواجهة من يظلمني ومطالبته بحقي		
١	أخجل من المشي في الشارع أو دخول الأماكن المزدحمة عندما أكون وحدي		
١	أشعر برضا والديّ وتقبلهم لي غالباً		
١	تمتلئ حياتي بأحداث سعيدة		
١	أنا خجول		
١	غالباً ما أكون سبباً في سعادة والدي		
	يصعب علي أن أطلب ديناً لي		
	أهتم بجاذبية مظهري فأبدو أنيقاً		
	أتمتع بشعبية بين الآخرين		
	أشعر أنني أتحسس بشدة من أي تعليق أو نقد يوجه إلي		
	أفكاري تنفع الآخرين غالباً		
	تقوم علاقة والداي معي على الثقة والاحترام		
	شكلي لا يعجبني		
	أنا مسئول عن الإهانات التي يلحقها بي الآخرين		

الرقم	الفقرة	نعم
٢٩	ما يهمني في العمل الذي أقوم به إرضاء الله تعالى وليس ما سأحققه من ثناء الناس.	
٣٠	لو طلب إلي صديقي أن أشاركه التدخين أو أي سلوك لا أقبله فإني أخجل من الرفض	
٣١	أحترم المسلمين لأنهم إخوتي في الدين	
٣٢	سأكون إنساناً مهماً عندما أكبر	
٣٣	أسبب المتاعب لمن حولي	
٣٤	أفضل الأصدقاء الأغنياء وإن كانوا غير ملتزمين بأركان الدين	
٣٥	أتمنى لو كنت شخصاً آخر	
٣٦	إذا تطاول أحدهم في حديثه عن الشخصيات المسلمة المهمة أو مس حقائق إسلامية وسخر منها فإني أنهاه عن فعله وقوله وأحذره العواقب	
٣٧	أحرص على ممارسة العادات السائدة وإن كانت مخالفة للإسلام	
٣٨	أحب نفسي كما هي	
٣٩	أخجل من مناقشة مواضيع دينية أو علمية تتعارض مع العادات	
٤٠	أكثر من العمل الصالح طمعاً في الجنة	
٤١	لو سخر أحدهم من عبادتي فإني أتحرج من تصرفه وأتجنب مواجهته	
٤٢	أقتدي بالرسول والصحابة في سلوكي مع الآخرين غالباً	
٤٣	أثق بقدراتي العقلية	
٤٤	غالباً ما أتجنّب التعبير عن مشاعري وآرائي التي تخالف الآخرين	
٤٥	أستسلم وأضعف عن مواصلة ما أطمح إليه	
٤٦	أبذل ما في وسعي في نفع الآخرين	
٤٧	أخاف عادةً عندما تواجهني الصعوبات	
٤٨	لو كنت في حصة وسأل المعلم سؤالاً أعرفه فإني أتحرج من الإجابة	
٤٩	تمتلئ حياتي بأسباب الغضب	
٥٠	أحرص على أداء العبادات	
٥١	إذا أخطأت في حق أحد أصدقائي فإني أبادر إلى الاعتذار إليه علناً	
٥٢	أنا راض بطولي وقامتي	
٥٣	أنا بطيء في إنهاء الواجبات الموكلة إليّ	
٥٤	أتصرف بطريقة غير مرغوبة في البيت غالباً	
٥٥	أخجل من الوقوع في الذنب و إشهاره	

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآيات

وعاشروهنّ بالمَعروف	النساء، الآية ١٩	١٢٨
وءاتيْتُمْ إحْداهُنّ قِنْطاراً فَلا تَأخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً. أتأخُذُونَهُ بُهْتاناً وإثْماً مُبِيناً	النساء، الآية٢٠	٦٥
وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ	النساء، الآية ٣٢	٩١، ١٢٩
إنّ الّذيـنَ تَوَفّـاهُمُ الملائِكَةُ ظالمِي أنْفُسِهِمْ قالوا فيمَ كُنْتُمْ قالوا كُنّا مُسْتَضعَفينَ في الأرضِ قالوا ألَمْ تَكُنْ أرْضُ اللهِ واسِعَةً فتهاجِروا فيها	النساء، الآية ٩٧	٨٠، ١١٦
إنْ تكونوا تألَمونَ فإنّهم يألَمونَ كما تألَمون وترجونَ مِنَ اللهِ ما لا يَرْجونَ	النساء، آية ١٠٤	٨٣
مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً	النساء، الآية ١٤٣	١٨٩
وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	المائدة، الآية ٨	٦٨
وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ	المائدة الآية ١٨	٨٦
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُون	الأنعام الآية ٩	١٢٣
كَتَبَ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ	الأنعام الآية ١٢	١٣٨
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً	الأنعام الآية ١١٢	١٥٨
وَإِن تُطِـعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ الله وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ	الأنعام الآية ١١٦	٦٠، ٢٣٣
قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الأنعام الآية١٦٢	١٥٢
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبلـيس لم يكن من الساجدين ۞ قال ما منعك أن تسجد إذ أمرتك قـال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۞ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين	الأعراف، الآيات ١١-١٣	٦
قـال الملأ الّذينَ كَفَروا مِنْ قَومِهِ إنّا لَنَراكَ في سَفاهَةٍ وإنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذبين ۞ قال يا قومِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ولَكنّي رسولٌ مِنْ ربِّ العالَمينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ ربّي وأنا لكُمْ ناصِحٌ أمينٌ۞	الأعراف، الآيات ٦٦-٦٨	٣٠
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعيُن لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هُم أضلُّ أولئك هم الغافلون	الأعراف، الآية١٧٩	٢٨٢

خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ	الأعراف، آية١٩٩	٦٣، ٦٣، ٦٦
قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ	التوبة الآية ٢٤	٢٢٩
اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ	التوبة، الآية٣١	١٩٣
والمُؤْمِنُونَ والمؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يأمُرونَ بالمَعروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ	التوبة، الآية٧١	٨٣
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا	التوبة، الآية١٠٣	٣٦٤
وَقُلْ اعملوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكم وَرَسولُه والمؤمِنونَ	التوبة، آية١٠٥	١٣٩
يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقُوا اللهَ وَكونوا مَعَ الصَّادقين	التوبة، آية١١٩	٥٥
وما أُريدُ أنْ أُخالفكم إلى ما أنهاكم عنْهُ	هود، الآية٨٨	١٢٢
إنَّ الحسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ	هود، الآية ١١٤	١٢١
وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	هود، الآيتين ١١٨-١١٩	٥٩
اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ۞	الحجر، الآيتين ٩٤-٩٥	٢٢٢
أُدْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلْهُم بِالَّتي هِيَ أَحْسَن إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	النحل، آية ١٢٥	٥٩، ٦٣، ٣٠٨
إِنَّكَ لَنْ تَخرِقَ الأَرضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبالَ طولاً	الإسراء، آية ٨	٩١
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً	الإسراء، آية ٧٠	٥٣، ٦٦، ٣٣٣
وَلا تَقْفُ ما ليسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبصرَ والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسئولاً	الإسراء، آية٣٦	١٨٢
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ	الإسراء، آية٨٢	٢٦٣
يا أُختَ هارونَ ما كانَ أبوكِ امرأَ سَوْءٍ وما كانت أُمُّكِ بَغيّاً	مريم، الآية ٢٨	٢٠٧
وَهُدُوا إلى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إلى صِراطِ الحَميد	الحج، الآية ٢٤	١٣٦
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فاعلونَ۞	المؤمنون، الآيات ١-٤	٣٦٤

فَـــإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	النور، الآية٢٨	٢٣٤
يـــا أيُّها الَّذين آمَنوا لِيَستَأذِنكم الَّذين مَلَكَت أيمانكم والَّذين لَمْ يَبْلُغوا الحُلُمَ مِنكم	النور، الآية ٥٨	١١٢، ١٤٠
أَمْ تَحسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً	الفرقان، الآية٤٤	١٩١
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ	الفرقان، الآية٦٣	٧٦
والَّذين يقولون ربَّنا هَبْ لنا مِنْ أزواجِنا وذرِّياتنا قُرَّة أعيُنٍ واجعلنا للمتَّقين إماماً	الفرقان، الآية٧٤	١٧٨
وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ	الشعراء، الآية ١٨٣	١٥٣
وَقَـــالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابنِ لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أبلغ الأسباب أسباب السموات فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ	القصص، الآية٣٨	٨٦
تِلْـــكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	القصص، الآية٨٣	٨٧
إنَّ الصلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ	العنكبوت، الآية ٤٥	١٦٣
وإذ قـــال لُقمانُ لابنِه وَهوَ يَعِظُهُ يا بُنيَّ لا تُشْرِك باللهِ إنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عظيمٌ ✿ ووَصَّينا الإنْسانَ بوالديه حَمَلَتْهُ أُمُّه وَهْناً على وَهْنٍ وَفِصالُه في عامَيْن أنْ أشكُر لي ولِوالديكَ إلَيَّ المَصير ✿	لقمان، الآيتين ١٣-١٤	١٤٠
يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وأمُرْ بالمَعْروف وانْهَ عن المُنكَرِ واصبر على مـــا أصابَكَ إنَّ ذلِكَ مِنْ عَزمِ الأمورِ ✿ وَلا تُصَعِّر خدَّكَ للنَّاس ولا تمشي في الأرضِ مَرَحاً إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخورٍ ✿ واقصِــدْ فـــي مَشْـــيِكَ واغضُض مِنْ صَوتِكَ إنَّ أنكَرَ الأصواتِ لَصَوتُ الحَمير ✿	لقمان، الآيات ١٧-١٩	١٤٠، ١٣٦
وَمَن يُسلِم وجْهَهُ إلى اللهِ وهو مُحسِنٌ فقد استمسَك بالعروة الوُثقى	لقمان، الآية ٢٢	١٩٠
ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله	الأحزاب، الآية٥	١٠٦
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب، آية٢١	١٩٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ	الأحزاب، آية٥٣	٥٥

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً	الأحزاب، آية ٧٠	٥٥
وَإِذْ قالَ رَبُّكَ للملائكة إني خالقٌ بشراً طين ۞ فإذا سوَّيْتُهُ ونفخْتُ فيه مِنْ رُوحي فقعوا لَهُ ساجدينَ۞	ص، الآيتين ٧١-٧٢	٥٣
اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ۞	الزمر، الآيتين ٣٩-٤٠	١٥٦
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	الزمر، الآية ٦٥	٢٣٩
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ	فصلت، الآية٣٣	٧، ٥٠، ٦٧، ١٩١، ١٩٥
وما عند الله خيرٌ وأبقى للَّذينَ آمنوا وعلى ربِّهِمْ يتوكَّلونَ ۞ والَّذينَ يَجْتَنِبونَ كبائِرَ الإثْمِ والفواحشَ وإذا ما غضبوا هُم يَغْفِرونَ ۞ والَّذينَ استَجابوا لِرَبِّهِم وأقاموا الصلاةَ وأمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْناهمْ يُنفقونَ ۞ والَّذين إِذا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرونَ ۞ وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجْرُهُ على الله إنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالمينَ۞	الشورى، الآيات ٣٦-٤٠	٦٠، ٦٣
أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ	الزخرف، الآية ١٨	١٠٥
وكذلك ما أرسلنا مِنْ قَبْلِكَ في قَرْيَةٍ مِن نذيرٍ إلاَّ قال مترفوها إنَّا وجدنا آباءَنا على أمَّةٍ وإنَّا على آثارهم مقتدون	الزخرف، الآية ٢٣	١٨٢
وقالوا لَوْلا نُزِّلَ هذا القُرآنُ على رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظيم	الزخرف، آية٣١	٦، ٨٧
أَهُم يُقسِمونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	الزخرف، الآية٣٢	١٢٨، ١٢٠
أَمْ أنا خَيْرٌ مِنْ هذا الَّذي هوَ مَهِين ولا يكاد يَبِين	الزخرف، الآية٥٢	٦، ٨٦
فاستَخَفَّ قَوْمَه فَأَطاعوهُ إنَّهم كانوا قَوْماً فاسقين	الزخرف، آية ٥٤	٨١، ٨٦
وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أثيم ۞ يَسْمع آياتِ الله تُتْلى عليه ثمَّ يُصِرُّ مستَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَبَشِّرْه بِعذابٍ أليم۞	الجاثية، الآيتين٧-٨	٨٨
يا أيُّها الَّذين آمنوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عسى أنْ يكونوا خَيراً مِنهم ولا نساءٌ مِنْ نساءٍ عسى أنْ يكُنَّ خيراً منهنَّ ولا تَلْمِزوا أنفسَكم ولا تَنابَزوا بالألقابِ بِئْسَ الاسمُ الفُسوق بعدَ الإيمان	الحجرات، آية١١	١٠٨، ١١٩، ١٢٣، ٢٣٢
ولا يغْتَب بعضكم بعضاً أَيُحِبُّ أحدكم أنْ يأكلَ لَحمَ أخيه ميْتاً فكرهتموهُ	الحجرات، آية١٢	٢٣٢

يَـا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	الحجرات، الآية ١٣	٥٣، ١٧٨، ٢٢٨
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات، آية٥٦	١٧٣
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ۞	الذاريات، الآيتين ٢٠، ٢١	١
فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ	النجم، الآية ٣٢	٧، ٣٤٣
أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ	الواقعة، آية ٥٨	١٩٦
وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ	الحديد، الآية١٤	٣٤٩
يا أَيُّها الَّذِينَ آمنوا اتَّقوا اللهَ وآمنوا بِرَسولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُم نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغفِر لَكُمْ	الحديد، الآية٢٨	١٥٨
يا أَيُّها الَّذِينَ آمنوا لِمَ تقولونَ ما لا تفعلون ۞ كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أَنْ تقولوا ما لا تفعلون۞	الصف، الآيتين ٢-٣	١٢١
يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ	المنافقون، آية ٤	١٥٤
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ	المنافقون، آية٨	٥٤، ١٥٨
فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً	الجن، الآية ١٣	١٦١
لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۞ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ۞	القيامة،الآيتين١-٢	١٣٥
بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ	القيامة، آية ١٤	٦٦
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى	القيامة، آية ٣٧	٦٦
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً	الإنسان، الآية٩	١٥٣
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَقد خابَ مَنْ دَسَّاها	الشمس آية ١٠	١٣٦
قُل يا أَيُّها الكافرون ۞ لا أَعبُدُ ما تَعبدونَ	الكافرون،الآيتين ١-٢	٢٢٢
قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ	سبأ، آية ٢٥	٦٢

فهرس الأحاديث

المراجع العربية

إبراهيم، عبد الستار، *تدريب الثقة وتأكيد حرية التعبير عن المشاعر*، استرجعت 8 تشرين أول، 2007، من المصدر.

أبو الحسن علي بن محمد (1955). *أدب الدنيا والدين*، حققه: مصطفى السقا، القاهرة، ط٣.

أبو جادو، صالح محمد علي. (1998).*سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*، دار المسيرة – عمّان، ط١

أبو حوسة، موسى محمود. (1991). تصوّر الغزالي لعملية التنشئة الاجتماعية: تحليل نظري، *مجلة دراسات*، المجلد ١٨، ع٤.

أبو رزق، حليمة. (2001). *مسئولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة*، دار المناهج– عمان، ط١.

أبو زيد. (1987). *سيكولوجية الذات والتوافق*، دار المعرفة، الإسكندرية.

أبو عيسى، عبد الحميد. (1995). *التنبؤ بتقدير الذات لطلبة المرحلة الثانوية المهنية من خلال بعض سمات الشخصية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

أبو غزال، معاوية. (2006). *نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية*، دار المسيرة– عمّان، ط١.

أبو مغلي، سميح؛ سلامة، عبد الحافظ؛ وأبو رداحة، فدوى. (2002). *التنشئة الاجتماعية للطفل*، اليازوري، عمان.

أحمد، سهير كامل ومحمد، شحاته سليمان. (2002). *تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق*، مركز الإسكندرية للكتاب.

أحمد، سهير كامل. (1999). *أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق*، مركز الإسكندرية.

أسعد، يوسف ميخائيل. (1980). *الثقة بالنفس*، دار النهضة– مصر – القاهرة.

أسعد، يوسف ميخائيل، *قوّة الإرادة*، مكتبة غريب– القاهرة.

إسماعيل، نبيه إبراهيم. (2001). *من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي*، إيتراك، القاهرة، ط١.

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد. (1997). *العيال*، قدم له: نجم عبد الرحمن خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١.

ابن تيمية. (1983). *العبودية*، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٦.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1858). *مقدمة ابن خلدون*، ج١ من كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر ... تحقيق: أ. م. كاترمير، عن طبعة باريس، مكتبة لبنان – بيروت.

ابـن عجيبـة الحسـني، أحمد بن محمد.(2000). *الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية*، خرجه: عبد الوارث محمد علي، دا الكتب العلمية، بيروت، ط١.

ابـن قـيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. (1988). *تحفة المورود بأحكام المولود*، دار الفكر – عمّان، تحقيق عبد اللطيف الفواعير، ط١.

الاستانبولي، محمود مهدي. (1956). *نقائص الأطفال وطريقة إصلاحها*، مطبعة الترقي– دمشق.

بالاديـنو، كونـي. (2002). *تطوير احترام الذات*، ترجمة:صالح التميمي، وإشراف: إبراهيم بن محمد القعيد، دار المعرفة للتنمية البشرية– الرياض، ط١.

باهـي، مصـطفى حسـين، وأمينة إبراهيم الشلبي. (1999). *الدافعية: نظريات وتطبيقات*، مركز الكتاب للنشر، ط١.

البرجس، عارف. (1981). *التوجيه الإسلامي للنشء في فلسفة الغزالي*، دار الأندلس، ط١.

برنامج مبادئ السعادة، الجمعة ٢٠٠٦/١٠/١٩م، الساعة الواحدة منتصف الليل، قناة النجاح.

البستاني، محمود. (1991). *دراسات في علم النفس الإسلامي*، دار البلاغة – بيروت، ط٢.

بـيكارد، كـارل إي. (2001). *الأسـلوب الأمـثل لتنمية احترام الذّات لدى طفلك*، ترجمة مكتبة جرير، ط١.

التل، شادية. (2005). *علم النفس التربوي في الإسلام*، دار النفائس– عمّان، ط١.

التميمي، عز الدين الخطيب. (1987). *دور الإسلام في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة*، المركز الثقافي الإسلامي – عمّان، ط١.

توفـيق، محمـد عـز الديـن. (1998). *التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي*، دار السلام – القاهرة، ط١.

جابـر، نصـر الدين. (2000). العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، *مجلة جامعة دمشق* ، المجلد ١٦، العدد٣.

جاردنر، جون. (1971). *تجديد الذات: الفرد المبدع والمجتمع الخلاق*، (فرح الربضي: مترجم).

جبر، أحمد فهيم. (1987). *دوافع السلوك وتطبيقاتها التربوية*، مطبعة الأمل، القدس، ط١.

الجسـماني، عبد العلي. (1994). *سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقهما الأساسية*، (عبد العلي الجسماني: مترجم) ، الدار العربية للعلوم– لبنان، ط١.

جليل وديع شكور. (1994). *كيف تجعلين ابنك مجتهدًا ومبدعًا؟* عالم الكتب – بيروت، ط١.

جلـيل وديـع شـكور. (1997). *تأثـير الأهـل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني*، مؤسسة المعارف– بيروت، ط١.

الجلـيل، عـبد العزيـز بن ناصر. (2001). *وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم*، دار طيبة – الرياض، ط٢.

الجمالي، محمد فاضل. (1977). *نحو تربية مؤمنة*، الشركة التونسية للتوزيع.

الجمـــل، إبراهــيم محمد. (1985). *أمراض النفوس: الغيبة، النميمة، الشهوة من منظور إسلامي*، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١.

جوتليـــب، ســوزان. إي. (2001). *الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثالث*، مكتبة جرير – الرياض، ط١.

جــورج موكـــو، *التربــية الوجدانية والمزاجية للطفل: المشاكل الراهنة للأسرة والمدرسة*، (منير العصرة وتظمي لوقا: مترجم)، دار المعرفة– القاهرة، (د. ت).

الجولانـــي، فاديـــة. (2004). *التنشـــئة الاجتماعـــية للطفـــل العربي بين أجيال الأمهات*، المكتبة المصرية– الإسكندرية.

الحـــاج، ساسي سالم. (1995). *المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان عبر الزمان والمكان*، منشورات الجامعة المفتوحة– الإسكندرية.

حسين، طه عبد العظيم. (2006). *مهارات توكيد الذات*، دار الوفاء–الإسكندرية، ط١

الحفناوي، حسن محمد. (2000). *الأسرة المسلمة وتحديات العصر*، المجمع الثقافي– أبو ظبي.

حواشين، مفيد وزيدان نجيب. (1989). *النمو الانفعالي عند الأطفال*، دار الفكر – عمان.

الحياري، حسن. (1993). *أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية*، دار الأمل– إربد.

خطــاب، محمـــد. (1987). *أثر مفهوم الذات على التحصيل الأكاديمي*، مركز البحث والتطوير، جامعة اليرموك.

الخطيـــب، إبراهــيم ياســين ومن معه. (2003). *التنشئة الاجتماعية للطفل*، الدار العلمية الدولية، عمان.

الخطيب، جهاد. (1987). *الشخصية بين التدعيم وعدمه*، استرجعت 18 تشرين أول، 2007، من المصدر.

الخطيب، جهاد. (1987). *الشخصية بين التدعيم وعدمه*، مركز البحث والتطوير التربوي، جامعة اليرموك.

الخلـــيدي، عبد المجيد وهبي، كمال. (1997). *الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال*، دار الفكر العربي– بيروت، ط١.

خليفة، عبد اللطيف محمد. (2000). *الدافعية والإنجاز*، دار غريب– القاهرة.

خنفر، صبحي. (1983). *العلاقة بين مفهوم الذات وعوامل النجاح والفشل التحصيليين كما يدركها طلاب المرحلة الثانوية في الأردن*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

خـــيال، محمد عبد الحكيم و الجوهري، محمود محمد. (1979). *الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية*، دار الدعوة– الإسكندرية.

داود، نسيمة وحمدي، نزيه. (1997). العلاقة بين مصادر الضغوط التي يعاني منها الطلبة ومفهوم الذات لديهم، *مجلة دراسات العلوم التربوية*، المجلد ٢٤، العدد٢.

الداوود، أسعد محمد فرحان. (1982). اشتقاق معايير أردنية لمقياس بيرس – هارس لمفهوم الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

الدلفي، محسن علي. (2001). *تطور شخصية الإنسان والتعامل مع الناس في ضوء التربية وعلم النفس والاجتماع*، دار الفرقان–عمان، ط١.

الدهراوي، صالح حسن والعبيدي، ناظم هاشم. (1999). الشخصية والصحة النفسية، مؤسسة حمادة– الأردن، ط١.

دويدار، عبد الفتاح، *سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات*، دار النهضة العربية– بيروت.

دويك، كارول. س. (2006). *نظريات الذات ودورها في الدافعية والشخصية والنمو*، (ماهر أبو هلال، عبد القادر العماوي وعلي الهاشمي، مترجم)، دار الكتاب الجامعي – غزة.

الديب، محمد علي. (1991). نمو مفهوم الذات لدى الأطفال والمراهقين، *مجلة علم النفس*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد٢٠.

الرشدان، عبد الله زاهي. (2005). *التربية والتنشئة الاجتماعية*، دار وائل– عمان، ط١.

رشوان، حسين عبد الحميد. (1992). *الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي*، المكتب الجامعي الحديث– الإسكندرية.

رولو ماي. (1993). *البحث عن الذات: دراسة نفسية تحليلية*، (عبد العلي الجسماني، مترجم)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.

زريق، معروف. (1989). *علم النفس الإسلامي*، دار المعرفة، دمشق.

الزعبلاوي، محمد السيد محمد. (1996). *تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس*، مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، مكتبة التوبة– الرياض، ط٢.

الزعبي، احمد محمد. (2005). العلاقة بين الاكتئاب وتقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية من الجنسين ، *مجلة العلوم التربوية*،جامعة قطر، الإصدار ٨.

زكي، حسن عباس.(2001). *تفجير الطاقات الكامنة في الإنسان*، مركز الكتاب للنشر القاهرة،ط٢

زهران، حامد عبد السلام. (2002). *التوجيه والإرشاد النفسي*، عالم الكتب– القاهرة، ط٣.

زهران، حامد و سري، إجلال. (2003). *دراسات في علم نفس النمو*، عالم الكتب– القاهرة، ط١

الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد. (2001). *التوجه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية*، (د.ن) (د.م)، ط١.

الزين، سميح عاطف. (1991). *علم النفس: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنّة*، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ج١.

سعادة، إبراهيم. (1985). *الإسلام وتربية الإنسان*، مكتبة المنار، الأردن، ط١.

سليم، عصام أنور. (2001). *حقوق الطفل*، المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية.

سيبرت، ساموبل، أ.(1999). *قوّة الاعتزاز بالنفس*، الجمعية الأمريكية للإدارة، مكتبة جرير، ط١

سيفر، شارلز و ميليمان، هوارد. (1989). *مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها* (محمود، نسيمة وحمدي، نزيه، مترجم)، الجامعة الأردنية - عمان، ط١.

الشرقاوي، حسن محمد، *نحو علم نفس إسلامي*، تقديم عبد الحليم محمود ومصطفى محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية.

شقير، زينب. (1995). مفهوم الذات ومظاهر الصحة النفسية لدى المكتئبين من جامعة طنطا، *مجلة علم النفس*، الإصدار ٣٣.

الشوكاني، أحمد بن محمد. (1986). *في السلوك الإسلامي القويم*، تحقيق ودراسة حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر - دمشق، ط١.

الصالح، سعاد إبراهيم. (1980). *علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية*، تهامة - جدة، ط١.

الصاوي، محمد وجيه. (2000). *في أصول التربية الإسلامية: دراسات تحليلية*.

الصاوي، محمد وجيه. (2005). *الطفولة ورعايتها: قراءات بمنظور إسلامي*، (د.م)، (د.ن).

صوالحة، محمد و حوامدة، مصطفى. (1994). *أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة*، دار الكندي، إربد.

الطحان، مصطفى. (2006). *التربية ودورها في تشكيل السلوك*. دار المعرفة، بيروت.

طلافحة، ميرفت. (2004). *تقبل الآخرين في التربية الإسلامية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

الظاهر، قحطان أحمد. (2004). *مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق*، دار وائل- عمان، ط١.

عامر، منير و عامر، شريف، *تربية الأبناء في الزمن الصعب*، بتجامين سبوك.

عبادة، أحمد. (1993). *مقاييس الشخصية للشباب والراشدين*، دار الحكمة، البحرين.

عبد الخالق، أحمد محمد. (1987). *الأبعاد الأساسية للشخصية*، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ط٤.

عبد السلام، وحيد. (1409). *باب وقاية الإنسان من الجن والشيطان*، دار الكتب العلمية- بيروت.

عبد الله، عبد الرحيم صالح. (2006). *فكر الغزالي التربوي في ضوء مفهومه لطبيعة الإنسان*، دار الثقافة - عمّان، ط١.

عبد المعطي، حسن مصطفى. (2004). *الأسرة ومشكلات الأبناء*، دار السحاب-القاهرة، ط١.

عبد الوهاب، محمود. (1981). *التربية في كتاب الله*، دار أبو سلامة - تونس.
عدنان، رانيا وبسام، رشا. (2005). *التنشئة الاجتماعية*، دار البداية، ط١.
العـك، خالد عبد الرحمن. (2005). *بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة*، دار المعرفة - بيروت، ط٥.
علوان، عبدالله ناصح.(1981). *تربية الأولاد في الإسلام*، دار السلام-بيروت، ط٣.
علي، سعيد إسماعيل. (2005). *أصول التربية الإسلامية*، دار السلام- مصر،ط١
علـي، عـبد الجلـيل أحمـد. (2008). *الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنّة*، مكتبة ومطابع الإشعاع الفنية - مصر.
العمر، معن خليل. (2004). *التنشئة الاجتماعية*، دار الشروق- رام الله، ط١.
عمـيّر، محمـد محمـود. (1992). *القـيم الإسلامية في الأسرة والمجتمع*، دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة، ط١.
العيسـوي، عـبد الرحمـن. (1993). *علم النفس الأسري وفقاً للتصوّر الإسلامي والعلمي*، دار النهضة العربية- بيروت.
العيسوي، عبد الرحمن. (2000). *التربية النفسية للطفل المراهق*، دار الراتب الجامعية - بيروت، ط١.
العيسوي، عبد الفتاح محمد. (2002). *فلسفة العبادات في الإسلام*، دار الوفاء، الإسكندرية.
العيسـوي، محمـد محمد القيومي. (1990). دراسة مقارنة لاتجاه الجانحين وغير الجانحين نحو الـذات ونحـو الآخرين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، انظرها في: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق.
الغزالي، محمد بن محمد الطوسي. (1970). *إحياء علوم الدين*، مطابع مؤسسة دار الشعب.
الغزالـي، محمد بن محمد الطوسي. (2004). *إحياء علوم الدين*، وبذيله المغني عن حمل الأسفار فـي الأسفار، وتعريف الأحياء بفضل الإحياء، والإملاء في إشكالات الإحياء، وتشييد الأركان في ليس بالإمكان أفضل مما كان، دار الهلال- بيروت، ط١.
الغزالي، محمد. (1980). *خلق المسلم*، المكتبة الفيصلية.
الفارابـي، أبو نصر. (1986). *آراء أهل المدينة الفاضلة*، تقديم البير نصري نادر، دار المشرق - بيروت، ط٥.
الفارابـي، أبـو نصـر. (1986). *آراء أهـل المديـنة الفاضلة*، قدم له: ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط٥.
الفحـل، نبيل محمد. (2000). دراسة تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية في كل من مصر والسعودية، *مجلة علم النفس*، الإصدار ٤٥.

فـرج، طـريف شوقي، *توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية*، دار غريب – القاهرة، (و.ط) (د.ت).

فرح، محمد سعيد. (1989). *البناء الاجتماعي والشخصية*، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية.

الفيصـل، محمـد عـبد الرحمن أسعد، (1992). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتنشئة الوالدية وتقدير الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

فيـنكس، فيليـب. (1965). *فلسفة التربية*، (محمد لبيب النجيحي، مترجم)، دار النهضة العربية، القاهرة.

قاسم، أنس محمد. (1998). *أطفال بلا أسر*، مركز الإسكندرية للكتاب، ط١.

القاضي، يوسف. (1981). *علم النفس التربوي في الإسلام*،دار المريخ، الرياض.

القرشـي، عـبد الفـتاح. (1986). *اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات*، حوليات كلية الآداب، الحولية السابعة، الرسالة ٣٥.

القرطبـي، محمـد بـن أحمـد بـن أبي بكر. (1964). *تفسير القرطبي*، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ٧١/١٩.

قرني، عزت. (2002). *الذات ونظرية الفعل*، دار قباء، القاهرة.

القضـاة، محمـد أميـن. (2006). أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طالبات جامعة مؤتة، *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، مجلد٢، عدد٣.

قمحـاوي، عـبد البديع. (1985). المستوى الثقافي للأسرة وتأثيره في تربية الطفل، ضمن أبحاث القيم التربوية في ثقافة الطفل، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام 1985.

القوصـي، عبد العزيز. (1982). *أسس الصحة النفسية*، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة، مطبعة السعادة، ط٦.

الكتاني، منذر إبراهيم. (2006). *تربية الطفل*، دائرة المكتبة الوطنية – الأردن، ط١.

الكرمي، زهير محمود. (2000). *الإنسان والعائلة*، ط١.

كـلاوس، ولـيام. (2002). *تحمل المسؤولية الآن: الطريقة الفعالة للتغلب على عادة اللوم*، مكتبة جرير، ط١.

كـنعان، صـفوت جابر. (2003). *العلاقة بين مفهوم الذات ودافعية الإنجاز الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

كوريـن سـويت. (2005). *كيف تقول لا؟ تخلص من آفة محاولة إسعاد الآخرين*، مكتبة جرير، الرياض.

الكيلانـي، عبدالله وعباس (1981). الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين، *دراسات العلوم الإنسانية*، الإصدار الثامن، المجلد الأول.

لانسكي، فيكي. (2003). *نصائح عملية للوالدين*، (ترجمة: مركز التعريب والترجمة)، الدار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط – بيروت، ط١.

اللقاني، فاروق عبد الحميد. (1993). *تثقيف الطفل فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله*، دار المعارف– الإسكندرية.

ليندنفيلد، جيل. (2005). *دستور تقدير الذات: ابن ثقتك بنفسك يومًا بعد يوم*، ترجمة ونشر: مكتبة جرير – السعودية، ط١.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. (1986). *أدب الدنيا والدين*، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ – بيروت، ط٥.

ماي، رولو. (1993). *البحث عن الذات*، (عبد العلي الجسماني، مترجم)، المؤسسة العربية – بيروت، دار الفارس– عمان، ط١.

متولي، فؤاد بسيوني. (1990). *التربية ومشكلة الأمومة والطفولة*، الإسكندرية.

محجوب، عبد الجليل محمد، *هكذا نربّي*، الشركة التونسية للتوزيع.

محمود، إبراهيم. (2000). *أدب الأطفال وواقع الأطفال في مجتمعنا*، ضمن أبحاث ثقافة الطفل واقع وآفاق، إبراهيم محمود وآخرون، دار الفكر– دمشق، بيروت، ط٢.

محمود، عكاشة عبد المنان. (2004). *دور المدرسة والأسرة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال*، دار الأخوة للنشر والتوزيع – عمان، ط١.

محمود، عكاشة عبد المنان. (2004). *طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة*، دار الأخوة للنشر والتوزيع – عمّان، ط١.

محمود، عكاشة عبد المنان. (2004). *كيف نعلم أطفالنا أن يستعملوا انفعالاتهم استعمالاً بناءً*، دار الأخوة للنشر والتوزيع – عمان، ط١.

المخزنجي. (1999). *التأصيل التربوي للأبناء في ضوء علم النفس المعاصر*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مدكور، محمد سلام. (1968). *الإسلام والأسرة والمجتمع*، دار النهضة العربية – القاهرة، ط١.

المرسي، كمال الدين عبد الغني. (2002). *الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها*، دار الوفاء للطباعة والنشر – الإسكندرية.

مرسي، محمد سعيد. (2001). *فن تربية الأولاد في الإسلام*، دار التوزيع والنشر الإسلامية– القاهرة.

مرسي، محمد منير. (1993). *التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية*، عالم الكتب – القاهرة، ط٢.

المسلماني، مصطفى. (1985). *التشريع وحماية القيم التربوية في ثقافة الطفل*، ضمن أبحاث القيم التربوية في ثقافة الطفل، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام 1985.

مكانسي، عثمان قدري. (1997). *التربية النبوية*، دار ابن حزم – بيروت، ط١.

منصور، عبد الرحيم سيد أحمد؛ الشربيني، زكريا؛ والفقي، إسماعيل. (2002). *السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر*، مكتبة الأنجلو – القاهرة.

مهدي، عباس. (1998). *الشخصية بين النجاح والفشل*، دار المناهل، دار الحرف العربي، بيروت، ط١.

المهندي، حمده احمد راشد. (2005). دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بمفهوم الذات وأساليب تعديله لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر، مجلة *مركز البحوث التربوية*، جامعة قطر، السنة الرابعة عشرة، العدد٢٧.

موسى، عبد الفتاح تركي. (1998). *التنشئة الاجتماعية: منظور إسلامي*، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية- أسوان، المكتب العلمي للنشر – الإسكندرية.

موشيلي، روجر. (1997). *العقد النفسية*، (وجيه أسعد، مترجم)، دار البشائر – دمشق، ط٣.

موكيالي، روجيه. (1988). *العقد النفسية*، (موريس شربل، مترجم)، منشورات عويدات – بيروت، ط١.

المومني، عاصم أحمد. (2005). *أثر مفهوم الذات والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي في النمو الأخلاقي لدى طلبة الصف العاشر*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

ناصر، أيمن غريب قطب. (1994). حالة تقدير الذات وعلاقتها بمركز الضبط المدرك، مجلة *علم النفس*، العدد٣.

الناطور، شحادة علي. (1984). *عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية*، دار ابن رشد، عمان، ط١.

نجاتي، محمد عثمان. (1993). *الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين*، دار الشرق – القاهرة، ط١.

النحلاوي، عبد الرحمن. (2002). *التربية بالحوار*، دار الفكر – دمشق، ط١.

النحلاوي، عبد الرحمن. *التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة*، المكتب الإسلامي – بيروت، مكتبة أسامة – الرياض.

النحوي، عدنان علي رضا. (2000). *التربية في الإسلام النظرية والمنهج*، دار النحوي – الرياض، ط١.

النقيـــب، عـــبد الرحمن. (1984). *فلسفة التربية عند ابن سينا*، إشراف: سعيد إسماعيل علي، دار الثقافة، القاهرة.

الـــنوافلة، محمد توفيق. (2001). *الصفات الشخصية وسمات السلوك القيادي عند الخليفة عمر بن الخطاب*، دار مجدلاوي- عمان، ط١.

الهاشمي، عبد الحميد. (1981). *الرسول المربي*، دار الثقافة للجميع- دمشق، ط١

الهاشـــمي، محمد علي. (1986). *شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسّنة*، مكتبة المنار- الزرقاء ، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط٢.

هانـــت، سونيا و هيلتن، جنيفير. (1988). *نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية*، (قيس النوري، مترجم)، دار الشؤون الثقافية العامة- العراق، ط١.

هايم جينو وآخرون. (2004). *التربية المثالية للأبناء*،الدار العربية للعلوم، بيروت

هديـــة، فؤادة محمد علي. (1998). الفروق بين أبناء المتوافقين زواجياً وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات، *مجلة علم النفس*، العدد١٢، الإصدار ٤٧.

همشري، عمر أحمد. (2003). *التنشئة الاجتماعية للطفل*، دار الصفاء، عمان.

الهندي، صالح ذياب. (1990). *صورة الطفولة في التربية الإسلامية*، دار الفكر - عمّان، ط١.

هوســـيرس، جـــون. (1983). *الســـلوك الإنســـاني؛ مقدمة في مشكلات علم الأخلاق*، (علي عبد المعطي محمد، ترجمة وتقديم)، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية.

الوردي، علي. (1966). *خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة*، دار الوراق، لندن، ط٢.

يالجن، مقداد. (2002). *التربية الأخلاقية الإسلامية*، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣.

المراجع الأجنبية:

Alert, Pediatric. (2003). P*arent May Be Asking: Child Care And Assertive Aggressive Behavior*. Nih. News. citing report by (nichd) network in child development & child health alert, Jul/Aug 2003.

Anthony, Sharon & Bower, Gordan, H. *Asserting Your Self. A Practical Guide for Positive Change Admission*. Wesley Publishing Company.

Benenson, Joyce, et. al. (2002). Group Size Regulate Self Assertive Versus Self Deprecating Reponses To Interpersonal Competition. *Child Development*, 73(6), pp. 1818- 1829.

Daniel House J. (1996). Student Expectancies and Academic Self Concept as Predictors of Science Achievement. *The Journal of Psychology*, 130(6), PP. 679- 681.

Eira, korpinen. (2000). Finish and Estonian Adolescents: Self Concept and Self Esteem at The End of Comprehensive Schooling. *Scandinavian Journal of Educational Research*, 44(1), pp. 27-47.

Er. M. C. (2001). Assertive Behavior and Stress. *Sam Advanced Management Journal*, pp. 4-8.

Florian, Victor & shurka, Ester Z. (1987). The Effect Of Culture And Gender On Self Reported Assertive Behavior. *International Journal of Psychology*, 22, pp. 83- 95.

Gage N. L. & Berliner, David C. (1992). *Educational Psychology*. (5th ed). Houghton Mifflin Company, U.S.A.

Hamchek, Don E. (1977). *Human Dynamics in Psychology and Education: Selected Readings*. 3rd ed, Allyn and Bacon, Boston.

Heath, Nancy Lee and Brown, Andrea E. (1999). Self-Concept Differentiation and Depressive Symptomatology in Children. *International Journal of Psychology*, 34(2), pp. 95- 105.

Judge, Timothy A.; Erez, Amir; & Bono J. E. (1998). The Power Of Being Positive: The Relation Between Positive Self Concept And Job Performance. *Human Performane*, 11(2/3), pp.167-187

King, Keith A. (1997). Self-Concept And Self-Esteem: A Clarification Of Terms. *Journal of School Health*; 67(2), pp. 68-70.

Linehan, Marsha & Seifert, Rita F. (1983). Sex And Contextual Differences In The Appropriateness Of Assertive Behavior. *Psychology of Women Quarterly*, 8(1), pp. 79- 88.

Mone, Mark A. (1994). Relationships Between Self-Concepts, Aspirations, Emotional Responses, And Intent To Leave A Downsizing Organization. *Human Resource Management*, 33(2), pp. 281- 298.

Noris, Haynes M.; Ton-lee, Moriel Hamil; & Comer, James P. (2001). Differences In Self Concept Among High, Average, And Low Achieving High School Sophomores. *The Journal Of Social Psychology*, 128(2), pp.259- 264.

Nurius, Paula S. (1993). *Human Memory: A Basis For Better Understanding The Elusive Self Concept.* Social Service Review, University of Chicago.

Ramanaiah. Nerella V.; Heerboth, Joel R. & Jinkerson, Darryl L. (1985). Personality And Self Actulling Profiles of Assertive People, *Journal of Personality Assessment*, 49/4.

Reitzes, Donald C. & Mutrau, Elizabeth J. (2002). Self Concept As The Organization Of Roles, Importance, Centrality, And Balance. *The Sociological Quarterly*, Midwest Sociological Society,43(4),pp. 647- 667.

Robert, M.; Midkiff, Gr. & Felicia, Griffhn A. (1992). The Effect Of Self Esteem And Expectancies For Success On Effective Reactions To Achievement. *Journal of Social Behavior and Personality*, 20(4), pp. 273-282.

Vancouver, Jeffrey B. & Tischner, Casey E. (2004). The Effect of Feedback Sign on Task Performance Depends on Self-Concept Discrepancies. *Journal of Applied Psychology*, 89(6), pp. 1092- 1098.

Vermeiren, Robert; Bogaerts, jef; Ruchkin, Valdislav; Debotte, Dirk; & Stone, Mary Schwab. (2004). Subtypes of Self Esteem and Self Concept In Adolescent Violent and Property Offenders. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 45(2), pp. 405-411.

Zuckerman, Diana M. (1985). Confidence and Aspirations: Self-Esteem and Self-Concepts as Predictors of Students' Life Goals. *Journal of Personality*, by Duke University Press, 53(4).

Abstract

Development and Assertion of Self-Concept and Effect of Muslim Family Thereon

Bani Yones, Asma Abd El-Muttaleb. (2007). Ph. D. Dissertation, Yarmouk University. (Supervisor: Professor Mohammad Oklah Al-Ebraheem, and Shafeeq Falah Alawneh).

This study aims at examining the relationship between the educational methods used by parents in Irbid in raising their children and their influence on their children's self-concept as well as their reflection on their children's behavior.

The study used two questionnaires: the first one was distributed to (168) families in the city of Irbid who has children in the ninth or/and tenth grades in order to measure the both positive and negative methods of education. The second questionnaire was distributed to (168) children in order to measure their self-concept.

Before measuring that relation it was necessary to clarify and indicate the origin of personality variables (self concept/assertion). So the theoretical literature, in first three chapters, specialized in indicating the origin of these concepts, and in displaying their positions in Islamic Education and in present and future person's life. Also that includes a clarification of these concepts, and the relative factors affected their development.

The study concluded that there is a significant relationship between the educational methods used by parents and their children's self-concept and self-assertion. Also, there is a significant relationship between the self concept and self-assertion.

Key words: Family's Educational Methods, Self Concept, Self Assertion, Muslim's Self Assertion.